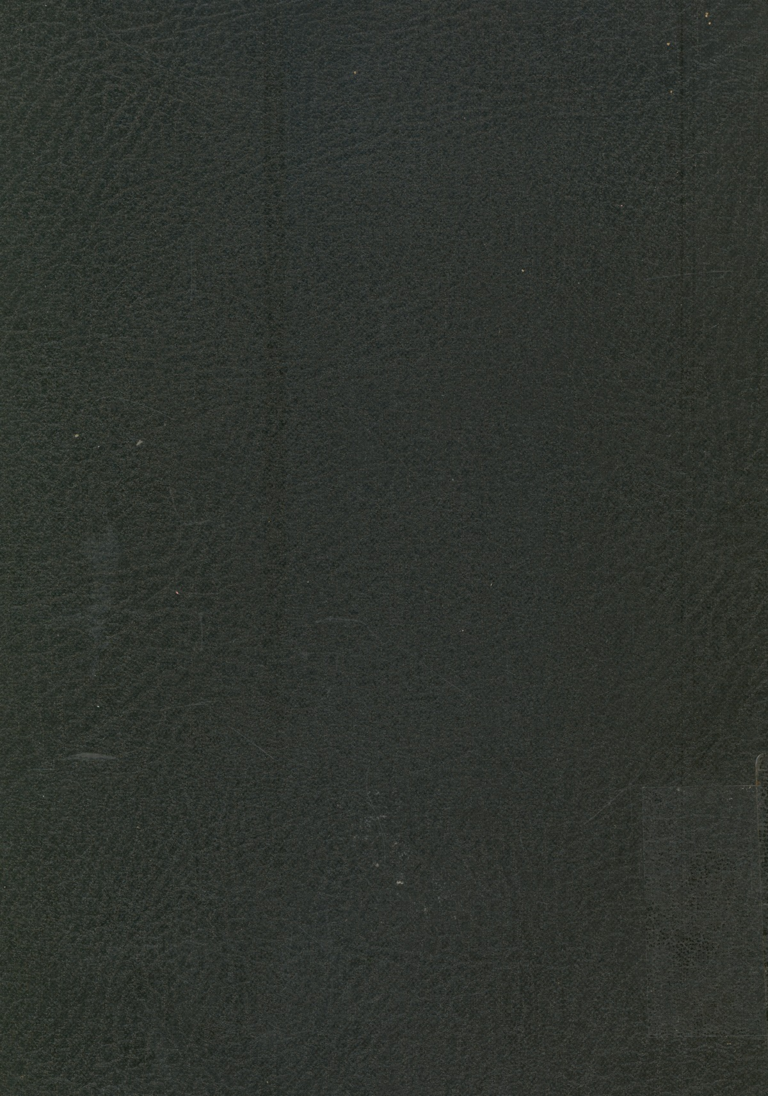
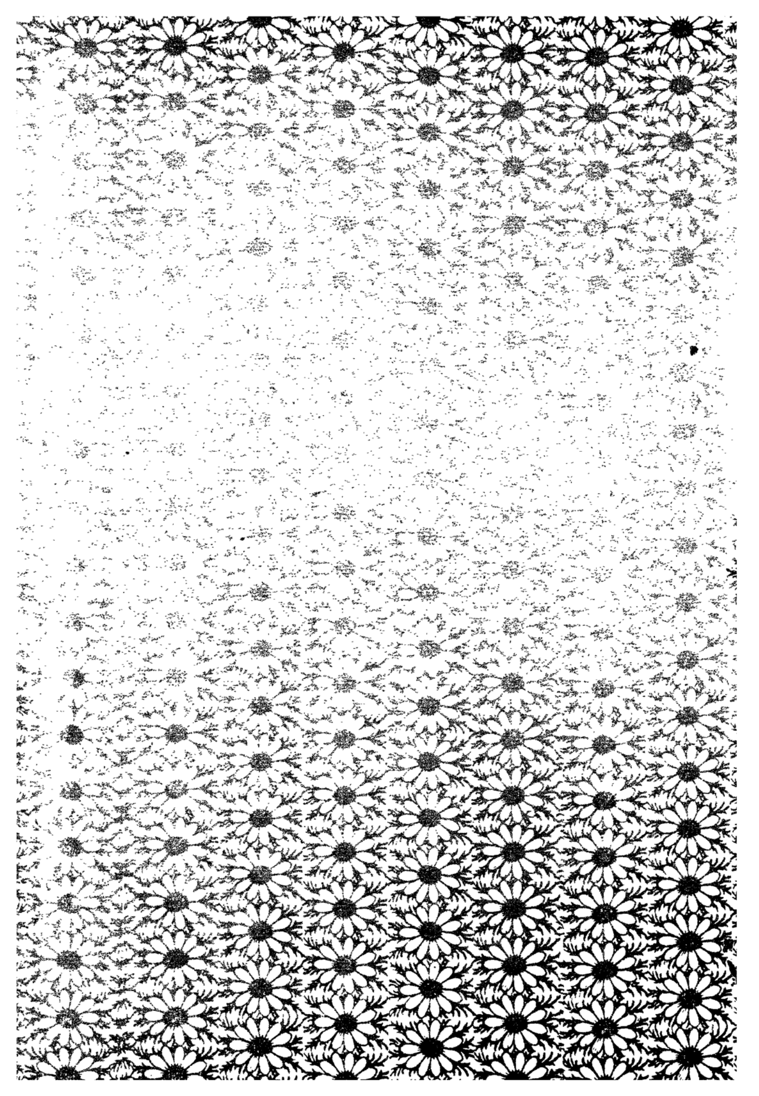
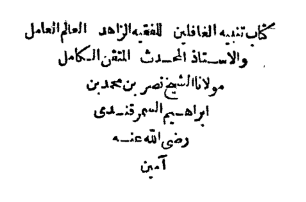
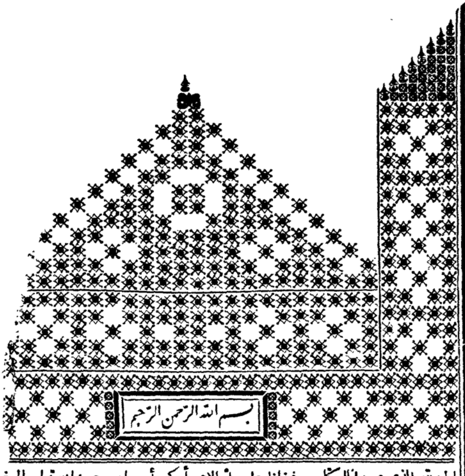






كتاب تنبيه الغافلين للفقيه الزاهد العالم العامل
والاستاذ المحدث المتقن الكامل
مولانا الشيخ نصر بن محمد بن
ابراهيم السمرقندي
رضي الله عنه
آمين

وبهامشه بستان العارفين للمؤلف أيضا



الحمد لله الذى هدانا لكتابه وفضلنا على سائر الامم بأكرم أحبابه حمدا يستجلب المرغوب ويستعطف المخزون من عطائه ويجعلنا من الشاكرين لنعمائه والعارفين لاوليائه وآلائه و سيدنا محمد رسوله المصطفى ونبيه المجتبى وعلى آله وعترته الطيبين وعلى أصحابه وأمته أجمعين الزاهد العالم العامل نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندى رضى الله تعالى عنهم وأرضاهم انى لما رأيت على من رزقه الله تعالى المعرفة فى الادب والحظ فى العلم والنظر فى الحكم والمواعظ والوقوف على سير واجتهاد المجتهدين فى ذات الله سبحانه وتعالى بما نطق به كتاب الله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة وجادلهم الآية وبما وردت به السنة وهو ما روى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه قال كان صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يتخولنا بالموعظة أحيانا مخافة السآمة علينا جمعت فى كتابى هذا الموعظة والحكمة شافيا للناظر فيه ووصيتى له أن ينظر فيه بالتذكر والتفكر لنفسه أولا ثم بالاحتساب لغيره ثانيا فان الله تعالى أمرنا بذلك كله والسنة وردت فيه قال الله تعالى كونوا ربانيين بما كنتم الكتاب قال بعض المفسرين معناه كونوا عاملين بما كنتم تعلمون الناس من الكتاب وقال فى آية انما يخشى الله من عباده العلماء وقال لنبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم يا أيها المدثر قم فأنذر وقال الله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تفكر ة ومن أعرض عن النظر فى الحكم والمواعظ وسير السلف لا يعدو هذين خصلتين من العمل ويتوهم انه من جملة السابقين الى الخيرات او يجتهد بعض الجهد فيعظم ذلك على غيره فيبطل بذلك سعيه ويحبط عمله فاذا نظر فيه ازداد حرصا على الطاعة الدرجات فنسأل الله التوفيق لازكى الاعمال واعظم البركات انه منان قدير

(باب الاخلاص)

محمد بن الفضل بن أحنف قال حد...

(بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله رب العالمين والعاقبة
للمتقين ولا حول ولا قوة
الا بالله العلى العظيم وصلى
الله على سيدنا محمد خاتم
النبيين وعلى آله الطيبين
وعلى جميع الانبياء والمرسلين
وعلى عباد الله الصالحين من
اهل السموات والارضين
(قال) الفقيه ابو الليث
الزاهد نصر بن محمد بن
ابراهيم السمرقندى رحمة
الله عليه انى قد جمعت فى
كتابى هذا من فنون العلم
ما لا يسع جهله ولا التخلف
عنه للخاص والعام
واستخرجت ذلك من كتب
كثيرة وأوردت فيه ما هو
الاوضح للناظر فيه والراغب
اليه وبينت الحجج فيما
يحتاج اليه من الحجة بالكتاب
والاخبار والنظار والآثار
وتركت الغوامض من
الكلام وحذفت اسانيد
الاحاديث تخفيفا للراغبين
فيه وتسهيلا للمجتهدين
والتماسا لمنفعة الناس
وانا أرجو الثواب من
... بمنه كتاب

يوسف قال حدثنا اسمعيل بن جعفر عن عمرو مولى المطلب عن عاصم عن محمد بن لبيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أخوف ما أخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الرياء يقول الله تعالى لهم يوم يجازي العباد بأعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن لهم في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم خيرا (قال الفقيه) رحمه الله انما يقال لهم ذلك لان عملهم في الدنيا كان على وجه الخداع فيعاملون في الآخرة على وجه الخداع وهو كما قال الله تعالى ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم يعني يجازيهم جزاء الخداع فيبطل ثواب أعمالهم ويقول لهم اذهبوا الى الذين عملتم لاجلهم فانه لا ثواب لاعمالكم عندي لانها لم تكن خالصة لوجه الله تعالى وانما يستوجب العبد الثواب اذا كان عمله خالصا لوجه الله تعالى فاذا كان لغيره فيه شركة فالله بريء منه قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا اسمعيل عن عمرو عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك يعني أنا غني عن العمل الذي فيه شركة غيري فمن عمل عملا أشرك فيه غيري فانا منه بريء يعني من ذلك العمل ويقال يعني من العامل ففي هذا الخبر دليل على أن الله تعالى لا يقبل من العمل شيأ الا ما كان خالصا لوجهه فاذا لم يكن خالصا لوجهه فلا يقبل منه ولا ثواب له في الآخرة ومصيره الى جهنم والدليل على ذلك قوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها يعني من أراد بعمله الدنيا ولا يريد ثواب الآخرة أعطيناه في الدنيا مقدار ما شئنا من عرض الدنيا لمن نريد يعني ان نريد أن نهلكه ويقال لمن نريد أن نعطيه بارادتنا أي متاع لا بارادته ثم جعلنا له جهنم يعني أوجبنا له في الآخرة جهنم يصلاها يعني يدخلها مذموما يستوجب المذمة يعني يذم نفسه ويذمه غيره مدحورا يعني مطرودا مبعدا من رحمة الله تعالى ومن أراد الآخرة يعني من أراد ثواب الآخرة وسعى لها سعيها يعني عمل للآخرة عملا من الاعمال الصالحة خالصا لوجهه وهو مؤمن يعني مع العمل يكون مؤمنا لانه لا يقبل العمل بغير ايمان فاولئك يعني الذين يعملون ويطلبون ثواب الآخرة ولا يعملون لرياء الدنيا كان سعيهم مشكورا يعني عملهم مقبولا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك يعني يعطى كلا الفريقين من رزق ربك وما كان عطاء ربك محظورا يعني ما كان رزق ربك في الدنيا ممنوعا من المؤمن والكافر والبر والفاجر فقد بين الله تعالى في هذه الآية أن من عمل لغير وجه الله فلا ثواب له في الآخرة ومأواه جهنم ومن عمل لوجه الله تعالى فعمله مقبول واذا عمل لغير وجه الله تعالى فلا نصيب له من عمله الا العناء والتعب كما جاء في الخبر قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا اسمعيل عن عمرو عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رب صائم ليس له حظ من صومه الا الجوع والعطش ورب قائم ليس له حظ من قيامه الا السهر والنصب يعني اذا لم يكن الصوم والصلاة لوجه الله تعالى فلا ثواب له كما روي عن بعض الحكماء أنه قال مثل من يعمل الطاعات للرياء والسمعة كمثل رجل خرج الى السوق وملأ كيسه حصا فيقول الناس ما أملأ كيس هذا الرجل ولا منفعة له سوى مقالة الناس ولو أراد أن يشتري له شيأ لا يعطى به شيء كذلك الذي عمل للرياء والسمعة لا منفعة له من عمله سوى مقالة الناس ولا ثواب له في الآخرة كما قال الله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا يعني الاعمال التي عملوها لغير وجه الله تعالى أبطلنا ثوابها وجعلناها كالهباء المنثور وهو الغبار الذي يرى في شعاع الشمس وروى وكيع عن سفيان الثوري عمن سمع مجاهدا يقول جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اني أتصدق بالصدقة فألتمس بها وجه الله تعالى وأحب أن يقال لي خير فنزلت هذه الآية فمن كان يرجو لقاء ربه يعني من خاف المقام بين يدي الله تعالى ويقال من كان يريد ثواب الله فليعمل عملا صالحا يعني خالصا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وقال حكيم من الحكماء من عمل سبعة دون سبعة لم ينتفع بما يعمل أولها أن يعمل بالخوف دون الحذر يعني يقول اني أخاف عذاب الله ولا يحذر من الذنوب فلا ينفعه ذلك القول شيأ والثاني أن يعمل بالرجاء دون الطلب يعني يقول اني أرجو ثواب الله تعالى ولا يطلبه بالاعمال الصالحة لم تنفعه مقالته شيأ والثالث بالنية دون القصد يعني ينوي بقلبه أن يعمل بالطاعات والخيرات ولا يقصد بنفسه لم تنفعه

فان ...
وان تركه فلا اثم عليه وانما قلنا ان تعلم مقدار ما يحتاج اليه فريضة لان الله تعالى قال فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقال في آية اخرى وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فاخبر الله تعالى انهم صاروا من اهل النار لجهلهم وروى مكحول عن علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ان النبي عليه السلام قال طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وفي خبر آخر اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وعن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال عليكم بالعلم قبل أن يقبض وقبضه أن يذ[هب] أصحابه وعليكم بالع[لم] أحدكم لا يدري م[تى يحتاج] اليه ثم تكلم الناس في طلب الزيادة قال بعضهم اذا تعلم من العلم مقدار ما يحتاج اليه ينبغي أن يشتغل بالعمل به ويترك التعلم وقال بعض الناس اذا اشتغل بزيادة العلم فهو افضل بعد أن لا يدخل النقصان في فرائضه وهذا القول أصح فاما حجة الطائفة الاولى فما روى جعفر بن برقان عن ميمون ابن مهران عن ابي الدرداء قال ويل للذي لا يعلم مرة وويل للذي يعلم ولا يعمل به سبع مرات وروي عن فضيل بن عياض انه قال من عمل بما علم شغله الله تعالى عما لا يعلم وقال لان

نيته شيأ والرابع بالدعاء دون الجهد يعني يدعو الله تعالى أن يوفقه للخير ولا يجتهد لم ينفعه دعاؤه شيأ وينبغي له
أن يجتهد ليوفقه الله تعالى كما قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين يعني الذين
جاهدوا في طاعتنا وفي ديننا لنوفقنهم لذلك والخامس بالاستغفار دون الندم يعني يقول أستغفر الله ولا يندم على
ما كان منه من الذنوب لم ينفعه الاستغفار يعني بغير الندامة والسادس بالعلانية دون السريرة يعني يصلح
أموره في العلانية ولا يصلحها في السر لم تنفعه علانيته شيأ والسابع أن يعمل بالكد دون الاخلاص يعني يجتهد
في الطاعات ولا تكون أعماله خالصة لوجه الله تعالى لم تنفعه أعماله بغير اخلاص ويكون ذلك اغترارا منه بنفسه
وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يخرج في آخر الزمان اقوام لاحتلاب الدنيا مثل الحالب
وفي نسخة أخرى يحلبون أي يأكلون الدنيا بالدين وفي أخرى يحتلبون الدنيا يعني يأخذونها فيلبسون لباس
جلود الضأن في اللين ألسنتهم أحلى من السكر وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله أبي تغترون أم علي تجترؤن
الاجتراء أن يجعل نفسه شجاعا من غير تفكر ولا روية فبي حلفت لابعثن على أولئك فتنة تدع الحكيم العاقل
فيها حيران وروى وكيع عن سفيان عن حبيب عن أبي صالح قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يارسول الله اني أعمل العمل فاسره فيطلع عليه فيعجبني ذلك ألي فيه أجر قال لك فيه أجران اجر السر وأجر العلانية
قال الفقيه رحمه الله تعالى معناه أنه يطلع على عمله ويقتدى به فله اجران اجر لعمله واجر للاقتداء به كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها
ووزر من عمل بها الى يوم القيامة واما اذا كان يعجبه لما يطلع على عمله لا لاجل الاقتداء به فانه يخاف ذهاب
أجره وروى عبد الله بن المبارك عن أبي بكر بن مريم عن ضمرة عن أبي حبيب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الملائكة يرفعون عمل عبد من عباد الله فيستكثرونه ويزكونه حتى ينتهوا به الى حيث شاء الله تعالى
من سلطانه فيوحي الله تعالى اليهم انكم حفظة على عمل عبدي وأنا رقيب على ما في نفسه ان عبدي هذا لم يخلص
لي عمله فاكتبوه في سجين ويصعدون بعمل عبد فيستقلونه ويحتقرونه حتى ينتهوا به الى حيث شاء الله من سلطانه
فيوحي الله اليهم انكم حفظة على عمل عبدي وأنا رقيب على ما في نفسه ان عبدي هذا اخلص لي عمله فاكتبوه
في عليين ففي هذا الخبر دليل على ان قليل العمل اذا كان لوجه الله تعالى خير من الكثير لغير وجه الله تعالى لان
القليل اذا كان لوجه الله تعالى فان الله يضاعفه بفضله كما قال الله تعالى وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه
أجرا عظيما وأما الكثير اذا لم يكن لوجه الله تعالى فلا ثواب له ومأواه جهنم قال الفقيه رحمه الله حدثني جماعة من
الفقهاء باسانيدهم عن عقبة بن مسلم عن شمير الاصبحي حدثه أنه دخل المدينة فاذا هو برجل قد اجتمع عليه
الناس فقلت من هذا فقالوا أبو هريرة فدنوت منه وهو يحدث الناس فلما سكت وخلا قلت له أنشدك الله
حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظته حدثك به وعلمته فقال أبو هريرة اقعد لاحدثنك
بحديث حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما معنا أحد غيري وغيره ثم نشغ نشغة أي شهق شهقة فخر مغشيا
عليه فمكث عليه قليلا ثم أفاق ومسح وجهه فقال لاحدثنكم بحديث حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
نشغ نشغة أخرى فمكث طويلا ثم أفاق ومسح وجهه فقال لاحدثنكم بحديث حدثنيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم نشغ نشغة أخرى فمكث طويلا ثم أفاق ومسح وجهه فقال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان
الله تبارك وتعالى اذا كان يوم القيامة يقضي بين خلقه فكل أمة جاثية فأول من يدعى به رجل قد جمع القرآن
ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله تعالى للقارئ ألم أعلمك ما أنزلت على رسلي قال بلى يارب
قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت أقوم به آناء الليل والنهار فيقول الله تعالى له كذبت وتقول الملائكة
كذبت بل أردت أن يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويقال لصاحب المال ماذا عملت فيما آتيتك قال كنت
أصل به الرحم وأتصدق به فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان جواد
سخي وهو ضد البخيل فقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول له لماذا قتلت قال قاتلت في سبيلك حتى

فالاشتغال بامر نفسه بما هو لنفسه أولى لان فكاك رقبة نفسه أهم اليه وأما حجة الطائفة الاخرى
(فلولا نفر) من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم) الآية وقال في آية أخرى (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون) وقال في آية اخرى (ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب) الآية قال اهل التفسير يعني كونوا فقهاء علماء وروى ثوبان عن النبي عليه السلام انه قال فضل العلم خير من العمل وملاك دينكم الورع وعن الحسن البصري قال من العمل ان يتعلم الرجل العلم فيعلمه الناس وعن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال تذاكر العلم بعض من الليلة احب الى الله من احيائها وعن عوف بن [illegible] قال جاء رجل الى ابي ذر الغفاري فقال اني اريد ان اتعلم العلم واخاف ان اضيعه ولا اعمل به فقال انك ان تتوسد بالعلم خير لك من ان تتوسد بالجهل ثم ذهب الى أبي الدرداء فسأله فقال أبو الدرداء ان الناس يبعثون من قبورهم على ما ماتوا عليه العالم عالما والجاهل جاهلا ثم ذهب الى أبي هريرة فسأله عن ذلك فقال له أبو هريرة كفى بتركه ضياعا
وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال الناس رجلان عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وسائرهم همج رعاع أتباع

فقتلت

فتلت فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال انك فلان جرىء فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على ركبتي وقال يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تعالى تسعر بهم النار يوم القيامة قال فبلغ ذلك الخبر الى معاوية فبكى بكاء شديدا وقال صدق الله ورسوله ثم قرأ هذه الآية من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون وقال عبد الله بن حنيف الانطاكي يقول الله تعالى لعبده يوم القيامة اذا التمس ثواب عمله ألم نعجل لك ثوابك ألم نوسع لك في المجالس ألم تكن المرأس في دنياك ألم نرخص بيعك وشراءك ألم تكن مثل هذا وأشباهه (وقيل لبعض الحكماء) من المخلص قال المخلص الذي يكتم حسناته كما يكتم سيآته وقيل لبعضهم ما غاية الاخلاص قال أن لا يحب محمدة الناس وقيل لذي النون المصري متى يعلم الرجل أنه من صفوة الله تعالى يعني من خواصه الذين اصطفاهم الله تعالى قال يعرف ذلك بأربعة أشياء اذا خلع الراحة يعني ترك الراحة وأعطى من الموجود يعني يعطي من القليل الذي عنده وأحب سقوط المنزلة واستوت عنده المحمدة والمذمة وقد روى عن عدي بن حاتم الطائي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يؤمر بأناس من الناس يوم القيامة الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها ونظروا الى قصورها والى ما أعد الله لاهلها نودوا أن اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة وندامة ما رجع الاولون والآخرون بمثلها فيقولون يا ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن تريناما أريتنا من ثواب ما أعددته لاوليائك فيقول الله تعالى أردت بكم ذلك كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين يعني متواضعين تراؤن الناس بأعمالكم خلاف ما تنطوي عليه قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني وأجللتم الناس ولم تجلوني وتركتم للناس ولم تتركوا لي فاليوم أذيقكم أليم عقابي مع ما حرمتكم من جزيل ثوابي وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لما خلق الله تعالى جنة عدن خلق فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون ثلاثا ثم قالت اني حرام على كل بخيل ومنافق ومراء وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال للمرائي أربع علامات يكسل اذا كان وحده وينشط اذا كان مع الناس ويزيد في العمل اذا أثني عليه وينقص اذا ذم به وروى عن شقيق بن ابراهيم الزاهد أنه قال حصن العمل ثلاثة أشياء أولها أن يرى أن العمل من الله تعالى ليكسر به العجب والثاني أن يريد به رضا الله ليكسر به الهوى والثالث أن يبتغي ثواب العمل من الله تعالى ليكسر به الطمع والرياء وبهذه الاشياء تخلص الاعمال فأما قوله أن يرى أن العمل من الله تعالى يعني يعلم أن الله تعالى هو الذي وفقه لذلك العمل لانه اذا علم أن الله تعالى هو الذي وفقه فانه يشتغل بالشكر ولا يعجب بعمله وأما قوله يريد به رضا الله تعالى يعني ينظر في ذلك العمل فان كان العمل لله تعالى وفيه رضاه فانه يعمله وان علم انه ليس لله فيه رضا فلا يعمله كيلا يكون عاملا بهوى نفسه لان الله تعالى قال ان النفس لامارة بالسوء يعني تأمر بالسوء وبهواها وأما قوله ان يبتغي ثواب العمل من الله تعالى يعني يعمل خالصا لوجه الله تعالى ولا يبالي من مقالة الناس كما روى عن بعض الحكماء أنه قال ينبغي للعامل أن يأخذ الادب في عمله من راعي الغنم قيل وكيف ذلك قال لان الراعي اذا صلى عند غنمه فانه لا يطلب بصلاته محمدة غنمه كذلك العامل ينبغي أن لا يبالي من نظر الناس اليه فيعمل لله تعالى عند الناس وعند الخلاء بمنزلة واحدة ولا يطلب محمدة الناس وقال بعض الحكماء يحتاج العمل الى أربعة أشياء حتى يسلم أولها العلم قبل بدئه لان العمل لا يصلح الا بالعلم فاذا كان العمل بغير علم كان ما يفسده أكثر مما يصلحه والثاني النية في مبدئه لان العمل لا يصلح الا بالنية كما قال النبي صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فالصوم والصلاة والحج والزكاة وسائر الطاعات لا تصلح الا بالنية فلا بد من النية في مبدئه ليصلح العمل والثالث الصبر في وسطه يعني يصبر فيها حتى يؤديها على السكون والطمأنينة والرابع الاخلاص عند فراغه لان العمل لا يقبل بغير اخلاص فاذا عملت بالاخلاص يتقبل الله تعالى منك وتقبل قلوب العباد اليك وروى عن هرم بن حيان أنه قال ما قبل

العمل

العلم ترجع منفعته الى الناس عامة فصار هذا أفضل لان النبي عليه السلام قال (خير الناس من ينفع الناس) وروى ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الاعمال أفضل فقال العلم فسأله ثانيا وثالثا فأجابه مثل جوابه الاول فقال يا رسول الله عليك السلام اني أسألك عن العمل فقال عليه السلام هل يقبل الله الاعمال الا بالعلم وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أفضل ما يتصدق به العبد أن يتعلم العلم ثم يعلمه غيره والاخبار في هذا كثيرة

(الباب الثاني في كتابة العلم)

قال الفقيه رضي الله عنه كره بعض الناس كتابة العلم وأباح ذلك عامة أهل العلم فاما حجة من كره روى الحسن البصري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يا رسول الله ان ناسا من اليهود والنصارى يحدثون بأحاديث أفلا نكتب بعضها فنظر اليه نظرة عرف بها الغضب في وجهه وقال أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جئتكم بيضاء نقية ولو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي فقيل للحسن ما المتهوكون قال المتحيرون

وروى عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أنه استأذن النبي عليه السلام في كتابة العلم فلم يأذن له وعن الحسن بن مسلم قال كان ابن عباس ينهى

عبد بقلبه الى الله تعالى الا أقبل الله تعالى بقلوب أهل الايمان اليه حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم وروى سهيل بن صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى اذا أحب عبدا قال لجبريل انى أحب فلانا فاحبه فيقول جبريل لاهل السماء ان ربكم يحب فلانا فاحبوه فيحبه أهل السماء فيوضع له القبول فى الارض واذا أبغض الله عبدا فمثل ذلك وروى عن شقيق بن ابراهيم الزاهد أن رجلا سأله فقال ان الناس يسموننى صالحا فكيف أعلم أنى صالح أو غير صالح فقال له شقيق رحمه الله أظهر سرك عند الصالحين فان رضوا به فاعلم أنك صالح والا فلا والثانى اعرض الدنيا على قلبك فان ردها فاعلم أنك صالح والثالث اعرض الموت على نفسك فان تمنته فاعلم أنك صالح والا فلا فاذا اجتمعت فيك هذه الثلاثة فتضرع الى الله تعالى لكيلا يدخل الرياء فى عملك فيفسد عليك أعمالك وروى ثابت البنانى عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتدرون من المومن قالوا الله ورسوله أعلم قال الذى لا يموت حتى يملأ الله مسامعه مما يحب ولو أن رجلا عمل لطاعة الله تعالى فى بيت فى جوف بيت الى سبعين بيتا على كل بيت باب حديد لالبسه الله تعالى رداء عمله حتى يتحدث الناس بذلك ويزيدوا قيل يارسول الله وكيف يزيدون قال ان المومن يحب مازاد فى عمله ثم قال أتدرون من الفاجر قالوا الله ورسوله أعلم قال الذى لا يموت حتى يملأ الله مسامعه مما يكره ولو أن عبدا عمل بمعصية الله تعالى فى بيت فى جوف بيت الى سبعين بيتا على كل بيت باب من حديد لالبسه الله تعالى رداء عمله حتى يتحدث الناس بذلك ويزيدوا قيل وكيف يزيدون يارسول الله قال ان الفاجر يحب مازاد فى فجوره وروى عن عوف بن عبد الله انه قال كان أهل الخير يكتب بعضهم الى بعض بثلاث كلمات من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه ومن أصلح فيما بينه وبين الله أصلح الله تعالى فيما بينه وبين الناس ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته وقال حامد اللفاف اذا أراد الله هلاك امرئ عاقبه بثلاثة أشياء أولها يرزقه العلم ويمنعه عن عمل العلماء والثانى يرزقه صحبة الصالحين ويمنعه عن معرفة حقوقهم والثالث يفتح عليه باب الطاعات ويمنعه من اخلاص العمل (قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه انما يكون ذلك لخبث نيته وسوء سريرته لان النية لو كانت صحيحة لرزقه الله تعالى منفعة العلم والاخلاص للعمل ومعرفة حرمة الصالحين (قال الفقيه) رحمه الله أخبرنى الثقة باسناده عن جبلة اليحصبي قال كنا فى غزوة مع عبد الملك بن مروان فصحبنا رجل مسهر لا ينام من الليل الا أقله فمكثنا أياما لا نعرفه ثم عرفناه فاذا هو رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فيما حدثنا أن قائلا من المسلمين قال يارسول الله فيم النجاة غدا قال أن لا تخادع الله قال وكيف نخادع الله قال أن تعمل بما أمرك الله وتريد به غير وجه الله واتقوا الرياء فانه الشرك بالله وان المرائى ينادى يوم القيامة على رؤس الخلائق بأربعة أشياء يا كافر يا فاجر يا غادر ياخاسر ضل عملك وبطل أجرك فلا خلاق لك اليوم فالتمس أجرك ممن كنت تعمل له يامخادع قال قلت له بالله الذى لا اله الا هو أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله الذى لا اله الا هو انى سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن أكون قد أخطأت شيأ لم أكن أتعمده ثم قرأ ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم (قال الفقيه) رحمه الله تعالى من أراد أن يجد ثواب عمله فى الآخرة ينبغى له أن يكون عمله خالصا لله تعالى بغير رياء ثم ينسى ذلك العمل لكيلا يبطله العجب لانه يقال حفظ الطاعة أشد من فعلها وقال أبو بكر الواسطى حفظ الطاعة اشد من فعلها الان مثلها كمثل الزجاج سريع الكسر ولا يقبل الجبر كذلك العمل ان مسه الرياء كسره واذا مسه العجب كسره واذا أراد الرجل أن يعمل عملا وخاف الرياء من نفسه فان أمكنه أن يخرج الرياء من قلبه فينبغى له ان يجتهد فى ذلك وان لم يمكنه فينبغى أن يعمل ولا يترك العمل لاجل الرياء ثم يستغفر الله تعالى مما فعل فيه من الرياء فلعل الله تعالى أن يوفقه للاخلاص فى عمل آخر ويقال فى المثل ان الدنيا خربت منذ مات المراؤن لانهم كانوا يعملون أعمال البر مثل الرباطات والقناطر والمساجد فكان للناس فيها منفعة وان كانت للرياء فربما ينفعه دعاء أحد من المسلمين كما روى عن بعض المتقدمين أنه بنى رباطا وكان يقول فى نفسه لا أدرى أكان عملى هذا لله تعالى أم لا فأتاه آت فى منامه فقال له ان لم يكن عملك لله تعالى فدعاء المسلمين الذين يدعون لك فهو لله تعالى

عبد الله ... من كان 6 قبلكم بالكتابة وروى ابن أبي داود عن أبيه قال جاء أصحاب عبد الله بن مسعود الى عبد الله

...ب علما أفنعرضه عليك فتبينه لنا قال نعم فأتوه بذلك فأخذ الكتاب فغسله بالماء ثم رده عليهم * قال الفقيه وذلك أنهم اذا كتبوا الكتاب اعتمدوا على الكتابة وتركوا الحفظ فيعرض على الكتاب عارض فيفوت علمهم ولان الكتاب مما يزاد فيه وينقص ولان الكتاب يمكن أن يزاد فيه ويغير والذى حفظ لا يمكن التغيير فيه ولان الحافظ يتكلم بالعلم والذى أخبر عن الكتاب أخبر بالظن من غير حفظ وأما حجة من قال بأنه يجوز فما روى عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال ما من أحد من أصحاب النبي عليه السلام أكثر ...يثا منى الا عبد الله بن عمرو كان يكتب ولا أكتب ...ن ابن جريج عن ...عمرو أنه قال قال عبد الله بن عمرو يارسول الله انا نسمع منك الحديث أفنكتبه عنك قال نعم قالت فى الرضاء والسخط قال نعم فانى لا أقول فيهما الا حقا وقال معاوية بن قرة من لم يكتب علما فلا يعد علمه علما وقال الله تعالى خبرا عن موسى عليه السلام حين سألوه عن القرون الاولى قال موسى عليه السلام (علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى) وعن ربيع بن انيس عن جديه زيد وزياد أنهما وفدا على سليمان بن عبد الملك فلم يزل يحدثهما وهما يكتبان فسر

فسر بذلك وقال رجل عند حذيفة بن اليمان اللهم أهلك المنافقين فقال حذيفة لو هلكوا ما انتصفتم من عدوكم يعنى أنهم يخرجون الى الغزو و يقاتلون العدو وروى عن سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه قال يؤيد الله المؤمنين بقوة المنافقين وينصر المنافقين بدعوة المؤمنين (قال الفقيه) رحمه الله تعالى تكلم الناس فى الفرائض فقال بعضهم لا يدخل فيها الرياء لانها فريضة على جميع الخلق فاذا أدى ما هو فرض عليه لا يدخل فيه الرياء وقال بعضهم يدخل الرياء فى الفرائض وغيرها (قال الفقيه) هذا عندى على وجهين ان كان يؤدى الفرائض رئاء الناس ولو لم يكن رئاء الناس لكان لا يؤديها فهذا منافق تام وهو من الذين قال الله تعالى فيهم ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار يعنى فى الهاوية مع آل فرعون لانه لو كان توحيده صحيحا خالصا لكان لا يمنعه عن أداء الفرائض وان كان يؤدى الفرائض الا أنه يؤديها عند الناس أحسن وأتم وان لم يره أحد يؤديها ناقصة فله الثواب الناقص ولا ثواب لتلك الزيادة وهو مسؤل عنها محاسب عليها والله أعلم

(باب هول الموت وشدته)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى قال حدثنا محمد بن فضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم ابن يوسف حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا الحسين المروزى حدثنا ابن أبى عدى عن حميد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أى المصير الى دار الآخرة ومعنى محبته أن المؤمن اذا كان عند النزع فى حالة لا يقبل الايمان فيها يبشر برضوان الله وجنته فيكون موته أحب اليه من حياته أحب الله لقاءه أى أفاض عليه فضله وأكثر العطايا له وانما فسرناه به لان المحبة على ما فسر وهاميلان النفس وهو لا يليق بالله تعالى فيحمل على غايته ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فان الكافر حين يرى ما أعد له من العقوبة يبكى لضلاله و يكره الممات فيكره الله لقاءه ومعنى كراهة الله له تبعيده عن رحمته وارادة نقمته لا الكراهية التى هى المشقة لانه لا يليق اسنادها الى الله تعالى قال النووى ليس معنى الحديث أن حبهم لقاء الله سبب حب الله لهم ولا أن كراهتهم سبب الكراهة بل الغرض بيان وصفهم بانهم يحبون لقاء الله حين أحب الله لقاءهم انتهى كلامه وتوضيحه أن المحبة صفة لله ومحبة العبد ربه تابعة لها ومنعكسة منها كظهور عكس الماء على الجدار ويؤيده ما روى أنه عليه السلام قال اذا أحب الله عبدا اشغله به وفى تقديم يحبهم على يحبونه فى القرآن اشارة الى ذلك أذاقنا الله لقاء محبته وأكرمنا بها ثم انهم قالوا يا رسول الله كلنا نكره الموت قال ليس ذلك بكراهة ولكن المؤمن اذا احتضر جاءه البشير من الله تعالى بما يرجع اليه من الخير فليس شئ أحب اليه من لقاء الله تعالى فاحب الله لقاءه وان الفاجر أو قال الكافر اذا احتضر جاءه النذير بما هو صائر اليه من الشر فكره لقاء الله فكره الله لقاءه قال حدثنا محمد بن فضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا وكيع عن الربيع بن سعيد عن محمد بن سابط عن سعيد بن ضابط عن جابر عن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال حدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج فانهم قوم قد كان فيهم الاعاجيب ثم أنشأ يحدث فقال خرجت طائفة من بنى اسرائيل حتى أتوا مقبرة فقالوا لو صلينا ثم دعونا ربنا حتى يخرج لنا بعض الموتى فيخبرنا عن الموت فصلوا ودعوا ربهم فبينما هم كذلك اذا رجل قد أطلع رأسه من قبر اسود خلاسيا فقال يا هؤلاء ما تريدون فوالله لقد مت منذ تسعين سنة فاذهبت مرارة الموت منى حتى كأنه الآن فادعوا الله تعالى أن يعيدنى كما كنت وكان بين عينيه أثر السجود (قال) حدثنا محمد بن فضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا النضر بن الحرث عن الحسن عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قدر شدة الموت وكربه على المؤمن كقدر ثلثمائة ضربة بالسيف (قال الفقيه) رحمه الله من أيقن بالموت وعلم أنه نازل به لا محالة فلا بد له من الاستعداد له بالاعمال الصالحة وبالاجتناب عن الاعمال الخبيثة فانه لا يدرى متى ينزل به وقد بين النبى صلى الله عليه وسلم شدة الموت ومرارته نصيحة منه لامته لكى يستعدوا له ويصبروا على شدائد الدنيا لان الصبر على شدائد الدنيا أيسر من شدة الموت لان شدة الموت من عذاب الآخرة وعذاب الآخرة أشد من عذاب الدنيا * وروى عن عبد الله بن مسور الهاشمى قال جاء رجل

سنى أصحابو عن الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما أنه قال لا يعجزن أحدكم أن يكون عنده كتاب من لذهب. لو جمع اليه حيث ينسى أو يشكل عليه مسرورا وهذا كما حكى أن أبا يوسف عاب محمدا فى كتابة العلم فقال محمد انى خفت ذهاب العلم لان النساء لا يلدن مثل أبى يوسف ولان الامة قد توارثت كتابة العلم وقد قال النبى عليه السلام ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون شينا فهو عند الله شين وقال عليه السلام (لا تجتمع امتى على الضلالة) ولانهم لما توارثوا ذلك صار ذلك سبيل المؤمنين حقا بدليل الخبر وقال عليه السلام (أصحابى كالنجوم الزاهرة بأيهم اقتديتم اهتديتم وعن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اكتبوا هذا العلم كل غنى وفقير ومن صغير وكبير ومن ترك العلم من أجل أن صاحب العلم فقير أو أصغر منه سنا فليتبوأ مقعده فى النار)

(الباب الثالث فى الفتوى)

قال الفقيه الزاهد أبو الليث رحمه الله كره بعض الناس الفتوى وأجازها عامة أهل العلم اذا كان الرجل ممن يصلح لذلك فاما حجة الطائفة الاولى فما روى عن النبى عليه السلام أنه قال (أجرأكم على النار أجرأكم على الفتوى) وروى عن سلمان أن أناسا كانوا يستفتونه فقال هذا خير لكم وشر لى وعن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال

الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال جئتك لتعلمني من غرائب العلم قال ماصنعت في رأس العلم قال ومارأس العلم
قال هل عرفت الرب عز وجل قال نعم قال فماذا فعلت في حقه قال ماشاء الله قال وهل عرفت الموت قال نعم قال
فماذا أعددت له قال ماشاء الله قال اذهب فاحكم ماهنالك ثم تعال حتى أعلمك من غرائب العلم فلما جاءه بعد
سنين قال النبي صلى الله عليه وسلم ضع يدك على قلبك فمالا ترضى لنفسك لاترضاه لاخيك المسلم ومارضيته
لنفسك فارضه لاخيك المسلم وهو من غرائب العلم فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن الاستعداد للموت من رأس
العلم فأولى أن يشتغل به وروى عن عبدالله بن مسور الهاشمي قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية
فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا ثم قال اذا دخل نور
الاسلام القلب انفسح وانشرح فقيل هل لذلك من علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود
والاستعداد للموت قبل نزوله * وروى جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وغناك قبل
فقرك وحياتك قبل موتك فقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الخمس علما كثيرا لان الرجل يقدر على
الاعمال في حال شبابه مالا يقدر عليه في حال هرمه ولان الشاب اذا تعود على المعصية لا يقدر على الامتناع منها في
حال هرمه فينبغي للشاب أن يتعود في حال شبابه أعمال الخير لتسهل عليه في حال هرمه وقوله صحتك قبل سقمك
لان الصحيح نافذ الامر في ماله ونفسه فينبغي للصحيح أن يغتنم صحته ويجتهد في الاعمال الصالحة في ماله وبدنه لانه اذا
مرض ضعف بدنه عن الطاعة وقصرت يده عن ماله الا في مقدار ثلثه وفراغك قبل شغلك يعني في الليل يكون
فارغا وبالنهار مشغولا فينبغي أن يصلي بالليل في حال فراغه ويصوم بالنهار في وقت شغله سيما في أيام الشتاء كما
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الشتاء غنيمة المؤمن طال ليله فقامه وقصر نهاره فصامه وفي رواية
أخرى الليل طويل فلا تقصره بمنامك والنهار مضيء فلا تكدره بآثامك وقوله وغناك قبل فقرك يعني اذا كنت
راضيا بما آتاك الله من القوت فاغتنم ذلك ولا تطمع فيما في أيدي الناس وقوله وحياتك قبل موتك لان الرجل
مادام حيا يقدر على العمل فاذا مات انقطع عمله فينبغي للمؤمن أن لا يضيع أيامه الفانية ويغتنم أيامه الباقية
(قال الحكيم بالفارسية) بكودكى بازى بجوانى مستى بپيرى سستى خدارا كى پرستى يعني اذا كنت صبيا تلعب
مع الصبيان واذا كنت شابا غفلت باللهو واذا كنت شيخا صرت ضعيفا فمتى تعمل لله تعالى يعني لاتقدر أن تعبد الله
تعالى بعد موتك وانما تقدر على الاجتهاد في حال حياتك وتستعد لقدوم ملك الموت وتذكره في كل وقت فانه
ليس بغافل عنك وروى عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ملك الموت عند رأس رجل
من الانصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارفق بصاحبي فانه مؤمن فقال أبشر يا محمد فاني بكل مومن رفيق والله
يا محمد اني لاقبض روح ابن آدم فاذا صرخ صارخ من أهله قلت ماهذا الصراخ فوالله ماظلمناه ولا سبقنا
أجله ولا استعجلنا قدره فمالنا في قبضه من ذنب فان ترضوا بما صنع الله تؤجروا وان تسخطوا أو تجزعوا تأثموا
وتؤزروا ومالكم عندنا من عتبة وان لنا عليكم لبقية وعودة فالحذر الحذر ومامن أهل بيت شعر أو مدر في بر
أو بحر الا وأنا أتصفح وجوههم في كل يوم وليلة خمس مرات حتى اني لاعرف صغيرهم وكبيرهم أعرف منهم
بانفسهم والله يا محمد لو أني أردت أن أقبض روح بعوضة ماقدرت على ذلك حتى يكون الله تعالى هو الآمر
بقبضها وروى أبو سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى أناسا يضحكون قال أما انكم لو أكثرتم من
ذكر هاذم اللذات لشغلكم عما أرى ثم قال أكثروا ذكر هاذم اللذات يعني الموت ثم قال انما القبر روضة من
رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران وقال عمر رضي الله عنه لكعب يا كعب حدثنا عن الموت قال ان الموت
كشجرة شوك أدخلت في جوف ابن آدم فاخذت كل شوكة بعرق منه ثم جذبها رجل شديد القوى فقطع منها
ماقطع وأبقى ما أبقى وذكر عن سفيان الثوري أنه كان اذا ذكر عنده الموت كان لا ينتفع به أياما فاذا سئل عن شيء
قال لا أدري لا أدري وقال الحكيم ثلاثة ليس للعاقل أن يتناسى فناء الدنيا وتصرم أحوالها والموت والآفات

[هامش]

...حاب رسول ٨ الله صلى الله عليه وسلم فما كان منهم محدث الا ود أن أخاه كفاه الحديث ولا مفت الا ود أن أخاه كفاه
ب ... و ... سيرين
أنه قال قال حذيفة بن
اليمان انما يفتي الناس
أحد ثلاثة من يعلم ما نسخ
من القرآن أو أمير لا يجد
بدا من ذلك أو أحمق متكلف
وكان ابن سيرين اذا سئل
عن شيء يقول لست باحد
هذين وأكره أن أكون
الثالث * وأما حجة من أباح
ذلك فما روى عن أبي
هريرة وزيد بن خالد وشبل
ابن معبد قالوا كنا عند النبي
عليه السلام فقام رجل
فقال أنشدك الله اقض بيننا
بكتاب الله تعالى فقام خصمه
وكان افقه منه فقال صدق
اقض بيننا بكتاب الله تعالى
وائذن لي فأقول فاذن له
عليه السلام فقال ان ابني
هذا كان عسيفا على هذا
...جل وانه زنى بامرأته
...ت منه بمائة شاة
... ثم سألت رجالا من
اهل العلم فاخبروني أن
على ابنك جلد مائة وتغريب
عام وعلى امرأته الرجم ففي
هذا الحديث دليل على
جواز الفتوى لانه قال
سألت رجالا من أهل العلم
فاخبروني فلم ينكر عليهم
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتواهم وفي الخبر أيضا
دليل على أن الفتوى تجوز
وان كان غيره أعلم منه الا
ترى أنهم كانوا يفتون في
زمان النبي عليه السلام وقد
روى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه سئل عن محرم كسر بيض نعامة فامره على بكل بيضة أن يتصدق بناقة فجاء السائل الى النبي ...

التى لا أمان له منها (وقال حاتم الاصم) رحمه الله أربعة لا يعرف قدرها الا أربعة قدر الشباب لا يعرفه الا الشيوخ وقدر العافية لا يعرفه الا أهل البلاء وقدر الصحة لا يعرفه الا المرضى وقدر الحياة لا يعرفه الا الموتى (قال الفقيه) رحمه الله هذا موافق للخبر الذى ذكرناه اغتنم خمسا قبل خمس وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال كان أبى كثيرا ما يقول انى لاعجب من الرجل الذى ينزل به الموت ومعه عقله ولسانه فكيف لا يصفه قال ثم نزل به الموت ومعه عقله ولسانه فقلت يا أبت قد كنت تقول انى لاعجب من رجل ينزل به الموت ومعه عقله ولسانه كيف لا يصفه فقال يا بنى الموت أعظم من أن يوصف ولكن سأصف لك منه شيأ والله كأن على كتفى جبل رضوى وكأن روحى تخرج من ثقب ابرة وكأن فى جوفى شوكة عوسج وكان السماء أطبقت على الارض وأنا بينهما ثم قال يا بنى ان حالى قد تحول الى ثلاثة أنواع فكنت فى أول الامر أحرص الناس على قتل محمد صلى الله عليه وسلم فياويلتاه لومت فى ذلك الوقت ثم هدانى الله تعالى للاسلام وكان محمد صلى الله عليه وسلم أحب الناس الى وولانى على السرايا فياليتنى مت فى ذلك الوقت لانال دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلاته على ثم اشتغلنا بعده فى أمر الدنيا فلا أدرى كيف يكون حالى عند الله تعالى فلم أقم من عنده حتى مات رحمه الله قال شقيق بن ابراهيم وافقنى الناس فى أربعة أشياء قولا وخالفونى فيها فعلا أحدها أنهم قالوا انا عبيد الله تعالى ويعملون عمل الاحرار والثانى قالوا ان الله كفيل لارزاقنا ولا تطمئن قلوبهم الا مع شئ من الدنيا والثالث قالوا ان الآخرة خير من الدنيا وهم يجمعون المال للدنيا والرابع قالوا لابد لنا من الموت ويعملون أعمال قوم لا يموتون وروى عن أبى الدرداء وفى بعض الاخبار عن أبى ذر وفى بعض الاخبار عن سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنهم والمعروف عن أبى ذر قال ثلاث أعجبتنى حتى أضحكتنى وثلاث أحزنتنى حتى أبكتنى فأما الثلاث التى أضحكتنى فاولها مؤمل الدنيا والموت يطلبه يعنى يطيل أمله ولا يتفكر فى الموت والثانى غافل وليس بمغفول عنه يعنى يغفل عن الموت وبين يديه القيامة والثالث ضاحك ملء فيه لا يدرى الله ساخط عليه أم راض عنه وأما التى أبكتنى ففراق الاحبة يعنى موت محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم والثانى هول المطلع يعنى نزول الموت والثالث الوقوف بين يدى الله لا أدرى الى أين يأمر بى ربى أالى الجنة أم الى النار وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لو تعلم الحيوانات أى البهائم ما تعلمون من الموت ما أكلتم لحما سمينا أبدا وذكر عن أبى حامد اللفاف أنه قال من أكثر من ذكر الموت أكرم بثلاثة أشياء تعجيل التوبة وقناعة القوت ونشاط العبادة ومن نسى الموت عوقب بثلاثة أشياء تسويف التوبة وترك الرضا بالكفاف والتكاسل فى العبادة وذكر أن عيسى عليه السلام كان يحيى الموتى باذن الله تعالى فقال له بعض الكفرة انك قد أحييت من كان حديث الموت ولعله لم يكن ميتا فاحى لنا من مات فى الزمان الاول فقال لهم اختاروا من شئتم فقالوا احى لنا سام بن نوح فجاء الى قبره وصلى ركعتين ودعا الله تعالى فاحيا الله سام بن نوح فاذا رأسه ولحيته قد ابيضا فقيل ما هذا فان الشيب لم يكن فى زمانك قال سمعت النداء فظننت أن القيامة قد قامت فشاب شعر رأسى ولحيتى من الهيبة فقيل منذ كم أنت ميت قال منذ أربعة آلاف سنة وما ذهبت عنى سكرات الموت ويقال ما من مؤمن يموت الا وقد عرضت عليه الحياة والرجوع الى الدنيا فيكره لما لقى من شدة الموت الا الشهداء فانهم لم يجدوا شدة الموت فيتمنون الرجوع لكى يقاتلوا ثانيا فيقتلوا ثانيا وروى عن ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى أنه قيل له لو جلست حتى نسمع منك شيأ فقال انى مشغول بأربعة أشياء فلو فرغت منها لجلست معكم قيل وما هى قال أولها انى تفكرت يوم الميثاق حين أخذ الميثاق من بنى آدم قال الله تعالى جل جلاله وتقدست أسماؤه هؤلاء فى الجنة ولا أبالى وهؤلاء فى النار ولا أبالى فلم أدر من أى الفريقين كنت أنا والثانى تفكرت بان الولد اذا قضى الله تعالى بخلقه فى بطن أمه ونفخ فيه الروح فقال الملك الذى وكل به يارب أشقى أم سعيد فلم أدر كيف خرج جوابى فى ذلك الوقت والثالث حين ينزل ملك الموت فاذا أراد أن يقبض روحى فيقول يارب أمع المسلمين أم مع الكافرين فلا أدرى كيف يخرج جوابى والرابع تفكرت فى قول الله سبحانه وتعالى وامتازوا اليوم أيها المجرمون فلا أدرى من أى الفريقين أكون (قال

النبى عليه السلام فاخبره بذلك فقال له رسول الله قد قال لك على ما سمعت ولكن هلم الى الرخصة فعليك

أبى هريرة عن الحلال اذا ذبح صيدا فاكله محرم فقال يجوز فلما رجع أبو هريرة الى عمر أخبره بذلك فقال عمر لو قلت غير هذا لفعلت بك كذا وكذا ولان الصحابة كانوا يفتون فى الحوادث وهكذا توارث المسلمون ولان الله تعالى قال (فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) فلما أمر الله تبارك وتعالى الجهال بان يسألوا العلماء فقد أمر العلماء بان يخبروهم اذا سألوهم عن ذلك وحكى أن جماعة اختاروا من العقلاء ثلاثة ليذكروا من أعقل فاجتمع رأيهم أعقل الناس من يقول ما يعلم

(الباب الرابع فيمن يجوز له الفتوى)

قال الفقيه أبو الليث رحمه الله لا ينبغى لاحد أن يفتى الا أن يعرف أقاويل العلماء يعنى أبا حنيفة وصاحبيه ويعلم من أين قالوا ويعرف معاملات الناس فان من عرف أقاويل العلماء ولم يعرف معاملات الناس ومذاهبهم فان سئل عن مسئلة يعلم أن العلماء الذين ينتحل مذهبهم قد اتفقوا عليها فلا بأس بان يقول هذا جائز وهذا لا يجوز ويكون قوله على سبيل الحكاية وان كانت مسئلة قد اختلفوا فيها فلا بأس بان يقول هذا جائز فى قول فلان ولا يجوز فى قول فلان ولا يجوز له أن يختار قولا فيجيب بقول بعضهم ما لم يعرف حجته وروى عن

(الفقيه) طوبى لمن رزقه الله الفهم وأيقظه من سنة الغفلة ووفقه للتفكر في أمر خاتمته فنسأل الله تعالى أن يجعل خاتمتنا في خير ويجعل خاتمتنا مع البشارة فان المؤمن له بشارة من الله تعالى عند موته وهو قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا يعني آمنوا بالله ورسوله وثبتوا على الايمان ويقال ثم استقاموا يعني أدوا الفرائض وانتهوا عن المحارم وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى يعني استقاموا أفعالا كما استقاموا أقوالا وقال بعضهم استقاموا على السنة والجماعة تتنزل عليهم الملائكة يعني على الذين آمنوا واستقاموا تتنزل عليهم عند الموت الملائكة بالبشارة أن لا تخافوا ولا تحزنوا يعني يقولون لهم لا تخافوا مما بين أيديكم من أمر الدنيا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون يعني الجنة التي وعدكم الله بها على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم ويقال البشارة عند الموت على خمسة أوجه أولها العامة المؤمنين يقال لهم لا تخافوا تأبيد العذاب يعني لا تبقون في العذاب أبدا ويشفع لكم الانبياء والصالحون ولا تحزنوا على فوت الثواب وأبشروا بالجنة يعني مرجعكم الى الجنة والثاني للمخلصين يقال لهم لا تخافوا رد أعمالكم فان أعمالكم مقبولة ولا تحزنوا على فوت الثواب فان لكم الثواب مضاعفا ولا تحزنوا على ما فعلتم بعد التوبة والثالث للتائبين يقال لهم لا تخافوا من ذنوبكم فانها مغفورة لكم ولا تحزنوا على فوت الثواب على ما فعلتم بعد التوبة والرابع للزهاد لا تخافوا الحشر والحساب ولا تحزنوا نقصان الاضعاف وأبشروا بالجنة بلا حساب ولا عذاب والخامس للعلماء الذين يعلمون الناس الخير وعملوا بالعلم يقال لهم لا تخافوا من أهوال يوم القيامة ولا تحزنوا فانه يجزيكم بما عملتم وأبشروا بالجنة لكم ولمن اقتدى بكم وطوبى لمن كان آخر أمره البشارة فانما تكون البشارة لمن كان مؤمنا محسنا في عمله فتنزل عليه الملائكة فيقولون للملائكة من أنتم فما رأينا أحسن وجوها ولا أطيب رياحا منكم فيقولون نحن أولياؤكم يعني حفظتكم الذين كنا نكتب أعمالكم في الحياة الدنيا ونحن أولياؤكم في الآخرة فينبغي للعاقل أن ينتبه من رقدة الغفلة وعلامة من انتبه من رقدة الغفلة أربعة أشياء أولها أن يدبر أمر الدنيا بالقناعة والتسويف والثاني أن يدبر أمر الآخرة بالحرص والتعجيل والثالث أن يدبر أمر الدين بالعلم والاجتهاد والرابع أن يدبر أمر الخلق بالنصيحة والمداراة ويقال أفضل الناس من كان فيه خمس خصال أولها أن يكون على عبادة ربه مقبلا والثاني أن يكون نفعه للخلق ظاهرا والثالث أن يكون الناس من شره آمنين والرابع أن يكون عما في أيدي الناس آيسا والخامس أن يكون للموت مستعدا واعلم يا أخي أنا خلقنا للموت ولا مهرب منه قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون وقال تعالى قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل فالواجب على كل مسلم الاستعداد للموت قبل نزوله قال الله تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم فبين الله تعالى ان الصادق يتمنى الموت وأن الكاذب يفر من الموت من سوء عمله لان المؤمن الصادق قد استعد للموت فهو يتمناه اشتياقا الى ربه كما روى عن أبي الدرداء أنه قال أحب الفقر تواضعا لربي وأحب المرض تكفيرا للخطايا وأحب الموت اشتياقا الى ربي وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال ما من نفس بارة أو فاجرة الا والموت خير لها فان كانت بارة فقد قال الله تعالى وما عند الله خير للابرار وان كانت فاجرة فقد قال الله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين وروى عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الموت راحة المؤمن وروى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل أي المؤمنين أفضل قال أحسنهم خلقا قيل وأي المؤمنين أكيس قال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم له استعدادا قال النبي صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والفاجر من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله تعالى الاماني يعني المغفرة

* (باب عذاب القبر وشدته) *

حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا ابن معاذ حدثنا حسين المروزي حدثنا أبو معاوية الضرير عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولم يلحد بعد فجلس النبي صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله فكأن على رؤوسنا الطير وفي يده عود

...سم فاجتمع فيه أربعة من أصحاب أبي حنيفة منهم زفر بن الهذيل وأبو يوسف وعافية بن يزيد وآخر ... كلامهم أجمعوا أنه لا يحل لاحد أن يفتي بقولنا ما لم يعلم من أين قلنا وروى ابراهيم ابن يوسف عن أبي يوسف عن أبي حنيفة أنه قال لا يحل لاحد أن يفتي بقولنا ما لم يعلم من أين قلنا وروى عن عصام بن يوسف انه قيل له انك تكثر الخلاف لابي حنيفة فقال ان أبا حنيفة قد أوتي من الفهم ما لم نؤت فأدرك بفهمه ما لم ندركه ونحن لم نؤت من الفهم الا ما أوتينا ولا يسعنا أن نفتي بقوله ما لم نفهم من أين قال (قال الفقيه) رحمه الله ينبغي لمن جعل نفسه مفتيا أو تولى شيأ من أمور المسلمين وجعل وجه الناس اليه أن لا يردهم قبل أن يقضي حوائجهم الا من عذر ويستعمل الرفق والحلم ... القاسم بن محمد عن ... أبي مريم وكانت له صحبة مع أصحاب النبي عليه السلام فقال ان النبي عليه السلام قال (من ولي من أمور المسلمين شيأ واحتجب دون خلتهم يوم حاجتهم وفاقتهم احتجب الله تعالى يوم القيامة دون خلته وفاقته وحاجته) وينبغي للمفتي أن يكون متواضعا لينا ولا يكون جبارا عنيدا ولا فظا غليظا لان الله تعالى قال (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) (الباب الخامس في الاختلاف) قال الفقيه رضي الله عنه تكلم الناس في مسئلة ... فيمكث

ينكت به الارض يعني يحفر به الارض فرفع رأسه وقال استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان في اقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزلت اليه ملائكة بيض وجوههم كالشمس ومعهم كفن من الجنة وحنوط من حنوط الجنة فيجلسون مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس المطمئنة اخرجي الى مغفرة الله ورضوانه قال النبي صلى الله عليه وسلم فتخرج وتسيل كما تسيل القطرة من السقاء فيأخذونها فلا يدعونها في يده طرفة عين حتى يأخذونها في ذلك الكفن والحنوط فيخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملا من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الطيبة فيقولون روح فلان بن فلان بأحسن أسمائه ثم ينتهون بها الى سماء الدنيا فيستفتحون لها فيفتح لهم فيستقبلها ويشيعها من كل سماء مقربوها الى السماء التي تليها حتى ينتهوا بها الى السماء السابعة فيقول الله تعالى اكتبوا كتابه في عليين وأعيدوه الى الارض منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى فتعاد الروح في جسده ويأتيه ملكان فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له وما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان له وما علمك فيقول قرأت كتاب الله تعالى وآمنت به وصدقته فينادي مناد صدق عبدي فافرشوا له فراشا من الجنة وألبسوه لباسا من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة يأتيه من ريحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره ويأتيه رجل حسن الوجه طيب الريح فيقول له أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد به فيقول له من أنت فيقول أنا عملك الصالح فيقول رب أقم الساعة حتى أرجع الى أهلي وخدمي قال النبي صلى الله عليه وسلم وان العبد الكافر اذا كان في اقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزل اليه ملائكة من السماء سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الخبيثة اخرجي الى سخط الله وغضبه فتتفرق في أعضائه كلها فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فينقطع معها العروق والعصب فيأخذها واذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها كأنتن ريح جيفة فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملا من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الخبيثة فيقولون روح فلان بن فلان بأقبح أسمائه حتى ينتهوا بها الى سماء الدنيا فيستفتحون فلا يفتح لها ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ثم يقول الله تعالى اكتبوا كتابه في سجين ثم تطرح روحه طرحا ثم قرأ ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق يعني ترد فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه لا أدري فيقولان له وما دينك فيقول هاه لا أدري فيقولان له ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه لا أدري فينادي مناد من السماء كذب عبدي فافرشوا له من فرش النار وألبسوه من النار وافتحوا له بابا الى النار فيدخل عليها من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره فتختلف فيه أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول له أبشر بالذي يسوءك فهذا يومك الذي كنت توعد به فيقول من أنت فيقول أنا عملك السيء فيقول رب لا تقم الساعة رب لا تقم الساعة (قال) حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو القاسم أحمد بن حمزة حدثنا محمد بن سلمة حدثنا أبو أيوب حدثنا القاسم بن الفضل عن الحراني عن قتادة عن قسامة بن زهير عن أبي هريرة رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا احتضر أتته الملائكة بحريرة فيها مسك وضبائر الريحان وتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين ويقال أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضيا عنك الى رحمة الله تعالى ورضوانه واذا أخرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت عليها الحريرة وبعثت الى عليين وان الكافر اذا احتضر أتته الملائكة بمسح من شعر فيه جمر فتنزع روحه انتزاعا شديدا ويقال لها أيتها النفس الخبيثة اخرجي ساخطة مسخوطا عليك الى هوان الله وعذابه فاذا أخرجت روحه وضعت على تلك الجمرة وان لها نشيشا كنشيش العليان ويطوى عليها

اختلاف العلماء فيها فقال بعضهم كلاهما صواب وهو قول المعتزلة وقال بعضهم أحدهما صواب وهذ[ا] ... الطائفة الاولى فما روي عن النبي عليه السلام أنه أمر بقطع نخيل بني النضير فكان أبو ليلى المازني يقطع النخل العجوة وكان عبد الله بن سلام يقطع اللوز فقيل لابي ليلى لم تقطع العجوة قال لان فيه كبت العدو فقيل لعبد الله بن سلام لم تقطع اللوز فقال لاني أعلم أن النخيل تصير للنبي عليه السلام فاريد أن تبقى له العجوة فنزل قوله تعالى (ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين) فقد رضي الله تعالى بما فعل الفريقان جميعا وأما حجة الطائفة الاخرى فما روي عن النبي عليه السلام أنه قال لعمرو بن العاص اقض بين هذين فقال أقضي وأنت حاضر فقال على ماذا أقضي قال على انك ان أصبت فلك عشر حسنات وان أخطأت فلك أجر واحد فقد بين النبي عليه السلام أن المجتهد في اجتهاده قد يخطئ وقد يصيب ولان الله تعالى قال (وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث) الى قوله تعالى (ففهمناها سليمان) فمدح الله تعالى سليمان أنه أدرك بفهمه ما لم يدرك به داود عليهما السلام ولو كان كلا الحكمين صوابا في اجتهاد الرأي لكان لا يستوجب المدح بفهمه ولو كان أحد القولين خطأ فقد رفع الاثم عنه لانه كان مأذونا له بالاجتهاد وروى موسى الجهني عن طلحة

المسح فيذهب بها الى سجين (قال) وروى الفقيه أبو جعفر باسناده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان المؤمن اذا وضع في القبر يوسع عليه قبره سبعون ذراعا طولا وتنشر عليه الرياحين ويستر بالحرير فان كان معه شيء من القرآن كفاه نوره فان لم يكن جعل له نور مثل الشمس في قبره ويكون مثله كمثل العروس ينام ولا يوقظه الا أحب أهاليه اليها فتقوم من نومها كأنها لم تشبع منه وان الكافر يضيق عليه قبره حتى تدخل أضلاعه في جوفه ويرسل عليه حيات كأمثال أعناق البخت فيأكلن لحمه حتى لا يذرن على عظامه لحما فترسل له ملائكة العذاب صم بكم عمي معهم مقامع من حديد يضربونه بها لا يسمعون صوته فيرحموه ولا يبصرونه فيرأفوا به فتعرض عليه النار بكرة وعشيا (قال الفقيه) رحمه الله من أراد أن ينجو من عذاب القبر فعليه أن يلازم أربعة أشياء ويجتنب أربعة أشياء فاما الاربعة التي يلازمها فمحافظة الصلوات والصدقة وقراءة القرآن وكثرة التسبيح فان هذه الاشياء تضيء القبر وتوسعه وأما الاربعة التي يجتنبها فالكذب والخيانة والنميمة والبول فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال تنزهوا عن البول فان عامة عذاب القبر منه وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى كره لكم أربعا العبث في الصلاة واللغو في القراءة والرفث في الصيام والضحك عند المقابر وروي عن محمد بن السماك أنه نظر الى مقبرة فقال لا يغرنكم سكوت هذه القبور فما أكثر المغمومين فيها ولا يغرنكم استواء القبور فما أشد تفاوتهم فيها فينبغي للعاقل أن يكثر من ذكر القبر قبل أن يدخله (قال سفيان الثوري) رحمه الله من أكثر من ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة ومن غفل عنه وجده حفرة من حفر النيران وروي عن علي كرم الله وجهه أنه قال في خطبته يا عباد الله الموت الموت ليس منه فوت ان أقمتم له أخذكم وان فررتم منه أدرككم الموت معقود بنواصيكم فالنجاة النجاة الوحا الوحا فان وراءكم طالبا حثيثا وهو القبر ألا وان القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران ألا وانه يتكلم في كل يوم ثلاث مرات فيقول أنا بيت الظلمة أنا بيت الوحشة أنا بيت الديدان ألا وان وراء ذلك اليوم يوما أشد من ذلك اليوم يوما يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير وتذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ألا وان وراء ذلك اليوم نارا حرها شديد وقعرها بعيد وحليها حديد وماؤها صديد ليس لله فيها رحمة قال فبكى المسلمون بكاء شديدا فقال وان وراء ذلك اليوم جنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين أجارنا الله واياكم من العذاب الاليم وأحلنا واياكم دار النعيم وروي عن أسيد بن عبد الرحمن أنه قال بلغني ان المؤمن اذا مات فحمل قال أسرعوا بي فاذا وضع في لحده كلمته الارض وقالت اني كنت أحبك وأنت على ظهري فانت الآن أحب الي واذا مات الكافر فحمل قال ارجعوا بي فاذا وضع في لحده كلمته الارض فقالت اني كنت أبغضك وأنت على ظهري فانت الآن أبغض الي وروي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه وقف على قبر فبكى فقيل له انك تذكر الجنة والنار ولا تبكي وتبكي من هذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القبر أول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشد منه وروي عن عبد الحميد بن محمود المغولي قال كنت جالسا عند ابن عباس رضي الله عنهما فاتاه قوم فقالوا خرجنا حجاجا ومعنا صاحب لنا حتى انتهينا الى ذات الصفاح فمات فهيأناه ثم انطلقنا فحفرنا له قبرا ولحدا فاذا نحن بأسود قد ملأ اللحد يعني الحية فتركناه فحفرنا له في مكان آخر فاذا نحن بأسود قد ملأ اللحد فتركناه فحفرنا له ثالثا فاذا نحن بأسود قد ملأ اللحد فتركناه وأتيناك قال ابن عباس رضي الله عنهما ذاك الفعل الذي كان يفعله انطلقوا فادفنوه في بعضها فوالله لو حفرتم الارض كلها لوجدتموه فيها فأخبروا قومه قال فانطلقنا فدفناه في بعضها فلما رجعنا أتينا أهله بمتاع له كان معنا فقلنا لامرأته ما كان له من عمل قالت كان يبيع الطعام يعني الحنطة وكان يأخذ كل يوم قدر قوته ثم يقرض القصب مثله ومن الكعبرة يعني عيدان الطعام فيلقيه فيه (قال الفقيه) رحمه الله في هذا الخبر دليل على أن الخيانة سبب لعذاب القبر فكان فيما رأوه عبرة للاحياء ليمتنعوا من الخيانة ويقال ان الارض تنادي كل يوم خمس مرات أول نداء تقول يا ابن آدم تمشي على ظهري ومصيرك الى بطني والثاني

... خلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من حمر النعم يعني أن اختلافهم أحب الي من حمر النعم لانهم لو لم يختلفوا لكان لا يجوز لاحد بعدهم الاختلاف واذا لم يجز الاختلاف أضاق الامر على الناس وروي عن قاسم بن محمد قال اختلاف الصحابة كان رحمة للمسلمين

(الباب السادس في رواية الحديث بالمعنى)

قال الفقيه رحمه الله اختلف الناس في رواية الحديث بالمعنى قال بعضهم لا يجوز الا بلفظه وقال بعضهم يجوز وهو الاصح أما حجة الطائفة الاولى فما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال رحم الله امرأ سمع مني حديثا فبلغه كما سمع وروي براء بن عازب أن النبي عليه السلام علم رجلا دعاء وكان في آخر دعائه (آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت فقال الرجل وبرسولك الذي أرسلت فقال له النبي عليه السلام قل وبنبيك الذي أرسلت) فنهاه عن تغيير اللفظ وأما حجة من قال انه يجوز بالمعنى فلان النبي عليه السلام قال (ألا فليبلغ الشاهد الغائب) فقد أمرنا بالتبليغ عاما وروي عن واثلة بن الاسقع وكان من الصحابة قال اذا حدثنا كم حدثنا بالمعنى فحسبكم وقال ابن عوف كان ابراهيم النخعي والشعبي والحسن البصري يؤدون الحديث بالمعنى وقال

تقول يا ابن آدم تأكل الالوان على ظهري وتأكلك الديدان في بطني والثالث تقول يا ابن آدم تضحك على ظهري فسوف تبكي في بطني والرابع تقول يا ابن آدم تفرح على ظهري فسوف تحزن في بطني والخامس تقول يا ابن آدم تذنب على ظهري فسوف تعذب في بطني وروى عن عمرو بن دينار قال كان رجل من أهل المدينة له أخت في ناحية المدينة فاشتكت فكان يأتيها يعودها ثم ماتت فجهزها وحملها الى قبرها فلما دفنت ورجع الى أهله ذكر أنه نسي كيسا كان معه فاستعان برجل من أصحابه فأتيا القبر فنبشها فوجد الكيس فقال للرجل تنح حتى أنظر على أي حال أختي فرفع بعض ما كان على اللحد فاذا القبر مشتعل نارا فرده فسوى القبر فرجع الى أمه فقال أخبريني بعمل كانت أختي عليه فقالت ولم تسأل عن أختك وقد هلكت قال فاخبريني قالت كانت أختك تؤخر الصلاة ولا تصلي بطهارة تامة وتأتي أبواب الجيران اذا ناموا فتلقم أذنها أبوابهم فتخرج حديثهم يعني أنها كانت تسمع الحديث لكي تمشي بالنميمة وهو سبب عذاب القبر فمن أراد أن ينجو من عذاب القبر فعليه أن يتحرز عن النميمة وعن سائر الذنوب لينجو من عذابه ويسهل عليه سؤال منكر ونكير قال الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وروى البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا سئل المسلم في القبر فيشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويكون التثبيت في ثلاثة أحوال لمن كان مؤمنا مخلصا مطيعا لله تعالى أحدها في حال معاينة ملك الموت والثاني في حال سؤال منكر ونكير والثالث في حال سؤاله عند المحاسبة يوم القيامة فاما التثبيت عند معاينة ملك الموت فهو على ثلاثة أوجه أحدها العصمة من الكفر وتوفيق الاستقامة على التوحيد حتى تخرج روحه وهو على الاسلام والثاني أن تبشره الملائكة بالرحمة والثالث أن يرى موضعه من الجنة والتثبيت في القبر على ثلاثة أوجه أحدها أن يلقنه الله تعالى الصواب حتى يجيبهما بما يرضى منه الرب والثاني أن يزول عنه الخوف والهيبة والدهشة والثالث أن يرى مكانه في الجنة فيصير القبر روضة من رياض الجنة وأما التثبيت عند الحساب فهو على ثلاثة أوجه أحدها أن يلقنها الحجة عما يسئل عنه والثاني أن يسهل عليه الحساب والثالث أن يتجاوز عنه الزلل والخطايا ويقال التثبيت في أربعة أحوال أحدها عند الموت والثاني في القبر حتى يجيب بلا خوف والثالث عند الحساب والرابع عند الصراط حتى يمر كالبرق الخاطف فان سئل عن سؤال القبر كيف هو قيل له قد تكلم العلماء فيه واختلفت الروايات فيه فقال بعضهم يكون السؤال للروح دون الجسد حينئذ تدخل الروح في جسده الى صدره وقيل تكون الروح بين جسده وكفنه وفي ذلك كله قد جاءت الآثار والصحيح عند أهل العلم أن يقر الانسان بسؤال القبر ولا يشتغل بكيفيته ويقول الله أعلم كيف يكون وانما نعاينه اذا صرنا اليه فاذا أنكر أحد سؤال منكر ونكير فان انكاره لا يخلو من أحد الوجهين اما أن يقول ان هذا لا يجوز من طريق العقل اذ هو خلاف الطبيعة أو يقول يجوز ذلك ولكن لم يثبت فان قال هذا لا يجوز من طريق العقل فان قوله يؤدي الى تعطيل النبوة وابطال المعجزة لان الرسل كانوا من الآدميين وطبيعتهم مثل طبيعة غيرهم وقد شاهدوا الملائكة وأنزل عليهم الوحي وانفلق البحر لموسى عليه السلام وصارت عصاه ثعبانا فهذا كله خلاف الطبيعة فمنكر هذا يخرج من الاسلام من حيث دخل وان قال انه يجوز ولكن لم يثبت فنحن قد روينا من الاخبار ما فيه مقنع لمن سمعها وفي كتاب الله تعالى دليل على ذلك قال الله تعالى ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال جماعة من المفسرين ان المعيشة الضنك سؤال القبر قال الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة (قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثني الفقيه باسناده عن سعيد بن المسيب عن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المؤمن قبره أتاه فتانا القبر فاجلساه في قبره وسألاه وانه ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول الله ربي والاسلام ديني ومحمد نبيي فيقولان له يثبتك الله ثم قر قرير العين وهو قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة يعني يثبتهم الله على قول

وكيع لو لم يكن بالمعنى واسعا لهلك الناس وقال سفيان الثوري اني لو قلت لكم اني أحدثكم كما سمعت [illegible]

قال (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) بلفظ العربية ولو كان قومهم لا يفقهون بلفظ العربية فلا بد له من البيان والتفسير فثبت أن العبرة للمعنى لا للفظ

(الباب السابع في رواية الحديث والاجازة)

قال الفقيه رضي الله تعالى عنه اختلف الناس في رواية الحديث لو قال مكان حدثنا أخبرنا أو قال مكان أخبرنا حدثنا يجوز أم لا قال بعض أهل الحديث اذا قرأت الحديث على محدث فاردت أن تروي عنه ينبغي لك أن تقول أخبرنا فلان وان كان المحدث قرأ عليك فقل حدثنا فلان وقال أكثر أهل العلم كلاهما سواء وبه نأخذ وقد روي عن أبي يوسف القاضي رحمه الله أنه قال اذا قرأ الحديث على فقيه أو قرأ عليك فان شئت قلت حدثنا وان شئت قلت أخبرنا وان شئت قلت سمعت من فلان وروي عن أبي مطيع أنه قال سألت أبا حنيفة فقلت له أقول حدثنا أو أقول أخبرنا قال ان شئت قلت حدثنا وان شئت قلت أخبرنا وروي عن شعبة بن الحجاج أنه قال ان شئتم قلتم حدثنا وان شئتم قلتم أنبأنا وان شئتم قلتم أخبرنا وان قال المحدث أجزت لك أن تحدث عني فلا يجوز لك أن تقول حدثنا ولا أخبرنا وجاز أن تقول أجازني فلان قال الفقيه رحمه الله سمعت الخليل بن أحمد

الحق ويضل الله الظالمين يعني الكافر بن لا يوفقهم للقول الحق واذا دخل الكافر أو المنافق قبره قالا له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا أدري فيقولان لا دريت فيضرب بمرزبة يسمعها ما بين الخافقين الا الجن والانس وروى أبو حازم عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر كيف بك اذا جاءك فتانا القبر منكر ونكير ملكان أسودان أزرقان يبحثان الارض بأنيابهما ويطآن في شعورهما أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله أمعي عقلي وأنا على ما أنا عليه اليوم قال نعم قال اذاً أكفيكهما باذن الله تعالى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان عمر لموفق قال وحدثني أبو القاسم بن عبد الرحمن بن محمد الشاباذي باسناده عن أبي هريرة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من ميت يموت الا وله خوار يسمعه كل دابة عنده الا الانسان فلو سمعه لصعق فاذا انطلق به الى قبره فان كان صالحا قال عجلوا بي لو تعلمون ما امامي من الخير لقدمتموني وان كان غير ذلك قال لا تعجلوا بي لو تعلمون ما تقدموني له من الشر لما عجلتموني فاذا وري في قبره أتاه ملكان أسودان أزرقان فيأتيانه من قبل رأسه فتقول صلاته لا يؤتى من قبلي فرب ليلة قد بات فيها ساهرا حذرا من هذا المضجع فيؤتى من قبل رجليه فيجيء بر الوالدين فيقول لا يؤتى من قبلنا فقد كان يمشي وينتصب علينا حذرا لهذا المضجع فيؤتى من قبل يمينه فتقول صدقته لا يؤتى من قبلي فقد كان يتصدق بي حذرا لهذا المضجع فيؤتى من قبل شماله فيقول صومه لا يؤتى من قبلي وقد كان يظمأ ويجوع حذرا لهذا المضجع فيوقظ كما يوقظ النائم فيقال له أرأيت هذا الرجل الذي كان يقول ما يقول عليه السلام كنت منه فيقول من هو فيقال محمد صلى الله عليه وسلم فيقول أشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان له عشت مؤمنا ومت مؤمنا فيفسح له في قبره وينشر له من كل كرامة الله تعالى ما شاء الله فنسأل الله التوفيق والعصمة وأن يعيذنا من الاهواء الضالة المضلة والغفلة وأن يعيذنا من عذاب القبر فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ بالله منه وذكر عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت كنت لم أعلم بعذاب القبر حتى دخلت على يهودية فسألت شيأ فأعطيتها فقالت أعاذك الله من عذاب القبر فظننت أن قولها من أباطيل اليهود حتى دخل النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فأخبرني أن عذاب القبر حق فالواجب على كل مسلم أن يستعيذ بالله تعالى من عذاب القبر وأن يستعد للقبر بالاعمال الصالحة قبل أن يدخل فيه فانه قد سهل عليه الامر ما دام في الدنيا فاذا دخل القبر فانه يتمنى أن يؤذن له بحسنة واحدة فلا يؤذن له فيبقى في حسرة وندامة وينبغي للعاقل أن يتفكر في أمور الموتى فان الموتى يتمنون أن يؤذن لهم بأن يصلوا ركعتين أو يؤذن لهم أن يقولوا مرة لا اله الا الله محمد رسول الله أو يؤذن لهم بتسبيحة واحدة فلا يؤذن لهم فيتعجبون من الاحياء انهم يضيعون أيامهم في الغفلة والبطالة يا أخي فلا تضيع أيامك فانها رأس مالك فانك ما دمت قادرا على رأس مالك قدرت على الربح لان بضاعة الآخرة كاسدة في يومك هذا فاجتهد حتى تجمع بضاعة الآخرة في وقت الكساد فانه يجيء يوم تصير هذه البضاعة فيه عزيزة فاستكثر منها في يوم الكساد ليوم العز فانك لا تقدر على طلبها في ذلك اليوم فنسأل الله تعالى أن يوفقنا للاستعداد ليوم الفقر والحاجة ولا يجعلنا من النادمين الذين يطلبون الرجعة فلا يقالون ويسهل علينا سكرات الموت وشدة القبر وعلى جميع المسلمين والمسلمات آمين يا رب العالمين فانه أرحم الراحمين وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(باب أهوال القيامة وأفزاعها)

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى أخبرنا الخليل بن أحمد قال أخبرنا يحيى بن محمد بن صاعد قال حدثنا محمد بن منصور الطوسي قال حدثنا يحيى بن اسحق الصالح قال حدثنا أحمد بن لهيعة عن خالد بن عمران عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله تعالى عنها وعنهم قالت قلت يا رسول الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة قال أما عند ثلاث مواضع فلا عند الميزان حتى يعلم اما أن يخف واما أن يثقل وعند تطاير الصحف اما أن يعطى بيمينه واما أن يعطى بشماله وحين يخرج عنق من النار فينطوي عليهم ويقول وكلت بثلاثة وكلت بمن دعا مع الله الها آخر وبكل

..اهر ١٤ | أحمد بن سفين الدباسي قال اذا قال المحدث أجزت لك فكأنه قال أجزت لك بأن لا تكذب علي وقال الفقيه

... الى المحدث بحديث أو دفع اليك كتابه وقال حدثني فلان لجميع ما فيه جاز لك أن تقول أخبرنا فلان ولا يجوز أن تقول حدثنا فلان لان الكتابة خبر والحديث لا يكون الا بالمخاطبة ألا ترى لو أن رجلا حلف أن لا يخبر فلانا بكذا فكتب اليه بذلك فانه يحنث ولو حلف بأن لا يحدثه فكتب اليه فانه لا يحنث ما لم يخاطبه وروى أبو ضمرة عن عبد الله بن عمر قال رأيت عبد الله بن شهاب يؤتى بالكتاب فيقال له هذا كتابك عرفته فيقول نعم فيعرضون بما قرأه عليهم وما قرؤه عليه فينسخونه ويخبرون به وروى عبد العزيز بن أبان عن شعبة قال كتب الى منصور بن المنعم بحديث فلقيته فسألته عن ... فقال أليس قد كتبت اليك كتابا فقلت له اذا كتبت الي فقد حدثتني به قال نعم فذكرت ذلك لايوب السختياني فقال صدق اذا كتب اليك فقد حدثك وروى عن محمد ابن الحسن رحمه الله أنه قال كتابة العالم اليك وسماعك منه بمنزلة واحدة يعني يجوز الرواية عنه اذا كتب اليك كما يجوز لو سمعت منه ولكن يختلفان في لفظ الرواية

(الباب الثامن في أخذ العلم من الثقات) قال الفقيه رحمه الله ينبغي أن لا يأخذ العلم الا من أمين ثقة لان قوام الدين بالعلم فينبغي للرجل أن لا يأمن على دينه الا من يجوز أن يؤمن ... جبار

جبار عنيد وبكل من لا يؤمن بيوم الحساب فينطوي عليهم حتى يرميهم في غمرات جهنم ولجهنم جسر أدق من
الشعر وأحد من السيف عليه كلاليب وحسك والناس يمرون عليه كالبرق الخاطف وكالريح العاصف فناج
مسلم ومخدوش مسلم ومكبوب في النار على وجهه وحدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال أخبرنا
ابراهيم بن يوسف قال أخبرنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما بين النفختين أربعون سنة ثم ينزل الله ماء من السماء كمني الرجال فينبتون كما ينبت البقل
وأخبرني الثقة باسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه بأسانيد مختلفة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لما فرغ الله تعالى من خلق السموات والارض خلق الصور فأعطاه اسرافيل فهو واضعه
على فيه شاخصا ببصره الى العرش ينتظر متى يؤمر قال قلت يارسول الله وما الصور قال قرن من نور قلت يارسول
الله كيف هو قال عظيم الدارة والذي بعثني بالحق نبيا العظم دارته كعرض السماء والارض ينفخ فيه ثلاث نفخات
وذكر في بعض الروايات أنه نفختان نفخة الهلاك ونفخة للبعث وفي رواية كعب نفختان وفي رواية أبي هريرة
رضي الله عنه ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة للصعق ونفخة للبعث فيأمر الله تعالى اسرافيل في النفخة الاولى
فينفخ فيه فيفزع من في السموات ومن في الارض وهو قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات
ومن في الارض الا من شاء الله وتتزلزل الارض وتذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى
الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وتصير الولدان شيبا وتطير الشياطين هاربة وهو قوله
تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل
ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فيمكثون ما شاء الله ثم يأمر الله تعالى
اسرافيل فينفخ نفخة الصعق فيصعق أهل السماء وأهل الارض يعني يموت أهل السماء والارض الا من شاء الله
وهو قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله والاستثناء يعني به أرواح
الشهداء وقيل يعني به جبرائيل واسرافيل وملك الموت صلوات الله عليهم أجمعين فيقول الله تعالى عز وجل
لملك الموت من بقي من خلقي وهو أعلم فيقول يارب أنت حي لاتموت بقي جبريل وميكائيل واسرافيل وحملة عرشك
وبقيت أنا فيأمر الله تعالى ملك الموت بقبض أرواحهم هكذا ذكر في رواية الكلبي ورواية مقاتل وقال في
رواية محمد بن كعب عن رجل عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان الله سبحانه وتعالى يقول ليمت جبريل
وميكائيل واسرافيل وليمت حملة العرش ثم يقول الله عز وجل ياملك الموت من بقي من خلقي فيقول أنت الحي
الذي لاتموت وبقي عبدك الضعيف ملك الموت فيقول ياملك الموت ألم تسمع قولي كل نفس ذائقة الموت وأنت
خلق من خلقي خلقتك لما رأيت فمت فيموت وروي في خبر آخر أنه يأمره بأن يقبض روح نفسه فيجيء الى موضع
بين الجنة والنار وينزع روحه بنفسه فيصيح صيحة لو كان الخلق كلهم أحياء لماتوا من صيحته ويقول لو كنت
علمت أن لنزع الروح مثل هذه الشدة والمرارة لكنت على قبض أرواح المؤمنين أشد شفقة ثم يموت فلا يبقى
أحد من الخلق فيقول الله عز وجل للدنيا الدنية أين الملوك وأين أبناء الملوك أين الجبابرة وأين أبناء الجبابرة
أين الذين كانوا يأكلون خيري ويعبدون غيري ثم يقول الله تعالى لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيجيب سبحانه
وتعالى نفسه فيقول لله الواحد القهار ثم يأمر الله تعالى السماء أن تمطر فتمطر السماء كمني الرجال أربعين
يوما حتى يكون الماء فوق كل شيء اثني عشر ذراعا فينبت الله الخلق بذلك الماء كنبات البقل حتى تتكامل أجسامهم
فتصير كما كانت ثم يقول الله تعالى ليحي اسرافيل وحملة العرش فيحيون بأمر الله تعالى ويأمر الله تعالى
اسرافيل فيأخذ الصور ويضعه على فيه ثم يقول الله ليحي جبريل وميكائيل فيحييان بامر الله تعالى ثم يدعو الله
تعالى الارواح فيؤتى بها فيجعلها في الصور ثم يأمر الله اسرافيل فينفخ نفخة البعث فتخرج الارواح كأنها النحل
قد ملأت ما بين السماء والارض فتدخل الارواح في الارض الى الاجساد في الخياشيم فتنشق الارض عنهم ثم
قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا أول من تنشق عنه الارض وفي خبر آخر ان الله تعالى اذا أحيى جبريل وميكائيل

على نفسه وروى عباد بن كثير عن النبي عليه السلام أنه قال لاتحدثوا من لاتقبلون شهادته وعن
فانظروا دينكم وعن الحسن أنه قال
من قال قولا حسنا وعمل
عملا سيئا فلا تأخذوا عنه
علما ولا تعتمدوا عليه فان
قيل أليس قد روى أنس
ابن مالك رضي الله تعالى
عنه عن النبي عليه السلام
أنه قال (العلم ضالة المؤمن
حيثما وجده أخذه) قيل
له حيثما وجده أخذه
اذا كان الذي أخبره به ثقة
وكلامه يحتج وأما اذا كان
الذي أخبره به غير ثقة فلا
يأخذ منه ولو أن رجلا سمع
حديثا أو سمع مسئلة فان لم
يكن القائل ثقة فلا يسعه أن
يقبل منه الا أن يكون قولا
يوافق الاصول فيجوز العمل
به ولا يقع به العلم وكذلك لو
وجد حديثا مكتوبا أو
مسئلة فان كان موافقا
للاصول جاز له أن يعمل به
والا فلا وروى عبد الرحمن
ابن أبي ليلى عن علي بن أبي
طالب رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال (من حدث بحديث
وهو يرى أنه كذب فهو
أحد الكاذبين)

(الباب التاسع في اباحة مجلس العظة)

قال الفقيه رحمه الله تعالى
كره بعض الناس الجلوس
للعظة وقال بعضهم لابأس
به اذا أراد به وجه الله تعالى
وهذا القول أصح لانه تعلم
الشرائع فأما من كره ذلك فقد احتج بما روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان النبي عليه السلام قال (لايقص على الناس الا أمير

واسرافيل فينزلون الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومعهم البراق وحلل من الجنة فتنشق عنه الارض فينظر النبي الى جبريل فيقول ياجبريل ماهذا اليوم فيقول له هذا يوم القيامة هذا يوم الحاقة هذا يوم القارعة فيقول ياجبريل مافعل الله بامتي فيقول جبريل أبشر فانك أول من تنشق عنه الارض ثم يأمر الله تعالى اسرافيل فينفخ في الصور فاذاهم قيام ينظرون (رجعنا الى حديث أبي هريرة) رضي الله عنه قال فيخرجون منها سراعا الى ربهم ينسلون يعني يخرجون من قبورهم حفاة عراة ثم يقفون موقفا واحدا مقدار سبعين عاما لاينظر الله اليهم ولايقضي بينهم فيبكون حتى تنقطع الدموع ثم يبكون دما ويعرقون حتى يبلغ ذلك منهم بان يلجمهم وأن يبلغ الاذقان ثم يدعون الى المحشر وذلك قوله عز وجل مهطعين الى الداع أي ناظرين قاصدين مسرعين فاذا اجتمع الخلائق كلهم الجن والانس وغيرهم فبينماهم وقوف اذ سمعوا حسا من السماء شديدا فهالهم ذلك فتنشق السماء وتنزل ملائكة سماء الدنيا كمثلي من في الارض فاخذوا مصافهم فقال لهم الناس أفيكم ربنا يعني أفيكم أمر ربنا بالحساب قالوا لا وهو يأتي يعني يأتي أمره بالحساب ثم ينزل أهل السماء الثانية فيقومون صفا خلف أهل سماء الدنيا ثم تنزل ملائكة أهل السماء الثالثة حتى تنزل ملائكة السبع السموات على قدر التضعيف ويقومون حول أهل الدنيا (قال الفقيه) حدثنا محمد بن الفضل قال أنبأنا محمد بن جعفر قال أنبأنا ابراهيم بن يوسف قال أنبأنا محمد بن الفضل عن الاجلح عن الضحاك قال ان الله تعالى يامر سماء الدنيا فتنشق بما فيها من الملائكة فينزلون فيحيطون بالارض ومن فيها ثم الثانية ومن فيها ثم الثالثة ومن فيها ثم الرابعة ومن فيها ثم الخامسة ومن فيها ثم السادسة ومن فيها ثم السابعة ومن فيها حتى يكونوا سبع صفوف من الملائكة بعضهم في جوف بعض وأهل الارض لايأتون قطرا من أقطارها الا وجدوا عنده سبع صفوف من الملائكة فذلك قوله تعالى يامعشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لاتنفذون الا بسلطان وقال يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى يقول يامعشر الجن والانس اني نصحت لكم فانما هي اعمالكم في صحفكم فمن وجد خيرا فليحمد الله تعالى ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه ثم يأمر الله تعالى جهنم فيخرج منها عنق طويل ساطع مظلم متكلما فيقول الله الم اعهد اليكم يابني آدم ان لاتعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون فتجثو الامم وذلك قوله تعالى وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها الآية فيقضي الله تعالى بين خلقه ويقضي بين الوحوش والبهائم حتى انه لينتقم للشاة الجماء من ذات القرن ثم يقول كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافر ياليتني كنت ترابا ثم يقضي بين العباد وروى نافع عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يحشر الناس يوم القيامة كما ولدتهم امهاتهم حفاة عراة فقالت عائشة رضي الله عنها الرجال والنساء قال نعم فقالت عائشة واسوأتاه ينظر بعضهم الى بعض فضرب على منكبها وقال يا ابنة ابن ابي قحافة شغل الناس يومئذ عن النظر وشخصوا بأبصارهم الى السماء موقوفين اربعين سنة لايأكلون ولايشربون فمنهم من يبلغ العرق قدميه ومنهم من يبلغ ساقيه ومنهم من يبلغ بطنه ومنهم من يلجمه العرق الجاما من طول الوقوف ثم تقوم الملائكة حافين من حول العرش فيأمر الله تعالى مناديا فينادي أين فلان بن فلانة فيشرف الناس أي فيرفع الناس رؤسهم لذلك الصوت ويخرج ذلك المنادى من ذلك الموقف فاذا وقف بين يدي رب العالمين قيل أين أصحاب المظالم فينادون رجلا رجلا فيؤخذ من حسناته وتدفع الى من ظلمه فيومئذ لادينار ولادرهم الا أخذ من الحسنات ورد من السيآت فلايزالون يستوفون من حسناته حتى لايبقى له حسنة فيؤخذ من سيآتهم فترد عليه فاذا فرغ من حسناته قيل له ارجع الى أمك الهاوية أي جهنم فانه لاظلم اليوم ان الله سريع الحساب يعني سريع المجازاة فلايبقى يومئذ ملك مقرب ولانبي مرسل ولاشهيد الاظن لمايرى من شدة الحساب أن لاينجو الامن عصمه الله تعالى وروى عن معاذ بن

انه استأذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يقص على الناس في كل سبت يوما فقال وما تصنع
...س
فقال ذكر ... شئت واعلم أنه الذبح وهذا كما قال رسول الله عليه السلام (من استقص فقد ذبح بغير سكين) وعن النبي عليه السلام أنه قال (القاص ينتظر المقت والمستمع ينتظر الرحمة) وعن أبي قلابة أنه انصرف عن الصلاة فجاء رجل يقص ويصيح فقال له أبو قلابة انما أنت حمار ناهق وان عدت الينا لنؤذينك وعن ابراهيم النخعي رحمه الله أنه قال اكره القصص لثلاث آيات قوله تعالى (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) الآية وقوله تعالى (لم تقولون مالاتفعلون) الآية وقوله تعالى (وما أريد أن أخالفكم الى ماأنهاكم عنه) وفي الحديث ان الله تعالى أوحى الى عيسى عليه الصلاة والسلام أن عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني) وأما حجة من قال انه لاباس به فقول الله تعالى (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) وقال الله تعالى في آية أخرى (ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) وعن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال يامعشر القصاص لاتقصوا فقد فقه الناس ففي هذا الخبر دليل على ان القوم اذا لم يعلموا فلا بأس به وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه كان يذكر الناس كل عشية خميس وهو جليل

جبل رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تزول قدما عبد حتى يسئل عن أربع عن عمره فيم افناه وعن جسده فيم أبلاه وعن علمه فيم عمل به وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه وعن عكرمة رضى الله عنه قال ان الوالد يتعلق بولده يوم القيامة فيقول يا بنى انى كنت لك والدا فى الدنيا وابا لك فيثنى عليه خيرا فيقول له يا بنى قد احتجت الى مثقال ذرة من حسناتك لعلى انجو مما ترى فيقول له ولده انى اتخوف على نفسى مثل الذى تخوفت فلا اطيق ان اعطيك شيأ ثم يتعلق بزوجته فيقول لها يا فلانة انى كنت لك زوجا فى الدنيا فتثنى عليه خيرا فيقول لها انى أطلب منك حسنة واحدة تهديها الى لعلى انجو مما ترين فتقول لا أطيق ذلك انى أتخوف على نفسى مثل الذى تخوفت منه فيقول الله عز وجل وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شئ ولو كان ذا قربى يعنى الذى أثقلته الذنوب لا يحمل أحد عنه شيأ من ذنوبه وروى ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الكافر ليلجم بعرقه من طول ذلك اليوم حتى يقول يا رب ارحنى ولو الى النار (قال الفقيه) أبو جعفر رحمه الله تعالى قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا مؤمل قال حدثنا حماد عن على بن زيد عن أبى نضرة باسناده عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لم يكن نبى قط الا كانت له دعوة مستجابة فعجلها فى الدنيا وانى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة ألا وأنا سيد ولد آدم ولا فخر وأنا أول من تنشق عنه الارض ولا فخر ولواء الحمد بيدى يوم القيامة تحته آدم ومن دونه من البشر ولا فخر ثم قال يشتد يوم القيامة غمه وكربه فى الناس فيأتون آدم عليه السلام فيقولون له يا أبا البشر اشفع لنا الى ربك ليقضى بيننا فيقول لست هناك انى قد أخرجت من الجنة بخطيئتى وليس يهمنى اليوم الا نفسى ولكن عليكم بنوح فانه أول المرسلين فيأتون نوحا عليه السلام ويقولون اشفع لنا الى ربك ليقضى بيننا فيقول لست هناك انى قد دعوت دعوة أغرقت بها اهل الارض وانه ليس يهمنى اليوم الا نفسى ولكن ائتوا الى ابراهيم الذى اتخذه الله خليلا فيأتون ابراهيم عليه السلام فيقولون اشفع لنا الى ربك ليقضى بيننا فيقول لست هناك انى قد كذبت فى الاسلام ثلاث كذبات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة جادل بهن عن دين الله تعالى احداها قوله تعالى فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم والثانية بل فعله كبيرهم هذا والثالثة قوله لامرأته انها أختى وليس يهمنى اليوم الا نفسى ولكن ائتوا موسى الذى كلمه الله تكليما فيأتون موسى فيقولون اشفع لنا الى ربك ليقضى بيننا فيقول لست هناك انى قتلت نفسا بغير حق وانى لا يهمنى اليوم الا نفسى ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته فيأتونه فيقولون اشفع لنا الى ربك ليقضى بيننا فيقول لست هناك انى اتخذت أنا وأمى الهين من دون الله وانى لا يهمنى اليوم الا نفسى ولكن أرأيتم لو كان لاحدكم بضاعة فجعلها فى كيس وختم عليها اكان يصل الى ما فى الكيس حتى يفض الختم فيقولون لا فيقول ان محمدا صلى الله عليه وسلم ختمت به الانبياء وقد وافى اليوم وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ائتوه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتينى الناس فاقول نعم أنا لها أنا لها حتى يأذن الله لمن يشاء ويرضى فيلبث ما شاء الله ان يلبث فاذا أراد الله ان يقضى بين خلقه نادى مناد أين محمد صلى الله عليه وسلم وأمته فنحن الآخرون الاولون يعنى نحن آخر الناس فى الدنيا واولهم فى الحساب يوم القيامة فأقوم انا وامتى فيفرج لنا الامم عن طريقنا فنمر غرا محجلين من آثار الطهور ويقول الناس كادت هذه الامة ان تكون كلها انبياء ثم أتقدم الى باب الجنة فاستفتح فيقال من هذا فاقول انا محمد رسول الله فيفتح لى فادخل وأخر لربى ساجدا واحمده بمحامد لم يحمده بها احد قبلى ولا يحمده احد بها بعدى فيقال ارفع راسك وقل يسمع وسل تعط واشفع تشفع فارفع راسى فاشفع لمن كان فى قلبه مثقال شعيرة أو ذرة من الايمان يعنى من اليقين مع شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه دخل المسجد وكعب الاحبار يحدث الناس فقال له عمر رضى الله عنه خوفنا يا كعب الاحبار فقال والله ان لله ملائكة قياما من يوم خلقهم الله ما ثنوا أصلابهم وآخرين سجدا ما رفعوا رؤسهم حتى ينفخ فى الصور فيقولون جميعا سبحانك اللهم وبحمدك ما عبدناك حق عبادتك وحق ما ينبغى لك ان تعبد والذى نفسى بيده ان جهنم لتقرب يوم

قائم على رجليه يدعو بداعوان وروى عن عطاء عن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال (من كتم على ١٧ الناس يوم القيامه) وروى عن النبي عليه السلام وعن ابى هريرة انه قال لولا آية لما جلست للناس وهى قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى الآية وروى عن عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي انه قال بلغوا عنى ولو آية وحدثوا عن بنى اسرائيل فان فيهم الاعاجيب ولا حرج ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وقال الحسن لولا العلماء لصار الناس كلهم مثل البهائم

(الباب العاشر فى آداب المذكر)

قال الفقيه رحمه الله اول ما يحتاج اليه المذكر يجب ان يكون صالحا فى نفسه لانه لو لم يكن صالحا يهرب منه العقلاء ويقتدى السفهاء فيكون فى فساد العالم وكلامه لا ينفع فى قلوب الناس وينبغى للمذكر أن يكون ورعا فلا يحدث الناس بحديث لم يصح عنده لانه روى عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه عن النبي عليه السلام أنه قال من حدث بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين وينبغى ان لا يطول المجلس فيمل الناس لانه يذهب بركة العلم وروى عن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال ان للقلوب نشاطا واقبالا وان لها تولية وادبارا فحدث القوم ما اقبلوا عليك وروى عن الزهرى عن النبي

القيامة لها زفير وشهيق حتى اذا دنت وقربت زفرت زفرة فلم يبق نبي ولا شهيد الا جثا على ركبتيه ساقطا يقول
كل نبي وكل صديق وكل شهيد يارب لا أسألك الا نفسي وينسى ابراهيم اسمعيل واسحق فيقول يارب أنا
خليلك ابراهيم فلو كان لك يا ابن الخطاب يومئذ عمل سبعين نبيا لظننت أنك لا تنجو فبكى القوم حتى نشجوا فلما
رأى عمر رضي الله تعالى عنه ذلك قال يا كعب بشرنا فقال أبشروا فان لله تعالى ثلثمائة وثلاثة عشر شريعة
لا يأتي العبد يوم القيامة بواحدة منهن مع كلمة الاخلاص الا أدخله الله الجنة والله لو تعلمون كنه رحمة الله تعالى
لأبطأتم في العمل يا أخي استعد لمثل هذا اليوم بالاعمال الصالحة والاجتناب عن المعاصي فانك عن قريب
تعاين يوم القيامة وتندم على مافات من أيام عمرك واعلم انك اذا مت فقد قامت قيامتك كما قال المغيرة بن شعبة
انكم تقولون القيامة القيامة انما قيامة أحدكم موته وذكر عن علقمة بن قيس أنه كان في جنازة رجل فقام
على القبر فلما دفن قال أما هذا العبد فقد قامت قيامته وانما قال ذلك لان الانسان اذا مات فقد عاين أمر يوم
القيامة لانه يرى الجنة والنار والملائكة ولا يقدر على عمل من الاعمال فصار بمنزلة من حضر يوم القيامة نختم
على عمله بالموت فيقوم يوم القيامة على مامات عليه فطوبى لمن كانت خاتمته بالخير قال أبو بكر الواسطي الدولة
ثلاث دولة الحياة ودولة عند الموت ودولة يوم القيامة فأما دولة الحياة فانه يعيش في طاعة الله تعالى وأما دولته
عند الموت بان تخرج روحه مع شهادة أن لا اله الا الله وأما الدولة الصحيحة فدولة يوم القيامة البشرى
حين يخرج من قبره يأتيه البشير بالجنة وذكر عن يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله أنه قرئ في مجلسه هذه
الآية يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا أي ركبانا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا يعني مشاة عطاشا
فقال أيها الناس مهلا مهلا لاغدا تحشرون الى الموقف حشرا حشرا وتأتون من الاطراف فوجا فوجا
وتوقفون بين يدي الله فردا فردا وتسئلون عما فعلتم حرفا حرفا وتقاد الاولياء الى الرحمن وفدا وفدا وترد
العاصون الى عذاب الله وردا وردا ويدخلون جهنم حزبا حزبا وكل هذا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك
والملك صفا صفا ويجاء بجهنم يومئذ ويلا ويلا يا اخواني الويل لكم من يوم كان مقداره خمسين ألف سنة يوم
الراجفة يوم الآزفة يوم القيامة يوم الحسرة والندامة فذلك يوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين وهو يوم
المناقشة ويوم المحاسبة ويوم الموازنة ويوم المسائلة ويوم الزلزلة ويوم الصيحة ويوم الحاقة ويوم القارعة ويوم
النشور ويوم ينظر المرء ماقدمت يداه ويوم التغابن ويوم يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم ويوم تبيض وجوه
وتسود وجوه ويوم لا يغني مولى عن مولى شيأ ويوم لا يغني عنهم كيدهم شيأ ويوم لا يجزي والد عن ولده ولا مولود
هو جاز عن والده شيأ يوما كان شره مستطيرا أي منتشرا فاشيا يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء
الدار يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى
الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وقال مقاتل بن سليمان تقف الخلق يوم القيامة مائة سنة
في العرق ملجمون ومائة سنة في الظلمة متحيرون ومائة سنة يموج بعضهم في بعض عند ربهم يختصمون ويقال
ان يوم القيامة مقداره خمسون ألف سنة وانه ليمضي على المؤمن المخلص كما يمضي عليه ساعة واحدة فعليك أيها
العاقل بان تصبر على شدائد الدنيا في طاعة الله تعالى ليسهل عليك شدائد يوم القيامة والله الموفق للصواب

(باب صفة النار وأهلها)

قال الفقيه أبو الليث رحمه الله حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا محمد بن عقيل الكندي حدثنا العباس الدوري
حدثنا يحيى بن أبي بكر قال أنبأنا شريك عن عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنهم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة أخرى حتى ابيضت ثم أوقد عليها
ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء كالليل المظلم وروي عن يزيد بن مرثد أنه كان لا تنقطع دموع عينيه ولا
يزال باكيا فسئل عن ذلك فقال لو أن الله تعالى أوعدني بأني لو أذنبت ذنبا لحبسني في الحمام أبدا لكان حقا على
أن لا تنقطع دموعي فكيف وقد أوعدني أن يحبسني في نار قد أوقد عليها ثلاثة آلاف سنة (قال الفقيه) رحمه

ساعة فساعة وروى زيد ابن أسلم عن أبيه قال كان قاص في بني اسرائيل يطول عليهم فاملهم فلعن عليه ولعنوا وينبغي للمذكر ان يكون متواضعا لينا ولا يكون متكبرا ولا فظا غليظا لان التواضع واللين من اخلاق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) واذا أراد أن يخبر الناس بشئ من فضائل الصلاة والصيام والصدقة فينبغي ان يعمل به أولا حتى لا يكون من أهل هذه الآية (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) وقال ابراهيم النخعي اني أكره القصص لثلاث آيات وقد ذكرناها وينبغي للمذكر أن يكون عالما بتفسير القرآن والاخبار وأقاويل الفقهاء وروي عن علي بن [illegible] طالب رضي الله تعالى عنه انه رأى رجلا يقص [illegible] فقال له أتعرف الناسخ والمنسوخ فقال لا فقال له هلكت وأهلكت وينبغي للمذكر اذا حدث الناس ان لا يقبل بوجهه الى واحد بل يعمهم وقد روي عن حبيب بن ابي ثابت انه قال من السنة ان لا يقبل بوجهه على رجل واحد ولكن يعمهم ولا ينبغي للمذكر أن يكون طماعا لان الطمع يذل الانسان ويذهب بماء الوجه والعلم ولو أهدى اليه انسان من غير مسئلة فلا بأس أن يقبل هديته وينبغي أن يكون في مجلسه الخوف والرجاء ولا يجعل كله خوفا ولا كله رجاء لانه

الله تعالى حدثنا محمد بن جعفر قال أنبأنا ابراهيم بن يوسف قال أنبأنا أبو معاوية عن الاعمش عن مجاهد رضى الله عنهم قال ان لجهنم جبابا فيها حيات كأمثال أعناق البخت وعقارب كأمثال البغال الدهم فيهرب أهل النار الى تلك الحيات فيأخذن بشفاههن فيكشطن ما بين الشعر الى الظفر فما ينجيهم منها الا الهرب الى النار وروى عن عبد الله بن جبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان فى النار لحيات مثل أعناق الابل تلسع أحدهم لسعة يجد حمتها أربعين خريفا وان فى النار لعقارب كأمثال البغال تلسع أحدهم لسعة يجد حمتها أربعين خريفا وروى عن الاعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود رضى الله عنهم أنه قال ان ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من تلك النار ولولا أنها ضربت فى البحر مرتين لما انتفعتم منها بشئ وقال مجاهد ان ناركم هذه تتعوذ من نار جهنم وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان أهون أهل النار عذابا الرجل فى رجليه نعلان من نار يغلى منهما دماغه كأنه مرجل مسامعه جمر وأضراسه جمر وأشفاره لهب النيران وتخرج أحشاء بطنه من قدميه وانه ليرى أنه أشد أهل النار عذابا وانه من أهون أهل النار عذابا قال حدثنا محمد بن الفضل قال أنبأنا محمد بن جعفر قال أنبأنا ابراهيم بن يوسف قال أنبأنا أبو حفص عن سعيد عن قتادة عن أبى أيوب الازدى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم قال ان أهل النار يدعون مالكا فلا يرد عليهم أربعين عاما ثم يرد عليهم انكم ماكثون يعنى دائمون أبدا ثم يدعون ربهم ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فلا يجيبهم مقدار ما كانت الدنيا مرتين ثم يرد عليهم اخسؤا فيها ولا تكلمون قال فوالله ما ينطق القوم بعدها بكلمة واحدة ما كان بعد ذلك الا الزفير والشهيق فى النار تشبه أصواتهم أصوات الحمر أوله زفير وآخره شهيق وقال قتادة يا قوم هل لكم من هذا بد أم هل لكم على هذا صبر يا قوم طاعة الله أهون عليكم فأطيعوه ويقال ان أهل النار يجزعون ألف سنة فلا ينفعهم ثم يقولون كنا فى الدنيا اذا صبرنا كان لنا الفرج فيصبرون ألف سنة فلا يخفف عنهم العذاب فيقولون سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص فيسألون الله تعالى الغيث ألف سنة لما بهم من العطش وشدة العذاب لكى يزول عنهم بعض الحرارة والعطش فاذا تضرعوا ألف سنة يقول الله تعالى لجبريل أى شئ يطلبون فيقول جبريل يا رب أنت أعلم بهم انهم يسألون الغيث فتظهر لهم سحابة حمراء فيظنون أنهم يمطرون فترسل عليهم العقارب كأمثال البغال فتلدغ الواحد منهم فلا يذهب عنه الوجع ألف سنة ثم يسألون الله تعالى ألف سنة أن يرزقهم الغيث فتظهر لهم سحابة سوداء فيقولون هذه سحابة المطر فترسل عليهم الحيات كأعناق الابل كلما لسعت لسعة لا يذهب وجعها ألف سنة وهذا معنى قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسقون يعنى بما كانوا يكفرون ويعصون الله تعالى فمن أراد أن ينجو من عذاب الله تعالى وينال ثوابه فعليه أن يصبر على شدائد الدنيا فى طاعة الله تعالى ويجتنب المعاصى وشهوات الدنيا فان الجنة قد حفت بالمكاره وحفت النار بالشهوات كما جاء فى الخبر وأنشد

وفى الشيب ما ينهى الحليم عن الصبا * اذا استوقدت نيرانه فى عذاره
أرى امرأ يرجو من العيش غبطة * اذا اصفر عود الزرع بعد اخضراره
تجنب لخدن السوء واحذر وصاله * وان لم تطق عنه محيصا فداره
وجاور قرين الصدق واحذر مراءه * تنل منه صفو الود ما لم تماره
وجاور اذا جاورت حرا أوامرأ * كريما كريم الجد تعلو بجاره
فمن يصنع المعروف مع غير أهله * يجده وراء البحر أو فى قراره
ولله فى عرض السموات جنة * ولكنها محفوفة بالمكاره

وباسناده قال أنبأنا محمد بن الفضل قال أنبأنا محمد بن جعفر قال أنبأنا ابراهيم بن يوسف قال أنبأنا اسمعيل بن جعفر عن محمد ابن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال دعا الله عز وجل جبريل فأرسله الى الجنة فقال انظر اليها والى ما أعددت لاهلها فيها فرجع وقال وعزتك لا يسمع بها أحد الا دخلها فحفت بالمكاره فقال ارجع اليها

نهى عن ذلك فان كان المذكر يحتاج الى تطويل المجلس فيستحب له أن يجعل فى خلال مجلسه كلاما يستمعه من ذلك يزيدوا نشاطا واقبالا على السماع وقد روى عن عمر رضى الله عنه أنه كان اذا جلس رغب الناس فى الآخرة وزهدهم فى الدنيا فاذا رآهم قد كسلوا أخذ فى ذكر الغرس والبناء والحيطان فاذا رآهم قد نشطوا وأقبلوا أخذ فى ذكر الآخرة

(الباب الحادى عشر فى آداب المستمعين)

قال الفقيه رحمه الله تعالى ينبغى أن يقبل المستمع الى وجه المذكر ويستمع منه بصحيح القلب ولا يشتغل بشئ غيره لما روى عن النبى عليه السلام أنه قال (من سمع مسئلة وحديثا فعمل بذلك فانه حى ومنجى ومن سمع حديثا فلم يعمل به فانه يهلك) ويستحب للمستمعين عند فصل كل حديث صدقت أو أحسنت حتى يكون المذكر راغبا فى الحديث ويصلى عند كل سماع اسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أن ينزع وسواس الشيطان عن قلبهم ولا ينام فى حال المجلس لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (من نام عند المجلس فقد خاب من رحمة الله تعالى وكان حبيب الشياطين)

(الباب الثانى عشر فى الحث على طلب العلم وتفضيل الفقه على غيره)

قال الفقيه رحمه الله ينبغى للانسان أن يتعلم العلم ولا يقنع بالجهل لان الله تعالى قال (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) ففضل أهل العلم على غيرهم

وانظر اليها فرجع وقال وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد ثم أرسله الى النار فقال انظر اليها والى ما أعددت لأهلها فيها فرجع اليه فقال وعزتك لا يدخلها أحد سمع بها فحفت بالشهوات فقال عد اليها فانظر اليها فرجع وقال وعزتك وجلالك لقد خشيت أن لا يبقى أحد الا دخلها وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذكروا من النار ما شئتم فلا تذكرون منها شيأ الا وهي أشد منه وقال حدثنا أبي قال أنا أبا العباس بن الفضل المروزي قال أنا موسى بن نصر عن محمد بن زياد عن ميمون بن مهران أنه قال لما نزلت هذه الآية وان جهنم لموعدهم أجمعين وضع سلمان يده على رأسه وخرج هاربا ثلاثة أيام لا يقدر عليه حتى جيء به وروى يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم في ساعة ما كان يأتيه فيها متغير اللون فقال له النبي صلى الله عليه وسلم مالي أراك متغير اللون فقال يا محمد جئتك في الساعة التي أمر الله بمنافخ النار أن تنفخ فيها ولا ينبغي لمن يعلم أن جهنم حق وأن النار حق وان عذاب القبر حق وأن عذاب الله أكبر أن تقر عينه حتى يأمنها فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل صف لي جهنم قال نعم ان الله تعالى لما خلق جهنم أوقد عليها ألف سنة فاحمرت ثم أوقد عليها ألف سنة فابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة فاسودت فهي سوداء مظلمة لا ينطفئ لهبها ولا جمرها والذي بعثك بالحق لو أن مثل خرم ابرة فتح منها لاحترق أهل الدنيا عن آخرهم من حرها والذي بعثك بالحق لو أن ثوبا من أثواب أهل النار علق بين السماء والأرض لمات جميع أهل الأرض من نتنها وحرها عن آخرهم لما يجدون من حرها والذي بعثك بالحق نبيا لو أن ذراعا من السلسلة التي ذكرها الله تعالى في كتابه وضع على جبل لذاب حتى يبلغ الأرض السابعة والذي بعثك بالحق نبيا لو أن رجلا بالمغرب يعذب لاحترق الذي بالمشرق من شدة عذابها حرها شديد وقعرها بعيد وحليها حديد وشرابها الحميم والصديد وثيابها مقطعات النيران لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم من الرجال والنساء فقال صلى الله عليه وسلم أهي كأبوابنا هذه قال لا ولكنها مفتوحة بعضها أسفل من بعض من باب الى باب مسيرة سبعين سنة كل باب منها أشد حرا من الذي يليه سبعين ضعفا يساق أعداء الله اليها فاذا انتهوا الى بابها استقبلتهم الزبانية بالأغلال والسلاسل فتسلك السلسلة في فمه وتخرج من دبره وتغل يده اليسرى الى عنقه وتدخل يده اليمنى في فؤاده وتنزع من بين كتفيه وتشد بالسلاسل ويقرن كل آدمي مع شيطان في سلسلة ويسحب على وجهه وتضربه الملائكة بمقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم من سكان هذه الأبواب فقال أما الباب الأسفل ففيه المنافقون ومن كفر من أصحاب المائدة وآل فرعون واسمها الهاوية والباب الثاني فيه المشركون واسمه الجحيم والباب الثالث فيه الصابئون واسمه سقر والرابع فيه ابليس ومن اتبعه والمجوس واسمه لظى والباب الخامس فيه اليهود واسمه الحطمة والباب السادس فيه النصارى واسمه السعير ثم أمسك جبريل حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عليه السلام ألا تخبرني من سكان الباب السابع فقال فيه أهل الكبائر من أمتك الذين ماتوا ولم يتوبوا فخر النبي صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فوضع جبريل رأسه على حجره حتى أفاق فلما أفاق قال يا جبريل عظمت مصيبتي واشتد حزني أو يدخل أحد من أمتي النار قال نعم أهل الكبائر من أمتك ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى جبريل ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزله واحتجب عن الناس فكان لا يخرج الا الى الصلاة يصلي ويدخل ولا يكلم أحدا ويأخذ في الصلاة ويبكي ويتضرع الى الله فلما كان اليوم الثالث أقبل أبو بكر رضي الله عنه حتى وقف بالباب وقال السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة هل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبيل فلم يجبه أحد فتنحى باكيا فأقبل عمر رضي الله عنه فوقف بالباب وقال السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة هل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبيل فلم يجبه أحد فتنحى وهو يبكي فأقبل سلمان الفارسي حتى وقف بالباب فقال السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة هل الى مولاي رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبيل فلم يجبه أحد فأقبل يبكي مرة ويقع مرة ويقوم أخرى حتى أتى بيت فاطمة ووقف بالباب ثم قال السلام عليك يا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان علي رضي الله عنه غائبا فقال يا ابنة

قال النبي فيمن لم يكن عالما أو متعلما) وقال أبو الدرداء رضي الله عنه مالي أرى علماءكم يموتون وجهالكم لا يتعلمون تعلموا قبل أن يرفع العلم فان رفع العلم بذهاب العلماء وقال عروة ابن الزبير لبنيه يا بني تعلموا فان تكونوا صغار قوم فعسى أن تكونوا كبار قوم آخرين وما أقبح على من شيخ لم يكن عنده علم وقال الشعبي لو أن رجلا سافر من أقصى الشام الى أقصى اليمن فحفظ كلمة تنفعه فيما يستقبل من عمره رأيت أن سفره لم يضع * ثم اعلم أن العلم على أنواع وكل ذلك عند الله حسن وليس كالفقه فينبغي للرجل أن يكون تعلم الفقه أهم اليه من غيره لان من تعلم الفقه تيسر عليه سائر العلوم والفقه هو قوام الدين وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام أنه قال ما عبد الله بشيء أفضل من فقه في الدين وقال (الفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد جاهل) وقال أبو هريرة رضي الله عنه لأن أجلس فأتفقه ساعة أحب الي من احياء ليلة بلا فقه وروى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي عليه السلام أنه قال (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين) وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه تفقهوا قبل أن تسودوا واذا أخذ الانسان حظا وافرا من الفقه ينبغي أن لا يقتصر على الفقه ولكن ينظر في علم الزهد والحكمة وفي كلام الآخرة وفي شمائل الصالحين فان الانسان اذا رسول

رسول الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد احتجب عن الناس فليس يخرج الا الى الصلاة فلا يكلم أحدا ولا يأذن لاحد في الدخول عليه فاشتملت فاطمة بعباءة قطوانية وأقبلت حتى وقفت على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سلمت وقالت يارسول الله أنا فاطمة ورسول الله ساجد يبكي فرفع رأسه وقال ما بال قرة عيني فاطمة حجبت عني افتحوا لها الباب ففتح لها الباب فدخلت فلما نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكت بكاء شديدا لما رأت من حاله مصفرا متغيرا قد ذاب لحم وجهه من البكاء والحزن فقالت يارسول الله ما الذي نزل عليك فقال يافاطمة جاءني جبريل ووصف لي أبواب جهنم وأخبرني أن في أعلى بابها أهل الكبائر من أمتي فذلك الذي ابكاني وأحزنني قالت يارسول الله كيف يدخلونها قال بلى تسوقهم الملائكة الى النار ولا تسود وجوههم ولا تزرق أعينهم ولا يختم على أفواههم ولا يقرنون مع الشياطين ولا يوضع عليهم السلاسل والاغلال قالت قلت يارسول الله وكيف تقودهم الملائكة فقال أما الرجال فباللحى وأما النساء فبالذوائب والنواصي فكم من ذي شيبة من أمتي يقبض على لحيته وهو يقاد الى النار وهو ينادي واشيبتاه واضعفاه وكم من شاب قد قبض على لحيته يساق الى النار وهو ينادي واشباباه واحسن صورتاه وكم من امرأة من أمتي قد قبض على ناصيتها تقاد الى النار وهي تنادي وافضيحتاه واهتك ستراه حتى ينتهي بهم الى مالك فاذا نظر اليهم مالك قال للملائكة من هؤلاء فما ورد على من الاشقياء أعجب شأنا من هؤلاء لم تسود وجوههم ولم تزرق أعينهم ولم يختم على أفواههم ولم يقرنوا مع الشياطين ولم توضع السلاسل والاغلال في أعناقهم فتقول الملائكة هكذا أمرنا أن نأتيك بهم على هذه الحالة فيقول لهم مالك يامعشر الاشقياء من أنتم وروي في خبر آخر أنهم لما قادتهم الملائكة ينادون وامحمداه فلما رأوا مالكا نسوا اسم محمد صلى الله عليه وسلم من هيبته فيقول لهم من أنتم فيقولون نحن ممن أنزل علينا القرآن ونحن ممن يصوم رمضان فيقول مالك ما نزل القرآن الا على أمة محمد صلى الله عليه وسلم فاذا سمعوا اسم محمد صاحوا وقالوا نحن من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لهم مالك أما كان لكم في القرآن زاجر عن معاصي الله تعالى فاذا وقف بهم على شفير جهنم ونظروا الى النار والى الزبانية قالوا يامالك ائذن لنا فنبكي على أنفسنا فيأذن لهم فيبكون الدموع حتى لم يبق لهم دموع فيبكون الدم فيقول مالك ما أحسن هذا البكاء لو كان في الدنيا فلو كان هذا البكاء في الدنيا من خشية الله ما مستكم النار اليوم فيقول مالك للزبانية ألقوهم ألقوهم في النار فاذا ألقوا في النار نادوا بأجمعهم لا اله الا الله فترجع النار عنهم فيقول مالك يانار خذيهم فتقول كيف آخذهم وهم يقولون لا اله الا الله فيقول مالك للنار خذيهم فتقول كيف آخذهم وهم يقولون لا اله الا الله فيقول مالك نعم بذلك أمر رب العرش فتأخذهم فمنهم من تأخذه الى قدميه ومنهم من تأخذه الى ركبتيه ومنهم من تأخذه الى حقويه ومنهم من تأخذه الى حلقه فاذا أهوت النار الى وجهه قال مالك لا تحرقي وجوههم فطالما سجدوا للرحمن في الدنيا ولا تحرقي قلوبهم فطالما عطشوا في شهر رمضان فيبقون ما شاء الله فيها ويقولون ياأرحم الراحمين ياحنان يامنان فاذا أنفذ الله تعالى حكمه قال ياجبريل ما فعل العاصون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول اللهم أنت أعلم بهم فيقول انطلق فانظر ما حالهم فينطلق جبريل عليه السلام الى مالك وهو على منبر من نار في وسط جهنم فاذا نظر مالك الى جبريل عليه السلام قام تعظيما له فيقول ياجبريل ما أدخلك هذا الموضع فيقول ما فعلت بالعصابة العاصية من أمة محمد فيقول مالك ما أسوأ حالهم وأضيق مكانهم قد أحرقت أجسامهم وأكلت لحومهم وبقيت وجوههم وقلوبهم يتلألأ فيها الايمان فيقول جبريل ارفع الطبق عنهم حتى أنظر اليهم قال فيأمر مالك الخزنة فيرفعون الطبق عنهم فاذا نظروا الى جبريل والى حسن خلقه علموا أنه ليس من ملائكة العذاب فيقولون من هذا العبد الذي لم نر أحدا قط أحسن منه فيقول لهم مالك هذا جبريل الكريم على ربه الذي كان يأتي محمدا صلى الله عليه وسلم بالوحي فاذا سمعوا ذكر محمد صلى الله عليه وسلم صاحوا بأجمعهم وقالوا ياجبريل أقرئ محمدا صلى الله عليه وسلم منا السلام وأخبره أن معاصينا فرقت بيننا وبينك وأخبره بسوء حالنا فينطلق جبريل حتى يقوم بين يدي الله تعالى فيقول الله تعالى كيف رأيت أمة محمد فيقول

تعلم الفقه ولم ينظر في علم الزهد والحكمة قسا قلبه والقلب القاسي بعيد من الله تعالى ولو تعلم من علم النجوم قدر ما يعرف به الحساب فلا بأس به ولا يزيد عليه اذا تعلم مقدار ما يهتدي به الى أمر القبلة وأمر الحساب قال الله تعالى (وعلامات وبالنجم هم يهتدون) وقال في آية أخرى (وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر الآية) وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعلموا من النجوم مقدار ما تعرفون به أمر قبلتكم وتعلموا من الاسباب ما تصلون به أرحامكم وروي عن النبي عليه السلام أنه نهى عن المناظرة في النجوم وقال عبد الله بن عباس لميمون ابن مهران لا تتبع علم النجوم فانه يؤدي الى السحر والكهانة

(الباب الثالث عشر في مناظرة العلم)

قال الفقيه رحمه الله كره بعض الناس المناظرة والجدال في العلم واحتجوا بقول الله تعالى (ما ضربوه لك الا جدلا) وقال في موضع آخر (وكان الانسان أكثر شيء جدلا) فلامهم على المجادلة وذمهم عليها وروت عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي عليه السلام أنه قال (أبغض الناس الى الله تعالى الألد الخصام) وروى أبو أمامة الباهلي عن النبي عليه السلام أنه قال (ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل) وروي عن النبي عليه السلام انه قال (دع المراء ولو كنت محقا) وروي بلفظ آخر أنه قال (لا يجد

يارب ما أسوأ حالهم وأضيق مكانهم فيقول هل سألوك شيأ فيقول نعم يارب سألونى أن أقرئ نبيهم منهم السلام وأخبره بسوء حالهم فيقول الله تعالى انطلق وأخبره فينطلق جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو فى خيمة من درة بيضاء لها أربعة آلاف باب لكل باب مصراعان من ذهب فيقول يا محمد قد جئتك من عند العصابة العصاة الذين يعذبون من أمتك فى النار وهم يقرؤنك السلام ويقولون ما أسوأ حالنا وأضيق مكاننا فيأتى النبي صلى الله عليه وسلم الى تحت العرش فيخر ساجدا ويثنى على الله تعالى ثناء لم يثن عليه أحد مثله فيقول الله تعالى ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فيقول يارب الاشقياء من أمتى قد أنفذت فيهم حكمك وانتقمت منهم فشفعنى فيهم فيقول الله تعالى قد شفعتك فيهم فأت النار فاخرج منها من قال لا اله الا الله فينطلق النبي صلى الله عليه وسلم فاذا نظر مالك النبي صلى الله عليه وسلم قام تعظيما له فيقول يا مالك ما حال أمتى الاشقياء فيقول ما أسوأ حالهم وأضيق مكانهم فيقول محمد صلى الله عليه وسلم افتح الباب وارفع الطبق فاذا نظر أهل النار الى محمد صلى الله عليه وسلم صاحوا بأجمعهم فيقولون يا محمد قد أحرقت النار جلودنا وأحرقت أكبادنا فيخرجهم جميعا وقد صاروا فحما قد أكلتهم النار فينطلق بهم الى نهر بباب الجنة يسمى نهر الحيوان فيغتسلون منه فيخرجون منه شبابا جردا مردا مكحلين وكأن وجوههم مثل القمر مكتوب على جباههم الجهنميون عتقاء الرحمن من النار فيدخلون الجنة فاذا رأى أهل النار أن المسلمين قد أخرجوا منها قالوا ياليتنا كنا مسلمين وكنا نخرج من النار وهو قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بالموت كأنه كبش أملح فيقال يا أهل الجنة هل تعرفون الموت فينظرون اليه ويعرفونه ويقال يا أهل النار هل تعرفون الموت فينظرونه فيعرفونه فيذبح بين الجنة والنار ثم يقال يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت وذلك قوله تعالى وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر الآية وقال أبو هريرة رضى الله عنه لا يغبطن فاجر بنعمة فان وراءه طالبا حثيثا وهى جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب صفة الجنة وأهلها)

قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا محمد بن يحيى بن الفضل عن حمزة بن زياد الكوفى عن زياد الطائى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قلنا يارسول الله مم خلقت الجنة قال من الماء قلنا أخبرنا عن بناء الجنة قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها أى طينها المسك الاذفر وترابها الزعفران وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت ومن يدخلها ينعم ولا ييأس ويخلد ولا يموت ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث لا ترد دعوتهم الامام العادل والصائم حين يفطر ودعوة المظلوم فانها ترفع فوق الغمام فينظر اليها الرب جل جلاله فيقول وعزتى وجلالى لانصرنك ولو بعد حين قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا اسمعيل بن جعفر عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها اقرؤا ان شئتم وظل ممدود وفى الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين الآية ولموضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها اقرؤا ان شئتم فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز * وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال ان فى الجنة حوراء يقال لها العيناء خلقت من أربعة أشياء من المسك والعنبر والكافور والزعفران وعجن طينها بماء الحيوان فقال لها العزيز كونى فكانت وجميع الحور عشاق لها ولو بزقت فى البحر بزقة لعذب ماء البحر مكتوب على نحرها من أحب أن يكون له مثلى فليعمل بطاعة ربى وقال مجاهد أرض الجنة من فضة وترابها مسك وأصول شجرها فضة وأغصانها اللؤلؤ والزبرجد والورق والثمر تحت ذلك فمن أكل قائما لم يؤذه ومن أكل جالسا لم يؤذه ومن أكل مضطجعا لم يؤذه ثم قرأ وذللت قطوفها تذليلا يعنى قربت ثمرتها حتى ينالها القائم والقاعد * وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال والذى أنزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة

أحد د ... ى ع المراء وهو محق) ولان المراء يؤدى الى العداوة والعداوة بين المسلمين حرام وقال عامة أهل العلم لا باس بهم اذا قصد بهم اظهار الحق لقوله تعالى (وجادلهم بالتى هى أحسن) وقال أيضا فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا) وقال) ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه) الى قوله (فبهت الذى كفر) وروى عن طلحة بن عبد الله أنه قال تذاكرنا فى لحم صيد يأكله المحرم وقد ذبحه حلال والنبى صلى الله عليه وسلم نائم فارتفعت أصواتنا فاستيقظ من ذلك قال فيما ذا تتنازعون فاخبرناه فامرنا بأكله ولم ينكر عليهم جدالهم فى المسئلة ولان فى المناظرة ظهور الحق من الباطل والنظر فى طلب الحق مباح والآثار التى وردت فى النهى معناها اذا جادل بغير حق وأراد به المباهاة فهو مكروه كما روى عن النبى عليه السلام أنه قال من تعلم العلم لثلاث فهو فى النار أن يباهى به العلماء أو يمارى به السفهاء أو يصرف به وجوه الخلق الى نفسه

(الباب الرابع عشر فى آداب المتعلم)

قال الفقيه رحمه الله فاول ما يحتاج اليه المتعلم أن يصحح نيته لينتفع بما يتعلم وينتفع به من يأخذ منه فاذا أراد أن يصحح نيته يحتاج الى أن ينوى أربعة أشياء أولها أن ينوى بتعلمه الخروج من الجاهل لان الله تعالى قال (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) والثانى أن ينوى به منفعة الخلق لان

ليزدادون

ليزدادون جمالا وحسنا كما يزدادون فى الدنيا هرما (قال حدثنا) ابراهيم بن أحمد قال حدثنا الحسن بن نصر قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البنانى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه فيقولون ماهو ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا وأدخلنا الجنة وأخرجنا من النار قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالذى نفسى بيده ما أعطاهم شيأ هو أحب اليهم من النظر اليه وروى أنس بن مالك رضى الله عنه قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم بمرآة بيضاء فيها نكتة سوداء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ياجبريل ماهذه المرآة البيضاء قال هذه الجمعة وهذه النكتة السوداء الساعة التى تقوم فى الجمعة قد فضلت بها أنت وقومك على من كان قبلك فالناس لكم فيها تبع يعنى اليهود والنصارى وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يسأل الله تعالى من خير الا استجاب له ولا يستعيذه من شر الا أعاذه منه قال وهى عندنا يوم المزيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يوم المزيد قال ان ربك اتخذ واديا فى الفردوس فيه كثيب من مسك فاذا كان يوم الجمعة حفت بمنابر من نور عليها النبيون وحفت بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد عليها الصديقون والشهداء والصالحون وينزل أهل الغرف فيجلسون من ورائهم على تلك الكثيب فيجتمعون الى ربهم فيحمدونه ويثنون عليه فيقول الله تعالى لهم سلونى فيقولون نسألك الرضا فيقول قد رضيت عنكم رضائى أحلكم دارى وأنيلكم كرامتى فيتجلى لهم حتى يرونه فليس يوم أحب اليهم من يوم الجمعة لما يزيدهم من الكرامة وروى فى خبر آخر ان الله تعالى يقول للملائكة أطعموا أوليائى فيؤتى بألوان الاطعمة فيجدون لكل لقمة لذة غير ما يجدون للاخرى فاذا فرغوا من الطعام يقول الله تعالى أسقوا عبادى فيؤتى بأشربة فيجدون لكل نفس لذة بخلاف الاخرى فاذا فرغوا يقول الله تعالى لهم أنا ربكم قد صدقتكم وعدى فاسألونى أعطكم قالوا ربنا نسألك رضوانك مرتين أو ثلاثا فيقول قد رضيت عنكم ولدى المزيد اليوم أكرمكم بكرامة أعظم من ذلك كله فيكشف الحجاب فينظرون اليه ما شاء الله فيخرون له سجدا فيكونوا فى السجود ما شاء الله ثم يقول لهم ارفعوا رؤسكم ليس هذا موضع عبادة فينسون كل نعمة كانوا فيها ويكون النظر أحب اليهم من جميع النعم ثم يرجعون فتهيج ريح من تحت العرش على تل من مسك أبيض فينثر ذلك المسك على رؤسهم ونواصى خيولهم فاذا رجعوا الى أهليهم يرونهم أزواجهم فى الحسن والبهاء أفضل مما تركوهن فيقول لهم أزواجهم انكم قد رجعتم على أحسن ماكنتم قال الفقيه رحمه الله تعالى معنى قوله يرفع الحجاب يعنى الحجاب الذى عليهم وهو الستر الذى يحجبهم من النظر اليه وأما قوله ينظرون اليه فقال بعضهم ينظرون الى كرامة لم يروها قبل ذلك وقال أكثر أهل العلم هو على ظاهره يرونه بغير كيف ولا تشبيه كما يعرفونه فى الدنيا بلا تشبيه وقال عكرمة أهل الجنة كامثال أولاد ثلاث وثلاثين سنة رجالهم ونساؤهم والقامة ستون ذراعا على قامة أبيهم آدم عليه السلام شباب جرد مرد مكحولون عليهم سبعون حلة تتلون كل حلة فى كل ساعة سبعين لونا فيرى وجهه فى وجهها يعنى فى وجه زوجته وفى صدرها وفى ساقها وترى هى وجهها فى وجهه وصدره وساقه لا يبزقون ولا يتمخطون وما كان فوق ذلك من الاذى فهو أبعد وروى فى الخبر أنه لو أطلعت امرأة من أهل الجنة كفها من السماء لاضاءت مابين السماء والارض قال حدثنا الحكيم أبو الفضل الحدادى قال حدثنا محمد بن يحيي المروزى قال حدثنا محمد بن نافع النيسابورى قال حدثنا مصعب بن كرام قال حدثنا داود الطائى عن الاعمش عن ثمامة بن عقبة عن يزيد بن أرقم قال جاء رجل من أهل الكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا القاسم أتزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون فقال نعم والذى نفسى بيده ان أحدهم ليعطى قوة مائة رجل فى الاكل والشرب والجماع قال فان الذى يأكل ويشرب يكون له حاجة والجنة طيبة ليس فيها أذى قال حاجة أحدهم عرق هو كريح المسك * قال حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن أبي معاوية عن الاعمش عن أبي الاشرس عن معتب بن سمى فى قول الله تعالى طوبى لهم وحسن مآب قال طوبى شجرة فى الجنة ليس فى الجنة دار الا يظلها غصن من أغصانها فيه ألوان الثمار ويقع

النبي عليه السلام قال (خير الناس من ينفع الناس) والثالث أن ينوي به احياء العلم لان علم كما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (تعلموا العلم قبل أن يرفع العلم ورفعه ذهاب العلماء) والرابع أن ينوي به أن يعمل به لا بخلافه لان العلم آلة للعمل وطلب الآلة لا للعمل لغو كما اذا عمل لا بالعلم فهو لغو وقيل العلم بلا عمل وبال والعمل بلا علم ضلال وينبغى للمتعلم أن يطلب به وجه الله تعالى والدار الآخرة ولا ينوى به طلب الدنيا لانه اذا طلب به وجه الله تعالى والدار الآخرة فانه ينال الامرين جميعا كما قال الله تعالى (من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب) وروى زيد بن ثابت عن النبي عليه السلام أنه قال (من كانت نيته الدنيا فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب الله له ومن كانت نيته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه فى قلبه وأتته الدنيا وهى راغمة ذليلة) واذا لم يقدر على تصحيح النية فالتعلم أفضل من تركه لانه اذا تعلم العلم فانه يرجى أن يصحح العلم نيته لانه روى فى الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من طلب العلم لغير وجه الله تعالى لم يخرج من الدنيا حتى يأتى عليه العلم فيكون لله تعالى والدار الآخرة) وقال مجاهد طلبنا هذا العلم وما لنا فيه كثير من النية ثم رزق الله لنا فيه النية واذا

عليها طير كأمثال البخت فاذا اشتهى أحدهم طيرا دعاه فوقع على خوانه فأكل من أحد جانبيه قديدا ومن الآخر شواء ثم يعود طيرا فيذهب وروى عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أول زمرة تدخل الجنة من امتي على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على صورة أشد نجم في السماء اضاءة ثم هم بعد ذلك على منازل لا يبولون ولا يتغوطون ولا يبزقون ولا يتمخطون امشاطهم الذهب ومجامرهم الالوة اي العود ورشحهم المسك واخلاقهم على خلق رجل واحد على طول أبيهم آدم عليه السلام ستون ذراعا وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة شباب جرد مرد ليس لهم شعر الا في الرأس والحاجبين واهداب العينين يعني ليس لهم شعر عانة ولا شعر ابط على طول آدم ستون ذراعا وعلى مولد عيسى بن مريم ثلاثة وثلاثين سنة بيض الالوان خضر الثياب يضع احدهم مائدة بين يديه فيقبل طائر فيقول يا ولي الله أما اني قد شربت من عين السلسبيل ورعيت من رياض الجنة تحت العرش وأكلت من ثمارها فكل من أحد جانبي مطبوخ وطعم الجنب الآخر مشوي فيأكل منهما ماشاء وعلى الولي سبعون حلة ليس فيها حلة الا على لون آخر في أصابعهم عشرة خواتيم مكتوب في الاول سلام عليكم بما صبرتم وفي الثاني ادخلوها بسلام آمنين وفي الثالث وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون وفي الرابع رفعت عنكم الاحزان والهموم وفي الخامس ألبسناكم الحلي والحلل وفي السادس زوجناكم الحور العين وفي السابع ولكم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وأنتم فيها خالدون وفي الثامن رافقتم النبيين والصديقين وفي التاسع صرتم شبابا لا تهرمون وفي العاشر سكنتم في جوار من لا يؤذي الجيران (قال الفقيه) رحمه الله تعالى من أراد أن ينال هذه الكرامات فعليه أن يداوم على خمسة أشياء أولها أن يمنع نفسه من جميع المعاصي قال الله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى الآية والثاني أن يرضى باليسير من الدنيا لانه روي في الخبر أن ثمن الجنة ترك الدنيا والثالث أن يكون حريصا على الطاعات ويتعلق بكل طاعة فلعل تلك الطاعة تكون سبب المغفرة ووجوب الجنة قال الله تعالى وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون وفي آية أخرى جزاء بما كانوا يعملون وانما ينالون ماينالون بالاجتهاد في الطاعات والرابع أن يحب الصالحين وأهل الخير ويخالطهم ويجالسهم فان واحدا منهم اذا غفر له يشفع لاصحابه واخوانه كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أكثروا الاخوان فان لكل أخ شفاعة يوم القيامة والخامس أن يكثر الدعاء ويسأل الله تعالى أن يرزقه الجنة وأن يجعل خاتمته الى خير وقال بعض الحكماء الركون الى الدنيا مع ما يعاين من الثواب جهل وان ترك الجهد في الاعمال بعد ماعرف ثوابه عجز وان في الجنة راحة ما يجدها الا من لم يكن له في الدنيا راحة وفيها غنى لا يجده الا من ترك فضول الدنيا واقتصر على اليسير من الدنيا وذكر عن بعض الزهاد أنه كان يأكل بقلا وملحا من غير خبز فقال له رجل قد اقتصرت على هذا فقال لاني اتخذت الدنيا للجنة وأنت جعلت الدنيا المزبلة يعني تأكل الطيبات فتصير الى المزبلة واني لآكل لاقامة الطاعة لعلي أصير الى الجنة وذكر عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى أنه اراد أن يدخل الحمام فمنعه صاحب الحمام وقال لاتدخل الا بالاجرة فبكى ابراهيم وقال اللهم لا يؤذن لي أن أدخل بيت الشياطين مجانا فكيف لي بالدخول بيت النبيين والصديقين مجانا وذكر أن في بعض ما أنزل الله تعالى على بعض أنبيائه عليهم السلام يا ابن آدم تشتري النار بثمن غال ولا تشتري الجنة بثمن رخيص وتفسير ذلك أن فاسقا لو أراد أن يتخذ ضيافة للفساق فربما ينفق فيها المائة أو المائتين ويخف عليه ذلك فهو يشتري النار بثمن غال ولو أنه اتخذ ضيافة لاجل الله بدرهم أو درهمين فيدعو اليها بعض المحتاجين لثقل عليه ذلك فيكون ذلك ثمن الجنة وروي عن أبي حازم أنه قال لو كانت الجنة لايدخل فيها أحد الا بترك جميع مايحب من الدنيا لكان يسيرا في جانبها ولو كانت النار لا ينجو منها الا بتحمل جميع مايكره لكان يسيرا في جانبها فكيف وقد تدخل الجنة بترك جزء من ألف جزء مما تحب وقد تنجو من النار بتحمل جزء من ألف جزء مما تكره وقال يحيى بن معاذ الرازي ترك الدنيا شديد وترك الجنة أشد منه وان مهر الجنة ترك الدنيا وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى

للمتعلم أن يترك سيما من الفرائض أو يؤخرها عن وقتها ولا ينبغي أن يؤذي أحدا لاجل التعلم فتذهب بركة العلم ولا ينبغي للمتعلم أن يكون بخيلا بعلمه اذا استعار منه انسان كتابا أو استعان به لتفهيم مسئلة أو نحو ذلك فلا ينبغي له أن يبخل به لانه يقصد بتعلمه أولا منفعة الخلق في المآل فلا ينبغي له أن يمنع منفعته في الحال وقال عبد الله بن المبارك من بخل بعلمه ابتلي باحدى ثلاث اما أن يموت فيذهب علمه أو يبتلى بسلطان جائر أو ينسى العلم الذي حفظه وينبغي للمتعلم ان يوقر العلم ولا ينبغي له أن يضع الكتاب على التراب فاذا خرج من الخلاء وأراد أن يمس الكتاب يستحب له أن يتوضأ أو يغسل يديه ثم يأخذ الكتاب وينبغي للمتعلم أن يرضى بالدون من العيش من غير أن يترك حظ نفسه من الاكل والشرب والنوم وينبغي للمتعلم أن يقل معاشرة الناس ومخالطتهم ومباشرة النساء ومخالطتهن ولا يشتغل بما لا يعنيه ويقال في المثل من اشتغل بما لا يعنيه فاته ما يعنيه وقيل للقمان الحكيم بم نلت مانلت فقال بصدق الحديث وأداء الامانة وترك مالا يعنيني

وينبغي للمتعلم أن يتدارس على الدوام ويتذاكر المسائل مع أصحابه أو وحده فقد روى يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك

الله عليه وسلم أنه قال من يسأل الله تعالى الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم أدخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم أجره من النار فنسأل الله تعالى أن يجيرنا من النار وان يدخلنا الجنة ولو لم يكن في الجنة سوى لقاء الاخوان واجتماعهم لكان هنيئا طيبا فكيف وفيها ما فيها من فنون الكرامات وروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان في الجنة أسواقا لا شراء فيها ولا بيع يجتمعون فيها حلقا حلقا يتذاكرون كيف كانت الدنيا وكيف كانت عبادة الرب وكيف كان فقراء أهل الدنيا وأغنياؤها وكيف كان الموت وكيف صرنا بعد طول البلى الى الجنة (قال أخبرنا) الثقة باسناده عن أسباط عن السدي عن أبي مرة عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال يرد الناس جميعا الصراط وورودهم قيامهم حول النار ثم يمرون على الصراط بأعمالهم فمنهم من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل الريح ومنهم من يمر مثل الطير ومنهم من يمر كاجود الخيل ومنهم من يمر كاجود الابل ومنهم من يمر كعدو الرجل حتى ان آخرهم رجل يمر على موضع ابهامي قدميه ثم يتكفأ به الصراط والصراط دحض مزلة حده كحد السيف عليه حسك كحسك القتاد على حافتيه ملائكة معهم كلاليب من نار يختطفون بها الناس فمن بين مار ناج ومن بين مخدوش ناج ومن بين مكدوش في النار والملائكة يقولون رب سلم سلم فيمر رجل وهو آخر أهل الجنة دخولا فاذا جاز الصراط رفع له باب من الجنة فلا يرى له في الجنة مقعدا فاذا نظر اليها قال رب أنزلني ههنا فيقول له فلعلك ان أنزلتك ههنا أن تسألني غيره فيقول لا وعزتك فينزله ثم يرفع له في الجنة منازل فيتجاوز اليهما أعطي مما يرى فيقول رب أنزلني هذه فيقول فلعلك ان أنزلتك ههنا أن تسألني غيره فيقول لا وعزتك فينزله ثم يرفع له في الجنة حتى الرابعة فاذا كانت الرابعة رفع له فيتجاوز اليه كل شئ أعطي فيسكت فلا يسأل شيأ فيقول له ألا تسأل فيقول سألت حتى استحييت فيقول الله تعالى لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها فهذا هو أوضع أهل الجنة منزلا قال عبد الله بن مسعود كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يحدث بذلك الا ضحك حتى بدت نواجذه وروى في الخبر أن نساء أهل الدنيا من جعل منهن في الجنة يفضلن على الحور العين بأعمالهن في الدنيا قال الله تعالى انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا لاصحاب اليمين

(باب ما يرجى من رحمة الله تعالى)

قال أخبرنا الخليل بن أحمد قال أنبأنا ابن معاذ الماليني قال حدثنا الحسين المروزي قال حدثنا حجاج بن أبي منيع عن جده عن الزهري عن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جعل الله الرحمة مائة جزء فامسك عنده تسعة وتسعين جزأ وانزل الى الارض جزأ واحدا فبه يتراحم الخلق حتى ان الفرس لترفع حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه (قال) رحمه الله حدثنا الخليل حدثنا الديبلي حدثنا عبد الجيد حدثنا الاسود عن عوف الاعرابي عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى مائة رحمة اهبط منها رحمة واحدة الى أهل الدنيا فوسعتهم الى آجالهم وان الله قابض تلك الرحمة يوم القيامة فيضمها الى التسعة والتسعين فيكملها مائة رحمة لاوليائه وأهل طاعته (قال الفقيه) رضي الله عنه قد بين النبي صلى الله عليه وسلم للمؤمنين من الرحمة ليحمدوا الله على ما أكرمهم به من رحمته ويشكروه ويعملوا الاعمال الصالحات من يرجو رحمته فانه يعمل ويجتهد لكي ينال من رحمته لان الله تعالى قال ان رحمة الله قريب من المحسنين وقال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا الآية وقال تعالى ورحمتي وسعت كل شئ يعني لكل شئ نصيب من رحمتي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لما نزلت هذه الآية ورحمتي وسعت كل شئ تطاول ابليس عليه اللعنة وقال أنا شئ من الاشياء يكون لي نصيب من رحمته وتطاولت اليهود والنصارى فلما نزل قوله تعالى فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة يعني ساجعل رحمتي للذين يتقون الشرك ويؤتون الزكاة يعني يعطون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون يعني يصدقون بآيات الله فيئس ابليس من رحمته وقالت اليهود والنصارى نحن نتقي الشرك ونؤتي الزكاة ونؤمن بآياته ثم نزل قوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي يعني الذين يصدقون

تعالى (يا يحيى خذ الكتاب بقوة) يعني بالدرس بجد ومواظبة ويقال في المثل عليك بالدرس فان الدرس هو الغرس وقيل لعبد الله ابن عباس رضي الله عنهما بم أدركت هذا العلم قال بلسان سؤول وقلب عقول وفؤاد غير ملول وكف بذول وروي في بعض الاخبار زيادة وبدن في الضراء والسراء صبور وقال الشعبي من رق وجهه رق علمه وقيل لبزرجمهر بم نلت ما نلت قال ببكور كبكور الغراب وتملق كتملق الكلاب وتضرع كتضرع السنور وحرص كحرص الخنزير وصبر كصبر الحمار وينبغي للمتعلم اذا وقعت بينه وبين انسان منازعة أو خصومة أن يستعمل الرفق والانصاف ليكون فرقا بينه وبين الجاهل لان النبي عليه السلام قال (ما دخل الرفق في شئ الا زانه وما دخل الخرق في شئ الا شانه) وينبغي للمتعلم أن يعظم أستاذه فان تعظيمه يظهر فيه بركة العلم واذا استخف به ذهبت عنه بركة العلم وينبغي للمتعلم أن يداري الناس لانه يقال خير الناس من يداري وشر الناس من يماري ويقال انما ينتفع المتعلم بكلام العالم اذا كان في المتعلم ثلاث خصال التواضع في نفسه

 والحرص على التعلم والتعظيم بالعالم فبتواضعه يجمع فيه العلم وبحرصه يستخرج العلم وبتعظيمه يستعطف

في قبول القضاء وعدم قبوله)* قال الفقيه رحمه الله اختلاف الناس في قبول القضاء قال

بمحمد صلى الله عليه وسلم فبئس اليهود والنصارى وبقيت الرحمة للمؤمنين خاصة فالواجب على كل مؤمن أن يحمد الله تعالى على ما أكرمه به من الايمان وجعل اسمه من جملة المؤمنين ويسأل ربه أن يتجاوز عن ذنوبه كما روى عن يحيى بن معاذ الرازي رحمة الله عليه أنه كان يقول الهي قد أنزلت الينا رحمة واحدة وأكرمتنا بتلك الرحمة وهي الاسلام فاذا أنزلت علينا مائة رحمة فكيف لا نرجو مغفرتك وذكر عنه أنه قال الهي ان كان ثوابك للمطيعين ورحمتك للمذنبين فاني وان كنت لست مطيعا لا أرجو ثوابك فانا من المذنبين فارجو رحمتك وذكر عنه أنه قال الهي خلقت الجنة وجعلتها وليمة لاوليائك وآيست الكفار منها وخلقت ملائكتك غير محتاجين اليها وأنت مستغن عنها فان لم تعطناها الجنة فلمن تكون الجنة (قال الفقيه) حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا أبو بكر السراج حدثنا عبد الله بن الحكم حدثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن فراس بن يحيى عن عطية عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لقد دخل رجل الجنة ما عمل خيرا قط قال لاهله حين حضره الموت اذا أنا مت فاحرقوني بالنار ثم اسحقوني ثم ذروا نصفي في البحر ونصفي في البر فلما مات فعلوا ذلك فامر الله تعالى البر والبحر فجمعاه فقال ما حملك على ما صنعت قال مخافتك يا رب فغفر الله له بذلك (قال الفقيه) أبو جعفر حدثنا اسحق بن عبد الرحمن القاري حدثنا محمد بن شاذان حدثنا محمد بن مقاتل حدثنا عبد الله بن المبارك عن مصعب بن ثابت عن عاصم بن عبد الله عن عطاء عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اطلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نضحك فقال أتضحكون والنار من ورائكم والله لا أراكم تضحكون ثم أدبر فكان على رؤسنا الرخم ثم رجع الينا القهقرى وقال جاء جبريل عليه السلام وقال ان الله تعالى يقول لم تقنط عبادي من رحمتي نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الاليم قال الفقيه رحمه الله حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو القاسم أحمد بن حمزة حدثنا محمد بن الفضل حدثنا أبو عبد الرحمن المقرى حدثنا عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الافريقي عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى لا يتعاظمه ذنب عبده أن يغفره كان رجل فيمن كان قبلكم قتل تسعة وتسعين نفسا ثم أتى راهبا فقال اني قتلت تسعة وتسعين نفسا فهل تجد لي من توبة فقال لا لقد أسرفت فقام اليه فقتله ثم أتى راهبا آخر فقال اني قتلت مائة نفس فهل تجد لي من توبة فقال لقد أسرفت وما أدري ولكن ههنا قريتان احداهما يقال لها بصرى والاخرى يقال لها كفرة فاما أهل بصرى فهم يعملون باعمال أهل الجنة لا يلبث فيها غيرهم وأما أهل كفرة فهم قوم يعملون باعمال أهل النار لا يلبث فيها غيرهم فان أنت أتيت بصرى فعملت باعمالهم فلا تشكن في توبتك فانطلق الرجل يريدها فلما كان بين القريتين أدركه الموت فاختصمت فيه ملائكة العذاب وملائكة الرحمة وسألت الملائكة ربها عنه فقيل لهم قيسوا ما بين القريتين فالى أيتهما كان أقرب فهو من أهلها فقاسوا بين القريتين فوجدوه أقرب الى بصرى بقدر أنملة فكتب من أهلها (قال الفقيه) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن خزيمة حدثنا محمد بن الازهري عن يعلى بن عبيد عن اسمعيل بن أبي خالد عن معمر عن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال ثلاثة أقسمت عليهن والرابعة لو أقسمت عليها لصدقت لا يتولى الله أحد في الدنيا فيوليه غيره يوم القيامة ولا يجعل ذا السهم في الاسلام كمن لا سهم له ولا يحب أحد قوما الا كان معهم يوم القيامة والرابعة لا يستر الله على عبد في الدنيا الا ستر الله عليه في الآخرة (قال رحمه الله تعالى) حدثنا ابن الفضل حدثنا محمد بن خزيمة باسناده عن معاوية ابن قرة قال قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أربع آيات في سورة النساء خير للمسلمين من الدنيا جميعا قوله عز وجل ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله عز وجل ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقوله عز وجل ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما يعني الجنة وقوله تعالى ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما * و روى عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم

بعضهم لا ينبغي أن يقبل القضاء وقال بعضهم اذا ولي بغير طلب منه فلا بأس بان يقبل اذا كان يصلح لذلك الامر وهذا قول أصحابنا أما من كره ذلك فاحتج بما روت عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي عليه السلام أنه قال (يجاء بقاضي العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يود أن لم يكن قضى بين اثنين) وروى أبو هريرة عن النبي عليه السلام أنه قال (من جعل قاضيا فكانما ذبح بغير سكين) وروى شريك عن الحرث البصري قال كانت بنو اسرائيل اذا استقضى الرجل منهم أيس له به من النبوة وروى أبو أيوب قال دعي أبو قلابة للقضاء فهرب حتى أتى الشام فوافق ذلك عزل قاضيها فهرب واختفى حتى أتى اليمامة فلقيته بعد ذلك فقال ما وجدت مثل القضاء الا كمثل سابح في البحر فلم يحسن ان يسبح حتى غرق وروى عن سفيان الثوري أنه دعي الى القضاء فهرب الى البصرة واختفى فبعث أمير المؤمنين في طلبه فلم يقدروا عليه فمات وهو متوار وروى عن أبي حنيفة رحمه الله أنه ابتلي بالضرب والحبس فلم يقبل حتى مات وأما حجة من قال بانه لا بأس به فما روى عن أنس بن مالك أن النبي عليه السلام قال (من ابتغى القضاء وسأل عليه الشفعاء وكل الى نفسه ومن أكره عليه نزل عليه ملك يسدده) انه

أنه قال شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي من كذب بها لم ينلها قال جابر بن عبد الله من لم يكن من أهل الكبائر فماله والشفاعة يعني لا يحتاج الى الشفاعة وروى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي من كذب بها لم ينلها * وروى محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خرج من عندي خليلي جبريل صلوات الله عليه آنفا فقال يا محمد والذي بعثك بالحق نبيا ان لله عبدا من عباده عبد الله تعالى خمسمائة سنة على رأس جبل عرضه وطوله ثلاثون ذراعا في ثلاثين ذراعا والبحر محيط به أربعة آلاف فرسخ من كل ناحية أجرى الله له عينا عذبة بعرض الاصبع بماء عذب يستنقع من أسفل الجبل وشجرة رمان كل يوم يخرج له منها رمانة فاذا أمسى نزل فاصاب من الوضوء وأخذ تلك الرمانة فأكلها ثم قام لصلاته فسأل ربه أن يقبضه ساجدا وأن لا يجعل للارض ولا لشيء على جسده سبيلا حتى يبعثه وهو ساجد ففعل الله ذلك له قال جبريل عليه السلام فنحن نمر عليه اذا هبطنا وعرجنا وهو على حاله في السجود قال جبريل عليه السلام فنجد في العلم أنه يبعث يوم القيامة فيوقف بين يدي الله تعالى فيقول الرب تبارك وتعالى أدخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول بل بعملي فيقول الله تعالى للملائكة حاسبوا عبدي بنعمتي عليه وبعمله فيوجد نعمة البصر قد أحاطت بعبادته خمسمائة سنة وبقيت نعمة الجسد فيقول أدخلوا عبدي النار فيجر الى النار فينادي يارب برحمتك أدخلني الجنة فيقول ردوه فيوقف بين يديه فيقول عبدي من خلقك ولم تك شيأ فيقول أنت يارب فيقول أكان ذلك بعملك أو برحمتي فيقول بل برحمتك فيقول من قواك على عبادة خمسمائة سنة فيقول أنت يارب فيقول من أنزلك في جبل في وسط اللجة وأخرج الماء العذب من المالح وأخرج لك رمانة في كل ليلة وانما تخرج في السنة مرة وسألتني أن أقبض روحك ساجدا ففعلت ذلك بك من فعل ذلك فيقول أنت يارب قال فكل ذلك برحمتي وبرحمتي أدخلك الجنة قال جبريل عليه السلام انما الاشياء برحمة الله وروى عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما اجتمع الرجاء والخوف في قلب امرئ مسلم عند الموت الا أعطاه الله ما يرجو وصرف عنه ما يخاف وروى عن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لن ينجو أحدكم بعمله قالوا ولا أنت يارسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدني الله برحمته فقاربوا وسددوا واغدوا وروحوا وشيأ من الدلجة القصد القصد تبلغوا وروى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وقال ابن مسعود لن تزال الرحمة بالناس يوم القيامة حتى ان ابليس يرفع رأسه مما يرى من سعة رحمة الله وشفاعة الشافعين وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ينادي مناد من تحت العرش يوم القيامة يا أمة محمد أما ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتي وكان فضيل بن عياض رحمة الله عليه يقول الخوف ما دام الرجل صحيحا أفضل فاذا مرض وعجز عن العمل فالرجاء أفضل يعني أن الرجل اذا كان صحيحا كان الخوف أفضل حتى يجتهد في الطاعات ويجتنب المعاصي فاذا مرض وعجز عن العمل كان الرجاء له أفضل قال الفقيه رضي الله عنه حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن ابن أبي ورادة عن أبيه قال أوحى الله تعالى الى داود النبي صلى الله عليه وسلم أن يا داود بشر المذنبين وأنذر الصديقين فقال كيف أبشر المذنبين وأنذر الصديقين قال بشر المذنبين بأني لا يتعاظمني ذنب أن أغفره وأنذر الصديقين أن لا يعجبوا بأعمالهم فاني لا أضع عدلي وحسابي على أحد الا أهلكه وروى ابن أبي ورادة عن أبيه عن بعض أهل الكتاب قال الله تعالى يقول اني أنا الله مالك الملك قلوب الملوك بيدي فأيما قوم رضيت عنهم جعلت قلوب الملوك عليهم رحمة وأيما قوم سخطت عليهم جعلت قلوب الملوك عليهم نقمة فلا تشغلوا أنفسكم بلعن الملوك وتوبوا الى أرفقهم عليكم وروى العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع في جنته أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمته أحد وقال أبو يعلى الحسين بن محمد النيسابوري حدثنا بديل بن محمد الاسفرايني حدثنا الحسين بن عمر الكوفي حدثنا هارون بن محمد عن أحمد بن

عليه السلام أنه قال لعبد الرحمن ابن سمرة لا تسأل الامارة فانك ان أعطيتها عن مسئلة وكلت اليها وان أعطيتها عن غير مسئلة أعنت عليها وروى عن أبي موسى الاشعري أن رجلين دخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألاه فقالا استعملنا على بعض أعمالك فان عندنا خبرا وأمانة فقال النبي عليه السلام انا لا نستعمل على عملنا من أراده وطلبه

(الباب السادس عشر في آداب القاضي)

قال الفقيه رحمه الله ينبغي للقاضي أن يسوي بين الخصمين في المجلس والنظر وفي غيره كما جاء في الاثر روت أم سلمة رضي الله عنها عن النبي عليه السلام أنه قال (اذا ابتلى أحدكم بالقضاء فليسو بين الخصمين في المجلس والاشارة والنظر) ولا يرفع صوته على أحد الخصمين أكثر مما على الآخر وينبغي للقاضي أن يكون في قضائه فارغ القلب وقد روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي عليه السلام أنه قال (لا يقضي القاضي الا وهو شبعان ريان) وروى عن أبي بكرة رضي الله عنه أنه كتب الى ابنه وكان قاضيا بسجستان أن لا تقضي بين اثنين وأنت غضبان فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان) وقال الحسن البصري رحمه الله أخذ الله تعالى على الحكام

سهل قال رأيت يحيى بن أكثم في المنام فقلت له يا يحيى ما فعل بك ربك قال دعاني فقال لي يا شيخ السوء فعلت ما فعلت فقلت يارب ما بهذا حدثت عنك قال وبما حدثت قال قلت حدثني عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام أنك قلت ما من مسلم يشيب في الاسلام وأنا أريد أن أعذبه الا وأنا أستحي أن أعذبه وأنا شيخ كبير قال صدق عبد الرزاق وصدق معمر وصدق الزهري وصدق عروة وصدقت عائشة وصدق النبي صلى الله عليه وسلم وصدق جبريل عليه السلام وصدقت أنا يا يحيى اني لا أعذب من شاب في الاسلام ثم أمرت بذات اليمين الى الجنة وروي عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فوجده يبكي فقال ما يبكيك يارسول الله قال جاءني جبريل عليه السلام وقال ان الله يستحي أن يعذب أحدا قد شاب في الاسلام فكيف لا يستحي من شاب في الاسلام أن يعصي الله تعالى (قال الفقيه) رحمه الله تعالى فالواجب على الشيخ أن يعرف هذه الكرامة ويشكر الله ويستحي من الله عز وجل ويستحي من الكرام الكاتبين ويمتنع من المعاصي ويكون مقبلا على طاعة الله تعالى فان الزرع اذا دنا حصاده لا ينتظر به وكذلك الشاب يجب عليه أن يتقي الله تعالى ويجتنب المعاصي ويقبل على الطاعة فانه لا يدري متى يأتي أجله فان الشاب اذا كان مقبلا على طاعة الله تعالى أظله الله يوم القيامة تحت عرشه كما جاء في الخبر قال حدثنا أبو الحسن القاسم بن محمد بن رزبة حدثنا عيسى بن خشنام حدثنا سويد عن مالك بن حبيب عن عبد الرحمن بن حفص عن عاصم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله تعالى يوم القيامة في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل كان قلبه معلقا بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله تعالى اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل ذكر الله عز وجل خاليا ففاضت عيناه ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما فعلت يمينه ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال الى نفسها فقال اني أخاف الله عز وجل والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا علي بن عاصم تلميذ أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه عن يحيى بن سعيد عن اسمعيل ابن أبي حكيم قال قال عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه ان الله تعالى لا يعذب العامة بعمل الخاصة ولكن اذا أظهرت المعاصي فلم ينكروا فقد استحق القوم جميعا العقوبة وذكر أن الله تعالى أوحى الى يوشع بن نون عليه السلام اني مهلك من قومك أربعين ألفا من خيارهم وستين ألفا من شرارهم فقال يارب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار قال انهم لم يغضبوا لغضبي وآكلوهم وشاربوهم وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مروا بالمعروف وان لم تعملوا به وانهوا عن المنكر وان لم تنتهوا عنه وروى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان من الناس ناسا مفاتيح للخير مغاليق للشر وان من الناس ناسا مفاتيح للشر مغاليق للخير فطوبى لمن جعل الله تعالى مفاتيح الخير على يديه وويل لمن جعل الله تعالى مفاتيح الشر على يديه يعني الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فهو مفتاح للخير ومغلاق للشر وهو من المؤمنين كما قال الله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فأما الذي يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف فهو من علامات المنافقين كما قال الله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أفضل الاعمال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وشنآن الفاسق يعني بغضه فمن أمر بالمعروف فقد شد ظهر المؤمن ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق وروى سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ بمكة فقال أنت الذي تزعم أنك رسول الله قال نعم قال فأي الاعمال أحب الى الله تعالى قال الايمان بالله قال ثم ماذا قال صلة الرحم قال ثم ماذا قال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

بثلاثه ورقون يخشوا الله تعالى ولا يخشوا الناس ولا يشتروا بآيات الله ثمنا قليلا ثم تلا قوله تعالى (يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقرأ قوله تعالى (ولا تخشوا الناس واخشوني ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا) وقرأ أيضا (وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم) الى قوله (ففهمناها سليمان) ثم قال الحسن لولا ما ذكر الله تعالى من أمر هذين لرأيت أن القضاة قد هلكوا ولكن الله أثنى على هذا بعلمه وعذر هذا باجتهاده

(الباب السابع عشر في فضل تعلم القرآن وتعليمه)

قال الفقيه رحمه الله لا ينبغي للقارئ أن يترك حظه من قراءة القرآن في بعض الاوقات فكلما كان أكثر فهو أفضل وروي عن النبي عليه السلام أنه قال (أفضل الناس الحال المرتحل) قيل وما الحال المرتحل قال الخاتم المفتتح صاحب القرآن يضرب من أوله الى آخره كلما حل ارتحل وينبغي للقارئ أن يختم القرآن في السنة مرتين ان لم يقدر على الزيادة وقد روى الحسن بن زياد عن أبي حنيفة رحمه الله أنه قال من قرأ القرآن في السنة مرتين فقد أدى حقه لان النبي عليه السلام عرضه على جبرائيل في السنة التي توفي فيه مرتين وروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي عليه السلام أنه قال (عرضت على أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الانسان قال

قال فأي الاعمال أبغض الى الله سبحانه وتعالى قال الشرك بالله قال ثم ماذا قال قطيعة الرحم قال ثم ماذا قال
ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال سفيان الثوري رحمه الله اذا رأيت القارئ محببا في جيرانه محمودا
عند اخوانه فاعلم أنه مداهن قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن خزيمة قال حدثنا محمد بن الازهر
باسناده عن عبد الله بن جرير عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم يكون فيهم رجل
يعمل بالمعاصي ويقدرون أن يغيروا فلا يغيرونه الا عمهم الله بعذاب قبل أن يموتوا (قال الفقيه) رحمه الله تعالى
قد اشترط النبي صلى الله عليه وسلم القدرة يعني اذا كانت الغلبة لاهل الصلاح فالواجب عليهم أن يمنعوا أهل
المعاصي من المعصية اذا أظهروا المعاصي لان الله تعالى مدح هذه الامة بذلك قال كنتم خير أمة أخرجت
للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم
المؤمنون وأكثرهم الفاسقون ويقال معناه كنتم مكتوبين في اللوح المحفوظ خير أمة أخرجت للناس يعني
أخرجكم الله تعالى لاجل الناس تامرون بالمعروف يعني لكي تامروا بالطاعة وتنهون عن المنكر يعني تمنعون
أهل المعاصي من المعصية فالمعروف ما كان موافقا للكتاب والعقل والمنكر ما كان مخالفا للكتاب والعقل
وقال في آية أخرى ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك
هم المفلحون وهذه اللام لام الامر يعني لتكن منكم جماعة يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقد ذم
الله تعالى أقواما بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه يعني لا ينهى
بعضهم بعضا عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وقال في آية أخرى لولا ينهاهم الربانيون والاحبار يعني
هلا ينهاهم علماؤهم وفقهاؤهم وقراؤهم عن قولهم الاثم وأكلهم السحت يعني قول الفحش وأكل الحرام
لبئس ما كانوا يصنعون وينبغي للآمر بالمعروف أن يامر في السر ان استطاع ذلك ليكون أبلغ منه في
الموعظة والنصيحة قال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه من وعظ أخاه في العلانية فقد شانه ومن وعظ أخاه في السر
فقد زانه فان لم تنفعه الموعظة في السر يامره في العلانية ويستعين باهل الصلاح وأهل الخير ليزجروه عن
المعصية فانهم ان لم يفعلوا ذلك غلب عليهم أهل المعصية فياتيهم العذاب فيهلكهم جميعا قال حدثنا الخليل بن
أحمد الديبلي حدثنا عبد الله حدثنا سفيان عن مجاهد عن الشعبي قال سمعت النعمان بن بشير رضي الله تعالى
عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل المداهن في حقوق الله تعالى والواقع فيها والقائم عليها
كمثل ثلاثة رجال كانوا في سفينة فاقتسموا منازلهم وصار لاحدهم أعلاها ولاحدهم أوسطها ولاحدهم أسفلها
فبينماهم كذلك اذ أخذ أحدهم القدوم فقالوا له ماتريد قال أخرق في مكاني خرقا فيكون الماء أقرب الي
ويكون فيها مخلاتي ومهراق مائي فقال بعضهم اتركوه أبعده الله يخرق في حقه ما شاء وقال بعضهم لاتدعوه
يخرقها فيهلكنا ويهلك نفسه فان هم أخذوا على يديه نجا ونجوا وان هم لم ياخذوا على يديه هلكوا وهلك وروى
عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أنه قال لتامرن بالمعروف وتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم سلطانا
ظالما لايجل كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعو خياركم فلا يستجاب لهم ويستنصرون فلا ينصرون ويستغفرون
فلا يغفر لهم وروى عن حذيفة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال والذي نفسي بيده
لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشك ان يبعث الله عليكم عقابا من عنده ثم لتدعونه فلا يستجيب
لكم وروى عن علي كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا هابت أمتي أن يقولوا للظالم أنت ظالم
فتودع منهم وروى أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا رأى أحدكم
منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان يعني أضعف فعل أهل
الايمان قال بعضهم التغيير باليد للامراء وباللسان للعلماء وبالقلب للعامة وقال بعضهم كل من قدر على ذلك
فالواجب عليه أن يغيره (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه ينبغي للذي يأمر بالمعروف أن يقصد به وجه الله تعالى
واعزاز الدين ولا يكون لحمية نفسه فانه ان قصد به وجه الله واعزاز الدين نصره الله تعالى ووفقه لذلك وان كان

وروى أبو عبد الرحمن السلمي
عن عثمان بن عفان رضي
الله عنه عن النبي عليه
السلام قال (خيركم من تعلم
القرآن وعلمه غيره) وقال
أبو عبد الرحمن فذلك الذي
أقعدني هذا المقعد يعني به
جلوسه لتعليم الناس وكان
معلم الحسن والحسين رضي
الله عنهما قال ذو النون
دخلت مسجدا فرأيت رجلا
يقرأ (وسقاهم ربهم شرابا
طهورا) يرددها ويمص فاه
كأنه يشرب شيئا فقلت ياهذا
أتشرب أم تقرأ فقال لي
يابطال اني لاجد من قراءته
لذة وحلاوة مثل ما أجد
الشرب ماقرأته وفي الخبر ان
لاسرافيل عليه السلام نغمة
طيبة فهو اذا أراد قراءة
القرآن قطع صلاة الملائكة
لاستماعهم اليه وكان داود
عليه السلام حسن الصوت
أعطي من حسن الصوت
مالوتلا الزبور جمد الماء
واحتبس الطير في الهواء
والبهائم والوحوش في
الارض وتخللت السباع
بين الاغنام فلما ظهرت منه
تلك الزلة سلبت الحلاوة من
نغمتي فقال يارب ما فعلت
نغمتي فاوحى الله عز وجل
اليه أطعتنا فاطعناك
وعصيتنا فامهلناك ولو كنت
عدت كما كنت نبلغك قال
فاذا كان يوم القيامة أمر
اسرافيل عليه السلام
بالقراءة قوموا فرددوا القراءة فيقول يارب نغمتي فيقال ترد عليك نغمتك فترد عليه فيرفع الحور أصواتهن من الغرف فترفع أصوات لم يسمع

أمره لحية نفسه خذله الله تعالى فانه بلغنا عن عكرمة رضي الله تعالى عنه ان رجلا مر بشجرة تعبد من دون الله تعالى فغضب وقال هذه الشجرة تعبد من دون الله ثم انه اخذ فاسه وركب حماره ثم توجه نحو الشجرة ليقطعها فلقيه ابليس عليه اللعنة في الطريق على صورة انسان فقال له الى أين فقال رأيت شجرة تعبد من دون الله عز وجل فاعطيت الله عهدا ان اركب حماري وآخذ فاسي وأتوجه نحوها فأقطعها فقال له ابليس مالك ولها دعها ومن يعبدها ابعدهم الله تعالى فتخاصما وتضاربا ثلاث مرات فلما عجز ابليس لعنه الله تعالى ولم يرجع لقوله قال له ابليس لعنه الله ارجع وانا اعطيك كل يوم اربعة دراهم فترفع كل يوم طرف فراشك فتأخذها فقال أوتفعل ذلك قال نعم ضمنت لك ذلك كل يوم فرجع الى منزله فوجد ذلك يومين أوثلاثا وماشاء الله فلما أصبح بعد ذلك رفع طرف فراشه فلم يرشيأ ثم يوما آخر فلما رأى انه لايجد الدراهم اخذ الفأس وركب الحمار فلقيه ابليس على صورة انسان فقال له اين تريد قال شجرة تعبد من دون الله تعالى أريد ان اقطعها فقال له ابليس لاتطيق ذلك اما أول مرة فكان خروجك غضبا لله تعالى فلو اجتمع أهل السموات والارض ماردوك واما الآن فانما خروجك لنفسك حيث لم تجد الدراهم فلئن تقدمت لندقن عنقك فرجع الى بيته وترك الشجرة (قال الفقيه) ابو الليث رضي الله تعالى عنه فالذي يأمر بالمعروف يحتاج الى خمسة اشياء اولها العلم لان الجاهل لايحسن الامر بالمعروف والثاني ان يقصد به وجه الله تعالى واعزاز الدين والثالث الشفقة على من يأمر باللين والتودد ولايكون فظا غليظا لان الله تعالى قال لموسى وهرون عليهما السلام حين بعثهما الى فرعون فقولا له قولا لينا والرابع ان يكون صبورا حليما لان الله تعالى قال في قصة لقمان عليه السلام وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك والخامس ان يكون عاملا بما يأمر به لكيلا يعيربه لئلا يدخل تحت قوله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وروى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رأيت ليلة اسري بي الى السماء رجالا تقرض شفاههم بالمقاريض فقلت من هؤلاء ياجبريل قال خطباء امتك الذين كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب افلا تعقلون يعني يتلون كتاب الله وهم لايعملون بما فيه وقال قتادة ذكر لنا ان في التوراة مكتوبا يا ابن آدم تذكرني وتنساني وتدعو الى وتفر مني فباطل ماتذهبون وروى ابو معاوية الفزاري باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انتم اليوم على بينة من ربكم يعني على بيان من ربكم قد بين الله تعالى لكم طريقكم مالم تظهر فيكم السكرتان سكرة العيش وسكرة الجهل فأنتم اليوم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتجاهدون في سبيل الله وستحولون عن ذلك اذا فشا فيكم حب الدنيا فلا تأمرون بالمعروف ولاتنهون عن المنكر وتجاهدون في غير سبيل الله والقائمون يومئذ بالكتاب سرا وعلانية كالسابقين الاولين من المهاجرين والانصار وروى الحسن رحمه الله تعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من فر بدينه من أرض الى أرض وان كان شبرا فقد استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ونبيه محمد عليه الصلاة والسلام يعني ابراهيم هاجر من أرض حران الى الشام وهو قوله تعالى وقال انى مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم وقال انى ذاهب الى ربي سيهدين يعني الى طاعة ربي والى رضا ربي وقد هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة فمن كان في أرض فيها المعاصي فخرج منها ابتغاء مرضاة الله تعالى فقد اقتدى بابراهيم ومحمد المصطفى صلوات الله وسلامه عليهما فيكون رفيقهما الى الجنة قال الله سبحانه وتعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله يعني الى طاعة الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما يعني وجب ثوابه على الله تعالى وقال النبي صلى الله عليه وسلم أيما مسلم خرج من بيته مهاجرا الى الله تعالى ورسوله ووضع رجله في غرز راحلته ولوخطوة واحدة ثم نزل به الموت أعطاه الله تعالى مثل أجور المهاجرين وايما مسلم يخرج من بيته قاصدا في سبيل الله فرفصته دابته قبل القتال أولدغته هامة ومات كيفما مات فهو شهيد وأيما مسلم خرج من بيته الى بيت الله الحرام ثم نزل به الموت قبل بلوغه أوجب الله تعالى له الجنة قال الفقيه رحمه الله تعالى ومن لم يهاجر من ارضه وهو يقدر على اداء فرائض الله تعالى فلا باس ان يقيم

هنالك

الحلائق مثاه ر ر رجل هل سمعتم نغمات طيبة فيرفع الحجاب فيقول لهم ربهم سلام عليكم وذلك قوله تعالى (تحيتهم يوم يلقونه سلام) قال الفقيه رحمه الله التعليم على ثلاثة أوجه أحدها أن يعلم للحسبة ولا يأخذ له عوضا والثاني ان يعلم بالاجرة والثالث أن يعلم بغير شرط فاذا أهدى اليه قبل فاما اذا علم للحسبة فهو ماجور فيه وعمله عمل الانبياء عليهم السلام وأما اذا علم بالاجرة فقد اختلف الناس فيه قال أصحابنا المتقدمون لايجوز له أخذ الاجرة لان النبي عليه السلام قال (بلغوا عني ولو آية) فاوجب على أمته التبليغ كما أوجب الله تعالى على النبي عليه السلام التبليغ فكما لم يجز للنبي عليه السلام أخذ الاجرة فكذلك لايجوز لامته وقال جماعة من العلماء المتأخرين انه يجوز مثل عصام بن يوسف ونصير بن يحيي وأبي نصر بن سلام وغيرهم فالافضل للمعلم ان يشارط على الاجرة للحفظ وتعليم الهجاء والكتابة فلو شارط لتعليم القرآن ارجو ان لاباس به لان المسلمين قد توارثوا ذلك واحتاجوا اليه والوجه الثالث انه ان علم بغير شرط وأهدى اليه به قبل الهدية فانه يجوز في قولهم جميعا لان النبي عليه السلام كان معلما وكان يقبل الهدية وروى أبو المتوكل الباجي عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا في غزوة فمروا بحي من احياء العرب فقال هل فيكم

هنالك ويكون كارها لمعاصيهم فهو معذور وروى عن عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال يحسب امرئ منكم انه اذا رأى منكرا لا يستطيع له تغيرا أن يعلم الله من قلبه انه له كاره وروى عن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنه انه قال اذا رأى احد منكم منكرا لا يستطيع النكير عليه فليقل ثلاث مرات اللهم ان هذا منكر فلا تؤاخذني به فاذا قال ذلك فله ثواب من امر بالمعروف ونهى عن المنكر وروى عن عمر بن جابر اللخمي عن ابي امية قال سألت ابا ثعلبة الخشني عن هذه الآية يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم فقال لقد سألت عنها خبيرا فقال لقد سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا ثعلبة ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فاذا رأيت دنيا مؤثرة وشحا مطاعا واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك فان من بعدكم أيام الصبر والمتمسك يومئذ بمثل الذي انتم عليه كاجر خمسين عاملا فقالوا يا رسول الله كاجر خمسين عاملا منهم أو منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بل كاجر خمسين عاملا منكم وعن قيس بن ابي حازم قال سمعت ابابكر الصديق رضي الله تعالى عنه يقول انكم تقرؤن هذه الآية وتضعونها في غير موضعها يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ولا يغيرونها الا أوشك أن يعمهم الله تعالى بعقاب منه وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه سئل عن هذه الآية فقال ليس ذا زمان ذلك ولكن اذا كثرت أهواؤهم وألفوا الجدال فعلى كل امرئ نفسه جاء تاويلها

(باب التوبة)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه وأرضاه حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو القاسم أحمد ابن حنبل حدثنا نصير بن يحيي حدثنا أبو مطيع عن حماد بن سلمة عن حميد عن عبدالله بن عبيد بن عمير قال قال آدم صلوات الله وسلامه عليه يارب انك سلطت على ابليس ولا أستطيع أن أمتنع منه الا بك قال لا يولد لك ولد الا وكلت عليه من يحفظه من مكر ابليس عليه اللعنة ومن قرناء السوء قال يارب زدني قال الحسنة بعشر أمثالها وأزيدها والسيئة بواحدة وأمحها قال يارب زدني قال التوبة مقبولة ما دامت الروح في الجسد قال يارب زدني قال قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم قال وحدثني الثقة باسناده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن وحشيا قاتل حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة اني أريد أن أسلم ولكن يمنعني عن الاسلام آية من القرآن نزلت عليك وهي قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما واني قد فعلت هذه الاشياء الثلاثة فهل لي من توبة فنزلت هذه الآية الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات فكتب بذلك الى وحشي فكتب ان في الآية شرطا وهو العمل الصالح ولا أدري هل أقدر على العمل الصالح أم لا فنزل قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكتب بذلك الى وحشي فكتب ان في الآية شرطا أيضا فلا أدري أيشاء أن يغفر لي أم لا فنزل قوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فكتب الى وحشي فلم يجد فيها شرطا فقدم المدينة وأسلم (قال) أنبأنا الخليل بن أحمد أنبأنا ابن معاذ أنبأنا الحسين المروزي حدثنا عبدالله بن سفيان قال كتب محمد بن عبدالرحمن السلمي الي قال حدثنا أبي قال جلست الى نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال رجل منهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تاب قبل موته بنصف يوم تاب الله عليه قال قلت أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال نعم فقال رجل آخر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه وقال آخر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تاب قبل الغرغرة تاب الله عليه قال حدثنا محمد بن الفضل بن أحنف حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا سعيد بن سالم القداح عن بشر بن جبلة عن عبدالعزيز بن اسمعيل عن محمد بن مطرف قال قال الله تعالى

من راقٍ فان سيد الحي قد لدغ فرقاه رجل بفاتحة الكتاب فبرئ فأعطى قطيعا من الغنم فأبى ان يأخذه حتى ... رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بم رقيته قال بفاتحة الكتاب قال فما يدريك أنها رقية خذوها واضربوا لي معكم فيها بسهم يعني ان اخذه مباح وكره بعض الناس النقط والتعشير في المصاحف وهو قول ابي حنيفة رحمه الله تعالى وحجته ما روى عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه انه قال جردوا القرآن ولا تكتبوا فيه شيأ مع كلام الله تعالى ولا تعشروه وزينوه باحسن الاصوات وأعربوه فانه عربي ولكن نقول النقط والتعشير لو فعل فلا باس به لان المسلمين توارثوا ذلك فاحتاجوا اليه وخاصة للعجم لا بد من النقط والعلامات لانهم متكلفون روى انه قال (القرآن ماحل مصدق وشافع مشفع) والماحل الساعي ولا يجوز للجنب ولا للحائض ان يقرأ القرآن ولا يمس المصحف الا ان يكون في غلاف ولو كان محدثا فلا باس بان يقرأ القرآن ولا ينبغي له ان يمس المصحف الا في غلافه لقوله تعالى في محكم تنزيله (لا يمسه الا المطهرون) وقال النبي عليه السلام (لا يمس القرآن الا طاهر) وأما القراءة فلا باس بها اذا كان على غير وضوء لما روي عن علي بن ابي طالب ان النبي عليه السلام كان يقرأ القرآن بعدما خرج من الخلاء وكان لا يحجزه ولا يحجبه شيء سوى الجنابة والمستحب ان يكون متوضئا ولا باس بان يقرأ الجنب

وع ابن آدم يذنب الذنب فيستغفرني فاغفر له ثم يعود فيستغفرني فاغفر له ويحه لاهو يترك ذنبه ولاهو ييأس من رحمتي أشهدكم يا ملائكتي أني قد غفرت له قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن رجل عن مغيث بن سمي قال كان رجل ممن كان قبلكم يعمل بالمعاصي فبينما هو يسير ذات يوم اذ تفكر فيما اسلف فقال اللهم غفرانك ثلاث مرات فادركه الموت على تلك الحالة فغفر الله له وروى محمد بن عجلان عن مكحول قال بلغني أن ابراهيم عليه السلام لما عرج به الى ملكوت السموات أبصر عبدا يزني فدعا عليه فاهلكه الله تعالى ثم رأى عبدا يسرق فدعا عليه فاهلكه الله تعالى فقال الله تعالى يا ابراهيم دع عنك عبادي فان عبدي بين ثلاث خصال بين أن يتوب فأتوب عليه وبين أن أستخرج له ذرية تعبدني وبين أن يغلب عليه الشقاء فمن ورائه جهنم (قال الفقيه) رحمه الله تعالى في هذا الخبر دليل على أن العبد اذا تاب قبل الله توبته فلا ينبغي للعبد أن ييأس من رحمة الله تعالى فان الله تعالى قال انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون يعني من رحمة الله تعالى وقال في آية أخرى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت فينبغي للعاقل أن يتوب الى الله في كل وقت ولا يكون مصرا على الذنب فان الراجع عن ذنبه لا يكون مصرا وان عاد في اليوم سبعين مرة كما روى عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما أصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال والله اني لاتوب الى الله تعالى في اليوم مائة مرة وروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ نفعني الله به ما شاء الله واذا حدثني غيره حلفته فان حلف صدقته وحدثني أبو بكر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يذنب ذنبا فيتوضأ فيحسن الوضوء ويصلي ركعتين ويستغفر الله الا غفر الله له ثم تلا هذه الآية ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وفي رواية تلا هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين وروى الحسن البصري رحمه الله تعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لما أهبط الله عز وجل ابليس عليه اللعنة قال بعزتك وعظمتك اني لا أفارق ابن آدم حتى تفارق روحه جسده فقال الرب تعالى وعزتي وعظمتي لا أحجب التوبة عن عبدي حتى يغرغر بها وروى القاسم عن أبي أمامة الباهلي رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال صاحب اليمين أمين على صاحب الشمال فاذا عمل العبد حسنة كتب له صاحب اليمين عشرة واذا عمل سيئة فاراد ان يكتبها صاحب الشمال قال صاحب اليمين أمسك فيمسك ست ساعات من النهار أو سبع ساعات فان استغفر الله لم يكتب عليه شيأ وان لم يستغفر يكتب عليه سيئة واحدة قال الفقيه رضي الله عنه وهذا موافق لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له وروى في رواية أخرى ان العبد اذا أذنب لم يكتب عليه حتى يذنب ذنبا آخر ثم اذا أذنب ذنبا آخر فلم يكتب عليه حتى يذنب ذنبا آخر فاذا اجتمعت عليه خمسة من الذنوب وعمل حسنة واحدة كتب له خمس حسنات وجعل الخمس بازاء خمس سيآت فيصيح عند ذلك ابليس عليه اللعنة ويقول كيف أستطيع على ابن آدم واني وان اجتهدت عليه يبطل بحسنة واحدة جميع جهدي وروى صفوان بن عسال المرادي رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قبل المغرب باب خلقه الله تعالى للتوبة عرضه مسيرة سبعين سنة أو أربعين سنة لا يزال مفتوحا لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها وعن سعيد بن المسيب في قوله عز وجل انه كان للاوابين غفورا قال هو الرجل يذنب ذنبا ثم يتوب ثم يذنب ذنبا ثم يتوب وقيل للحسن البصري الحمتى هذا قال لا أعرف هذا الا من أخلاق المؤمنين وقال بعض الحكماء حرفة العارف ستة أشياء اذا ذكر الله افتخر واذا ذكر نفسه احتقر واذا نظر في آيات الله اعتبر واذا هم بمعصية أو شهوة انزجر واذا ذكر عفو الله استبشر واذا ذكر ذنوبه استغفر (قال الفقيه) رحمه الله حدثني أبي رحمه الله تعالى حدثنا أبو الحسن الفراء حدثنا أبو بكر

والحائض ادنى من آية واحدة ولو كانت المرأة معلمة فحاضت فارادت أن تعلم الصبيان ينبغي لها ان تلقن نصف آية ثم تسكت ثم تعلم نصف آية ولا تعلم آية تامة دفعة واحدة ولا يجوز للجنب والحائض ان يدخل المسجد ولا باس للمحدث بدخول المسجد ولا باس للجنب والحائض بالتسبيح والتهليل والدعوات وانما لا يجوز قراءة القرآن خاصة

(الباب الثامن عشر في تفسير السبع المثاني)

قال الفقيه رحمه الله روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم في قول الله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف قال الراوي ونسيت السابع وانما سميت مثاني لان الله تعالى استثناها الامة محمد وذخرها لهم وهو قول التابعين وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في رواية أخرى أنه قال السبع المثاني فاتحة الكتاب وقال ابن مسعود السبع المثاني فاتحة الكتاب وروى الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله تعالى سبعا من المثاني قال السبع المثاني فاتحة الكتاب فقيل له انهم يقولون هي السبع الطوال فقال لقد أنزلت هذه الآية وما أنزل شئ من الطوال وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هي فاتحة الكتاب وفي رواية أخرى أنه أراد به جميع القرآن ويقال انما

الجرجاني

الجرجاني عن محمد بن اسحق عمن حدثه عن معمر عن الزهري قال دخل عمر بن الخطاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر فقال يا رسول الله بالباب شاب قد أحرق فؤادي وهو يبكي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر أدخله علي قال فدخل وهو يبكي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا شاب قال يا رسول الله أبكتني ذنوب كثيرة وخفت من جبار غضبان علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشركت بالله شيأ يا شاب قال لا قال أقتلت نفسا بغير حق قال لا قال فان الله يغفر ذنبك ولو كان مثل السموات السبع والارضين السبع والجبال الرواسي قال يا رسول الله ذنبي أعظم من السموات السبع والارضين السبع والجبال الرواسي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذنبك أعظم أم الكرسي قال ذنبي أعظم قال ذنبك أعظم أم العرش قال ذنبي أعظم قال ذنبك أعظم أم الهك يعني عفو الله قال بل الله أعظم وأجل قال فانه لا يغفر الذنب العظيم الا الله العظيم يعني العظيم التجاوز قال أخبرني عن ذنبك قال فاني استحي منك يا رسول الله قال أخبرني عن ذنبك قال يا رسول الله اني كنت رجلا نباشا أنبش القبور منذ سبع سنين حتى ماتت جارية من بنات الانصار فنبشت قبرها فأخرجتها من كفنها فمضيت غير بعيد اذ غلب الشيطان على نفسي فرجعت فجامعتها فمضيت غير بعيد اذ قامت الجارية وقالت ويلك يا شاب أما تستحي من ديان يوم الدين يضع كرسيه للقضاء ويأخذ للمظلوم من الظالم تركتني عريانة في عسكر الموتى وأوقفتني جنبا بين يدي الله عز وجل قال فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدفع في قفاه وهو يقول يا فاسق ما أحوجك الى النار أخرج عني فخرج الشاب تائبا الى الله تعالى أربعين ليلة فلما تم له أربعون ليلة رفع رأسه الى السماء فقال يا الله محمد وآدم وحواء ان كنت غفرت لي فأعلم محمدا وأصحابه صلى الله عليه وسلم والا فارسل نارا من السماء فاحرقني بها ونجني من عذاب الآخرة قال فجاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا محمد السلام ربك يقرئك السلام فقال هو السلام ومنه السلام واليه يرجع السلام قال يقول الله تعالى أنت خلقت الخلق قال بل هو الذي خلقني وخلقهم قال يقول أنت ترزقهم قال بل الله يرزقهم واياي قال يقول أنت تتوب عليهم قال بل الله يتوب علي وعليهم قال يقول الله تعالى تب على عبدي فاني تبت عليه فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الشاب وبشره بان الله تعالى تاب عليه (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه ينبغي للعاقل أن يعتبر بهذا الخبر ويعلم بان الزنا مع الحي أعظم ذنبا من الزنا مع الميت وينبغي أن يتوب توبة حقيقية لان الشاب لما علم الله تعالى أن توبته حقيقية تجاوز عنه وينبغي أن تكون التوبة على قدر الذنب وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قال التوبة النصوح الندم بالقلب والاستغفار باللسان والاضمار أن لا يعود اليه أبدا وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال المستغفر باللسان المصر على الذنوب كالمستهزئ بربه وذكر عن رابعة رضي الله تعالى عنها أنها كانت تقول ان استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير يعني اذا استغفر باللسان ونيته ان يعود الى الذنب فانه توبة الكذابين وهذا لا يكون توبة وانما التوبة أن يستغفر باللسان وينوي أن لا يعود الى الذنب فاذا فعل ذلك غفر الله له ذنبه وان كان عظيما لان الله تبارك وتعالى ذو التجاوز رحيم بعباده وذكر أن في بني اسرائيل كان ملك فوصف له رجل من العباد فدعاه وراوده على صحبته ولزوم بابه فقال له العابد أيها الملك حسنا ما تقول ولكن لو دخلت يوما في بيتك فوجدتني ألعب مع جاريتك ماذا كنت تفعل فغضب الملك فقال يا فاجر أتجترئ علي بمثل هذا فقال له العابد ان لي ربا كريما لو رأى مني سبعين ذنبا في اليوم ما غضب علي ولا طردني عن بابه ولا أحرمني رزقه فكيف أفارق بابه وألزم باب من يغضب علي قبل أن أعصيه فكيف لو رأيتني في المعصية ثم خرج (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه الذنب على وجهين ذنب فيما بينك وبين الله تعالى وذنب فيما بينك وبين العباد أما الذنب الذي بينك وبين الله تعالى فتوبته الاستغفار باللسان والندم بالقلب والاضمار ان لا تعود فان فعل ذلك لا يبرح من مكانه حتى يغفر الله له الا أن يترك شيأ من الفرائض فلا تنفعه التوبة ما لم يقض ما فاته ثم يندم ويستغفر وأما الذنب الذي بينك وبين العباد فما لم ترضهم لا تنفعك التوبة حتى تحللوك

مرة بمكة ومرة بالمدينة تعظيما لها والله أعلم

(الباب التاسع عشر فيما نزل من القرآن بمكة والمدينة)

قال الفقيه رحمه الله روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال نزل من القرآن بالمدينة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والانفال والتوبة والرعد والنحل والحج والنور والاحزاب والذين كفروا والفتح والحجرات والحديد والمجادلة والحشر والقتال والممتحنة والصف والجمعة والمنافقون والتغابن والطلاق والتحريم ولم يكن الذين كفروا واذا جاء نصر الله وقل هو الله أحد والمعوذتان ونزل سائر السور بمكة وقال بعضهم ست آيات من سورة الانعام وبعض آيات من النحل وبعض من بني اسرائيل وبعض آيات من سورة القصص وبعض آيات من سورة هل أتى على الانسان وآخر سورة الشعراء وسورة والعاديات مدنية وقال مجاهد فاتحة الكتاب نزلت بالمدينة وقال ابن عباس في رواية أبي صالح نزلت بمكة

(الباب العشرون في الكلام في سورة براءة)

قال الفقيه رحمه الله اختلفوا في حذف بسم الله الرحمن الرحيم في أول سورة براءة قال بعضهم كان النبي عليه السلام اذا نزل عليه القرآن املاه على كاتب يكتبه فاما أملى عليه سورة براءة نسي

و روى عن بعض التابعين رضي الله تعالى عنهم أنه قال ان المذنب يذنب فلا يزال نادما مستغفرا حتى يدخل الجنة فيقول الشيطان ياليتني لم أوقعه فيه وذكر عن أبي بكر الواسطي أنه قال التأني في كل شئ حسن الا في ثلاث خصال عند وقت الصلاة وعند دفن الميت والتوبة عند المعصية وقال بعض الحكماء انما تعرف توبة الرجل في أربعة أشياء أحدها أن يمسك لسانه من الفضول والغيبة والكذب الثاني أن لا يرى لاحد في قلبه حسدا ولا عداوة الثالث أن يفارق أصحاب السوء الرابع أن يكون مستعدا للموت نادما مستغفرا لما سلف من ذنوبه مجتهدا على طاعة ربه وقيل لبعض الحكماء هل للتائب من علامة يعرف أنه قبل توبته قال نعم علامته أربعة أشياء أولها أن ينقطع عن أصحاب السوء ويريهم هيبة من نفسه ويخالط الصالحين الثاني أن يكون منقطعا من كل ذنب ومقبلا على جميع الطاعات والثالث أن يذهب فرح الدنيا كلها من قلبه ويرى حزن الآخرة كلها دائما في قلبه والرابع أن يرى نفسه فارغا عما ضمن الله تعالى له من الرزق مشتغلا بما أمر به فاذا وجدت فيه هذه العلامات فهو من الذين قال الله تعالى في حقهم ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين و وجب له على الناس أربعة أشياء أولها ان يحبوه فان الله تعالى قد أحبه والثاني ان يحفظوه بالدعاء على ان يثبته الله على التوبة والثالث أن لا يعيروه بما سلف من ذنوبه والرابع أن يجالسوه ويذاكروه ويعينوه ويكرمه الله تعالى بأربع كرامات أحدها ان يخرجه الله تعالى من الذنوب كأنه لم يذنب قط والثاني أن يحبه الله تعالى والثالث أن لا يسلط عليه الشيطان ويحفظه منه والرابع أن يؤمنه من الخوف قبل أن يخرج من الدنيا لانه عز وجل قال تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون وروى عن خالد بن معدان أنه قال اذا دخل التوابون الجنة قالوا ألم يعد ربنا أن نرد النار قبل أن ندخل الجنة قيل لهم انكم مررتم بها وهي خامدة وروى الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رجم امرأة زنت ثم صلى عليها فقال له بعض الصحابة يارسول الله رجمتها وصليت عليها فقال لقد تابت توبة لو فعلت مثل ذلك سبعين مرة تاب الله عليها يعني أن توبتها كانت حقيقية والتوبة اذا كانت حقيقية تقبل وان كان الذنب عظيما وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من عير مؤمنا بفاحشة فهو كفاعلها وكان حقا على الله أن يوقعه فيها ومن عير مؤمنا بجريمة لم يخرج من الدنيا حتى يرتكبها ويفتضح بها (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه ان المؤمن لا يقصد ان يقع في الذنب ولا يتعمده لان الله تعالى قال وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان فأخبر أنه قد بغض الى المؤمنين المعصية فلا يتعمدها المؤمن ولكن يقع فيها في حال الغفلة فلا يجوز أن يعيرهم اذا تاب وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال اذا تاب العبد تاب الله عليه وأنسى الحفظة ما كانوا كتبوا من مساوى عمله وأنسى جوارحه ما عملت من الخطايا وأنسى مقامه من الارض وأنسى مقامه من السماء ليجئ يوم القيامة وليس شئ من الخلق يشهد عليه بذلك وروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال مكتوب حول العرش قبل أن يخلق الخلق بأربعة آلاف عام واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى والله أعلم

(باب آخر من التوبة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا أبي رحمه الله تعالى حدثنا أحمد بن محمد وهو أبو الحسين الفراء الفقيه بسمرقند حدثنا الشيخ أبو بكر أحمد بن اسحق الجرجاني حدثنا داود بن ابراهيم حدثنا نوح ابن أبي مريم عن مقاتل بن حبان عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر باب التوبة فقال عمر بن الخطاب يارسول الله ماباب التوبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم باب التوبة خلف المغرب له مصراعان من ذهب مكللان بالدر والياقوت ما بين المصراع والمصراع الآخر مسيرة أربعين عاما للراكب المسرع وذلك الباب مفتوح منذ يوم خلق الله تعالى خلقه الى صبيحة ليلة طلوع الشمس من مغربها ولم يتب عبد من عباد الله تعالى توبة نصوحا الا دخلت تلك التوبة من ذلك الباب قال معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه بأبي أنت وأمي يارسول الله وما التوبة النصوح قال أن يندم المذنب على الذنب الذي أصاب

الكاتب كتابه بسم الله الرحمن الرحيم فبقيت هكذا بغير تسمية وقال بعضهم سورة براءة نزلت لنقض العهد الذي كان بين المسلمين و بين الكفار فلم تكتب بسم الله الرحمن الرحيم لان في كتابة بسم الله أمانا لهم فتركت كتابتها لكي لا يكون أمانا وأصح الاقاويل عندي ما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال سألت عثمان ابن عفان رضي الله تعالى عنه عن ذلك فقال سورة الانفال نزلت أول ما قدم النبي عليه السلام المدينة وسورة التوبة نزلت آخر القرآن وقصتهما يشبه بعضها بعضا ولم يبين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتبه علينا أمرهما انهما سورتان أم لا ففصلنا بينهما وتركنا كتابة بسم الله الرحمن الرحيم وقد روى عن علي رضي الله تعالى عنه أنه سئل عن ذلك فقال لانها نزلت بالسيف يعني لنقض العهد

(الباب الحادي والعشرون في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم القرآن على أبي بن كعب) قال الفقيه رحمه الله روى عن النبي عليه السلام أنه قرأ القرآن على أبي بن كعب فتكلم الناس في ذلك فقال بعضهم انما قرأ عليه القرآن ليعلم الناس التواضع لئلا يأنف أحد من التعلم والقراءة على من دونه في المنزلة وقال بعضهم انما قرأ عليه لان أبي بن كعب كان أسرع أخذا لالفاظ النبي عليه السلام فاراد النبي عليه الصلاة والسلام بقراءته عليه ان يأخذ أبي ابن كعب ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعتذر

فيعتذر الى الله تعالى ثم لا يعود فيهما ثم تغرب الشمس والقمر في ذلك الباب ثم يرد المصراعان فيلتئم ما بينهما
و يصير كان لم يكن بينهما صدع قط فعند ذلك لا تقبل من العبد توبة ولا تنفعه حسنة يعملها في الاسلام الا من
كان قبل ذلك محسنا فانه يجري له عمله وعليه ما كان يجري قبل ذلك وذلك قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك
لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا وعن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى
عنه أنه قال التوبة النصوح أن يتوب ثم لا يعود وعنه أنه قال باب التوبة مفتوح وهي مقبولة عن كل أحد الا
من ثلاثة ابليس رأس الكفرة وقابيل بن آدم رأس الخاطئين ومن قتل نبيا من الانبياء وقال باب التوبة للتائبين
مفتوح من قبل المغرب مسيرة أربعين سنة لا يغلق عليهم حتى تطلع الشمس من مغربها (قال الفقيه) رحمه الله
تعالى حدثني أبي رحمه الله تعالى حدثنا أبو الحسين الفراء حدثنا أبو بكر أحمد بن اسحق حدثنا عبد الرحمن بن
حبيب عن اسمعيل عن يحيى عن أبي لهيعة عن عبد الرحمن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم التوبة معلقة في الهواء تنادي الليل والنهار لا تفتر من يقبلني لا يعذب فهي الدهر
كله على هذا حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت الشمس من مغربها رفعت ففي هذه الاخبار حث على
التوبة وفيها بيان أن العبد اذا تاب قبلت التوبة منه والله تعالى دعا المؤمنين الى التوبة فقال وتوبوا الى الله
جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون يعني لكي تنجوا من عذابه وتنالوا من رحمته فبين الله تعالى أن التوبة مفتاح
كل خير وأن فلاح المؤمن في توبته وأمر المؤمنين بالتوبة فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا
ثم بين ما لهم من الكرامة في التوبة فقال تعالى عسى ربكم أن يكفر عنكم سيآتكم يعني يتجاوز
عنكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يعني يعطيكم في الآخرة بساتين تجري من تحت غرفها
ومساكنها وأشجارها الانهار وأخبرهم أنه غفار لذنوب التوابين فقال عز ذكره والذين اذا فعلوا فاحشة يعني
الكبائر أو ظلموا أنفسهم يعني دون الكبائر ويقال أو ههنا بمعنى الواو ومعناه والذين اذا فعلوا فاحشة وظلموا
أنفسهم ذكروا الله يعني خافوا الله عند المعصية فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على
ما فعلوا يعني لم يثبتوا على معصيتهم وهم يعلمون أنها معصية وروى سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال اني لاستغفر الله وأتوب اليه في اليوم مائة مرة وفي خبر آخر قال يا أيها الناس توبوا الى
الله فاني أتوب اليه في اليوم والليلة مائة مرة فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يستغفر ويتوب وقد غفر الله له
ما تقدم من ذنبه وما تأخر فالذي لم يظهر حاله أنه أغفر له أم لا كيف لا يتوب الى الله تعالى في كل وقت وكيف
لا يجعل لسانه أبدا مشغولا بالاستغفار وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى بل يريد الانسان ليفجر
أمامه يعني يقدم ذنوبه ويؤخر توبته ويقول سأتوب حتى يأتيه الموت على شر ما كان عليه فيموت عليه وروى
عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال هلك المسوفون
والمسوف من يقول سوف أتوب فالواجب على كل انسان أن يتوب الى الله تعالى في كل وقت حتى يأتيه الموت
وهو تائب لان الله تعالى قابل التوبة حيث قال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات يعني
يتجاوز عن سيآتهم اذا تابوا ورجعوا فالتوبة أن يندم على ذنبه بالقلب ويستغفر باللسان ويضمر أن لا يرجع
اليه أبدا قال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه من قال أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم
وأتوب اليه ثلاثا غفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وروى أيوب عن أبي قلابة قال ان الله تعالى لما لعن
ابليس سأله النظرة فأنظره فقال وعزتك لا أخرج من صدر عبدك حتى تخرج نفسه فقال الرب وعزتي وجلالي
لا أحجب التوبة عن عبدي حتى تخرج نفسه فانظر الى رحمة الله ورأفته على عباده انه سماهم مؤمنين بعد
ما اذنبوا فقال تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وأحبهم بعد التوبة فقال ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له
وروى عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ان رجلا سأله فقال اني أصبت ذنبا فقال له علي كرم الله وجهه

ويقرأ كما سمع منه ويعلم غيره وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بن كعب ان الله
تعالى أمرني أن أقرأ عليك
القرآن قال الله سماني قال
نعم فبكى ويروى أن النبي
صلى الله عليه وسلم قرأ عليه
لم يكن الذين كفروا وقال
عليه الصلاة والسلام لابي
ابن كعب ان الله تعالى أمرني
أن أقرأ عليك لم يكن الذين
كفروا الحديث أما بكاؤه
فبكاء سرور واستصغار لنفسه
عن تأهله لهذه النعمة
واعطائه هذه المنزلة والنعمة
فيها من وجهين أحدهما
لكونه منصوصا عليه بعينه
ولهذا قال وسماني معناه نص
على تعييني أو قال اقرأ على
واحد من أصحابك قال بل
سماك فتزايدت النعماء
والثاني قراءة النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فانها منقبة
عظيمة له لم يشاركه فيها
أحد من الناس وقيل انما
بكى خوفا من تقصيره
في شكر هذه النعمة وأما
تخصيصه بهذه السورة
بالقراءة فلانها مع وجازتها
جامعة لاصول وقواعد
ومهمات وكان الحال يقتضي
الاختصار وأما الحكمة في
أمره تعالى بالقراءة على أبي
فهو أن يتعلم أبي ألفاظه
وصيغة أدائه ومواضع
الوقوف وصيغ النغم فان
نغمات القرآن على أسلوب
ألفه الشرع وقدره بخلاف
ما سواه من النغم المستعملة
في غيره ولكل ضرب من
النغم أثر مخصوص في النفوس فكانت القراءة عليه ليعلمه لا ليتعلم منه وقيل قرأ عليه ليبين عرض القرآن على حفاظه البارعين فيه المجيدين

تب الى الله تعالى ثم لا تعد قال فانى قد فعلت ثم عدت قال تب الى الله تعالى ثم لا تعد قال الى متى قال حتى يكون الشيطان هو المحسور وقال مجاهد فى قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة قال الجهالة العمد ثم يتوبون من قريب قال كل شئ دون الموت فهو قريب وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اذنب الرجل ذنبا فقال رب انى اذنبت ذنبا أو قال عملت ذنبا فاغفر لى قال الله تعالى عبدى عمل ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فقد غفرت لعبدى وهذا كله لكرامة محمد صلى الله عليه وسلم وكان فى الامم الماضية اذا اذنبوا ذنبا حرم عليهم حلال واذا اذنب واحد منهم ذنبا وجد على بابه او على جسده ان فلان ابن فلان قد اذنب كذا وتوبته كذا فسهل الامر على هذه الامة فقال ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما فلواجب على كل مسلم ان يتوب الى الله تعالى حين يصبح وحين يمسى وقال مجاهد من لم يتب اذا امسى واذا اصبح فهو من الظالمين وينبغى للعبد ان يتوب الى الله تعالى فى كل وقت ويجتهد فى حفظ الصلوات الخمس فان الله تعالى جعل الصلوات الخمس تطهيرا لذنوب العباد فيما دون الكبائر وروى علقمة عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انى لقيت امرأة فى البستان فضممتها الى وقبلتها وباشرتها وفعلت بها كل شئ غير انى لم اجامعها فسكت النبى صلى الله عليه وسلم ساعة فنزلت هذه الآية وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل يعنى صل لله تعالى فى طرفى النهار وهى صلاة الفجر والظهر والعصر وزلفا من الليل يعنى صلاة المغرب وصلاة العشاء الآخرة ان الحسنات يذهبن السيآت يعنى الصلوات الخمس يكفرن الذنوب التى بينها يعنى مادون الكبائر ذلك ذكرى للذاكرين يعنى توبة للتائبين فدعاه النبى صلى الله عليه وسلم وقرأ عليه فقال عمر رضى الله تعالى عنه يارسول الله أله خاصة أم للناس عامة فقال النبى صلى الله عليه وسلم بل للناس عامة وروى يونس بن عبيد عن الحسن عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ليس من عبد الا وعليه ملكان وصاحب اليمين أمين على صاحب الشمال فاذا عمل العبد السيئة قال صاحب الشمال أأكتبها قال له دعه حتى يعمل خمس سيآت فاذا عمل خمسا قال أأكتبها قال دعه حتى يعمل حسنة فاذا عمل حسنة قال صاحب اليمين قد أخبرنا ان الحسنة بعشر امثالها فتعال حتى نمحو خمسا بخمس ونثبت له خمسا من الحسنات قال فيصيح الشيطان ويقول متى أدرك ابن آدم قال الفقيه رضى الله تعالى عنه حدثنا ابى رحمه الله تعالى قال حدثنا ابو الحسين الفراء عن ابى بكر باسناده عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال خرجت ذات ليلة بعد ماصليت العشاء الآخرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا انا بامرأة متنقبة قائمة على الطريق فقالت يا أباهريرة انى قد ارتكبت ذنبا عظيما فهل لى من توبة فقلت وما ذنبك قالت انى زنيت وقتلت ولدى من الزنا فقلت لها هلكت وأهلكت والله مالك من توبة قال فشهقت شهقة وخرت مغشيا عليها ومضيت وقلت فى نفسى أفتى ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا فلما أصبحت غدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله ان امرأة استفتتنى البارحة فى كذا وكذا وانى أفتيتها بكذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لله وانا اليه راجعون أنت والله يا أباهريرة هلكت وأهلكت أين كنت يا أباهريرة عن هذه الآية والذين لايدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون الى قوله فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما قال فخرجت من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أعدو فى سكك المدينة واقول من يدلنى على امرأة استفتتنى البارحة فى كذا وكذا والصبيان يقولون جن أبو هريرة حتى اذا كان الليل لقيتها فى ذلك الموطن فاعلمتها بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لها التوبة فشهقت شهقة من السرور وقالت ان لى حديقة وهى صدقة للمساكين كفارة لذنبى وذكر فى قوله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات قال بعضهم ان العبد اذا تاب من الذنوب صارت الذنوب الماضية كلها حسنات وروى هكذا عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال ينظر الانسان يوم القيامة فى كتابه فيرى فى أوله معاصى وفى آخره حسنات فاذا رجع الى اول الكتاب رأى كله حسنات وروى أبو ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله

لا داثمو لیین التواضع فى أخذ الانسان القرآن وغيره من العلوم الشرعية من أهلها وان كانوا دونه فى النسب والدين والفضيلة والمرتبة والشهرة وغير ذلك ولينبه الناس على فضيلة أبى فى ذلك ويحثهم على الاخذ عنه وتقديمه فى ذلك وكان بعد النبى صلى الله عليه وسلم رأسا واماما مقصودا فى ذلك مشهورا

الباب الثانى والعشرون فى الشعر وانشاده)

قال الفقيه رحمه الله قد تكلم الناس فى انشاد الشعر فكرهه بعض الناس ورخص فيه آخرون فاما من كرهه فاحتج بما روى الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى عليه السلام أنه قال (لان يمتلئ جوف أحدكم قيحا ودما حتى يريه خير له من أن يمتلئ شعرا) ولان الله تعالى قال (والشعراء يتبعهم الغاوون) يعنى الضالون وروى عن الشعبى أنه قال كانوا يكرهون أن يكتبوا أمام الشعر بسم الله الرحمن الرحيم وروى عن مسروق أنه كان يتمثل ببيت من شعر فقطعه فقيل له لو أتممت البيت فقال انى لاكره أن أجد فى كتابى بيتا من الشعر وروى عن ابراهيم بن يوسف عن كثير بن هشام قال سئل عبد الكريم عن قوله تعالى (ومن الناس من يشترى لهو الحديث) قال الغناء والشعر وروى عن عطاء أن ابليس قال يارب أخرجتنى من الجنة لاجل آدم فاين بيتى قال الحمام قال فاين مجلسى قال السوق قال فما قراءتى قال الشعر قال فما حبالى قال الله

النساء قال فما حديثي قال الغيبة والكذب قال فأين كتابي قال الوشم وأما حجة من أباح ذلك فما روى عن هشام بن عروة عن أبيه قال

الله عليه وسلم نحوه وهذا معنى قوله فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات و قال معناه انه يحول من العمل السيئ الى العمل الصالح فيوفقه الله تعالى لكي يعمل الحسنات مكان مايعمل من السيئات فذلك قوله تعالى فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما واعلم يا أخي انه ليس ذنب أعظم من الكفر وقد قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف فما ظنك بمادونه و روى الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو أخطأ أحدكم حتى ملأ مابين السماء والارض ثم تاب تاب الله عليه وروى عن يزيد الرقاشي قال خطبنا أبو هريرة رضي الله تعالى عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال في خطبته سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول آدم أكرم البشر على الله يعتذر الله اليه يوم القيامة بثلاث معاذير يقول له يا آدم لولا أني لعنت الكذابين و أبغض الكذب و أوعدت عليه وقد حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين لرحمت ذريتك اليوم أجمعين ويقول له يا آدم اني لا أدخل أحدا من ذريتك النار ولا أعذبه بالنار الامن علمت بعلمي أنه لورددته الى الدنيا لعاد الى شر مما كان فيه ثم لم يرجع ولم يتب ويقول له يا آدم قد جعلتك حكما بيني و بين ذريتك قم عند الميزان فانظر الى ما يرفع اليك من أعمالهم فمن رجح له خير مثقال ذرة فله الجنة حتى تعلم اني لا أدخل النار الا كل ظالم وروت عائشة رضي الله تعالى عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الدواوين ثلاثة ديوان يغفره الله وديوان لا يغفره الله وديوان لا يترك الله منه شيأ فأما الديوان الذي لا يغفره الله فالشرك بالله تعالى قال الله تعالى انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وأما الديوان الذي يغفره الله تعالى فظلم العبد لنفسه فيما بينه و بين ربه وأما الديوان الذي لا يترك الله منه شيأ فظلم العباد بعضهم بعضا و روى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لتؤدن الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجماء من الشاة القرناء تنطحها فينبغي للعبد أن يجتهد في رضا الخصوم فاذا كان الذنب بينه و بين الله تعالى فان الله تعالى رحيم يتجاوز عنه اذا استغفر واذا كان الذنب بينه و بين العباد فانه مطالب به لامحالة ولا ينفعه الاستغفار ولا التوبة مالم يرض الخصم وان لم يرضه في الدنيا أخذ من حسناته يوم القيامة كما جاء في الخبر (قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا أبو الحسين الفراء حدثنا أبو بكر حدثنا أحمد بن عبد الله عن صالح بن محمد عن القاسم بن عبد الله عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أتدرون من المفلس من أمتي قالوا المفلس فينا من لادرهم له ولا دينار ولا متاع فقال النبي صلى الله عليه وسلم المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاته وصيامه و يأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيقتص لهذا من حسناته ولهذا من حسناته فاذا فنيت حسناته قبل أن يقضي ماعليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار فنسأل الله تعالى أن يوفقنا للتوبة وأن يثبتنا عليها فان الثبات على التوبة أشد من التوبة وقال محمد بن سيرين رحمه الله تعالى اياك أن تعمل شيأ من الخير ثم تدعه فانه مامن أحد تاب ثم رجع فافلح فينبغي للتائب أن يجعل أجله بين عينيه لكي يثبت على التوبة و يتفكر فيما مضى من ذنوبه و يكثر الاستغفار و يشكر الله تعالى على ذلك وعلى مارزقه من التوبة ووفقه لذلك و يتفكر في ثواب يوم القيامة فان من تفكر في ثواب الآخرة رغب في الحسنات ومن تفكر في العقاب انزجر عن السيئات و روى زيد بن وهب عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال قلت يارسول الله خبرنا ما كان في صحف موسى قال كان فيها ست كلمات عجبت لمن أيقن بالنار كيف يضحك وعجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن أيقن بالحساب كيف يعمل السيئات وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف ينصب وفي خبر آخر كيف يحزن وعجبت لمن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن اليها وعجبت لمن أيقن بالجنة وهو لا يعمل الحسنات لا اله الا الله محمد رسول الله وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه انه مرذات يوم في موضع من نواحي الكوفة فاذا الفساق قد اجتمعوا وهم يشربون الخمر وفيهم مغن يقال له زاذان وكان يضرب و يغني وكان له صوت حسن فلما سمع ذلك عبد الله بن مسعود قال ما أحسن هذا الصوت لو كان لقراءة كتاب الله تعالى وجعل الرداء في رأسه ومضى فسمع زاذان قوله فقال من كان هذا قالوا عبد الله بن

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (ان من الشعر لحكمة) وعن هشام بن عروة عن أبيه قال مارأيت امرأة أعلم بشعر ولا بطب ولا بلغة ولا بفقه من عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها و روى سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال كان أصحاب النبي عليه السلام يتناشدون الشعر والنبي عليه السلام بينهم جالس يتبسم و روى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال اذا قرأ أحدكم شيأ من القرآن فلم يدر ما تفسيره فليلتمسه في الشعر فان الشعر ديوان العرب قيل لابي الدرداء كل الانصار يقولون الشعر غيرك فقال وأنا أقول أيضا الشعر قال عند ذلك شعرا

يريد المرء أن يعطى مناه * و يأبى الله الا ما أرادا
يقول المرء فائدتي ومالي * وتقوى الله أفضل ما استفادا
فلا تك يا ابن آدم في غرور * فقد قام المنادي صاح نادى
بأن الموت طالبكم فهبوا * لهذا الموت راحلة و زادا

و روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما أن عائشة رضي الله تعالى عنها لما بلغها خبر أبي هريرة قالت رحم الله أبا هريرة انما قال النبي عليه السلام لان يمتلئ جوف أحدكم قيحا حتى يريه خير له من أن يمتلئ شعرا يريد به من الشعر الذي هجيت به يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل أيضا ان معنى النهي في الشعر

مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأي شيء قال قالوا انه قال ما أحسن هذا الصوت لو كان لقراءة القرآن فدخلت الهيبة في قلبه فقام وضرب العود على الارض فكسره ثم اسرع حتى أدركه وجعل المنديل في عنق نفسه وجعل يبكي بين يدي عبد الله فاعتنقه عبد الله وجعل يبكي كل واحد منهما ثم قال عبد الله كيف لا أحب من قد أحبه الله تعالى فتاب من ذنوبه وجعل يلازم عبد الله حتى تعلم القرآن وأخذ حظا من القرآن والعلم حتى صار اماما في العلم وقد جاء في كثير من الاخبار عن زاذان عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى سمعت أبي يحكي أن في بني اسرائيل كانت امرأة بغي وكانت مفتنة للناس بجمالها وكان باب دارها أبدا مفتوحا فكل من مر ببابها رآها قاعدة في دارها على السرير بحذاء الباب فكل من نظر اليها افتتن بها فاذا أراد الدخول اليها احتاج الى احضار عشرة دنانير أو أقل أو أكثر حتى تاذن له بالدخول عليها فمر بها ذات يوم عابد من العباد فوقع بصره في الدار وهي قاعدة على السرير فافتتن بها فجعل يجاهد نفسه ويدعو الله تعالى ليزيل ذلك من قلبه فلم يزل ذلك عنه وكان يكابد بنفسه المكابدة الشديدة حتى باع قماشا كان له وجمع من الدنانير ما يحتاج اليه فجاء الى بابها وأمرت أن يسلم ذلك الى وكيل لها وواعدته وقتا لمجيئه فجاء اليها في ذلك الوقت وقد تزينت وجلست في بيتها على سريرها فدخل عليها العابد وجلس معها على السرير فلما مد يده اليها وانبسط اليها تداركه الله تعالى برحمته وببركة عبادته المتقدمة فوقع في قلبه أن الله تعالى يراني في هذه الحالة فوق عرشه وأنا في الحرام وقد أحبط عملي كله فوقعت الهيبة في قلبه وارتعدت فرائصه وتغير لونه فنظرت المرأة اليه فرأته متغير اللون فقالت أي شيء أصابك قال اني أخاف ربي فأذني لي بالخروج فقالت له ويحك ان كثيرا من الناس يتمنون الذي وجدته فأي شيء هذا الذي أنت فيه فقال لها اني أخاف الله تعالى وان المال الذي دفعته اليك هو حلال لك فأذني لي بالخروج فقالت له كأنك لم تعمل هذا العمل قط قال لا فقالت المرأة من أين أنت وما اسمك فأخبرها أنه من قرية كذا واسمه كذا فأذنت له بالخروج فخرج من عندها وهو يدعو بالويل والثبور ويبكي على نفسه ويحثو التراب على رأسه فوقعت الهيبة في قلب المرأة ببركة ذلك العابد فقالت في نفسها ان هذا الرجل أول ذنب أذنبه وقد دخل عليه من الخوف ما دخل واني قد أذنبت منذ كذا وكذا سنة وان ربه الذي يخاف منه هو ربي فخوفي منه ينبغي أن يكون أشد فتابت الى الله تعالى وأغلقت بابها عن الناس ولبست ثيابا خلقة وأقبلت على العبادة وكانت في عبادتها ما شاء الله فقالت في نفسها اني لو انتهيت الى ذلك الرجل فلعله يتزوجني فأكون عنده فأتعلم من أمر ديني ويكون عونا لي على عبادة الله تعالى فتجهزت وحملت معها من الاموال والخدم ما شاء الله فانتهت الى تلك القرية وسألت عنه فأخبر العابد أنه قدمت امرأة تسأل عنك فخرج العابد اليها فلما رأته المرأة كشفت عن وجهها ليعرفها فلما رآها العابد عرف وجهها وتذكر الامر الذي كان بينه وبينها فصاح صيحة وخرجت روحه فبقيت المرأة حزينة وقالت اني خرجت لاجله وقد مات فهل من أقربائه أحد يحتاج الى امرأة فقالوا ان له أخا صالحا ليس له مال فقالت لا باس وان لي من المال ما فيه غنية فجاء أخوه فتزوج بها فولدت منه سبعة من البنين كلهم صاروا أنبياء في بني اسرائيل والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب حق الوالدين)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد الشيذي أنبأنا فارس ابن مردويه حدثنا محمد بن الفضل العابد حدثنا يزيد بن هرون قال حدثنا سليمان التيمي عن سعيد بن مسعود عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ما من مؤمن له أبوان فيصبح وهو محسن اليهما الا فتح الله له بابين من الجنة ولا يسخط عليه واحد منهما فيرضى الله تعالى عنه حتى يرضى قيل وان كان ظالما قال وان كان ظالما وروى هذا الخبر مرفوعا وفيه زيادة قال لا يصبح وهو مسيء اليهما الا فتح الله له بابين من النار وان كان واحدا فواحد قال رضي الله تعالى عنه حدثنا أبو القاسم حدثنا فارس حدثنا محمد بن الفضل حدثنا عبيد الله بن موسى

النبي صلى الله عليه وسلم) * قال الفقيه رحمه الله قد تكلم الناس في رواية الشعر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم لم يثبت عنه شعر واحتجوا بما روي عن عائشة رضي الله عنها أنه قيل لها هل كان النبي عليه السلام يتمثل بالشعر قالت كان أبغض الحديث اليه الشعر غير أنه تمثل مرة ببيت أخي ابن قيس بن طرفة فجعل آخره أوله وهو قوله

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

فجعل يقول ويأتيك من لم تزود بالاخبار فقال له أبو بكر رضي الله تعالى عنه ليس هكذا يا رسول الله فقال النبي عليه السلام ما أنا بشاعر وما ينبغي لي ومصداق ذلك في كتاب الله تعالى (وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين) وقال بعضهم يجوز عليه الشعر كما جاء في الاخبار وهو ما روى ابن طاوس عن أبيه أن النبي عليه السلام قال يوم الخندق اللهم لا عيش الا عيش الآخرة فارحم الانصار والمهاجرة فأجابت الانصار هذا الشعر

نحن الذين بايعوا محمدا على الوفاء ما بقينا أبدا

وروى أبو عثمان النهدي عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه أن النبي عليه السلام ضرب في الخندق المعول وقال بسم الاله وبه بدينا * ولو عبدنا غيره شقينا * فحبذا ربا وحب دينا عن

عن سفيان عن أبي جريج عن عطاء قال قال موسى عليه الصلاة والسلام يارب أوصني قال أوصيك بي قال أوصني قال أوصيك بأمك قال أوصني قال أوصيك بامك قال أوصني قال أوصيك بابيك وروى عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني أريد الجهاد قال أحي أبواك قال نعم قال ففيهما فجاهد (قال الفقيه) رحمه الله تعالى في هذا الخبر دليل على أن بر الوالدين أفضل من الجهاد في سبيل الله تعالى لان النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يترك الجهاد ويشتغل ببر الوالدين وهكذا نقول انه لا يجوز للرجل أن يخرج الى الجهاد في سبيل الله اذا لم يأذن له أبواه ما لم يقع النفير عاما وتكون طاعة الوالدين أفضل من الخروج الى الغزو وروى بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال قلت يا رسول الله من أبر قال أمك قال قلت ثم من قال أمك قال قلت ثم من قال أمك قال قلت ثم من قال أبوك ثم الاقرب فالاقرب (قال رحمه الله تعالى) حدثنا أبو القاسم حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا أصرم بن حوشب قال حدثنا عيسى بن عبد الله عن زيد ابن علي عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو علم الله شيأ من العقوق أدنى من أف لنهى عن ذلك فليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة وليعمل البار ما شاء أن يعمل فلن يدخل النار (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه لو لم يذكر الله تعالى في كتابه حرمة الوالدين ولم يوص بهما لكان يعرف بالعقل أن حرمتهما واجبة وكان الواجب على العاقل أن يعرف حرمتهما ويقضي حقهما فكيف وقد ذكر الله تعالى في جميع كتبه في التوراة والانجيل والزبور والفرقان وقد أمر في جميع كتبه وأوحى الى جميع الانبياء وأوصاهم بحرمة الوالدين ومعرفة حقهما وجعل رضاه في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما ويقال ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث لا يقبل الله واحدة منهن بغير قرينتها أولها قوله تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فمن صلى ولم يؤد الزكاة لم تقبل منه الصلاة والثاني قوله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فمن أطاع الله ولم يطع الرسول لم يقبل منه والثالث قوله تعالى أن اشكر لي ولوالديك فمن شكر الله ولم يشكر لوالديه لم يقبل منه والدليل على ذلك ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لعنة الوالدين تبتر أي تقطع أصل ولدهما اذا عقهما فمن أرضى والديه فقد أرضى خالقه ومن أسخط والديه فقد أسخط خالقه ومن أدرك والديه أو أحدهما فلم يبرهما فدخل النار فأبعده الله وسئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الاعمال أفضل قال الصلاة لوقتها ثم بر الوالدين ثم الجهاد في سبيل الله وعن فرقد السبخي قال قرأت في بعض الكتب أنه لا ينبغي للولد أن يتكلم اذا شهد والديه الا باذنهما ولا يمشي بين يديهما ولا عن يمينهما ولا عن شمالهما الا أن يدعواه فيجيبهما ولكن يمشي خلفهما كما يمشي العبد خلف مولاه وذكر أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان أمي خرفت عندي وأنا أطعمها بيدي وأسقيها وأوضئها وأحملها على عاتقي فهل جازيتها قال لا ولا واحدة من مائة ولكنك قد أحسنت والله يثيبك على القليل كثيرا * وروى هشام بن عروة عن أبيه قال مكتوب في الحكمة ملعون من لعن أباه ملعون من لعن أمه ملعون من صد عن السبيل أو أضل الاعمى عن الطريق ملعون من ذبح بغير اسم الله ملعون من غير تخوم الارض يعني الحد الذي بين أرضه وأرض غيره ويقال يعني علامات الحرم ومعنى قوله لعن أباه ولعن أمه يعني عمل عملا يلعن به أبواه فيصير كأنه هو الذي لعنهما وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان من أكبر الذنب أن يسب الرجل والديه قيل وكيف يسب والديه قال يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه وروى أبان عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال كان شاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى علقمة وكان شديد الاجتهاد عظيم الصدقة فمرض فاشتد مرضه فبعثت امرأته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان زوجي في النزع فأردت أن أعلمك بحاله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال وعلي وسلمان وعمار اذهبوا الى علقمة فانظروا ما حاله فانطلقوا حتى دخلوا عليه فقالوا له قل لا اله الا الله فلم ينطلق لسانه فلما أيقنوا أنه هالك بعثوا بلالا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره بحاله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل له أبوان فقيل له أما أبوه فقد مات وله أم كبيرة السن فقال يا بلال انطلق الى أم علقمة فأقرئها مني السلام وقل لها ان

وروى البراء بن عازب أن النبي عليه السلام قال أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب وروى الاسود بن قيس عن جندب رضي الله تعالى عنه أن النبي عليه السلام كان يمشي في الطريق فعثر فأصاب أصبعه حجر فدميت فقال

هل أنت الا أصبع دميت
وفي سبيل الله ما لقيت

قال الفقيه رحمه الله هذه الاخبار صحيحة ولكنه يحتمل أنه لم يقصد بهذه الاخبار الشعر ولكنه كلام خرج موافقا للشعر من غير أن يقصد به شعرا ولان هذه الابيات التي رويت عنه انما هي رجز والرجز لا يكون شعرا وانما هي مثل السجع من الكلام

(الباب الرابع والعشرون في عبارة الرؤيا)

قال الفقيه رحمه الله من تعلم علم الرؤيا فلا بأس به بعد ما تفقه في الدين وهو علم حسن وقد من الله تبارك وتعالى على يوسف عليه السلام بعلم تعبير الرؤيا وهو قوله تعالى (وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تأويل الاحاديث) يعني علم الرؤيا وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال عليكم بالتفقه في الدين والتفهم في العربية وحسن العبارة يعني عبارة الرؤيا ولو كان ذلك يشغله عن علم الفقه فالكف عنه والاشتغال بعلم الفقه أفضل لان في علم الفقه معرفة أحكام الله تعالى وعلم الرؤيا بمنزلة فأل يتفاءل به وروي عن أبي يوسف أنه سئل عن مسئلة الرؤيا فقال أبو يوسف حتى نفرغ من أمر اليقظة ثم نشتغل بأمر النوم وروي عن محمد بن سيرين أنه كان يعبر عما نقص

قدرت على المسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والافقرى حتى يأتيك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرها فقالت نفسي لنفسه الفداء أنا أحق باتيانه فأخذت العصا فمشت حتى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ان سلمت عليه رد عليها السلام فجلست بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصدقيني فان كذبتني جاءني الوحي من الله تعالى كيف كان حال علقمة قالت يارسول الله كان يصلي كذا ويصوم كذا وكان يتصدق بجملة من الدراهم مايدرى كم وزنها وما عددها قال فما حالك وحاله قالت يارسول الله اني عليه ساخطة واجدة قال لها ولم ذلك قالت كان يؤثر امرأته على ويطيعها في الاشياء ويعصيني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سخط أمه حجب لسانه عن شهادة أن لا اله الا الله ثم قال لبلال انطلق واجمع حطبا كثيرا حتى أحرقه بالنار فقالت يارسول الله ابني وثمرة فؤادي تحرقه بالنار بين يدي فكيف يحتمل قلبي فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أم علقمة فعذاب الله أشد وأبقى فان سرك أن يغفر الله له فارضي عنه فوالذي نفسي بيده لا تنفعه الصلاة ولا الصدقة مادمت عليه ساخطة فرفعت يديها وقالت يا رسول الله أشهد الله في سمائه وأنت يارسول الله ومن حضرني أني قد رضيت عن علقمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق يا بلال فانظر هل يستطيع علقمة أن يقول لا اله الا الله فلعل أم علقمة تكلمت بما ليس في قلبها حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق بلال فلما انتهى الى الباب سمع علقمة يقول لا اله الا الله فلما دخل قال ياهؤلاء ان سخط أم علقمة حجب لسانه عن الشهادة وان رضاها أطلق لسانه فمات من يومه فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بغسله وتكفينه وصلى عليه ثم قام على شفير القبر وقال يامعشر المهاجرين والانصار من فضل زوجته على أمه فعليه لعنة الله ولا يقبل منه صرف ولا عدل يعني الفرائض والنوافل وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا يعني أمر ربك أن لا توحدوا غير الله تعالى ويقال أن لا تعبدوا الا اياه يعني أن لا تطيعوا أحدا في المعصية لكن أطيعوا الله فيما يأمركم به وبالوالدين احسانا يعني برا بهما وعطفا عليهما اما يبلغن عندك الكبر يعني الهرم أحدهما أو كلاهما يعني أحد الابوين أو كلا الابوين فلا تقل لهما أف يعني لا تقذرهما ولا تقل لهما قولا رديئا ويقال معناه اذا كبر الابوان واحتاجا الى رفع بولهما وغائطهما فلا تأخذ بأنفك عند ذلك ولا تعبس بوجهك فانهما قد رفعا ذلك منك في حالة صغرك ورأيا ذلك منك كثيرا ثم قال ولا تنهرهما يعني لا تغلظ لهما بالقول وقل لهما قولا كريما يعني لينا حسنا واخفض لهما جناح الذل من الرحمة يعني كن ذليلا رحيما عليهما وقل رب ارحمهما يعني اذا ماتا فادع لهما بالمغفرة يعني يجب على الولد أن يعرف حق الوالدين في حياتهما ويعرف حقهما بعد موتهما فيدعو لهما بالمغفرة على أثر كل صلاة ويقال وقل رب ارحمهما يعني يدعو لهما بالمغفرة في حال حياتهما وبعد موتهما كما ربياني صغيرا كما قاما على في حال صغري حتى كبرت فاجزهما يعني بالمغفرة لهما وروى عن بعض التابعين رضي الله عنهم أنه قال من دعا لابويه في كل يوم خمس مرات فقد أدى حقهما لان الله تعالى قال أن اشكر لي ولوالديك الى المصير فشكر الله تعالى أن يصلي في كل يوم خمس مرات وكذلك شكر الوالدين أن يدعو لهما في كل يوم خمس مرات ثم قال ربكم أعلم بما في نفوسكم يعني عالم بما في قلوبكم من اللين والبر للابوين ان تكونوا صالحين يعني ان تكونوا بارين بالوالدين فتستوجبون على الله بذلك الاجر فانه كان للاوابين غفورا يعني ان تركتم حق الوالدين فتوبوا الى الله تعالى فانه كان للاوابين يعني الراجعين عن الذنوب غفورا ويقال للوالدين على الولد عشرة حقوق أحدها انه اذا احتاج الى الطعام أطعمه والثاني اذا احتاج الى الكسوة كساه ان قدر عليه وهكذا روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسير قول الله تعالى وصاحبهما في الدنيا معروفا فقال المصاحبة بالمعروف أن يطعمهما اذا جاعا ويكسوهما اذا عريا والثالث اذا احتاج الى خدمته خدمه والرابع اذا دعاه أجابه وحضره والخامس اذا أمره بأمر أطاعه مالم يأمر بالمعصية والغيبة والسادس أن يتكلم معه باللين ولا يتكلم معه بالكلام الغليظ والسابع أن لا يدعوه باسمه والثامن أن يمشي خلفه والتاسع أن يرضى له ما يرضى لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه والعاشر أن يدعو الله

بالمغفرة

على الرؤيا فيقول اتق الله في اليقظة فانه لا يضرك ما رأيت في النوم وروى اسمعيل بن علية عن أيوب قال بلغني عن محمد بن سيرين ان الناس يقولون انه يقول في الرؤيا ولا يقول في الفتوى فامسك عن القول في الرؤيا ثم قال فيها وقال انما هو ظن أظنه فمن ظننت له في رؤياه خيرا حدثته اياه وروى أبو قتادة عن النبي عليه السلام قال أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا ففي هذه الاحاديث دليل على أن تركه لا يضره وانما هو بمنزلة الفال

*(الباب الخامس والعشرون في الرؤيا الصالحة وحسن العبادة) قال الفقيه رحمه الله روى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وروى أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فانما هي من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها من أحب واذا رأى غير ذلك مما يكره فانما هي من الشيطان فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لاحد فانها لا تضره وروى أبو قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الرؤيا الصالحة من الله تعالى والحلم من الشيطان فمن رأى شيأ يكرهه فلينفث عن شماله ثلاثا وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم فانها لا تضره وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت رأيت ثلاثة أقمار سقطن في حجرتي فقصصتها على أبي

بالمغفرة كلما يدعو لنفسه قال الله تعالى حكاية عن نوح عليه الصلاة والسلام رب اغفر لي ولوالدي وهكذا عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب يعني يوم القيامة* وروي عن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنه أنه قال ترك الدعاء للوالدين يضيق العيش على الولد وهل يمكنه أن يرضيهما بعد وفاتهما قيل له بلى يرضيهما بثلاثة أشياء أولها أن يكون الولد صالحا في نفسه لأنه لا يكون شيء أحب اليهما من صلاحه والثاني أن يصل قرابتهما وأصدقاءهما والثالث أن يستغفر لهما ويدعو لهما ويتصدق عنهما* وروى العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له بالمغفرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تقطع من كان يصل أباك فتطفئ بذلك نورك فان ودك ود أبيك وذكر أن رجلا من بني سلمة جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أبوي قد ماتا فهل بقي من برهما على شيء قال نعم الاستغفار لهما وانفاذ عهدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب حق الولد على الوالد)

(قال الفقيه) أبو الليث رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا أبو معاوية عن الحسن بن عمارة عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عيسى بن طلحة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حق الولد على الوالد ثلاثة أشياء أن يحسن اسمه اذا ولد ويعلمه الكتاب اذا عقل ويزوجه اذا أدرك وروي عن عمر رضي الله تعالى عنه أن رجلا جاء اليه بابنه فقال ان ابني هذا يعقني فقال عمر رضي الله تعالى عنه للابن أما تخاف الله في عقوق والدك فان من حق الوالد كذا ومن حق الوالد كذا فقال الابن يا أمير المؤمنين أما للابن على والده حق قال نعم حقه عليه أن يستنجب أمه يعني لا يتزوج امرأة دنيئة لكيلا يكون للابن تعيير بها قال ويحسن اسمه ويعلمه الكتاب فقال الابن فوالله ما استنجب أمي وما هي الا سندية اشتراها بأربعمائة درهم ولا حسن اسمي سماني جعلا ذكر الخفاش ولا علمني من كتاب الله آية واحدة فالتفت عمر رحمه الله تعالى الى الأب وقال تقول ابني يعقني فقد عققته قبل أن يعقك قم عني قال الفقيه رحمه الله سمعت أبي يحكي عن أبي حفص البيكندي وكان من علماء سمرقند أنه أتاه رجل فقال ان ابني ضربني وأوجعني قال سبحان الله الابن يضرب أباه قال نعم ضربني وأوجعني فقال هل علمته الأدب والعلم قال لا قال فهل علمته القرآن قال لا قال فأي عمل يعمل قال الزراعة قال هل علمت لأي شيء ضربك قال لا قال فلعله حين أصبح وتوجه الى الزرع وهو راكب على الحمار والثيران بين يديه والكلب من خلفه وهو لا يحسن القرآن فتغنى وتعرضت له في ذلك الوقت فظن انك بقرة فاحمد الله حيث لم يكسر رأسك وعن ثابت البناني رحمه الله تعالى قال روي أن رجلا كان يضرب أباه في موضع فقيل له ما هذا فقال الأب خلوا عنه فاني كنت أضرب أبي في هذا الموضع فابتليت بابني يضربني في هذا الموضع هذا بذاك ولا لوم عليه قال بعض الحكماء من عصى والديه لم ير السرور من ولده ومن لم يستشر في الأمور لم يصل الى حاجته ومن لم يدار أهله ذهبت لذة عيشه وروى الشعبي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال رحم الله والدا أعان ولده على بره يعني لا يأمره بأمر يخاف منه أن يعصيه فيه وروي عن بعض الصالحين أنه كان لا يأمر ابنه بأمر وكان اذا احتاج الى شيء يأمر غيره فسئل عن ذلك فقال اني أخاف أني لو أمرت ابني بذلك يعصيني في ذلك فيستوجب النار وأنا لا أحرق ابني بالنار وروي عن خلف بن أيوب نحو هذا وقال الفضيل ابن عياض رحمه الله تعالى تمام المروءة من بر والديه ووصل رحمه وأكرم اخوانه وحسن خلقه مع أهله وولده وخدمه وأحرز دينه وأصلح ماله وأنفق من فضله وحفظ لسانه ولزم بيته يعني يكون مقبلا على عمله ولا يجالس مع أهل الفضول* وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أربع من سعادة المرء أن تكون زوجته صالحة وأولاده أبرارا وخلطاؤه صالحين وأن يكون رزقه في بلده* وروى يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال سبع يؤجر فيهن من بعد موته من بنى مسجدا فله أجره ما دام أحد يصلي فيه ومن أجرى نهرا فما دام

بكر فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم دفن في بيتها قال لها أبو بكر هذا أحد أقمارك وهو خيرها فلما مات أبو بكر رضي الله عنه ودفن قيل لها هو القمر الثاني فلما مات عمر رضي الله تعالى عنه ودفن فيه قيل لها هو القمر الثالث وروي عن محمد بن سيرين أنه كان يكره الغل في النوم وكان يعجبه القيد وقال القيد ثبات في الدين وروي ذلك عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وكان محمد بن سيرين يقول الرؤيا ثلاثة حديث النفس وتخويف الشيطان وبشرى من الرحمن فمن رأى شيأ يكرهه فلا يقصه على أحد وليقم وليصل وروى سفيان عن عمرو بن دينار عن عطاء قال جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم وزوجها غائب فقالت رأيت كأن جائزة بيتي انكسرت فقال النبي صلى الله عليه وسلم خيرا يكون ان شاء الله تعالى يرد الله عليك غائبك فرجع زوجها ثم غاب فرأت مثل ذلك فجاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجده ووجدت أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فأخبرتهما بذلك فقالا لها يموت زوجك فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل عرضتها على أحد قالت نعم فقال هو كما قيل لك فما مضى زمان حتى نعي لها زوجها وقال عطاء كان يقال الرؤيا على ما أولت وكان يقال لا تقص الرؤيا الا على حكيم أو واد أو ذي رأفة وقيل لا تقص الرؤيا الا على لبيب أو حبيب وقد احتج بعض الناس بهذا الحديث

يجري فيه الماء ويشرب منه الناس كان له أجره ومن كتب مصحفا وأحسنه كان له أجره مادام يقرأ فيه أحد ومن استخرج عينا ينتفع بمائها كان له أجرها ما بقيت ومن غرس غرسا كان له أجره فيما أكل الناس منه والطير ومن علم علما كذلك ومن ترك ولدا يستغفر له ويدعو له من بعده يعني اذا كان الولد صالحا وقد علمه الأب القرآن والعلم فيكون أجره لوالده من غير أن ينقص من أجر ولده شيء فاذا كان الوالد لا يعلمه القرآن ويعلمه طريق الفسق يكون وزره على أبيه من غير أن ينقص من وزر ولده شيء وروي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا مات العبد انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له بخير

(باب صلة الرحم)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا فارس ابن مردويه قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن عبيد الطنافسي عن عمرو بن عثمان عن موسى بن طلحة عن أبي أيوب رضي الله تعالى عنه قال عرض أعرابي بالنبي صلى الله عليه وسلم فأخذ بزمام ناقته أو خطامها ثم قال يارسول الله أخبرني بما يقربني من الجنة ويباعدني من النار قال أن تعبد الله ولا تشرك به شيأ وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم قال حدثنا الحاكم أبو الحسن علي السمرددي قال حدثنا أبو محمد عبد الله بن الاحوص قال حدثنا الحسين بن علي بن عفان قال حدثنا هاني بن سعيد النخعي عن سليمان بن زيد عن عبد الله ابن أبي أوفى رضي الله تعالى عنه كنا جلوسا عشية عرفة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يجالسني من أمسى قاطع الرحم ليقم عنا فلم يقم أحد الا رجل كان من أقصى الحلقة فمكث غير بعيد ثم جاء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك لم يقم أحد من الحلقة غيرك قال يانبي الله سمعت الذي قلت وأتيت خالة لي كانت تصارمني أي تقاطعني فقالت ما جاء بك ما هذا من دأبك فأخبرتها بالذي قلت فاستغفرت لي واستغفرت لها فقال النبي صلى الله عليه وسلم أحسنت اجلس ألا ان الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم (قال الفقيه) رحمه الله تعالى في الخبر دليل على أن قطع الرحم ذنب عظيم لانه يمنع الرحمة عنه وعن كان جليسه فالواجب على المسلم أن يتوب من قطع الرحم ويستغفر الله تعالى ويصل رحمه لان النبي صلى الله عليه وسلم بين في هذا الخبر الاول أن صلة الرحم تقرب العبد من رحمته وتباعده من النار *وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من حسنة أعجل ثوابا من صلة الرحم وما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم قال حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا يزيد بن هرون قال حدثنا الحجاج بن أرطاة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان لي أرحاما أصل ويقطعوني وأعفو ويظلموني وأحسن ويسيؤني أفأ كافئهم قال لا اذا تشتركون جميعا ولكن خذ بالفضل وصلهم فانه لن يزال معك ظهير من الله ما كنت على ذلك ويقال ثلاثة من اخلاق الجنة لا توجد الا في الكريم الاحسان الى المسيء والعفو عمن ظلمه والبذل لمن أحرمه قال حدثنا أبو القاسم قال حدثنا فارس قال حدثنا محمد قال حدثنا أصرم بن حوشب عن أبي سنان عن الضحاك بن مزاحم في تفسير هذه الآية يمحو الله ما يشاء ويثبت قال ان الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاثة أيام فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة وان الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاثون سنة فيحطه الله الى ثلاثة أيام وروى ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر وان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال من اتقى ربه ووصل رحمه نسئ له في عمره يعني يزاد في عمره وثرى له ماله يعني كثر وأحبه أهله (قال الفقيه) رحمه الله تعالى قد اختلفوا في زيادة العمر فقال بعضهم الخبر على ظاهره أن من وصل رحمه يزاد في عمره وقال بعضهم لا يزاد في الاجل الذي أجل له لان الله تعالى قال فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ولكن معنى زيادة

ان الرؤيا على ما وقعت وقال أهل اللغة بقي ان حكم الرؤيا لا يتغير بتغير جاهل عبرها كما ان مسئلة من الفقه اذا أجاب بها جاهل لا يكون لذلك الجواب حكم فكذلك مسئلة الرؤيا وانما كان قد تغير ذلك بتأويل رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى صدق قوله لكرامته وروي جابر أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني رأيت كان رأسي قد سقط عني فاتبعته فأخذته فقال صلى الله عليه وسلم بأي عينيك رأيته حين سقط الرأس عنك اذا لعب الشيطان بأحدكم فلا يخبر الناس به وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (أصدق الرؤيا ما كان بالاسحار) وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة) وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من رآني في المنام فقد رآني حقا فان الشيطان لا يتمثل بي) وقال صلى الله عليه وسلم (من رآني في المنام فسيراني في اليقظة) وروى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعرتين ولن يفعل) وفي رواية وليس بعاقد

(الباب السادس والعشرون في الكلام في الطب والرقى)

قال الفقيه رحمه الله كره بعض الناس الرقى والتداوي وأجازه عامة العلماء فاما من كره ذلك فاحتج بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (لا يدخل من أمتي ... العر

العمر أن يكتب ثوابه بعد موته واذا كتب له ثوابه بعد موته فكأنه يزيد في عمره وروى سعيد عن قتادة أنه قال ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الله وصلوا الرحم فانه أبقى لكم في الدنيا وخير لكم في الآخرة وكان يقال اذا كان لك ذو قريب فلم تمش اليه برجلك ولم تعطه من مالك فقد قطعته وفي بعض الصحف مما أنزل الله تعالى يا ابن آدم صل رحمك بمالك فان بخلت بمالك أو قل مالك فامش اليه برجلك وقال النبي صلى الله عليه وسلم صلوا أرحامكم ولو بالسلام قال ميمون بن مهران ثلاثة أشياء الكافر والمسلم فيهن سواء من عاهدته فوف له بعهدك مسلما كان أو كافرا فانما العهد لله ومن كانت بينك وبينه قرابة فصلها مسلما كان أو كافرا ومن ائتمنك على أمانة فأدها مسلما كان أو كافرا وقال كعب الاحبار والذي فلق البحر لموسى عليه السلام وبني اسرائيل انه مكتوب في التوراة اتق ربك وبر والديك وصل رحمك أمد لك في عمرك وأيسرك في يسرك وأصرف عنك عسرك وقد أمر الله تعالى بصلة الرحم في مواضع من كتابه فقال واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام يعني اخشوا الله الذي تساءلون به الحاجات والارحام يعني اتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها وقال في آية أخرى وآت ذا القربى حقه يعني أعطه حقه من الصلة والبر وقال في آية أخرى ان الله يأمر بالعدل والاحسان يعني بالتوحيد وهو شهادة أن لا اله الا الله ويأمر بالاحسان الى الناس والعفو عنهم وايتاء ذي القربى يعني يأمر بصلة الرحم فأمر بثلاثة أشياء ثم نهى عن ثلاثة أشياء فقال عز وجل (وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي) الفحشاء المعاصي والمنكر مالا يعرف في شريعة ولا سنة والبغي الاستطالة على الناس يعظكم يعني يأمركم بهذه الاشياء الثلاثة وينهاكم عن هذه الثلاثة لعلكم تذكرون يعني لكي تتعظوا وروى عن عثمان بن مظعون رضي الله تعالى عنه أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم صديقا لي وما أسلمت الا حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان يدعوني الى الله فأسلمت ولم يكن يستقر الاسلام في قلبي فجلست عنده يوما يحدثني اذ أعرض عني فكأنه يحدث أحدا بجنبه ثم أقبل علي فقال نزل علي جبريل عليه السلام فقرأ هذه الآية ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى الآية فسررت بذلك واستقر الاسلام في قلبي فقمت من عنده وأتيت عمه أبا طالب فقلت له كنت عند ابن أخيك فنزلت عليه هذه الآية فقال أبو طالب تابعوا محمدا تفلحوا وترشدوا والله ان ابن أخي يأمر بمكارم الاخلاق لئن كان صادقا أو كاذبا ما يدعوكم الا الى الخير فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فطمع في اسلامه فأتى اليه ودعاه الى الاسلام فأبى أن يسلم فنزلت هذه الآية انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء فقد ذكر الله عز وجل في هذه الآية صلة الرحم وقال في آية أخرى فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم يعني الذين يقطعون الرحم ويقال ان الله تعالى لما خلق الرحم قال أنا الرحمن وأنت الرحم اقطع من قطعك وأوصل من وصلك وذكر أن الرحم معلق بالعرش ينادي الليل والنهار يارب صل من وصلني فيك واقطع من قطعني فيك قال الحسن البصري رحمه الله تعالى اذا أظهر الناس العلم وضيعوا العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا بالارحام لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثني أبي قال حدثنا أحمد بن حمزة أبو الحسن الفراء الفقيه قال حدثنا أبو بكر الطوسي قال حدثنا حامد بن يحيى البلخي قال حدثنا يحيى بن سليم قال كان عندنا بمكة رجل من أهل خراسان وكان رجلا صالحا وكان الناس يودعونه ودائعهم فجاء رجل فأودعه عشرة آلاف دينار وخرج الرجل في حاجته فقدم الرجل مكة وقد مات الخراساني وسأل أهله وولده عن ماله فلم يكن لهم به علم فقال الرجل لفقهاء مكة وكانوا يومئذ مجتمعين متوافرين أودعت فلانا عشرة آلاف دينار وقد مات وسألت ولده وأهله فلم يكن لهم بها علم فما تأمرونني فقالوا نحن نرجو أن يكون الخراساني من أهل الجنة فاذا مضى من الليل ثلثه أو نصفه فائت زمزم فاطلع فيها وناد يافلان بن فلان أنا صاحب الوديعة ففعل ذلك ثلاث ليال فلم يجبه أحد فأتاهم وأخبرهم فقالوا انا لله وانا اليه راجعون نحن نخشى أن يكون صاحبك من أهل النار فأت اليمن فان فيها واديا يقال له برهوت وبه بئر فاطلع فيها اذا مضى ثلث الليل أو نصفه فناد يافلان بن فلان

الجنة سبعون ألفا بغير حساب) فقام عكاشة بن محصن فقال يارسول الله ادع الله لي أن يجعلني منهم فدعا له فقام رجل آخر فقال ادع الله لي أيضا فقال النبي صلى الله عليه وسلم (سبقك بها عكاشة) قيل كان الرجل الثاني منافقا فلذلك لم يدع له لان النبي صلى الله عليه وسلم أجل من أن يمتنع من الدعاء لمؤمن فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المنزل فقالوا فيما بينهم من الذين يدخلون الجنة بغير حساب فقال بعضهم هم الذين ولدوا في الاسلام وماتوا على ذلك ولم يذنبوا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه عن ذلك فقال هم الذين لا يكتوون ولا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وروى عن عمران بن حصين أنه قال كنت أرى نورا وأسمع كلام الملائكة حتى اكتويت فانقطع ذلك عني * وروى الاعمش عن أبي ظبيان عن حذيفة بن اليمان أنه دخل على رجل يعوده فوضع يده على عضده فاذا خيط فقال له ما هذا فقال رقي لي فيه فأخذه وقطعه وقال لو مت ما صليت عليك وعن سعيد ابن جبير قال لدغتني عقرب على يدي فأقسمت على أمي أن أسترقي فأعطيت الراقي يدي التي لم تلدغ وعن زينب امرأة عبد الله قالت جاء عبد الله ذات يوم فرأى في عنقي خيطا فقال ما هذا الخيط فقلت رقي لي فيه فأخذه وقطعه ثم قال ان آل عبد الله لاغنياء عن الشرك ثم قال الحسن البصري يرحم الله أقواما لا يعرفون الهليلج ولا البليلج لان ذلك ظن بظن

أنا صاحب الوديعة فعمل ذلك فأجابه في أول صوت فقال ويحك ما أنزلك ههنا وقد كنت صاحب خير قال كان لي
أهل بيت بخراسان فقطعتهم حتى مت فآخذني الله بذلك فأنزلني هذا المنزل فأما مالك فهو على حاله واني لم آمن
ولدي على مالك فدفنته في بيت كذا فقل لولدي يدخلك في داري ثم صر الى البيت فاحفر فانك ستجد مالك فرجع
فوجد ماله على حاله (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه اذا كان الرجل عند قرابته ولم يكن غائبا عنهم فالواجب
عليه أن يصلهم بالهدية وبالزيارة فان لم يقدر على الصلة بالمال فليصلهم بالزيارة والاعانة في أعمالهم ان احتاجوا
وان كان غائبا يصلهم بالكتاب اليهم فان قدر على المسير اليهم كان المسير أفضل واعلم بأن في صلة الرحم عشر
خصال محمودة أولها أن فيها رضا الله تعالى لانه أمر بصلة الرحم والثاني ادخال السرور عليهم وقد روي في الخبر ان
أفضل الاعمال ادخال السرور على المؤمن والثالث أن فيها فرح الملائكة لانهم يفرحون بصلة الرحم والرابع
أن فيها حسن الثناء من المسلمين عليه والخامس أن فيها ادخال الغم على ابليس عليه اللعنة والسادس زيادة
في العمر والسابع بركة في الرزق والثامن سرور الاموات لان الآباء والاجداد يسرون بصلة القرابة والرحم
والتاسع زيادة في المودة لانه اذا وقع له سبب من السرور والحزن يجتمعون اليه ويعينونه على ذلك فيكون له
زيادة في المودة والعاشر زيادة الاجر بعد موته لانهم يدعون له بعد موته كلما ذكروا احسانه قال أنس بن مالك
رضي الله تعالى عنه ثلاثة نفر في ظل عرش الرحمن يوم القيامة واصل الرحم يزاد له في عمره ويوسع له في قبره ورزقه
وامرأة مات زوجها وترك يتامى فتقوم هي على الايتام حتى يغنيهم الله أو يموتوا والرجل اتخذ طعاما فدعا اليه
اليتامى والمساكين وروى الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما خطا عبد خطوتين أحب الى الله
تعالى من الخطوة الى صلاة الفريضة وخطوة الى ذي الرحم المحرم ويقال خمسة أشياء من داوم عليها زيد في
حسناته مثل الجبال الراسيات ويوسع الله عليه رزقه أولها من داوم على الصدقة قلت أو كثرت ومن وصل رحمه
قل أو كثر ومن داوم على الجهاد في سبيل الله ومن داوم على الوضوء ولم يسرف في صب الماء ومن أطاع والديه
وداوم على طاعتهما والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب حق الجار)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه حدثنا الفقيه أبو جعفر قال حدثنا علي بن محمد الوراق
قال حدثنا أنعم عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبعة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ويقول لهم ادخلوا النار مع الداخلين الفاعل والمفعول يعني
اللواطة والناكح يده وناكح البهيمة وناكح المرأة في دبرها وجامع المرأة وابنتها والزاني بحليلة جاره السابع المؤذي
جاره حتى يلعنه الناس الا أن يتوب بشروطها (قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد
الشباذي قال حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن عبيد قال حدثنا ابراهيم
قال حدثنا أبو معاوية عن بشر بن سلمان عن عبيد عن أبان بن اسحاق عن الصباح بن محمد البجلي عن مرة
الهمداني عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يسلم عبد حتى يسلم
الناس من قلبه ولسانه ويده ولا يؤمن عبد حتى يأمن جاره بوائقه قلنا يا رسول الله وما بوائقه قال غشمه وظلمه قال
حدثنا محمد بن داود بن طاهر قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا محمد بن القاسم
عن موسى بن عبيد اليزيدي عن زيد بن عبد الرحمن عن سعيد بن المسيب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حرمة
الجار على الجار كحرمة أمه قال حدثنا محمد بن داود قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال
حدثنا أبو معاوية عن بشر بن سلمان عن مجاهد قال قال عبد الله بن عمرو بن العاص لغلامه اذبح الشاة وأطعم
جارنا اليهودي ثم تحدث ساعة فقال يا غلام اذا ذبحت الشاة فأطعم جارنا اليهودي فقال الغلام قد آذيتنا بجارك
هذا اليهودي فقال عبد الله بن عمرو ويحك ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل يوصينا بالجار حتى ظننا أنه سيورثه
قال حدثنا القاسم بن محمد بن رزيه قال حدثنا عيسى بن خشنام الثوري قال حدثنا سويد عن مالك عن سعيد

به ولا يعرف الشفاء فيماذا يكون ألا ترى الى ما روي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه قال لا تكرهوا المريض عما يشتهي فلعل
الله يجعل شفاءه في بعض ما يشتهي وأما من أباح ذلك فاحتج بما روي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال ان الله تعالى لم ينزل داء الا وقد أنزل له دواء الا السام والهرم فعليكم بألبان البقر فانها تخلط من كل شجرة وفي خبر آخر فانها ترعى من كل شجرة وروى سفيان بن عيينة عن زياد ابن علاقة عن أسامة بن شريك قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم بمكة والاعراب يسألونه هل علينا جناح أن نتداوى فقال صلى الله عليه وسلم تداووا عباد الله فان الله لم يخلق داء الا وضع له شفاء وعن الحجاج بن أرطاة أنه سأل عطاء عن التعويذ فقال ما سمعنا بكراهيته الا من قبلكم يا معشر أهل العراق ولان قوام العبادة بالبدن فكما وجب علينا أن نتعلم الاحكام لتصحيح العبادة فكذلك علم الطب والتداوي الذي فيه اصلاح البدن فلا بأس بأن نتعلمه أو نعمل به لتصحيح به اقامة العبادة ولان القول في الاحكام جائز بأكثر الرأي ان لم يعرف بالنص واليقين فكذلك القول في الطب اذا كان يعرف بالرأي والتجارب فيجوز استعماله اذ ليس هذا بأجل من علم الاحكام وأما
الاخبار التي وردت في النهي فانها منسوخة ألا ترى الى ما روى جابر رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الرقى

ابن

ابن أبي سعيد المقبري عن أبي شريح الكعبي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة أيام وما كان بعد ذلك فهو صدقة قال حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن ابن محمد باسناده عن الحسن البصري قال قيل يا رسول الله ما حق الجار على الجار قال ان استقرضك أقرضته وان دعاك أجبته وان مرض عدته وان استعان بك أعنته وان أصابته مصيبة عزيته وان أصابه خير هنيته وان مات شهدته وان غاب حفظته يعني منزله وعياله ولا تؤذه بقتار قدرك الا أن تهدي اليه وروي في خبر آخر زيادة على هذه التسعة والعشر أن لا تطيل بناءك عليه الا بطيبة من نفسه وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يزال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يا أبا هريرة كن ورعا تكن أعبد الناس وكن قنعا تكن أشكر الناس وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما وأقل الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب وقال الله تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وبالوالدين احسانا) يعني وحدوا الله واعبدوه ولا تتخذوا له شريكا وبالوالدين احسانا يعني وأحسنوا الى الوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين يعني أحسنوا الى ذوي القربى بالصلة والهدية والى اليتامى والمساكين بالصدقة وبالقول الجميل وابن السبيل يعني الضيف النازل وهو مار الطريق والجار ذي القربى يعني أحسنوا الى الجار الذي بينك وبينه قرابة والجار الجنب يعني الجار الذي هو اجنبي لا قرابة بينك وبينه * وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الجيران ثلاثة فمنهم من له ثلاثة حقوق ومنهم من له حقان ومنهم من له حق واحد فاما الجار الذي له ثلاثة حقوق فجارك القريب المسلم وأما الجار الذي له حقان فجارك المسلم وأما الذي له حق واحد فجارك الذمي يعني اذا كان الجار قريبه وهو مسلم فله حق القرابة وحق الاسلام وحق الجوار وأما الذي له حقان الجار المسلم فله حق الاسلام وحق الجوار وأما الذي له حق واحد فجارك الذمي فله حق الجوار فينبغي أن يعرف حق الجار وان كان ذميا (قال) أبو ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه أوصاني خليلي محمد صلى الله عليه وسلم بثلاث قال اسمع وأطع ولو لعبد مجدوع الانف فاذا صنعت مرقة فاكثر ماءها ثم انظر الى أهل بيت جيرانك فاصبهم منها بمعروف وصل الصلاة لوقتها ويقال من مات وله جيران ثلاثة كلهم راضون عنه غفر له * وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلا جاء اليه يشكو جاره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كف أذاك عنه واصبر على أذاه وكفى بالموت فراقا وقال الحسن البصري ليس حسن الجوار كف الاذى عن الجار ولكن حسن الجوار الصبر على الاذى من الجار وقال عمرو بن العاص ليس الواصل الذي يصل من وصله ويقطع من قطعه وانما ذلك المنصف وانما الواصل الذي يصل من قطعه ويعطف على من جفاه وليس الحليم الذي يحلم عن قوم ما حلموا عنه فاذا جهلوا عليه جاهلهم وانما ذلك المنصف انما الحليم الذي يحلم اذا حلموا فاذا جهلوا عليه حلم عنهم قال الفقيه رضي الله تعالى عنه ينبغي للمسلم أن يصبر على أذى الجار ولا يؤذي جاره ويكون بحال يكون جاره آمنا منه وأمانه لجاره يكون بثلاثة أشياء باليد وباللسان وبالعورة فأما أمانه بلسانه فهو ان لا يتكلم بكلام لو دخل عليه جاره لسكت أو لو بلغ الى جاره لاستحى منه وأما أمانه بيده فهو أن جاره لو كان بالسوق وتذكر أن كيسه نسيه في منزله فانه لا يخاف عليه ويقول منزله ومنزلي سواء وأما أمانه بالعورة فهو أنه لو كان في السفر فبلغه أن جاره دخل منزله لسكن قلبه وفرح وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال ثلاثة أخلاق كانت في الجاهلية مستحبة والمسلمون أولى بها أولها لو نزل بهم ضيف لاجتهدوا في بره والثاني لو كانت لواحد منهم امرأة كبرت عنده لا يطلقها ويمسكها مخافة أن تضيع والثالث اذا لحق بجارهم دين أو أصابه شدة أو جهد اجتهدوا حتى يقضوا دينه وأخرجوه من تلك الشدة وروى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الجار يتعلق بجاره يوم القيامة فيقول يا رب وسعت على أخي هذا وقترت على أمسي جائعا ويمسي هذا شبعان فسله لم أغلق بابه

وكان عند آل عمرو ابن حزم رقية يرقون بها من العقرب فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم وعرضوا عليه وقالوا أنك نهيت عن الرقى فقال ما أرى بها بأسا من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل ويحتمل أن النهي عن الذي يرى العافية في الدواء وأما اذا عرف أن العافية من الله تعالى والدواء سبب فلا بأس به وقد جاءت الآثار في الاباحة ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما جرح يوم احد داوى جرحه بعظم قد بلي وقد روي أن رجلا من الانصار رمي في أكحله بمشقص فأمره النبي صلى الله عليه وسلم فكوي وروي أنه صلى الله عليه وسلم كان يرقي بالمعوذتين والآثار فيه أكثر من أن تحصى

(الباب السابع والعشرون في الاطعمة التي فيها الدواء)

(قال الفقيه) رحمه الله روى شهر بن حوشب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (الكمأة من المن) يعني من الاشياء التي من الله تعالى بها على عباده حيث أعطاهم اياها من غير زرع كالمن (وماؤها شفاء للعين والعجوة من الجنة وهي شفاء من السم) وقال الربيع بن خيثم ليس للنفساء عندي دواء الا الرطب ولا للمريض الا العسل وروى الاعمش عن أبي صالح قال في حمى الربع ثلث سمن وثلث عسل وثلث لبن يعجن ويشرب وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء) * وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن

دونى وحرمنى ماقد وسعت عليه وروى عن سفيان الثورى أنه قال عشرة أشياء من الجفاء أولها رجل أو امرأة يدعو لنفسه ولا يدعو لوالديه والمؤمنين والثانى رجل يقرأ القرآن ولا يقرأ فى كل يوم مائة آية والثالث رجل دخل المسجد وخرج ولم يصل ركعتين والرابع رجل يمر على المقابر ولم يسلم عليهم ولم يدع لهم والخامس رجل دخل مدينة فى يوم الجمعة ثم خرج ولم يصل الجمعة والسادس رجل أو امرأة نزل فى محلتهما عالم ولم يذهب اليه أحد ليتعلم منه شيأ من العلم والسابع رجلان ترافقا ولم يسأل أحدهما عن اسم صاحبه والثامن رجل دعاه رجل الى ضيافة فلم يذهب الى الضيافة والتاسع شاب يضيع شبابه وهو فارغ ولم يطلب العلم والادب والعاشر رجل شبعان وجاره جائع ولا يعطيه شيأ من طعامه (قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه تمام حسن الجوار فى أربعة أشياء أولها أن يواسيه بما عنده والثانى أن لا يطمع فيما عنده والثالث أن يمنع أذاه عنه والرابع أن يصبر على اذاه

(باب الزجر عن شرب الخمر)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف أنبأنا اسمعيل بن علية عن ليث عن عبيد الله قال قال عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما يجاء بشارب الخمر يوم القيامة مسودا وجهه مزرقة عيناه مدلعا لسانه على صدره يسيل لعابه يستقذره كل من رآه من نتن رائحته فلا تسلموا على شربة الخمر ولا تعودوهم اذا مرضوا ولا تصلوا عليهم اذا ماتوا وقال مسروق شارب الخمر كعابد الوثن وشارب الخمر كعابد اللات والعزى يعنى ان استحل شربها وقال كعب الاحبار لان أشرب قدحا من نار أحب الى من أن أشرب قدحا من خمر قال حدثنا الحاكم أبو الفضل الحدادى حدثنا عبد الله بن محمود المروزى حدثنا ابراهيم بن عبد الله حدثنا عبد الله بن المبارك عن أيوب عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر فى الدنيا فمات وهو يدمنها ولم يتب لم يشربها فى الآخرة قال الفقيه قد أخبر النبى صلى الله عليه وسلم أن كل مسكر حرام يعنى ما كان مطبوخا أو غير مطبوخ هذا كما روى عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما أسكر كثيره فقليله حرام وفى رواية ما أسكر منه الفرق فالجرعة منه حرام والفرق ستة عشر رطلا فى اللغة (قال الفقيه) رحمه الله تعالى شارب الخمر المطبوخ أعظم ذنبا وأتم اسما من شارب الخمر لان شارب الخمر يكون عاصيا فاسقا ومن شرب المطبوخ يخاف أن يصير كافرا لان شارب الخمر مقر بأنه يشرب الخمر وهو حرام وشارب المطبوخ يشرب المسكر ويراه حلالا وأجمع المسلمون أن شرب المسكر حرام قليله وكثيره فاذا استحل ما هو حرام بالاجماع صار كافرا (قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا كثير بن هشام عن جعفر بن برقان عن الزهرى عن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنهما قام خطيبا فقال يا أيها الناس اتقوا الخمر فانها أم الخبائث وان رجلا ممن كان قبلكم من العباد كان يختلف الى المسجد فلقيته امرأة سوء وأمرت جاريتها فأدخلته المنزل فأغلقت الباب وعندها باطية من خمر وعندها صبى فقالت له لا تفارقنى حتى تشرب كأسا من هذا الخمر أو تواقعنى أو تقتل هذا الصبى والا صحت يعنى صرخت وقلت دخل على فى بيتى فمن الذى يصدقك فضعف الرجل عند ذلك وقال أما الفاحشة فلا آتيها وأما النفس فلا أقتلها فشرب كأسا من الخمر فقال زيدينى فزادته فوالله ما برح حتى واقع المرأة وقتل الصبى قال عثمان رضى الله تعالى عنه فاجتنبوها فانها أم الخبائث وانه والله لا يجتمع الايمان والخمر فى قلب رجل الا يوشك أحدهما أن يذهب بالآخر يعنى أن شارب الخمر اذا سكر يجرى على لسانه كلمة الكفر ويتعود لسانه بذلك ويخاف عند موته أن يجرى على لسانه كلمة الكفر فيخرج من الدنيا على الكفر فيبقى فى النار أبدا لان أكثر ما ينزع الايمان من العبد ثم ينزع عند موته وذلك بسبب ذنوبه التى فعلها فى حياته فيبقى فى حسرة وندامة وقال الضحاك من مات وهو مدمن خمر بعث يوم القيامة وهو سكران وروى سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أربعة لا يجدون ريح الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام البخيل والمنان ومدمن الخمر والعاق لوالديه

النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (حماة البركة فى العسل وفيه شفاء من الاوجاع وقد بارك عليه سبعون نبيا) وقال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه اذا اشتكى أحدكم شيأ فليسأل امرأته ثلاثة دراهم من صداقها وليشتر بها عسلا ولبنا فليشربه بماء السماء فيجمع الله الهنيء والمرىء والشفاء والماء المبارك * وروى محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (عليكم بالاثمد فانه ينبت الشعر ويحد البصر) وفى خبر آخر ويجلو البصر

(الباب الثامن والعشرون فى تفضيل اللسان العربى على غيره)

(قال الفقيه) رحمه الله اعلم أن لسان العربية لها فضل على سائر الالسنة فمن تعلمها أو علم غيره فهو مأجور لان الله تعالى أنزل القرآن بلغة العرب فمن تعلمها فانه يفهم بها ظاهر القرآن ومعانى الاخبار وقد روى ابن بريدة عن عمر رضى الله عنه أنه قال من تعلم الفارسية فقد خب ومن خب ذهبت مروأته وقال الزهرى كلام أهل الجنة العربية وأهل النار الهندية وروى عن عمر رضى الله عنه أنه قال عليكم بالتفقه فى العربية وروى عن الحسن البصرى أنه سئل عن الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق ويفهم بها قراءته قال الحسن فليتعلمها فان الرجل ليقرأ الآية فيصرف عن وجهها فيهلك * وروى عن عمر رضى الله عنه أنه سمع رجلين وقال.

وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه لعن في الخمرة عشرة العاصر لها والمعصورة له وشاربها وساقيها وحاملها والمحمولة اليه وبائعها ومبتاعها وشاريها وآكل ثمنها وشاتلها يعني غارسها وروى في بعض الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يخرج يوم القيامة شارب الخمر من قبره أنتن من الجيفة والكوز معلق في عنقه والقدح بيده ويملأ ما بين جلده ولحمه حيات وعقارب ويلبس نعلا من نار فيغلي دماغ رأسه ويجد قبره حفرة من حفر النار ويكون في النار قرين فرعون وهامان * وروت عائشة رضي الله تعالى عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أطعم شارب الخمر لقمة سلط الله على جسده حية وعقربا ومن قضى حاجته فقد أعان على هدم الاسلام ومن أقرضه قرضا فقد أعان على قتل مؤمن ومن جالسه حشره الله تعالى يوم القيامة أعمى لا حجة له ومن شرب الخمر فلا تزوجوه فان مرض فلا تعودوه وان شهد فلا تقبلوا شهادته فو الذي بعثني بالحق نبيا انه ما يشرب الخمر الا ملعون في التوراة والانجيل والزبور والفرقان ومن شرب الخمر فقد كفر بجميع ما أنزل الله على أنبيائه ولا يستحل الخمر الا كافر ومن استحل الخمر فأنا منه بريء في الدنيا والآخرة وعن عطاء بن يسار أن رجلا سأل كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه هل حرمت الخمر في التوراة قال نعم هذه الآية انما الخمر والميسر مكتوب في التوراة انا أنزلنا الحق ليذهب بالباطل ويبطل به اللعب والدف والمزامير والخمر وويل لشاربها أقسم الله تعالى بعزته وجلاله ان انتهكها في الدنيا لأعطشنه يوم القيامة ولمن تركها بعد ما حرمتها الاسقينها اياها من حظيرة القدس قيل وما حظيرة القدس قال الله هو القدس وحظيرته الجنة (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه اياك وشرب الخمر فان فيها عشر خصال مذمومة أولها أنه اذا شرب الخمر يصير بمنزلة المجنون ويصير ضحكة للصبيان ومذمة عند العقلاء كما ذكر عن ابن أبي الدنيا أنه قال رأيت سكران في بعض سكك بغداد يبول وهو يتمسح ببوله وهو يقول اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين وذكر أن سكران قاء في بعض الطرق وجاء كلب يمسح فمه ولحيته وهو يقول للكلب يا سيدي يا سيدي لا تفسد المنديل الثاني أنها متلفة للمال مذهبة للعقل كما قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يا رسول الله أرنا رأيك في الخمر فانها متلفة للمال مذهبة للعقل والثالث أن شربها سبب للعداوة بين الاخوان والاصدقاء كما قال الله تعالى انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر وهو القمار والرابع أن شربها يمنعه عن ذكر الله وعن الصلاة كما قال الله تعالى ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون يعني انتهوا عنها فلما نزلت هذه الآية قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قد انتهينا يا رب والخامس أن شربها يحمله على الزنا لانه اذا شرب الخمر يطلق امرأته وهو لا يشعر والسادس أنه مفتاح كل شر لانه اذا شرب الخمر سهل عليه جميع المعاصي والسابع أنه يؤذي حفظته بادخالهم في مجلس الفسق وبوجود الرائحة المنتنة منه فلا ينبغي أن يؤذي من لا يؤذيه والثامن أنه أوجب على نفسه ثمانين جلدة فان لم يضرب في الدنيا فانه يضرب في الآخرة بسياط من نار على رؤس الناس ينظر اليه الآباء والاصدقاء والتاسع أنه رد باب السماء على نفسه لانه لا ترفع له حسناته ولا دعاؤه أربعين يوما والعاشر أنه مخاطر بنفسه لأنه يخاف عليه أن ينزع منه الايمان عند موته فهذه العقوبات في الدنيا قبل أن ينتهي الى عقوبات الآخرة فاما عقوبات الآخرة فانها لا تحصى من شرب الحميم والزقوم وفوت الثواب فلا ينبغي للعاقل أن يختار لذة قليلة ويترك لذة طويلة وروى عن مقاتل بن سليمان رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا أي عطاشا قال يحشر أهل الجنة فاذا انتهوا الى باب الجنة اذا هم بشجرة ينبع من تحتها عينان فيشربون من احدى العينين فلا يبقى في بطونهم قذر الا خرج من الجوف ثم يأتون العين الاخرى فيغتسلون فيها فلا يبقى في أجسادهم شيء مما يكون على الجسد من وسخ وغيره الا ذهب فذلك قوله تعالى سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ثم يؤتون بنجائب من الابل من ياقوت أحمر رحالها من ذهب مكللة بالدر والياقوت أزمتها من اللؤلؤ فيكسى كل رجل منهم حلتين لو أن الحلة منهما أشرفت لاهل الدنيا لاضاءت لهم ومع كل واحد منهم حفظة من الملائكة يدلونه على مساكنه في الجنة فاذا دخل

في الطواف يتراطنان فقال لهما التمسا الى العربية سبيلا (وقال الفقيه) رحمه الله تعالى ولو تكلم بغير العربية فانه يجوز ولا اثم عليه في ذلك وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه تكلم بالفارسية وهو ما روى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال اتخذت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق طعاما فاتيته فاخبرته فقال لاصحابه اذهبوا الى بيت جابر فانه اتخذ لكم شوربا وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أتي بتمر الصدقة وعنده الحسن والحسين رضي الله عنهما فأخذ أحدهما تمرة وأدخلها في فيه فادخل رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبعه في فيه وقال كخ كخ وأخرج التمرة من فيه * وروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتكى بطنه يا أبا هريرة اشكم دود قال نعم فأمره بالصلاة وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه هكذا وقال وهو الاصح وقال سفيان بلغنا ان الناس يتكلمون يوم القيامة قبل أن يدخلوا الجنة بالسريانية فاذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية وروى عبد الصمد بن معقل عن وهب ابن منبه قال ما من لغة الا وفي القرآن منها شيء فقيل له وأين ذلك فقال فيه من الفارسية سجيل يعني سنك كل ويقال فيه اتفاق بين اللغتين وقيل يا أرض ابلعي ماءك بلغة الحبشة وقوله فصرهن اليك يعني قطعهن بالرومية وقوله ولات حين مناص يعني ليس حين فرار

الجنة رفع له قصر من فضة شرفه من الذهب فاذا انتهى اليه استقبله وصائف كثيرة كاللؤلؤ المنثور معهم الحلي والحلل وآنية الفضة وأكواب الذهب والملائكة يسلمون عليه فيرد عليهم ثم يدخل فاذا رأى ما أعد الله له من المنازل والكرامة تهيأ للنزول فتقول له حفظته امض فيقول أريد النزول الى كرامة الله فيقولون له سر فان لك ما هو أفضل من هذا فاذا سار رفع له قصر من ذهب شرفه من اللؤلؤ فاذا دنا منه استقبله الوصائف كاللؤلؤ المنثور معهن آنية من فضة وأكواب من ذهب فيسلمن عليه فيرد عليهن السلام فيريد النزول فيها فيقول حفظته سر فان لك ما هو أفضل من هذا فاذا سار رفع له قصر من ياقوتة حمراء يرى باطنه من ظاهره من صفائه فاذا دنا استقبله الوصائف كما استقبلنه من القصرين الاولين يسلمن عليه فيرد عليهن السلام فاذا دخل استقبلته حوراء من الحور العين عليها سبعون حلة لا تشبه الحلة الحلة الاخرى ليس عليها مفصل الا وعليه حلة توجد ريحها من مسيرة مائة عام فاذا نظر الى وجهها أبصر وجهه فيه من صفاء وجهها فاذا نظر الى صدرها أبصر كبدها من رقة ثيابها و يبصر مخ ساقها من رقة عظمها وجلدها وهي في بيت فرسخ في فرسخ وسمكه أي طوله مثل ذلك عليه أربعة آلاف مصراع من ذهب فيه بساط من ذهب مكلل باللؤلؤ قد طبق البيت وفيه سرير عليه من الفرش بمنزلة سبعين غرفة من غرف الدنيا فاذا جلس واشتهى الثمرة سارت اليه الثمرة حتى يأكل منها أو يذهب به سريره حتى يأكل منها وهذا كله ثواب المتقين الذين يتقون شرب الخمر والفواحش قال و يساق أهل النار الى النار فاذا دنوا منها فتحت أبوابها فاستقبلتهم الملائكة بمقامع الحديد فاذا دخلوا النار لم يبق منهم عضو الا لزمه عذاب اما حية تنهشه أو نار تسفعه أو ملك يضربه فاذا ضربه الملك هوى في النار مقدار أربعين عاما لا يبلغ قرارها ثم يرفعه اللهب و يضربه الملك فيهوي في النار فاذا بدا رأسه ضربه الاخرى وهو قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما قال و بلغنا أنهم يبدلون كل يوم سبعين مرة فاذا عطش نادى بالشراب فيؤتى بالحميم فاذا دنا من وجهه سقط لحم وجهه ثم يدخل في فيه فيسقط أضراسه ولسانه ثم يدخل بطنه فيقطع أمعاءه و ينضج جلده لقوله عز و جل يصهر به ما في بطونهم يعني يذاب ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد فيعذبون ما شاء الله أن يعذبهم ثم يدعون خزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فلا يجيبونهم ثم يدعون مالكا أربعين عاما فلا يجيبهم فيقولون قد دعونا الخزنة ودعونا مالكا فلم نجب هلموا فلنجزع فيجزعون فلا يغني عنهم ثم يقولون هلموا فلنصبر فيصبرون فلا يغني عنهم فيقولون سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص فهذا العذاب للكفار لكن المسلم اذا شرب الخمر وجرى على لسانه كلمة الكفر يخاف أن يزول عنه الايمان عند موته فيصير من جملة الكافرين فينبغي للمسلم أن يمتنع من شرب الخمر و ينقطع عمن يشربها فانه اذا خالط شارب الخمر يخاف عليه أن يصيبه من غباره و ينبغي أن يتفكر في هول يوم القيامة فان من تفكر في هول يوم القيامة فلا يميل قلبه الى شرب الخمر ولا الى صحبة شارب الخمر وروى عن الحسن البصري رحمه الله تعالى أنه قال بلغنا أن العبد اذا شرب شربة من الخمر اسود قلبه فاذا شرب الثانية تبرأت منه الحفظة فاذا شرب الثالثة تبرأ منه ملك الموت فاذا شرب الرابعة تبرأ منه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا شرب الخامسة تبرأ منه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وفي السادسة تبرأ منه جبريل عليه السلام وفي السابعة تبرأ منه اسرافيل عليه السلام والثامنة تبرأ منه ميكائيل عليه السلام والتاسعة تبرأت منه السموات والعاشرة تبرأت منه الارض والحادية عشرة تبرأ منه حيتان البحر والثانية عشرة تبرأ منه الشمس والقمر والثالثة عشرة تبرأ منه كواكب السماء والرابعة عشرة تبرأ منه الخلائق والخامسة عشرة أغلق عليه أبواب الجنان والسادسة عشرة فتحت عليه أبواب النيران والسابعة عشرة تبرأ منه حملة العرش والثامنة عشرة تبرأ منه الكرسي والتاسعة عشرة تبرأ منه العرش فاذا شرب العشرين تبرأ منه الجبار تبارك وتعالى (قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا منصور بن جعفر وهو أبو نصر الدبوسي بسمرقند حدثنا أبو القاسم أحمد بن محمد حدثنا عيسى بن أحمد حدثنا علي بن عاصم عن عبيد الله بن عثمان عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد رضي الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله

عليه

بالسريانية وروي عن ابي موسى أنه قال كفلين يعني ضعفين بالحبشية وقال بعضهم لا يجوز أن يكون في القرآن شئ سوى العربية لان الله تعالى قال (بلسان عربي مبين) وقال تعالى (انا جعلناه قرآنا عربيا) والجواب عن هذا من وجهين أحدهما أن هذه الالفاظ التي ذكرناها من الحبشية والرومية كما ذكرنا الا أن العرب كانت تستعملها و يعرفونها فيما بينهم فلما استعملها العرب صارت بمنزلة العربية وجواب آخر ان قوله تعالى بلسان عربي مبين فالقرآن عربي وان كان بعض الحروف من غيره فان قيل كيف يكون القرآن حجة عليهم اذا كان بلغة غيرهم قيل لانهم كانوا يفهمونها فيما بينهم و ان كان بعض الحروف من غير لغتهم فيكون حجة عليهم

(الباب التاسع والعشرون في نزول القرآن على سبعة أحرف)

قال الفقيه رحمه الله روى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أقرأني جبرائيل عليه السلام على حرف واحد فراجعته فلم أزل أستزيده و يزيدني حتى انتهى الى سبعة أحرف وفي خبر آخر أمرني جبريل ان أقرأ القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان هذا القرآن نزل بسبعة أحرف لكل حرف ظهر و بطن فان قيل ما معنى قوله سبعة أحرف قيل قد قالوا فيه أقاويل مختلفة قال بعضهم انما يوجد ذلك في بعض الآيات مثل

عليه وسلم يقول من شرب الخمر فجعلها في بطنه لم تقبل منه صلاته سبعا فان هي أذهبت عقله لم تقبل صلاته أربعين يوما وان مات مات كافرا وان تاب تاب الله عليه وان عاد كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال يعني من صديد أهل النار وفي خبر آخر أنه اذا شرب الخمر مرة لم تقبل صلاته ولا صومه ولا سائر عمله أربعين يوما واذا شرب الثانية لا يقبل الله صلاته ولا صومه ولا سائر عمله ثمانين يوما واذا شرب الثالثة فالى مائة وعشرين يوما فاذا شرب الرابعة فاقتلوه فانه كافر وحق على الله أن يسقيه من طينة الخبال قيل وما طينة الخبال قال صديد أهل النار وروى في خبر آخر أنه قال ان الذنوب والخطايا جعلت كلها في بيت واحد وجعل مفتاحه شرب الخمر يعني اذا شرب الخمر فتح على نفسه أبواب الخطايا كلها وروى عن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم أنه قال من زوج كريمته من شارب الخمر فكأنما ساقها الى الزنا ومعناه أن شارب الخمر اذا سكر كثر كلامه في الطلاق فقد حرمت عليه امرأته وهو لا يشعر و يقال ان شارب الخمر شبيه بعبدة الاوثان لان الله تعالى سمى الخمر رجسا وأمر بالاجتناب عنها وهو قوله عز وجل رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه كما قال فاجتنبوا الرجس من الاوثان و روى طلحة بن مطرف عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال ان من شربها نهارا أشرك بالله تعالى حتى يمسي وان شربها ليلا أشرك بالله تعالى حتى يصبح وروى عنه أنه قال اذا مات شارب الخمر فادفنوه واحبسوني ثم انبشوا قبره فان لم تجدوه مصروفا عن القبلة فاقتلوني و روى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال بعثني الله تعالى هدى و رحمة للعالمين و بعثني لامحو المعازف والمزامير وأمر الجاهلية والاوثان وحلف ربي بعزته لا يشرب عبد من عبيدي الخمر في الدنيا الا حرمتها عليه يوم القيامة ولا يتركها عبد من عبيدي الا سقيته من حظيرة القدس قال أوس بن سمعان والذي بعثك بالحق اني لاجدها في التوراة محرمة خمسا وعشرين مرة ويل لشارب الخمر وحق على الله أن لا يشربها عبد من عبيده في الدنيا الا سقاه الله من طينة الخبال و روى مالك عن محمد بن المنكدر أنه قال يقول الله تعالى يعني يوم القيامة أين الذين ينزهون أنفسهم وأسماعهم في الدنيا عن اللهو ومزامير الشيطان اجعلوهم في رياض المسك ثم يقول للملائكة أسمعوهم صوت حمدي وثنائي وأخبروهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وروى عن ابي وائل عن شقيق بن سلمة أنه دعي الى وليمة فرأى فيها اللاعبين فرجع ثم قال سمعت ابن مسعود يقول ان الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل وروى عطاء بن السائب عن عبد الرحمن السلمي قال شرب نفر من أهل الشام الخمر وعليهم يومئذ معاوية ابن أبي سفيان وقالوا هي لنا حلال لان الله تعالى قال ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية فكتب فيهم الى عمر رضي الله تعالى عنه بذلك وكتب عمر أن ابعثهم الي قبل أن يفسدوا من قبلك فلما قدموا على عمر رضي الله تعالى عنه جمع لهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فشاورهم في ذلك فقالوا يا أمير المؤمنين انهم افتروا على الله وشرعوا في دينه ما لم يأذن به الله فاضرب أعناقهم وعلي رضي الله تعالى عنه ساكت في القوم فقال لعلي ما ترى قال أرى أن تستتيبهم فان لم يتوبوا فاضرب أعناقهم وان تابوا فاضربهم ثمانين جلدة فاستتابهم فتابوا فاضربهم ثمانين جلدة وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال لما نزلت آية تحريم الخمر قالوا فكيف اخواننا الذين ماتوا وهم يشربونها فانزل قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية يعني لا اثم على الذين شربوا قبل التحريم والله أعلم

(باب الزجر عن الكذب)

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وما يزال الرجل يصدق و يتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا واياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار وما يزال الرجل يكذب و يتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر

قوله أف لكما فيقرأ ذلك على سبعة أحرف بالرفع والنصب والخفض وكل وجه منه بالتنوين وغير التنوين فذلك ستة أوجه و بالجزم أيضا يقرأ فذلك سبعة أوجه ومثل قوله (تساقط عليك رطبا جنيا) ومثل قوله تعالى (بعذاب بئيس) ونحوها من الآيات التي تحتمل في القراءة سبعة أوجه لا يوجد ذلك في عامة الآيات وقال بعضهم سبعة أحرف يعني به الامر والنهي والقصص والامثال والمواعظ والوعد والوعيد فهذه سبعة أحرف وقال أبو عبيد سبعة أحرف يعني سبع لغات من لغات العرب وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه فهذا لم يسمع به قط ولكن هذه اللغات السبع متفرقة في القرآن فبعضها بلغة قريش وبعضها بلغة هوازن وبعضها بلغة هذيل وبعضها بلغة اليمن وقال بعضهم سبعة أحرف انما هي سبع قراآت التي اختارها سبعة من الائمة أحدهم عاصم بن أبي النجود واسم أمه بهدلة و يقال له عاصم بن بهدلة والثاني حمزة ابن حبيب الزيات والثالث الكسائي فهؤلاء الثلاثة كانوا من قراء أهل الكوفة والرابع عبد الله بن كثير وهو امام أهل مكة والخامس نافع بن عبد الرحمن مولى معاوية وهو امام أهل المدينة والسادس أبو عمرو وكان اسمه ريان وكنيته أبو عمرو بن العلاء وهو امام أهل البصرة والسادس عبد الله بن عامر وهو امام أهل الشام فاختار كل واحد من هؤلاء السبعة قراءة قد

صحت عنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الفقيه) رحمه الله اختلف الناس في الآية التي قرئت بقراءتين قال بعضهم بان

حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال اعتبروا المنافق بثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا عاهد غدر قال عبد الله رضي الله تعالى عنه وأنزل الله تعالى تصديق ذلك في كتابه قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله الى قوله وبما كانوا يكذبون قال حدثنا أبو القاسم بن محمد بن مردويه حدثنا عيسى بن خشنام الثوري حدثنا سويد عن مالك أنه بلغه أنه قيل للقمان الحكيم ما بلغ بك ما نرى قال صدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا يعنيني قال حدثنا أبو القاسم عيسى حدثنا سويد عن مالك عن صفوان بن سليم أنه قال قيل يا رسول الله أيكون المؤمن جبانا قال نعم فقيل له أيكون المؤمن بخيلا قال نعم قيل له أيكون المؤمن كذابا قال لا قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا اسمعيل بن جعفر عن عمرو عن المطلب بن حنطب عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اضمنوا الى ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة أصدقوا اذا حدثتم وأوفوا اذا وعدتم وأدوا اذا ائتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه قد جمع النبي صلى الله عليه وسلم جميع الخيرات في هذه الاشياء الستة أولها قال أصدقوا اذا حدثتم فقد دخل فيه كلمة التوحيد وغيرها يعني اذا شهد أن لا اله الا الله يكون قوله صادقا من نفسه ويكون صادقا في حديثه مع الناس وقوله وأوفوا اذا وعدتم يعني الوعد الذي بينه وبين الله تعالى والوعد الذي بينه وبين الناس فأما الوعد الذي بينه وبين الله تعالى فان يثبت على ايمانه الى الموت وأما الذي بينه وبين الناس فهو أن يفي بجميع ما وعدهم وقوله وأدوا اذا ائتمنتم فالامانة على وجهين أحدهما بينه وبين الله تعالى والآخر بينه وبين الناس فاما الذي بينه وبين الله تعالى فهي الفرائض التي افترض الله على عباده وهي أمانة الله عنده فوجب عليه أن يؤديها في وقتها وأما الامانة التي بينه وبين الناس فهو أن يأتمنه رجل على ماله أو على قول أو على غير ذلك فيجب عليه أن يفي بامانته وقوله تعالى واحفظوا فروجكم فالحفظ على وجهين أحدهما أن يحفظ فرجه عن الحرام والشبهة والثاني أن يحفظ فرجه حتى لا يقع بصر أحد عليه لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله الناظر والمنظور اليه فالواجب على المسلم أن يتعاهد نفسه في وقت الاستنجاء لكي لا ينظر اليه من لا يحل له النظر اليه من الرجال والنساء وقوله وغضوا أبصاركم يعني غضوا أبصاركم عن عورات الناس وعن النظر الى محاسن المرأة التي لا يحل له النظر اليها وعن النظر الى الدنيا بعين الرغبة كما قال الله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه وقوله وكفوا أيديكم أي عن الحرام من الاموال وغير ذلك وروى عن حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه أنه قال ان الرجل كان يتكلم بالكلمة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصير بها منافقا واني لاسمعها من أحدكم في اليوم عشر مرات يعني الرجل اذا كان يكذب كان ذلك دليلا على نفاقه فالواجب على المسلم أن يمنع نفسه من علامات المنافقين فان الرجل اذا تعود الكذب يكتب عند الله منافقا ويكون عليه وزره ووزر من اقتدى به قال حدثنا أبو منصور بن عبد الله الفرائضي بسمرقند باسناده عن سمرة بن جندب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة أقبل علينا بوجهه فقال لاصحابه هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا فيقص عليه ما شاء الله أن يقص رؤياه عليه وانه قال لنا ذات غداة هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا فقلنا لا قال لكني أنا رأيت الليلة انه أتاني اثنان وانهما أخذا بيدي فقالا لي انطلق فانطلقت معهما فاخرجاني الى أرض مستوية فاتينا على رجل مضطجع وآخر قائم عليه بصخرة فاذا هو يهوي بالصخرة على رأسه فيثلغ بها رأسه فيتدهده الحجر فيتبعه ويأخذه فلا يرجع اليه حتى يصح رأسه كما كان فيعود عليه بمثل ذلك فقلت سبحان الله ما هذا فقالا لي انطلق فانطلقت معهما حتى أتينا على رجل مستلق على قفاه واذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد فاذا هو يأتي أحد شقي وجهه فيشق شدقه حتى يبلغ الى قفاه ومنخره ثم يتحول الى الجانب الآخر فيفعل به مثل ذلك فلا يفرغ منه حتى يصح الجانب الاول كما كان فيعود اليه فيفعل به مثل ذلك قال قلت سبحان الله ما هذا قالا لي انطلق فانطلقت حتى انتهينا الى بناء رأسه مثل التنور

الله تعالى قال بقراءة واحدة الا أنه قد أذن بان يقرأ بقراءتين وقال بعضهم ان الله تعالى قال بهما جميعا والذي صح عندنا والله أعلم أنه لو كان لكل قراءة تفسير بخلاف تفسير القراءة الاخرى فقد قال بهما جميعا فصارت القراءتان بمنزلة آيتين مثل قوله تعالى ولا تقربوهن حتى يطهرن وحتى يتطهرن وكذلك كل ما كان نحو هذا وأما اذا كانت القراءتان تفسيرهما واحد مثل البيوت والبيوت ومثل المحصنات والمحصنات بالفتح والكسر فانما قال باحدهما وأجاز القراءة بهما لكل قبيلة على ما تعودبه اسانهم فان قيل اذا صح أنه قال باحدى القراءتين فبأي القراءتين قال قيل انما قال بلغة قريش لان النبي صلى الله عليه وسلم كان من قريش والقرآن نزل بلغتهم ألا ترى الى ما روى وكيع عن سفيان عن مجاهد قال نزل القرآن بلغة قريش

(الباب الثلاثون في الكلام في تفسير القرآن)

(قال الفقيه) رحمه الله روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار) وروى عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أنه سئل عن قوله تعالى وفاكهة وأبا فقال لا أدري فقيل له قل من ذات نفسك

وأسفله

وأسفله واسع قال فاطلعت فاذا فيه رجال ونساء عراة فاذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم فاذا وقدت ارتفعوا حتى يكادوا أن يخرجوا فاذا خمدت رجعوا فيها فلما جاءهم ذلك اللهب صوتوا يعني صاحوا فقلت سبحان الله ماهؤلاء قالا لي انطلق فانطلقنا حتى أتينا على نهر معترض فيه ماء أحمر مثل الدم فاذا فيه رجل يسبح واذا على شاطئ النهر رجل قد جمع حجارة كثيرة قال فيأتيه السابح فيفغر أي يفتح له فاه فيلقمه حجرا قال قلت سبحان الله ماهذا قالا لي انطلق قال فأتينا على رجل فاذا هو حوله نار عظيمة يحشها ويسعى حولها فقلت سبحان الله ماهذا فقالا لي انطلق فانطلقنا فأتينا على روضة فيها من كل نور الربيع فاذا بين ظهراني الروضة رجل طويل واذا حول ذلك الرجل ولدان كثير من أكثر ما رأيتهم قط فقلت سبحان الله ماهذا قالا لي انطلق فانطلقنا حتى انتهينا الى دوحة عظيمة لم أر دوحة أعظم ولا أحسن منها فارتقينا فيها فانتهينا الى مدينة مبنية بلبن من ذهب ولبن من فضة فاستفتحنا باب المدينة ففتح لنا فدخلنا فيها فأخرجاني منها فأدخلاني دارا هي أحسن منها وأفضل فيها فأصعد بصري فاذا قصر أبيض كأنه ربابة بيضاء قالا ذلك منزلك قلت ألا أدخله قالا أما الآن فلا وأنت داخله ثم قلت اني رأيت هذه الليلة عجبا فما الذي رأيته قالا أما الاول الذي رأيته يثلغ رأسه بالحجر فانه رجل يأخذ القرآن ثم يرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة وأما الذي يشق شدقه الى قفاه فانه رجل يخرج من بيته فيكذب الكذبة فتبلغ الآفاق وأما الذي رأيته مثل التنور فانهم الزناة والزواني وأما الذي يسبح في البحر فهو آكل الربا وأما الذي يسعى حول النار فانه مالك خازن النار أي جهنم وأما الرجل الطويل الذي رأيته في الروضة فانه ابراهيم عليه السلام وأما الولدان الذين حوله فكل مولود ولد على الفطرة وأما الدار التي دخلت أولا فدار عامة المؤمنين وأما الدار الاخرى فدار الشهداء وأنا جبريل وهذا ميكائيل فقال رجل وأولاد المشركين قال وأولاد المشركين أيضا يكونون عند ابراهيم عليه السلام وقد جاء في أطفال المشركين أخبار مختلفة قال بعضهم يكونون خدما لاهل الجنة وبعضهم من أهل النار والله تعالى أعلم (وقال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثنا أبو جعفر حدثنا محمد بن الفضل حدثنا أبو حذيفة بالبصرة حدثنا سفيان حدثنا عبد الرحمن بن عباس قال حدثني ناس من أصحاب عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال أصدق الحديث كلام الله وأشرف الحديث ذكر الله وشر العمى عمى القلب وماقل وكفى خير مما كثر وألهى وشر الندامة ندامة يوم القيامة وخير الغنى غنى النفس وخير الزاد التقوى والخمر جماع الاثم والنساء حبائل الشيطان والشباب شعبة من الجنون وشر المكاسب كسب الربا وأعظم الخطايا اللسان الكذوب قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا سفيان بن أبي حصين يبلغ به الى النبي صلى الله عليه وسلم قال الكذب لا يصلح الا في ثلاث في الحرب لان الحرب خدعة والرجل يصلح به بين اثنين والرجل يصلح به بينه وبين امرأته وروى عن بعض التابعين أنه قال اعلم ان الصدق زين الاولياء وان الكذب علامة الاشقياء كما بين الله تعالى في كتابه قال الله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن عند ربهم وقد ذم الكاذبين ولعنهم فقال عز من قائل قتل الخراصون يعني لعن الكذابون ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين

(باب الغيبة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم ابن يوسف حدثنا اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال اذا ذكرت أخاك بما يكره فقد اغتبته قيل أرأيت ان كان في أخي ما أقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته يعني قلت فيه بهتانا (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه ذكر عن بعض المتقدمين أنه قال لو قلت ان فلانا ثوبه قصير أو ثوبه طويل يكون غيبة فكيف اذا ذكرت عن نفسه قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا

قال أي أرض تقلني وأي سماء تظلني اذا قلت في كتاب الله تعالى برأيي ما لا أعلم وروى عن الشعبي أنه كان عمر يمر بأبي صالح فيأخذ باذنه فيقول انك لم تقرأ القرآن فكيف تفسره وروى عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه رأى في يد رجل مصحفا وقد كتب عند كل آية تفسيرها فدعا بمقراض فقرضه وعن الحكم قال كان شريح لا يفسر من القرآن الا ثلاث آيات * احداها (الا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح) قال عقدة النكاح الزوج وثانيها (وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب) قال الحكمة الفقه وفصل الخطاب البينة والايمان وثالثها (ان خير من استأجرت القوي الامين) قال كان من قوته أنه حمل صخرة لا يقوى على حملها الا عشرة وأمانته أنها مشت أمامه فوصفتها الريح له فقال لها تأخري وصفي لي الطريق وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفسر القرآن الا آيات بعدد علمهن اياه جبرائيل فان قيل اذا لم يفسره النبي صلى الله عليه وسلم فلا يجوز لغيره أن يفسره برأيه فكيف الوصول الى معرفة تفسيره قيل له النهي انما انصرف الى المتشابه منه لا الى جميعه كما قال الله تعالى (فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة) لان القرآن انما نزل حجة على الخلق ولو لم يجز التفسير لا يكون حجة بالغة فاذا كان كذلك جاز لمن عرف لغات العرب وعرف شأن النزول أن يفسره وأما من كان من

ابراهيم بن يوسف حدثنا يحيى بن سليم عن سليمان القاضي عن محمد بن الفضيل العابد عن ابن أبي نجيح قال بلغنا ان امرأة قصيرة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فلما خرجت قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما أقصرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اغتبتيها قالت عائشة ما قلت الا ما فيها قال ذكرت أقبح ما فيها قال حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا محمد بن جعفر بن ابراهيم حدثنا عبد الوهاب بن عطاء عن أبي محمد الجاني عن أبي هرون العبدي عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلة أسري بي الى السماء مررت بقوم يقطع اللحم من جنوبهم ثم يلقمونه ثم يقال لهم كلوا ما كنتم تأكلون من لحم أخيكم فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من أمتك الهمازون اللمازون يعني المغتابين (قال الفقيه) رحمه الله تعالى سمعت أبي يحكي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في المنزل وأصحابه في المسجد من أهل الصفة وزيد بن ثابت يحدثهم بما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم من الاحاديث فاتي النبي صلى الله عليه وسلم بلحم فقالوا لزيد بن ثابت أدخل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل انا لم نأكل اللحم منذ كذا وكذا لكي يبعث الينا بشيء من ذلك اللحم فلما قام زيد بن ثابت من عندهم قالوا فيما بينهم ان زيدا قد لقي النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما لقينا فكيف يجلس ويحدثنا فلما دخل زيد على النبي صلى الله عليه وسلم وأدى الرسالة قال النبي صلى الله عليه وسلم قل لهم قد أكلتم اللحم الآن فرجع اليهم وأخبرهم به قالوا والله ما أكلنا اللحم منذ كذا فرجع اليه وأخبره قال انهم قد أكلوا الآن فرجع اليهم وأخبرهم فقاموا فدخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم الآن قد أكلتم لحم أخيكم وأثر اللحم في أسنانكم فابزقوا حتى تروا حمرة اللحم فبزقوا الدم فتابوا ورجعوا عن ذلك واعتذروا اليه وروى جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال هاجت ريح منتنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ناسا من المنافقين قد اغتابوا أناسا من المسلمين فلذلك هاجت هذه الريح المنتنة وقيل لبعض الحكماء ما الحكمة في أن ريح الغيبة ونتنها كانت تتبين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تتبين في يومنا هذا قال لان الغيبة قد كثرت في يومنا فامتلأت الانوف منها فلم تتبين الرائحة وهي النتن ويكون مثال هذا مثال رجل دخل دار الدباغين لا يقدر على القرار فيها من شدة الرائحة وأهل تلك الدار يأكلون فيها الطعام ويشربون الشراب ولا تتبين لهم الرائحة لانه قد امتلأت أنوفهم منها كذلك أمر الغيبة في يومنا هذا وروى أسباط عن السدي قال كان سلمان الفارسي في سفر مع أناس وفيهم عمر رضي الله تعالى عنه فنزلوا منزلا فضربوا أخبيتهم وصنعوا طعامهم ونام سلمان فقال بعض القوم ما يريد هذا العبد أن يجيء الى خباء مضروبة وطعام مصنوع ثم قالوا بعد ذلك لسلمان انطلق الى النبي صلى الله عليه وسلم فالتمس لنا اداما نأتدم به فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم أخبرهم أنهم قد ائتدموا فأخبرهم بذلك فقالوا ما طعمنا بعد وما كذب النبي صلى الله عليه وسلم عليكم فأتوه فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم قد ائتدمتم من صاحبكم حين قلتم ما قلتم وهو نائم ثم قرأ عليهم يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم يعني معصية قال سفيان الظن ظنان ظن فيه اثم وظن ليس فيه اثم فاما الظن الذي فيه اثم فالذي يتكلم به وأما الظن الذي ليس فيه اثم فما يضمره ولا يتكلم به ولا تجسسوا يقول ولا تطلبوا عيب أخيكم ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه يعني كما تكرهون أكل لحم أخيكم ميتا فكذلك اجتنبوا ذكره بالسوء غائبا وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في هذه الآية ولا يغتب بعضكم بعضا قال نزلت في رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم ضم مع كل رجلين غنيين في السفر رجلا من أصحابه قليل الشيء ليصيب معهما من طعامهما ويتقدمهما في المنازل ويهيئ لهما المنزل وما يصلح لهما وقد كان ضم سلمان الى الرجلين فنزل منزلا من المنازل ذات يوم ولم يهيئ لهما شيئا فقالا له اذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فسل لنا فضل ادام فانطلق فقال أحدهما لصاحبه حين غاب عنهما انه لو انتهى الى بئر كذا لقل الماء فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغه الرسالة قال النبي صلى الله عليه وسلم قل لهما قد أكلتما الادام فأتاهما

فأخبرهما

المشكل فمن ولم يعرف وجوه اللغة فلا يجوز له أن يفسره الا مقدار ما سمع فيكون ذلك على وجه الحكاية لا على سبيل التفسير فلا باس به ولو أنه تعلم تفسيره وأراد أن يستخرج من الآية حكما أو استدلالا بشيء من الاحكام فلا باس به ولو أنه قال المراد من الآية كذا وكذا من غير أن يسمع فيه شيأ فلا يحل له هذا وهذا الذي نهي عنه ولو أنه سمع شيأ من بعض الائمة فلا باس بان يحكي عنه وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان اذا أشكل عليه شيء من التفسير سأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين من أهل الكتاب الذين قرؤا الكتب مثل كعب الاحبار ووهب بن منبه وغيره وروي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال عرفت تفسير جميع القرآن الا أربعة الاواه والرقيم وحنانا وغسلين وروى غير عكرمة عن ابن عباس انه فسر هذه الاحرف أيضا الرقيم الكتاب قال الخليل الرقم تعجيم الكتاب كتاب مرقوم أي تبين حروفه بعلاماتها من النقط والحنان الرحمة قال تعالى (وحنانا من لدنا) أي رحمة والغسلين ما ينغسل من أبدان الكفار في النار

(الباب الحادي والثلاثون في حسن المعاشرة ومعرفة الحقوق)

قال الفقيه رحمه الله ينبغي للرجل أن يكون قوله للناس لينا ووجهه منبسطا مستبشرا مع البر والفاجر والسني والمبتدع من غير مداهنة ومن غير أن يتكلم معه

بكلام يظن أنه يرضى بسيرته ومذهبه لأن الله تعالى قال لموسى وهارون عليهما السلام (فقولا له ٥٣ قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) وأنت

لست بأفضل من موسى وهرون والفاجر ليس بأخبث من فرعون وقد أمرهما الله تعالى بلين القول مع فرعون وروى ابراهيم عن حمزة العامرى عن طلحة ابن عمير قال قلت لعطاء انك رجل تجتمع عندك أناس ذوو أهواء مختلفة وأنا رجل فى حدة أقول لهم بعض القول الغليظ فقال لا تفعل اذ يقول الله تعالى (وقولوا للناس حسنا) فيدخل فى هذه الآية اليهود والنصارى فكيف بالحنيفى وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (انكم ان لم تسعوا الناس بأموالكم فليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق) وقال عمر رضى الله تعالى عنه من أحب أن يصفو له ود أخيه فليدعه بأحب أسمائه اليه ويسلم عليه اذا لقيه ويوسع له فى المجلس وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لعائشة رضى الله عنها لا تكونى فاحشة فان الفحش لو كان رجلا لكان رجل سوء ويقال الاحسان قبل الاحسان فضل والاحسان بعد الاحسان مجازاة والاحسان بعد الاساءة كرم والاساءة قبل الاساءة جور والاساءة بعد الاساءة مكافأة والاساءة بعد الاحسان لؤم

وشؤم (قال الفقيه) رحمه الله وينبغى للانسان أن يعرف حق من هو أكبر منه ويوقره لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال (ما وقر شاب شيخا

فأخبرهما فأتياه فقالا ما أكلنا من ادام فقال انى لأرى حمرة اللحم فى أفواهكما فقالا لم يكن عندنا شئ وما أكلنا لحما اليوم فقال لهما انكما اغتبتما أخاكما ثم قال لهما أتحبان أن تأكلا لحما ميتا فقالا لا فقال لهما فكما كرهتما أن تأكلا لحما ميتا فلا تغتابا فانه من اغتاب أخاه فقد أكل لحمه فنزلت ولا يغتب بعضكم بعضا وروى عن الحسن البصرى ان رجلا قال ان فلانا قد اغتابك فبعث اليه طبقا من الرطب وقال بلغنى انك أهديت الى حسناتك فاردت أن أكافئك عليها فاعذرنى فانى لا أقدر أن أكافئك بها على التمام وذكر عن ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى أنه أضاف أناسا فلما قعدوا على الطعام جعلوا يتناولون رجلا قال ابراهيم ان الذين كانوا قبلنا كانوا يأكلون الخبز قبل اللحم وأنتم بدأتم باللحم قبل الخبز وذكر عن أبى أمامة الباهلى رضى الله تعالى عنه أنه قال ان العبد ليعطى كتابه يوم القيامة فيرى فيه حسنات لم يكن عملها فيقول يارب من أين لى هذا فيقول هذا بما اغتابك الناس وأنت لا تشعر وذكر عن ابراهيم بن أدهم أنه قال يا مكذب بخلت بدنياك على أصدقائك وسخوت بآخرتك على أعدائك فلا أنت فيما بخلت به معذور ولا أنت فيما سخوت به محمود وذكر عن بعض الحكماء أنه قال الغيبة فاكهة القراء وضيافة الفساق ومراتع النساء وادام كلام الناس ومزابل الاتقياء وروى أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أربع يفطرن الصائم وينقضن الوضوء ويهدمن العمل الغيبة والكذب والنميمة والنظر الى محاسن المرأة التى لا يحل له النظر اليها وهن يسقين اصول الشر كما يسقى الماء أصول الشجر وشرب الخمر يعلو الخطايا قال كعب الاحبار قرأت فى كتب الانبياء عليهم السلام أن من مات تائبا من الغيبة كان آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها كان أول من يدخل النار وذكر عن عيسى بن مريم عليه السلام أنه قال لاصحابه أرأيتم لو أتيتم على رجل نائم قد كشفت الريح عن بعض عورته أكنتم تسترون عليه قالوا نعم قال بل كنتم تكشفون البقية قالوا سبحان الله كيف نكشف البقية قال أليس يذكر عندكم الرجل فتذكرونه بأسوإ ما فيه فأنتم تكشفون بقية الثوب عن عورته وروى خالد الربعى قال كنت فى المسجد الجامع فتناولوا رجلا فنهيتهم عن ذلك فكفوا وأخذوا فى غيره ثم عادوا اليه فدخلت معهم فى شئ من أمره فرأيت تلك الليلة فى المنام كأنى أتانى رجل أسود طويل ومعه طبق عليه قطعة من لحم خنزير فقال لى كل فقلت آكل لحم الخنزير والله لا آكله فانتهرنى انتهارا شديدا وقال قد أكلت ما هو شر منه فجعل يدسه فى فى حتى استيقظت من منامى فوالله لقد مكثت ثلاثين يوما أو أربعين يوما ما أكلت طعاما الا وجدت طعم ذلك اللحم ونتنه فى فى قال سفيان بن الحصين كنت جالسا عند اياس بن معاوية فمر رجل فنلت منه فقال اسكت ثم قال لى يا سفيان هل غزوت الروم قلت لا قال هل غزوت الترك قلت لا قال سلم منك الروم وسلم منك الترك ولم يسلم منك أخوك المسلم قال فما عدت الى ذلك بعد وروى عن حاتم الزاهد رحمه الله تعالى قال ثلاثة اذا كن فى مجلس فالرحمة عنهم مصروفة ذكر الدنيا والضحك والوقيعة فى الناس وعن يحيى بن معاذ الرازى قال ليكن حظ المؤمن منك ثلاث خصال لتكون من المحسنين أحدها انك ان لم تنفعه فلا تضره والثانى ان لم تسره فلا تغمه والثالث ان لم تمدحه فلا تذمه وذكر عن مجاهد أنه قال ان لابن آدم جلساء من الملائكة فاذا ذكر أحدهم أخاه بخير قالت الملائكة له ولك مثله واذا ذكر أحدهم أخاه بسوء قالت الملائكة يا ابن آدم كشفت المستور عليه عورته ارجع الى نفسك واحمد الله الذى ستر عليك عورتك وذكر عن ابراهيم بن أدهم انه دعى الى طعام فلما جلس قالوا ان فلانا لم يجئ فقال رجل منهم ان فلانا رجل ثقيل فقال ابراهيم انما فعل هذا بى بطنى حين شهدت طعاما اغتيب فيه مسلم فخرج ولم يأكل ثلاثة أيام قال بعض الحكماء ان ضعفت عن ثلاث فعليك بثلاث ان ضعفت عن الخير فأمسك عن الشر وان كنت لا تستطيع أن تنفع الناس فأمسك عنهم ضرك وان كنت لا تستطيع أن تصوم فلا تأكل لحوم الناس وذكر عن ابن وهب المكى أنه قال لأن أدع الغيبة أحب الى من أن تكون لى الدنيا وما فيها منذ خلقت الى أن تفنى فأجعلها فى سبيل الله تعالى ولأن أغض بصرى عما حرم الله تعالى أحب الى من أن تكون لى الدنيا وما فيها فأجعلها فى سبيل

الله تعالى ثم تلا قوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا وتلا قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه قد تكلم الناس في توبة المغتاب هل تجوز من غير أن يستحل من صاحبه قال بعضهم يجوز وقال بعضهم لا يجوز ما لم يستحل من صاحبه وهو عندنا على وجهين ان كان ذلك القول قد بلغ الى الذي اغتابه فتوبته أن يستحل منه وان لم يبلغ فليستغفر الله تعالى ويضمر أن لا يعود الى مثله وروي أن رجلا أتى ابن سيرين فقال اني اغتبتك فاجعلني في حل فقال وكيف أحل ما حرم الله فكأنه أشار اليه بالاستغفار والتوبة الى الله تعالى مع استحلاله منه فان لم تبلغ الى صاحبه تلك الغيبة فتوبته أن يستغفر الله تعالى ويتوب اليه ولا يخبر صاحبه فهو أحسن لكيلا يشتغل قلبه به ولو أنه قال بهتانا لم يكن ذلك فيه فانه يحتاج الى التوبة في ثلاث مواضع أحدها أن يرجع الى القوم الذين تكلم بالبهتان عندهم ويقول اني قد ذكرت عندكم فلانا بكذا وكذا فاعلموا أني كاذب في ذلك والثاني أن يذهب الى الذي قال عليه البهتان ويطلب منه أن يجعله في حل والثالث أن يستغفر الله تعالى ويتوب اليه فليس شيء من الذنوب أعظم من البهتان فان في سائر الذنوب يحتاج الى توبة واحدة وفي البهتان يحتاج الى التوبة في ثلاثة مواضع وقد قرن الله تعالى البهتان بالكفر فقال تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور ويقال لا تكون الغيبة الا في قوم معلومين حتى لو ذكر أهل مصر من الامصار فقال هم بخلاء أو قوم سوء لا يكون غيبة لان فيهم البر والفاجر وعلم أنه لم يرد به الجميع والكف عن ذلك أفضل وذكر عن بعض الزهاد أنه اشترى قطنا لامرأته فقالت المرأة ان باعة القطن قوم سوء قد خانوك في هذا القطن فطلق الرجل امرأته فسئل عن ذلك فقال اني رجل غيور فخاف أن يكون القطانون كلهم خصماءها يوم القيامة فيقال ان امرأة فلان تعلق بها القطانون فلا احل ذلك طلقتها وقال ثلاثة لا تكون غيبتهم غيبة سلطان جائر وفاسق معلن وصاحب بدعة يعني اذا ذكر فعلهم ومذهبهم ولو ذكر شيأ من أبدانهم بعيب فيهم لكان ذلك غيبة ولكن اذا ذكر فعلهم ومذهبهم فلا بأس لكي يحذرهم الناس وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذكروا الفاجر بما فيه لكي يحذره الناس قال رضي الله عنه الغيبة على أربعة أوجه وفي وجه هي كفر وفي وجه هي نفاق وفي وجه هي معصية والرابع مباح وهو مأجور فأما الوجه الذي هو كفر فهو أن يغتاب المسلم فيقال له لا تغتب فيقول ليس هذا غيبة وأنا صادق في ذلك فقد استحل ما حرم الله تعالى ومن استحل ما حرم الله تعالى صار كافرا نعوذ بالله وأما الوجه الذي هو نفاق فهو أن يغتاب انسانا فلا يسميه عند من يعرف أنه يريد منه فلانا فهو يغتابه ويرى من نفسه أنه متورع فهذا هو النفاق وأما الذي هو معصية فهو أن يغتاب انسانا ويسميه ويعلم أنها معصية فهو عاص وعليه التوبة والرابع ان يغتاب فاسقا معلنا بفسقه أو صاحب بدعة فهو مأجور لانهم يحذرون منه اذا عرفوا حاله وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذكروا الفاجر بما فيه لكي يحذره الناس (قال الفقيه) رضي الله عنه سمعت أبي يحكي أن الانبياء الذين لم يكونوا مرسلين عليهم السلام بعضهم كانوا يرون في المنام وبعضهم كانوا يسمعون الصوت ولا يرون شيأ وكان نبي من الانبياء ممن يرى في المنام رأى ذات ليلة في المنام قيل له اذا أصبحت فاول شيء يستقبلك فكله والثاني أكتمه والثالث اقبله والرابع لا تؤيسه والخامس اهرب منه فلما أصبح أول شيء استقبله جبل أسود عظيم فوقف وتحير وقال أمرني ربي أن آكله فآكل هذا ثم رجع الى نفسه وقال ان ربي لا يأمرني بما لا أطيق فلما عزم على أكله ومشى اليه ليأكله فلما دنا منه صغر ذلك الجبل فلما انتهى اليه وجده لقمة أحلى من العسل فأكله وحمد الله تعالى ومضى فاستقبله طست من ذهب وقال أمرت بان أكتمه فحفر بئرا في الارض ودفنه فيها ومضى فالتفت فاذا الطست فوق الارض فرجع مرتين أو ثلاثا وهو يدفنه فيها ومضى فالتفت فاذا هو على وجه الارض قال اني فعلت ما أمرت به فذهب فاستقبله طائر خلفه بازي يريد ليأخذه فقال يا نبي الله أغثني فقبله وجعله في كمه فجاء البازي فقال يا نبي الله اني كنت جائعا واني كنت في طلب هذا الصيد من منذ الغداة حتى أردت أخذه فلا تؤيسني من رزقي فقال في نفسه اني قد أمرت أن أقبل الثالث وقد قبلته وقد أمرت أن لا أويس

الا قيض الله له شابا عند كبر سنه فيوقره) ٥٤ وعن ليث ابن أبي سليم قال كنت أمشي مع طلحة بن مطرف فتقدمني وقال لو علمت أنك أكبر مني بليلة ما تقدمتك وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا فليس منا)

*(الباب الثاني والثلاثون في زيارة الاخوان) قال الفقيه رحمه الله زيارة الاخوان والاصدقاء حسن وهو مأجور وفيها زيادة ألفة قال أبو أمامة الباهلي امش ميلا وعد مريضا وامش ميلين وزر أخا في الله وامش ثلاثة أميال وأصلح بين اثنين وقال بعض الحكماء لا تترك الزيارة فينسوك ولا تكثر الزيارة فيملوك وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي هريرة رضي الله تعالى عنه (يا أبا هريرة زر غبا تزدد حبا) وعن بكر بن عبد الله المزني أنه قال المريض يعاد والصحيح يزار وروي عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه كتب الى أبي موسى الاشعري أن انظر الى من قبلك من وجوه الناس فاكرمهم فانه لن يعدم الناس أن يكون لهم وجوه يقومون ويذكرون بحوائج الناس وعن أبي جعفر رحمه الله قال طرحت لعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وسادة فجلس عليها وقال لا يأبى الكرامة الا الحمار وعن طارق بن عبد الرحمن قال كنت جالسا عند الشعبي فاتاه فلان بن حجر فطرح له وسادة فجلس عليها وقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (اذا أتاكم كريم قوم فاكرموه) وروي عن سلمة بن كهيل عن الرابع

الرابع والرابع هذا البازي فكيف أصنع فلما تحير في ذلك أخذ السكين وقطع من فخذ نفسه قطعة من لحم فرمى بها الى البازي حتى أخذها ومضى ثم أرسل الطائر ومضى فرأى الخامس جيفة منتنة فهرب فلما أمسى قال يارب اني قد فعلت ما أمرتني فبين لي ما كان من أمر هذه الاشياء فرأى في منامه أنه قيل له أما الاول الذي أكلته فهو الغضب يكون في الاول كالجبل وهو في آخره اذا صبر وكظم غيظه أحلى من العسل والثاني فهو من عمل حسنة فان كتمه فانه يظهر والثالث من ائتمنك بامانة فلا تخنه وأما الرابع فاذا سألك انسان حاجة فاجتهد في قضائها وان كنت محتاجا اليها والخامس الغيبة فاهرب من الذين يغتابون الناس والله أعلم

(باب النميمة)

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا أبو جعفر الديبلي حدثنا أبو عبد الله حدثنا سفيان عن منصور وعن ابراهيم بن همام بن الحرث عن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قتات يعني النمام قال حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا أبو جعفر الديبلي حدثنا أبو عبيد الله حدثنا سفيان عن أبي الوداك عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون من شراركم قالوا الله ورسوله أعلم قال شراركم ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبرين جديدين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير فاما أحدهما فكان لا يستنزه من البول وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة ثم أخذ جريدة رطبة فشقها نصفين وغرز في كل قبر واحدة فقالوا يارسول الله لم صنعت هذا فقال لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه معنى قوله ما يعذبان في كبير يعني ليس بكبيرة عندكم ولكنه كبيرة عند الله وقد ذكر في حديث حذيفة أنه لا يدخل الجنة قتات يعني النمام فاذا لم يدخل الجنة لم يكن مأواه الا النار لانه ليس هناك الا الجنة أو النار فاذا ثبت أنه لا يدخل الجنة ثبت أن مأواه النار فالواجب على النمام أن يتوب الى الله تعالى فان النمام ذليل في الدنيا وهو في عذاب القبر بعد موته وهو في النار يوم القيامة آيس من رحمة الله تعالى فان تاب قبل موته تاب الله عليه وروى الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من شر الناس ذو الوجهين يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه ومن كان ذا لسانين في الدنيا فان الله تعالى يجعل له يوم القيامة لسانين من النار وروى عن قتادة أنه قال كان يقال من شر عباد الله كل طعان لعان نمام وكان يقال عذاب القبر ثلاثة أثلاث ثلث من الغيبة وثلث من البول وثلث من النميمة* وروى عن حماد بن سلمة أنه قال باع رجل غلاما فقال للمشتري ليس فيه عيب الا أنه نمام فاستخفه المشتري فاشتراه على ذلك العيب فمكث الغلام عنده أياما ثم قال لزوجة مولاه ان زوجك لا يحبك وهو يريد أن يتسرى عليك أفتريدين أن يعطف عليك قالت نعم قال لها خذي الموسى واحلقي شعرات من باطن لحيته اذا نام ثم جاء الى الزوج وقال ان امرأتك اتخذت يعني اتخذت خليلا وهي قاتلتك أتريد أن يتبين لك ذلك قال نعم قال فتناوم لها فتناوم الرجل فجاءت امرأته بموسى لتحلق الشعرات فظن الزوج أنها تريد قتله فأخذ منها الموسى فقتلها فجاء أولياؤها فقتلوه فجاء أولياء الرجل ووقع القتال بين الفريقين وقال يحيى بن أكثم النمام شر من الساحر ويعمل النمام في ساعة ما لا يعمل الساحر في شهر ويقال عمل النمام أضر من عمل الشيطان لان عمل الشيطان بالخيال والوسوسة وعمل النمام بالمواجهة والمعاينة وقد قال الله تعالى حمالة الحطب قال أكثر المفسرين ان الحطب أراد به النميمة وانما سميت النميمة حطبا لانها سبب للعداوة والقتال فصار بمنزلة ايقاد النار وقال أكثم بن صيفي الاذلاء أربعة النمام والكذاب والمديون واليتيم وروى عتبة بن أبي لبابة عن أبي عبيد الله القرشي قال اتبع رجل رجلا سبعمائة فرسخ في سبع كلمات فلما قدم عليه قال اني جئتك للذي آتاك الله من العلم أخبرني عن السماء وما أثقل منها وعن الارض وما أوسع منها وعن الحجارة وما أقسى منها وعن النار وما أحر منها وعن الزمهرير وما أبرد منه وعن

أبي حنيفة قال كان يقال جالس الكبراء وخالط العلماء وخالل الحكماء وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يحشر الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالله قال الفقيه رحمه الله قد اختار بعض الناس ترك المخالطة وأحب العزلة وقال السلامة في العزلة والذي نقول في ذلك ان الرجل اذا كان بحال لو اعتزل لكان أسلم لدينه فعل ولو كان بحال لو خلا بنفسه اشتغل بالوسواس فالمخالطة له أفضل بعد أن يعرف حقوقهم وتعظيمهم وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لولا الوسواس ما باليت أن لا أكلم الناس وقال بعض الحكماء لابنه يا بني اصحب من شئت من الناس الا خمسة نفر فاياك أن تصحبهم لا تصحبن كذابا فان الكذاب كلامه بمنزلة السراب يبعد القريب ويقرب البعيد ولا تصحبن أحمق فان الاحمق يرى أنه ينفعك وهو يضرك ولا تصحبن طماعا فانه يبيعك بأكلة وشربة ولا تصحبن بخيلا فان البخيل يخذلك حيثما كنت أحوج اليه ولا تصحبن جبانا فان الجبان يشتمك ويشتم والديك ولا يبالي

(الباب الثالث والثلاثون في التسليم)

قال الفقيه رحمه الله اذا مررت على قوم فسلم عليهم فاذا سلمت عليهم فقد وجب عليهم رد السلام ثم اختلفوا في الافضل قال بعضهم أجر الرد أفضل لان الرد فريضة والتسليم سنة فاجر الفرض أكثر من أجر السنة وانما قيل ان الرد فريضة لان الله تعالى

البحر وما أعمق منه وعن اليتيم وما أضعف منه وفي بعض الروايات وعن السم وما أذعف منه فقال أما البهتان على البريء فأثقل من السموات والحق أوسع من الارض والقلب القانع أعمق من البحر والحرص في الجسد أحر من النار والحاجة الى القريب اذا لم تنجح أبرد من الزمهرير وقلب الكافر أقسى من الحجر والنميمة اذا استبانت على صاحبها أضعف من كل يتيم يعني النمام يصير ذليلا اذا ظهر أمره وفي رواية أخرى أذعف من كل سم يعني أهلك يقال سم ذعاف اذا كان مهلكا وروي عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لما خلق الله تعالى الجنة قال لها تكلمي قالت سعد من دخلني فقال الجبار جل وعلا وعزتي وجلالي لا يسكن فيك ثمانية نفر من الناس مدمن خمر ولا مصر على الزنا ولا نمام ولا ديوث وهو القرطبان ولا الشرطي ولا المخنث ولا قاطع الرحم ولا الذي يقول على عهد الله ان لم أفعل كذا أو كذا ثم لم يف به وعن الحسن البصري رحمه الله تعالى قال من نقل اليك حديثا فاعلم أنه ينقل الى غيرك حديثك وروي عن عمر ابن عبد العزيز أنه دخل عليه رجل فذكر عنده عن رجل فقال له عمر ان شئت نظرنا في أمرك ان كنت كاذبا فأنت من أهل هذه الآية ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وان كنت صادقا فأنت من أهل هذه الآية هماز مشاء بنميم وان شئت عفونا عنك فقال العفو يا أمير المؤمنين لا أعود الى مثل ذلك وروي عن عبد الله بن المبارك أنه قال ولد الزنا لا يكتم الحديث وذو الحسب في قومه لا يؤذي جاره يعني الذي لا يكتم حديث الناس ويمشي بالنميمة فهو ولد الزنا وانه لو لم يكن ولد الزنا لكتم الحديث وهذا مستخرج من قول الله تعالى هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم يعني الوليد بن المغيرة فانه كان طعانا يمشي بالنميمة مناع للخير يعني يمنع الخير من الناس معتد أثيم يعني عاص فاجر عتل بعد ذلك زنيم يعني من فيه هذا كله فهو دعي والدعي هو ولد الزنا هكذا قال بعض المفسرين وذكر أن حكيما من الحكماء زاره بعض أصدقائه وذكر عنده بعض اخوانه فقال له الحكيم قد أبطأت في الزيارة وأتيتني بثلاث جنايات بغضت الى أخي وشغلت قلبي الفارغ واتهمت نفسك بالمين وروي عن كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه أنه قال أصاب بني اسرائيل قحط فخرج بهم موسى عليه السلام ثلاث مرات يستسقون فلم يسقوا فقال موسى عليه السلام الهي عبادك قد خرجوا ثلاث مرات فلم تستجب دعاءهم فأوحى الله تعالى اني لا أستجيب لك ولمن معك لان فيكم رجلا نماما قد أصر على النميمة فقال موسى عليه السلام من هو حتى نخرجه من بيننا فقال يا موسى أنهاكم عن النميمة وأكون نماما فتوبوا بأجمعكم فتابوا بأجمعهم فسقوا وذكر أن سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين كان جالسا وعنده الزهري فجاء رجل فقال له سليمان بلغني أنك وقعت في وقلت كذا وكذا فقال الرجل ما فعلت وما قلت شيأ فيك فقال له سليمان ان الذي أخبرني كان صادقا فقال الزهري رضي الله تعالى عنه لا يكون النمام صدوقا فقال سليمان صدقت اذهب بسلامة وقال بعض الحكماء من أخبرك بشتم عن أخ فهو الشاتم لا من شتمك وقال وهب بن منبه رحمه الله تعالى من مدحك بما ليس فيك فلا تأمن أن يذمك بما ليس فيك (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه اذا أتاك انسان فأخبرك ان فلانا قد فعل بك كذا وكذا أو قال فيك كذا وكذا فانه يجب عليك ستة أشياء أولها أن لا تصدقه لان النمام مردود الشهادة عند أهل الاسلام وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين يعني ان جاءكم فاسق بخبر فانظروا في الامر ولا تعجلوا لكي لا تصيبوا قوما بجهالة والثاني أن تنهاه عن ذلك لان النهي عن المنكر واجب وقد قال الله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر والثالث أن تبغضه في الله تعالى فانه عاص وبغض العاصي واجب لان الله تعالى يبغضه والرابع أن لا تظن بأخيك الغائب الظن السوء فان اساءة الظن بالمسلم حرام وقد قال الله تعالى ان بعض الظن اثم والخامس أن لا تجسس عن أمره فان الله تعالى نهى عن التجسس وهو قوله تعالى ولا تجسسوا والسادس ما لا ترضى عن هذا النمام فلا تفعله أنت وهو أن لا تخبر أحدا بما أتاك به هذا النمام وبالله التوفيق

قال (واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) فامر برد السلام والامر من الله تعالى فرض وقال بعضهم أجر السلام أكثر وأفضل لانه سابق والسابق له فضل السبق وروى الاعمش عن عمرو بن مرة عن عبد الله ابن الحرث قال اذا سلم الرجل على القوم كان له فضل درجة فان لم يردوا عليه ردت عليه الملائكة ولعنتهم وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ألا أدلكم على أمر اذا أنتم فعلتموه تحاببتم) قالوا بلى يا رسول الله قال (أفشوا السلام بينكم) وقال عطاء يسلم الماشي على القاعد والصغير على الكبير والراكب على الماشي ويسلم الذي يأتيك من خلفك واذا التقى الرجلان ابتدآ بالسلام وقال الحسن في قوم يستقبلون قوما يبدأ الاقل بالاكثر وروى زيد بن وهب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير) قال الفقيه رحمه الله اذا دخل جماعة على قوم فان تركوا السلام فكلهم آثمون في ذلك وان سلم واحد منهم أجزأ عنهم جميعا وان سلموا كلهم فهو أفضل وان تركوا الجواب فكلهم آثمون وان رد واحد منهم أجزأ عنهم وان أجابوا كلهم فهو أفضل وقال بعضهم يجب الرد عليهم جميعا وهذا القول أصح وروي عن أبي يوسف أن الرد فريضة وقد وجب الرد عليهم جميعا وقال بعضهم يجوز اذا رد الواحد عنهم جميعا وبه نأخذ وروى الاعمش عن زيد بن وهب

(باب الحسد)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن يزيد الرقاشي عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الغل والحسد يأكلان الحسنات كما تأكل النار الحطب وبهذا الاسناد قال ابراهيم بن علية عن عباد بن اسحق عن عبد الرحمن بن معاوية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا ينجو منهن أحد الظن والحسد والطيرة قيل يارسول الله وما ينجي منهن قال اذا حسدت فلا تبغ واذا ظننت فلا تحقق واذا تطيرت فامض أو قال لا ترجع ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم اذا حسدت فلا تبغ يعني اذا كان الحسد في قلبك فلا تظهره ولا تذكر عنه بسوء فان الله تعالى لا يؤاخذك بما في قلبك مالم تقل باللسان أو تعمل عملا في ذلك وقوله عليه السلام اذا ظننت فلا تحقق يعني اذا ظننت بالمسلم ظن السوء فلا تجعل ذلك حقيقة مالم تر بالمعاينة وقوله عليه السلام اذا تطيرت فامض يعني اذا أردت الخروج الى موضع فسمعت صوت هامة أو صوت عقعق أو اختلج شيء من أعضائك فامض ولا ترجع وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يحب الفأل الحسن ويكره الطيرة وقال الطيرة من أفعال الجاهلية وفي نسخة من أمور الجاهلية كما قال الله تعالى قالوا اطيرنا بك وبمن معك وفي آية أخرى قالوا انا تطيرنا بكم وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه كان يقول اذا سمعت صوت طير فقل اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ولا حول ولا قوة الا بالله ثم امض فانه لا يضرك شيء باذن الله تعالى قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا اسمعيل بن جعفر عن محمد بن عمرو عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تناجشوا وكونوا عباد الله اخوانا وروي عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه أنه قال لابنه يابني اياك والحسد فانه يتبين فيك قبل أن يتبين في عدوك (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه ليس شيء من الشر أضر من الحسد لانه يصل الى الحاسد خمس عقوبات قبل أن يصل الى المحسود مكروه أولها غم لا ينقطع والثاني مصيبة لا يؤجر عليها والثالث مذمة لا يحمد عليها والرابع يسخط عليه الرب والخامس يغلق عليه أبواب التوفيق وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الا ان لنعم الله أعداء قيل من أعداء نعم الله يارسول الله قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله تعالى من فضله وروي عن مالك بن دينار أنه قال اني أجيز شهادة القراء على جميع الخلق ولا أجيز شهادة القراء بعضهم على بعض لاني وجدتهم حسادا يعني ان أكثر الحسد في القراء وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ستة بستة يدخلون النار يوم القيامة قبل الحساب يعني ستة أصناف بسبب ستة أشياء يدخلون النار قبل الحساب قيل يارسول الله من هم قال الامراء من بعدي بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة وأهل الرستاق بالجهالة وأهل العلم بالحسد يعني العلماء الذين يطلبون الدنيا يحسد بعضهم بعضا فينبغي للعالم أن يتعلم العلم ليطلب به الآخرة فاذا كان العالم طالب بعلمه الآخرة فانه لا يحسد أحدا ولا يحسده أحد واذا تعلم لطالب الدنيا فانه يحسد كما قال الله عن علماء اليهود أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله يعني أن اليهود كانوا يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فكانوا يقولون لو كان هو رسول الله صلى الله عليه وسلم لشغله ذلك عن كثرة النساء قال الله سبحانه وتعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله يعني النبوة وكثرة النساء وقال بعض الحكماء اياكم والحسد فان الحسد أول ذنب عصي الله تعالى به في السماء وأول ذنب عصي الله تعالى به في الارض وانما أراد بقوله أول ذنب عصي الله تعالى به في السماء يعني ابليس حين أبى ان لا يسجد لآدم وقال خلقتني من نار وخلقته من طين فحسده فلعنه الله تعالى بذلك وأما الذي عصي الله تعالى به في الارض فهو قابيل بن آدم حين قتل أخاه هابيل حسدا وهو قوله تعالى واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين وروي عن الاحنف بن قيس أنه قال لا راحة لحسود

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (اذا مر قوم بقوم فسلم عليهم واحد منهم أجزأ عنهم واذا رد واحد منهم أجزأ عنهم) وينبغي للمجيب اذا رد السلام أن يسمع جوابه لانه اذا أجاب بجواب لم يسمعه المسلم لم يكن ذلك جوابا ألا ترى أن المسلم اذا سلم سلاما لم يسمع منه لم يكن ذلك سلاما فكذلك اذا أجاب بجواب لم يسمع منه فليس بجواب وروى معاوية ابن قرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (اذا سلمتم فأسمعوا واذا رددتم فأسمعوا واذا قعدتم فاقعدوا بالامانة ولا يرفعن بعضكم حديث بعض) يعني به النميمة وينبغي للرجل اذا سلم على واحد أن يسلم بلفظ الجماعة وكذلك في الجواب لان المسلم عليه لا يكون وحده وروى الاعمش عن ابراهيم النخعي أنه قال اذا سلمت على الواحد فقل السلام عليكم فان معه الملائكة وروى أبو مسعود الانصاري أن امرأة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت عليك السلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا السلام على الموتى ولكن قولي السلام عليكم قال الفقيه رحمه الله الافضل أن يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكذلك المجيب يقول هكذا فان أجره أكثر ولا ينبغي أن يزيد على البركات شيأ وروى أبو أمامة عن سهل بن حنيف عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من قال السلام عليكم كتب الله تعالى له عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة

ولا وفاء لبخيل ولا صديق لملول ولا مروءة لكذوب ولا رأي لخائن ولا سؤدد لسيء الخلق وقال بعض الحكماء
ما رأيت ظالما أشبه بالمظلوم من الحاسد وقال محمد بن سيرين ما حسدت أحدا على شيء من الدنيا فان كان من أهل
الجنة فكيف أحسده وهو صائر الى الجنة وان كان من أهل النار فكيف أحسده وهو صائر الى النار وقال
الحسن البصري يا ابن آدم لم تحسد أخاك فان كان الذي أعطاه الله لكرامته عليه فلم تحسد من أكرمه الله
تعالى وان يكن غير ذلك فلا ينبغي لك أن تحسد من مصيره الى النار (وقال الفقيه) رضي الله تعالى عنه ثلاثة
لا تستجاب دعوتهم آكل الحرام ومكثار الغيبة ومن كان في قلبه غل أو حسد للمسلمين وروى ابن شهاب
عن سالم عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله تعالى القرآن وهو يقوم
به آناء الليل والنهار ورجل آتاه الله تعالى مالا وهو ينفق منه آناء الليل والنهار (قال الفقيه) رضي الله
تعالى عنه يعني أن يجتهد حتى يفعل مثل فعله في قيام الليل وفي الصدقة فهذا الحسد محمود فاما اذا حسده في ذلك
يريد زواله عنه فهو مذموم وهكذا في كل شيء اذا رأى الانسان مالا أو شيأ يعجبه فيتمنى أن يكون ذلك الشيء له
فهو مذموم وان تمنى أن يكون له مثله فهو غير مذموم وهذا معنى قوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم
على بعض وقال في آية أخرى واسألوا الله من فضله وهكذا ينبغي للمسلم أن لا يتمنى فضل غيره لنفسه وينبغي أن
يسأل الله تعالى أن يعطيه مثل ذلك فالواجب على كل مسلم أن يمنع نفسه من الحسد لان الحاسد يضاد حكم الله
تعالى والناصح هو راض بحكم الله تعالى وقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا ان الدين النصيحة فينبغي للمسلم أن
يكون راضيا ناصحا لجميع المسلمين ولا يكون حاسدا * وروى العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي
الله تعالى عنه أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن حق المسلم على المسلم فقال حق المسلم على المسلم ستة أشياء قيل
ما هي يا رسول الله قال اذا لقيته فسلم عليه واذا دعاك فاجبه واذا استنصحك فانصح له واذا عطس فحمد الله فشمته
واذا مرض فعده واذا مات فاتبعه (قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا أبي رحمه الله تعالى حدثنا همام النسفي
حدثنا عيسى بن أحمد العسقلاني حدثنا يزيد بن هرون حدثنا أبو محمد الثقفي قال سمعت أنس بن مالك رضي
الله تعالى عنه يقول خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثمان سنين فكان أول ما علمني قال يا أنس
أحكم وضوءك للصلاة تحبك حفظتك ويزاد في عمرك يا أنس اغتسل من الجنابة وبالغ فيها فان تحت كل شعرة
جنابة قال قلت يا رسول الله وكيف أبالغ فيها قال روأصول شعرك وأنق بشرتك تخرج من مغتسلك وقد غفر
ذنبك يا أنس لا يفوتنك ركعتا الضحى فانها صلاة الاوابين وأكثر الصلاة بالليل والنهار فانك ما دمت في الصلاة فان
الملائكة يصلون عليك يا أنس اذا قمت الى الصلاة فانصب نفسك لله تعالى واذا ركعت فاجعل راحتيك على ركبتيك
وفرج بين أصابعك وارفع عضديك عن جنبيك واذا رفعت رأسك فقم حتى يعود كل عضو الى مكانه واذا سجدت
فالزق وجهك بالارض ولا تنقر نقر الغراب ولا تبسط ذراعيك بسط الثعلب واذا رفعت رأسك من السجود فلا
تقع كما يقعي الكلب وضع أليتيك بين قدميك والزق ظاهر قدميك بالارض فان الله تعالى لا ينظر الى صلاة لا يتم
ركوعها ولا سجودها وان استطعت أن تكون على الوضوء في يومك وليلتك فافعل فانه ان يأتك الموت وأنت على
ذلك لم تفتك الشهادة يا أنس اذا دخلت بيتك فسلم يعني على أهل بيتك تكثر بركتك وبركة بيتك واذا خرجت
لحاجة فلا يقعن بصرك على أحد من أهل قبلتك الا سلمت عليه تدخل حلاوة الايمان في قلبك وان أصبت ذنبا في
مخرجك رجعت وقد غفر لك يا أنس لا تبيتن ليلة ولا تصبحن يوما وفي قلبك غش لاحد من أهل الاسلام فان هذا
من سنتي ومن أخذ بسنتي فقد أحبني ومن أحبني فهو معي في الجنة يا أنس اذا عملت بهذا وحفظت وصيتي فلا
يكون شيء أحب اليك من الموت فان فيه راحتك فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن اخراج الغش من القلب
من سنته فالواجب على كل مسلم أن يخرج الغل والحسد من قلبه فان ذلك من أفضل الاعمال * (قال الفقيه) *
رضي الله تعالى عنه سمعت أبي رحمه الله تعالى يحكي باسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال بينا نحن عند
النبي صلى الله عليه وسلم اذ قال يطلع رجل من أهل الجنة معلق نعليه بشماله فسلم وجلس مع القوم فلما كان من

الله كتب له عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب له ثلاثون حسنة) وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لكل شيء منتهى ومنتهى السلام البركات وروى أنه سمع رجلا يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فقال ابن عباس انتهوا حيثما انتهت الملائكة مع أهل بيت الصالحين قولهم رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد

(الباب الرابع والثلاثون في التسليم على الصبيان)

قال الفقيه رحمه الله اختلف الناس في التسليم على الصبيان قال بعضهم لا ينبغي أن يسلم عليهم وقال بعضهم السلام عليهم أفضل من تركه وبه نأخذ أما من قال انه لا يسلم عليهم فقال لان الرد فريضة والصبي لا تلزمه الفريضة فاما لم يلزمه الرد فلا ينبغي أن يسلم عليه وروى الاشعث عن الحسن انه كان لا يرى التسليم على الصبيان وكان يمر بهم ولا يسلم عليهم وروى عن محمد ابن سيرين انه كان يسلم على الصبيان ولكن كان لا يسمعهم واما من قال بانه يسلم عليهم فلما روى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه وكان خادم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال كنت مع الصبيان اذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم علينا ثم دعاني فبعثني الى حاجة له. وعن عنبسة بن عمار قال كان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يمر علينا ونحن غلمان في الكتاب فيسلم علينا وعن الحكم قال كان الغد

الغد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فيطلع ذلك الرجل على مثل هيئته فلما كان اليوم الثالث قال مثل ذلك فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سار معه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه وقال قد وقع بيني وبين أبي كلام وأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاث ليال فاذا رأيت أن تؤويني اليك لاجل يميني فعلت قال نعم قال أنس فكان عبد الله بن عمرو بن العاص يحدث أنه بات عنده ليلة فلم يقم منها ساعة الا أنه اذا نام على فراشه ذكر الله تعالى وكبره حتى يقوم مع الفجر فاذا توضأ أسبغ الوضوء وأتم الصلاة ثم أصبح وهو مفطر قال فرمقته ثلاث ليال لا يزيد على ذلك غير أني لا أسمعه يقول الا خيرا فلما مضت الثلاث وكدت أن أحقر عمله قلت له اني لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجرة ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في ثلاث مجالس يطلع عليكم رجل من أهل الجنة فطلعت أنت فاردت أن آوي اليك حتى أنظر ما تعمل فأقتدي بك فلم أرك تعمل كثيرا فما الذي بلغ بك ما قال النبي صلى الله عليه وسلم قال ما هو الا ما رأيت فانصرفت عنه فدعاني حين وليت فقال ما هو الا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي شرا لاحد من المسلمين ولا أحسده على خير أعطاه الله اياه قال فقلت هذا الذي بلغ بك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي لا أطيق عليه قال بعض الحكماء بارز الحاسد ربه من خمسة أوجه أولها قد بغض كل نعمة قد ظهرت على غيره والثاني سخط لقسمته يعني يقول لربه لم قسمت هكذا والثالث أنه ضن بفضله يعني أن ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهو يبخل بفضل الله تعالى والرابع خذل ولي الله تعالى لانه يريد خذلانه وزوال النعمة عنه والخامس أعان عدوه يعني ابليس لعنه الله ويقال الحاسد لا ينال في المجالس الا مذمة وذلا ولا ينال من الملائكة الا لعنة وبغضا ولا ينال في الخلوة الا جزعا وغما ولا ينال عند النزع الا شدة وهولا ولا ينال في الموقف الا فضيحة ونكالا ولا ينال في النار الا حرا واحتراقا والله أعلم

(باب الكبر)

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا الفضل بن دكين عن مسعر بن كدام عن أبي مصعب عن أبيه عن كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه قال يأتي المتكبرون يوم القيامة ذرا في صور الرجال يغشاهم أو يأتيهم الذل من كل مكان يسلكون في نار من النيران يسقون من طينة الخبال وهي عصارة أهل النار (قال رضي الله تعالى عنه) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد ابن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا سفيان بن مسعر أنه قال بلغني عن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما أنه مر بمساكين وهم يأكلون كسرا لهم على كساء فقالوا يا أبا عبد الله الغداء قال فنزل وقال انه لا يحب المستكبرين فأكل معهم ثم قال لهم قد أجبتكم فاجيبوني فانطلقوا معه فلما أتوا المنزل قال لجاريته أخرجي ما كنت تدخرين وبهذا الاسناد عن سفيان عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولهم عذاب أليم أولهم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر يعني الفقير قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا محمد بن موسى الفقيه الرازي أبو عبد الله حدثنا محمد بن رباح حدثنا يزيد بن هرون عن هشام الدستوائي عن يحيي بن أبي كثير عن عامر العقيلي عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار فاما أول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد وعبد مملوك لم يشغله رق الدنيا عن طاعة ربه وفقير ضعيف ذو عيال وأول ثلاثة يدخلون النار فامير مسلط وذو ثروة من المال لا يؤتي الزكاة وفقير فخور وقال ان الله تعالى يبغض ثلاثة نفر وبغضه لثلاثة منهم أشد أولها يبغض الفساق وبغضه للشيخ الفاسق أشد والثاني يبغض البخلاء وبغضه للغني البخيل أشد والثالث يبغض المتكبرين وبغضه للفقير المتكبر أشد ويحب ثلاثة نفر وحبه لثلاثة منهم أشد يحب المتقين وحبه للشاب التقي أشد والثاني يحب الاسخياء وحبه للفقير السخي أشد والثالث يحب المتواضعين وحبه للمتواضع الغني أشد وروى عن حبيب بن أبي ثابت عن يحيي بن جعدة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر فقال رجل يا رسول

شريح يسلم على كل صغير وكبير *(الباب الخامس والثلاثون في التسليم على أهل الذمة)* قال الفقيه رحمه الله اختلف الناس في التسليم على أهل الذمة قال بعضهم لا بأس به وقال بعضهم لا ينبغي أن يسلم عليهم واذا سلموا ينبغي أن يرد عليهم بالجواب وبه نأخذ أما من قال انه لا بأس به فاحتج بما روي عن أبي أمامة الباهلي أنه كان لا يمر بأحد من اليهود والنصارى الا سلم عليهم وقال أمرنا رسول صلى الله عليه وسلم بافشاء السلام على كل مسلم ومعاهد وقال علقمة أقبلت مع عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه على موضع يقال له ساحين فصحبه تسعة دهاقين من ساحين فلما دخلوا الكوفة أخذوا في طريق آخر فسلم عليهم فقلت له أتسلم على هؤلاء الكفار قال نعم انهم صحبونا وللصحبة حق وأما من قال انه لا يسلم عليهم فقد ذهب الى ما روي عن سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام واذا لقوكم في الطريق فاضطروهم الى أضيقها) وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه لا تسلموا على اليهود والنصارى والمجوس وروى عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ان اليهود اذا سلموا عليكم فقولوا وعليكم ولا تزيدوا على ذلك) وقال أنس نهينا أن نزيد على وعليكم يعني أهل الكتاب وقال الفقيه رحمه الله اذا مررت

الله اني ليعجبني نقاء ثوبي وشراك نعلي وعلاقة سوطي أفهذا من الكبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى جميل يحب الجمال ويحب اذا أنعم على عبده نعمة أن يرى أثرها عليه ويبغض البؤس والتباؤس ولكن الكبر أن يسفه الحق ويغمص الخلق * وروى الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من خصف نعله ورقع ثوبه وعفر وجهه لله في السجود فقد برئ من الكبر * وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من لبس الصوف وانتعل المخصوف وركب حماره وحلب شاته وأكل مع عياله وجالس المساكين فقد محا الله تعالى عنه الكبر وذكر أن موسى صلوات الله وسلامه عليه ناجى الله تعالى فقال يا رب من أبغض في خلقك اليك قال يا موسى من تكبر قلبه وغلظ لسانه وضعف يقينه وبخلت يده وقال عروة بن الزبير التواضع أحد مصائد الشرف وكل ذي نعمة محسود عليها الا التواضع وقال بعض الحكماء ثمرة القناعة الراحة وثمرة التواضع المحبة وذكر أن المهلب بن أبي صفرة كان صاحب جيش الحجاج فمر على مطرف بن عبد الله بن الشخير وهو يتبختر في حلة خز فقال له مطرف يا عبد الله هذه مشية يبغضها الله ورسوله فقال المهلب أما تعرفني قال بلى أعرفك أولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وتحمل فيما بين ذلك العذرة فترك المهلب مشيته تلك وقال بعض الحكماء افتخار العبد المؤمن بربه وعزه بدينه وافتخار المنافق بحسبه وعزه بماله * وروى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا رأيتم المتواضعين فتواضعوا لهم واذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك لهم صغار ومذلة ولكم بذلك صدقة * وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما تواضع رجل لله الا رفعه الله تعالى * وروى عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه قال رأس التواضع أن تبدأ بالسلام على من لقيت من المسلمين وأن ترضى بالدون من المجلس وأن تكره أن تذكر بالبر والتقوى * (قال الفقيه) * رضي الله تعالى عنه اعلم أن الكبر من أخلاق الكفار والفراعنة والتواضع من أخلاق الانبياء والصالحين لان الله تعالى وصف الكفار بالكبر فقال انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وقال وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين وقال ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقال ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وقال ان الله لا يحب المستكبرين وقد مدح عباده المؤمنين بالتواضع فقال وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا يعني متواضعين ومدحهم بتواضعهم وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالتواضع فقال واخفض جناحك للمؤمنين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بخلقه فقال وانك لعلى خلق عظيم وكان خلقه التواضع لانه روي في الخبر أنه كان يركب الحمار ويجيب دعوة المملوك فثبت أن التواضع من أحسن الاخلاق وكان الصالحون من قبل أخلاقهم التواضع فوجب علينا أن نقتدي بهم رضي الله تعالى عنهم وذكر عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أنه أتاه ذات ليلة ضيف فلما صلى العشاء وكان يكتب شيأ والضيف عنده كاد السراج أن ينطفئ فقال الضيف يا أمير المؤمنين أقوم الى المصباح فاصلحه قال ليس من مروءة الرجل أن يستعمل ضيفه قال أفأنبه الغلام قال لا هي أول نومة نامها فقام عمر وأخذ البطة فملأ المصباح فقال الضيف قمت بنفسك يا أمير المؤمنين قال ذهبت وأنا عمر ورجعت وأنا عمر وخير الناس عند الله من كان متواضعا وروى عن قيس بن أبي حازم أنه قال لما قدم عمر بن الخطاب الى الشأم تلقاه علماؤها وكبراؤها فقيل اركب هذا البرذون يراك الناس فقال انكم ترون الامر من ههنا انما الامر من ههنا وأشار بيده الى السماء خلوا سبيلي وروى في رواية أخرى أن عمر رضي الله تعالى عنه جعل بينه وبين غلامه مناوبة فكان يركب الناقة ويأخذ الغلام بزمام الناقة ويسير مقدار فرسخ ثم ينزل ويركب الغلام ويأخذ عمر بزمام الناقة ويسير مقدار فرسخ فلما قرب من الشأم كانت نوبة ركوب الغلام فركب الغلام وأخذ عمر بزمام الناقة فاستقبله الماء في الطريق فجعل عمر يخوض في الماء ونعله تحت ابطه اليسرى وهو آخذ بزمام الناقة فخرج أبو عبيدة بن الجراح وكان أميرا على الشأم وقال يا أمير المؤمنين ان عظماء الشام يخرجون اليك فلا يحسن

بقوم وفيهم مسلمون وكفار فانت بالخيار ان شئت قلت السلام عليكم وتريد به المؤمنين خاصة وان شئت قلت السلام على من اتبع الهدى وقال مجاهد اذا كتبت الى اليهودي أو النصراني في الحاجة السلام فاكتب السلام على من اتبع الهدى

(الباب السادس والثلاثون في التسليم عند دخول البيت)

قال الفقيه رحمه الله اذا دخلت بيتك فسلم على أهل بيتك وان لم يكن في البيت أحد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين لان الله تعالى قال فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله والآية تقتضي الامرين جميعا وهو التسليم على الاهل ان كان فيه أحد وعلى نفسه ان لم يكن فيه أحد وروى سعيد ابن جبير عن قتادة قال اذا دخلت بيتك فسلم على أهلك فهم أحق من سلمت عليهم واذا دخلت بيتا ليس فيه أحد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانه كان يؤمر بذلك قال وذكر لنا أن الملائكة ترد عليهم وروى عطاء قال سمعت أبا هريرة رضي الله تعالى عنه يقول اذا قال الرجل أدخل فقل لا حتى تجيء بالمفتاح فقلت المفتاح السلام عليكم قال نعم وروى المغيرة بن شعبة عن ابراهيم أنه قال اذا دخل الرجل بيته فسلم قال الشيطان لا مقيل لي يعني لا يبقى لي موضع القرار فاذا أتى طعامه فسمى الله تعالى عليه قال الشيطان لا مقيل ولا مطعم واذا أتى بشرابه فسمى الله تعالى عليه قال الشيطان لا مقيل ان

أن يرولك على هذه الحالة فقال عمر رضي الله تعالى عنه انما أعزنا الله تعالى بالاسلام فلا نبالي من مقالة الناس وذكر عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه أنه كان أميرا بالمدينة فاشترى رجل من عظمائها شيأ فمر به سلمان فحسبه حمالا فقال تعال فاحمل هذا فحمله سلمان فجعل يتلقاه الناس ويقولون أصلح الله الامير نحن نحمل عنك فأبى أن يدفع اليهم فقال الرجل في نفسه ويحك اني لم أسخر الا الامير فجعل يعتذر اليه ويقول لم أعرفك أصلحك الله فقال انطلق فذهب به الى منزله ثم قال لا أسخر أحدا أبدا وروي عن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه أنه كان أميرا بالكوفة فخرج الى حانوت العلاف فاشترى منه القت فربطه البائع وأخذ البائع جانب الحزمة فجعل يجر كل واحد منهما بيده حتى صار نصف القت في يد هذا ونصفه في يد هذا ثم جعله على عاتق عمار فذهب به الى منزله وروي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه بعثه عمر بن الخطاب أميرا على البحرين فدخل البحرين وهو راكب على حمار وجعل يقول طرقوا للامير طرقوا للامير فهؤلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خلقهم التواضع وكانوا أعزاء عند الخلق وعند الملائكة وعند الله سبحانه وتعالى وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال مانقص مال من صدقة وما عفا رجل عن مظلمة الا زاده الله تعالى عزا وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان في بيت عائشة رضي الله تعالى عنها وبين يديه طبق فيه قديد وهو جاث على ركبتيه يأكل فأتت امرأة بذية ماتبالي لقيت رجلا أو امرأة فنظرت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت انظروا اليه يجلس كما يجلس العبد فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنا عبد أجلس كما يجلس العبد وآكل كما يأكل العبد وقال لها كلي فقالت لا الا أن تطعمني بيدك فاطعمها فقالت لا حتى تطعمني من فيك وكان في فم رسول الله صلى الله عليه وسلم قديدة فيها عصب فمضغها فأخرجها فأعطاها اياها قال فأخذتها ومضغتها فماهي أن وقعت في بطنها فغشيها من الحياء حتى ما كانت تستطيع النظر الى أحد قال فسلم منها بعد يومها ذلك بباطل حتى لحقت بالله تعالى وروى الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أوتيت مفاتيح الارض فخيرت بين أن أكون عبدا نبيا أو نبيا ملكا فأومأ الي جبريل أن تواضع وكن عبدا فاخترت أن أكون عبدا نبيا فأوتيت ذلك واني أول من تنشق عنه الارض وأول شافع قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه من تواضع تخشعا رفعه الله تعالى يوم القيامة ومن تطاول تعظما وضعه الله تعالى يوم القيامة وذكر عن قتادة رحمه الله تعالى أنه قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول من فارقت روحه جسده وفي رواية من فارق الدنيا وهو بريء من ثلاث دخل الجنة من الكبر والخيانة والدين قال حدثني أبي رحمه الله تعالى باسناده عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله بن أبي جعفر قال دخل علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه السوق فاشترى قميصين من هذه الكرابيس بستة دراهم ثم قال لغلامه يا أسود اختر أيهما شئت فاختار الغلام خيرهما ولبس علي كرم الله وجهه الآخر ففضل كماه على أطرافه فدعا بالشفرة فقطع كميه وخطب بالناس يوم الجمعة ونحن ننظر الى تلك الهدب على ظهر كفيه ورأى رجلا قد أسبل ثوبه فقال يافلان ارفع ثوبك فانه أنقى لثوبك وأتقى لقلبك وأبقى عليك *وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال قال الله تعالى العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني في واحد منهما ألقيته في النار (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه العظمة ازاري والكبرياء ردائي يعني أنهما من صفاتي كما في القرآن العزيز الجبار المتكبر فهما صفتان من صفات الله تعالى فلا ينبغي للعبد الضعيف أن يتكبر

(باب الاحتكار)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمة الله تعالى عليه حدثنا أبو الحسن الحاكم السردي حدثنا أبو بكر بن المثنى حدثنا هاني بن النضر حدثنا أحمد بن خالد حدثنا محمد بن اسحق عن محمد بن ابراهيم عن سعيد بن المسيب عن معمر بن عبد الله العدوي قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لايحتكر الا خاطئ وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من احتكر طعاما أربعين يوما فقد برئ من الله تعالى وبرئ الله منه *وروى سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الجالب

ولاطعام ولامشرب فيخرج هاربا خائبا

(الباب السابع والثلاثون فيما يستحب من اللباس)

قال الفقيه رحمه الله ينبغي للرجل أن يكون في لباسه موافقا لاقرانه ولا يلبس لباسا مرتفعا جدا ولا رديئا جدا فانه لو فعل ذلك ارتكب النهي وأوقع الناس في الغيبة وروي عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه نهى عن الشهرتين في اللباس المرتفعة جدا والمنخفضة جدا وقال الشعبي البس من الثياب مالا يزدريك به السفهاء ولا يعيبك به الفقهاء وقال محمد ابن سيرين كانت الشهرة في تطويل الثياب ثم صارت الشهرة في تجويدها واختار بعض الناس الاقتصار في اللباس واحتج بما روي عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه خرج الى الاسواق مع قنبر فاشترى قميصين غليظين فخير قنبرا فأخذ قنبر أحدهما ولبس الآخر بنفسه وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه أتي بقميص فأمر بقطع ما فضل عن كمه وروي عن بعض التابعين أنه قال رأيت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يخطب وعليه قميص فيه سبع رقاع وروي عنه أنه قال اخشوشنوا واخلولقوا وتمعددوا واجعلوا الرأس رأسين يعني البسوا الخشن والخلق وتشبهوا بمعد واجعلوا مكان العبد عبدين وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه اشترى قميصا فقطع ما وراء الاصابع من الكمين ثم قال لخادمه حصه أي خطه ويستحب البيض من الثياب وروي

مرزوق والمحتكر ملعون وانما أراد بالجالب الذي يشتري الطعام للبيع فيجلبه الى بلده فيبيعه فهو مرزوق لان الناس ينتفعون به فيناله بركة دعاء المسلمين والمحتكر الذي يشتري الطعام للمنع ويضر بالناس* وروى الشعبي أن رجلا أراد أن يسلم ابنه الى عمل فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسلمه الى حناط يبيع الحنطة ولا الى جزار ولا الى من يبيع الاكفان أما الحناط فلان يلقى الله تعالى زانيا أو شارب خمر خير له من أن يلقى الله تعالى وهو قد حبس الطعام أربعين ليلة وأما الجزار فانه يذبح حتى تذهب الرحمة من قلبه وأما بائع الاكفان فانه يتمنى لامتي الموت والمولود من أمتي أحب الي من الدنيا وما فيها قال الفقيه رضي الله تعالى عنه الحكرة أن يشتري الطعام في مصره ويحبسه عن البيع وللناس حاجة اليه فهذا هو الاحتكار الذي نهي عنه وأما اذا دخل له الطعام من ضيعة أو جلب من مصر آخر فانه لا يكون احتكارا ولكن لو كان للناس اليه حاجة فالافضل أن يبيعه وفي امتناعه عن ذلك يكون مسيئا لسوء نيته وقلة شفقته للمسلمين فينبغي أن يجبر المحتكر على بيع الطعام فان امتنع من ذلك فانه يعذر ويؤدب ولا يسعر عليه ويقال له بعه كما يبيع الناس *وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أنا لا أسعر فان الله تعالى هو المسعر* وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الغلاء والرخص جندان من جنود الله تعالى اسم أحدهما الرغبة واسم الآخر الرهبة فاذا أراد الله تعالى أن يرخصه قذف الرهبة في قلوب الرجال فاخرجه من أيديهم فرخص واذا أراد الله تعالى أن يغليه قذف الرغبة في قلوب الرجال فحبسوه في أيديهم وذكر في الخبر أن عابدا من عباد بني اسرائيل مر على كثيب من الرمل فتمنى في نفسه لو كان دقيقا فاشبع به بني اسرائيل في مجاعة أصابتهم فاوحى الله تعالى الى نبي فيهم أن قل لفلان ان الله تعالى قد أوجب لك من الاجر ما لو كان دقيقا فتصدقت به يعني انه لما نوى نية حسنة أعطاه الاجر بحسن نيته وشفقته على المسلمين ورحمته لهم فينبغي للمسلم أن يكون مشفقا رحيما على المسلمين وذكر أن رجلا جاء الى عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال له أوصني فقال له عبد الله بن عباس أوصيك بستة أشياء أولها يقين القلب بالاشياء التي تكفل الله لك بها والثاني باداء الفرائض لوقتها والثالث بلسان رطب في ذكر الله تعالى والرابع لا توافق الشيطان فانه حاسد للخلق والخامس لا تعمر الدنيا فانها تخرب آخرتك والسادس أن تكون ناصحا للمسلمين دائما (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه ينبغي للمسلم أن يكون ناصحا للمسلمين رحيما بهم فان ذلك من علامات السعادة وقيل ان علامات السعادة احدى عشرة خصلة أولها أن يكون زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة والثاني أن تكون همته العبادة وتلاوة القرآن والثالث قلة القول فيما لا يحتاج اليه والرابع أن يكون محافظا على الصلوات الخمس والخامس أن يكون ورعا فيما قل أو كثر من الحرام والسادس أن تكون صحبته مع الصالحين والسابع أن يكون متواضعا غير متكبر والثامن أن يكون سخيا كريما والتاسع أن يكون رحيما بخلق الله تعالى والعاشر أن يكون نافعا للخلق والحادي عشر أن يكون ذاكرا للموت كثيرا وعلامة الشقاء أيضا احدى عشرة خصلة أولها أن يكون حريصا على جمع المال والثاني أن تكون نهمته في الشهوات واللذات في الدنيا والثالث أن يكون فحاشا في القول مكثارا والرابع أن يكون متهاونا في الصلوات والخامس أن يكون أكله من الحرام والشبهات وصحبته مع الفجار والسادس أن يكون سيئ الخلق والسابع أن يكون مختالا متكبرا فخورا والثامن أن يمنع منفعته من الناس والتاسع أن يكون قليل الرحمة للمسلمين والعاشر أن يكون بخيلا والحادي عشر أن يكون ناسيا للموت يعني أن الرجل اذا كان ذاكرا للموت فانه لا يمنع طعامه عن البيع ويرحم المسلمين وذكر عن بعض الزهاد أنه كان في بيته وقر من الحنطة فقحط الناس فباع ما عنده من الحنطة ثم جعل يشتري لحاجته فقيل له لو أمسكت ما عندك فقال أردت أن أشارك الناس في غمهم والله الموفق بمنه وكرمه

(باب الزجر عن الضحك)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم ابن يوسف حدثنا سفيان بن عيينة قال قال عيسى بن مريم صلوات الله عليه للحواريين يا ملح الارض لا تفسدوا

عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (خلق الله الجنة بيضاء وخير ثيابكم البيض تلبسونها في حياتكم وتكفنون به موتاكم) وروي عن عبد الله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال (البسوا من ثيابكم البيض وكفنوا فيها موتاكم فانها خير ثيابكم) وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال كل ما شئت والبس ما شئت من الحلال اذا ما أخطأتك اثنتان سرف ومخيلة فاني ما رأيت في موضع اسرافا الا رأيت بجنبه حقا مضيعا

(الباب الثامن والثلاثون في الجمال)

(قال الفقيه) رحمه الله يستحب للرجل اذا كان ذا مروءة وكان ذا علم أن تكون ثيابه عليه نقية من غير كبر وروي عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه قال من حسب المرء نقاء ثوبه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما على الرجل أن يتخذ ثوبين سوى ثوبي مهنته) ويقال في المثل لا جديد لمن لا خلق له وعن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما طابت رائحة عبد قط الا قل غمه ولا نظفت ثيابه قط الا قل همه وروي عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه قال اني لاحب أن أنظر الى القارئ أبيض الثياب وقال أيضا اذا وسع الله عليكم فوسعوا على أنفسكم وروي عن عامر بن سعد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال (ان الله نظيف يحب النظافة وجميل يحب الجمال فان

فان الاشياء اذا فسدت انما تداوى بالملح وان الملح اذا فسد لم يداو بشئ يامعشر الحوار يين لاتأخذوا ممن تعلمون أجرا الا كما أعطيتمونى واعلموا أن فيكم خصلتين من الجهل الضحك من غير عجب والتصبح من غير سهر (قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه معنى قوله عليه السلام ملح الارض يعنى به العلماء فان العلماء هم الذين يصلحون الخلق و يدلونهم على طريق الآخرة فاذا ترك العلماء طريق الآخرة فن الذى يدلهم على الطريق وبمن يقتدى الجهال وقوله لاتأخذوا ممن تعلمون أجرا الا كما أعطيتمونى يعنى أن العلماء ورثة الانبياء فكما أن الانبياء يعلمون الخلق بغير أجر وهو قوله عز وجل قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى وأيضا قوله تعالى ان أجرى الا على الله فكذلك العلماء ينبغى لهم أن يقتدوا بالانبياء ولا يأخذوا على تعليمهم أجرا وأما قوله الضحك من غير عجب يعنى بالضحك القهقهة وهو مكروه وهو من عمل السفهاء وأما التصبح من غير سهر يعنى النوم فى أول النهار من غير أن يكون ساهرا بالليل فان ذلك نوع من الحمق وقال النبى صلى الله عليه وسلم النوم فى أول النهار حمق وفى أوسطه خلق وفى آخره خرق يعنى الجهل (قال) حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا منيع حدثنا ابن زنجويه حدثنا ابن أبى غالب حدثنا هشام حدثنا الكوثر بن حكيم عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال خرج النبى صلى الله عليه وسلم ذات يوم الى المسجد فاذا قوم يتحدثون و يضحكون فوقف وسلم عليهم ثم قال أكثروا ذكر هاذم اللذات قلنا وما هاذم اللذات قال الموت ثم خرج بعد ذلك مرة أخرى فاذا قوم يضحكون فقال أما والذى نفسى بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ثم خرج أيضا فاذا قوم يتحدثون و يضحكون فسلم عليهم ثم قال ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء يوم القيامة فقيل ومن الغرباء يوم القيامة قال الذين اذا فسد الناس صلحوا قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا اسحق بن منصور قال لما فارق الخضر موسى عليهما السلام قال له عظنى قال ياموسى اياك واللجاجة ولا تكن ماشيا بغير حاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعب على الخاطئ بخطيئته وفى بعض الروايات ولا تعير الخاطئين بخطاياهم وابك على خطيئتك يا ابن عمران * وروى جعفر بن عوف عن مسعود عن عوف بن عبد الله قال كان النبى صلى الله عليه وسلم لا يضحك الا تبسما ولا يلتفت الا جميعا يعنى يلتفت بجميع وجهه ففى هذا الخبر دليل على أن التبسم مباح وانما النهى عن الضحك بالقهقهة فينبغى للعاقل أن لا يضحك بالقهقهة فان من ضحك قهقهة فى الدنيا قليلا بكى فى الآخرة كثيرا فكيف بمن ضحك فى الدنيا كثيرا كيف يكون حاله يوم القيامة وقد قال الله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا قال الربيع بن خثيم فليضحكوا قليلا فى الدنيا وليبكوا كثيرا فى الآخرة وعن الحسن البصرى فى قوله تعالى فليضحكوا قليلا فى الدنيا وليبكوا كثيرا فى الآخرة فى نار جهنم جزاء بما كانوا يكسبون وقال الحسن البصرى رحمه الله تعالى ياعجبا من ضاحك ومن ورائه النار ومن مسرور ومن ورائه الموت وقيل مر الحسن البصرى بشاب وهو يضحك فقال له يابنى هل جزت على الصراط قال لا فقال هل تبين لك الى الجنة تصير أم الى النار قال لا قال ففيم هذا الضحك قال فما روى الفتى ضاحكا بعده قط يعنى أن قول الحسن وقع فى قلبه فتاب عن الضحك وهكذا كان العلماء فى ذلك الزمان انهم كانوا اذا تكلموا بالموعظة وقع كلامهم موقعا لانهم كانوا يعملون بالعلم فينفع علمهم غيرهم فأما علماء زماننا فانهم لا يعملون بعلمهم فلا ينفع علمهم غيرهم وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال من أذنب ذنبا وهو يضحك دخل النار وهو يبكى ويقال أكثر الناس ضحكا فى الدنيا أكثرهم بكاء فى الآخرة وأكثرهم بكاء فى الدنيا أكثرهم ضحكا فى الجنة قال يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله تعالى أربع خصال لم يبقين للمؤمن ضحكا ولا فرحا هم المعاد يعنى هم الآخرة وشغل المعاش وغم الذنوب والمام المصائب يعنى ينبغى للمؤمن أن يكون مشغولا بهذه الاشياء الاربعة لتمنعه عن الضحك فان الضحك ليس من خصال المؤمن وقد عير الله تعالى أقواما بالضحك فقال أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون ومدح أقواما بالبكاء فقال تعالى و يخرون للاذقان يبكون و يقال غم الاحياء خمسة أشياء فينبغى لكل انسان أن يكون غمه فى هذه الخمسة أولها غم الذنوب الماضية لانه قد

وجواد يحب الجود وكريم يحب الكرم وطيب يحب الطيب) وروى زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جالسا اذ دخل رجل ثائر الرأس واللحية فاشار اليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده أن اخرج وأصلح راسك ولحيتك ففعل ثم رجع فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أليس هذا خيرا من أن يأتى أحدكم ثائر الرأس واللحية كأنه شيطان وروى زيد بن أسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال خرجنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى غزوة أنمار فبينما أنا نازل تحت شجرة اذ مر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت يارسول الله هلم الى الظل فنزل فقمت الى غرارة لنا فوجدت فيها خبزا وجروا وقثاء فكسرته ثم قربته الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعندنا صاحب لنا قد ذهب يرعى ظهرنا فرجع وعليه ثوبان له قد خلقا فنظر اليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لى أما له ثوبان غير هذين فقلت بلى له ثوبان فى العيبة فقال هلا كسوته اياهما فدعوته فلبسهما ثم ولى فذهب فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ماله ضرب الله عنقه أليس هذا خيرا فسمعه الرجل فقال يارسول الله قل فى سبيل الله قال فى سبيل الله فقتل الرجل فى سبيل الله قال الشاعر تجمل بالثياب ولا تبالى * فان العين قبل الاختبار فلو جعل الثياب على حمار * لقال الناس بالك من حمار * (الباب التاسع

أذنب ذنوبا ولم يتبين له العفو فينبغي أن يكون مغموما به مشغولا بها والثاني أنه قد عمل الحسنات ولم يتبين له القبول والثالث قد علم حياته فيما مضى كيف مضى ولا يدري كيف يكون الباقي والرابع قد علم أن الله تعالى دارين ولا يدري الى أية دار يه يصير والخامس لا يدري أن الله تعالى راض عنه أم ساخط عليه فمن كان غمه في هذه الاشياء الخمسة في حياته فانه يمنعه عن الضحك ومن لم يكن غمه في هذه الاشياء الخمسة في حياته فانه يستقبله بعد الموت خمسة من الغموم أولها حسرة ما خلف من التركة التي جمعها من الحلال والحرام وتركها الورثته الاعداء والثاني ندامة تسويف الاعمال الصالحة فيري في كتابه عملا قليلا فيستأذن في الرجوع ليعمل صالحا فلا يؤذن له والثالث ندامة الذنوب فيري في كتابه ذنوبا كثيرة فيستأذن في الرجوع ليتوب فلا يؤذن له والرابع يرى لنفسه خصوما كثيرة ولا يتهيأ له أن يرضيهم الا باعماله والخامس وجد الله تعالى عليه غضبان ولا يمكنه أن يرضيه وروى أبو ذر الغفاري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولو تعلمون ما أعلم لخرجتم الى الصعدات تجأرون الى ربكم وتبكون ولو تعلمون ما أعلم ما انبسطتم الى نسائكم ولا تقاررتم على فرشكم ولوددت أن الله خلقني يوم خلقني شجرة تعضد وروى يونس عن الحسن البصري أنه قال المؤمن بالله تعالى يمسي حزينا ويصبح حزينا وكان الحسن البصري فما رأيته الا كرجل أصيب بمصيبة محدثة وروى في رواية أخرى أنه ما روي الحسن الا كانه رجع من دفن أمه وروى عن الاوزاعي في قول الله عز وجل مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها قال الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة يعني أن القهقهة من الكبائر وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولو تعلمون ما أعلم لسجد أحدكم حتى ينقطع صلبه ولصرخ حتى ينقطع صوته ابكوا الى الله تعالى فان لم تستطيعوا أن تبكوا فتباكوا يعني تشبهوا بالباكين وروى سفيان عن محمد بن عجلان في حديث يذكره قال كل عين باكية يوم القيامة الا ثلاثة أعين عين بكت من خشية الله تعالى وعين غضت عن محارم الله وعين سهرت في سبيل الله تعالى وقد روى هذا الخبر مرفوعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه أنه قال ضحكت مرة وأنا من النادمين على ذلك وذلك أني ناظرت عمرو بن عبيد القدري فلما أحسست بالظفر ضحكت فقال لي تتكلم في العلم وتضحك فلا أكلمك أبدا وأنا من النادمين على ذلك اذ لو لم يكن ضحكي لرددته الى قولي فكان في ذلك صلاح العالم وروى عن محمد بن عبد الله العابد أنه قال من ترك فضول النظر وفق للخشوع ومن ترك الكبر وفق للتواضع ومن ترك فضول الكلام وفق للحكمة ومن ترك فضول الطعام وفق لحلاوة العبادة ومن ترك المزاح وفق للبهاء ومن ترك الضحك وفق للهيبة ومن ترك الرغبة وفق للمحبة يعني اذا لم يرغب في اموال الناس أحبوه ومن ترك التجسس وفق لاصلاح عيوبه ومن ترك التوهم في صفات الله تعالى وفق للنجاة من الشك والنفاق وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في قول الله تعالى وكان تحته كنز لهما قال كان تحته لوح من ذهب مكتوب فيه خمسة أسطر أولها عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن أيقن بالنار كيف يضحك وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن أيقن بزوال الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن اليها وفي الخامس لا اله الا الله محمد رسول الله وقال ثابت البناني رحمه الله تعالى كان يقال ضحك المؤمن من غفلته يعني غفلته عن أمر الآخرة ولولا غفلته لما ضحك وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى اطلب فرحا لا حزن فيه بحزن لا فرح فيه يعني اذا أردت أن تنال الجنة فكن في الدنيا حزينا ولا تكن ضاحكا مسرورا لكي تنال فرح الجنة وهو فرح لا حزن فيه ويقال ثلاثة أشياء تقسي القلب الضحك من غير عجب والاكل بغير جوع والكلام من غير حاجة وروى بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويل لمن يكذب ليضحك به الناس ويل له ويل له ويل له ثلاث مرات وقال ابراهيم النخعي ان الرجل ليتكلم بكلمة ليضحك بها من حوله فيسخط الله بها فيصيبه السخط فيعم من حوله وان الرجل ليتكلم بكلمة يرضي الله بها فتصيبه الرحمة فتعم من حوله وروى واثلة بن الاسقع عن أبي هريرة

والثلاثون فيما يجوز لبسه من الثياب وما لا يجوز (قال الفقيه) رحمه الله يجوز لبس الخز للرجال والنساء لان الصحابة كانوا يلبسونه وقد كره بعض الناس لبسه وروى عن الحسن رحمه الله أنه قال لان تقلد بساطي على عنق حتى ينقطع أحب الي من أن ألبس الخز ولكن نحن نقول يجوز أن تكون كراهيته لنفسه خاصة واختار التواضع ولم يحرم على غيره وروى عن خيثمة أنه قال أدركت ثلاثة عشر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يلبسون الخز وروى عن عكرمة أنه قال كان لابن عباس رضي الله تعالى عنه كساء خز يلبسه وعن وهب بن كيسان قال رأيت على جابر بن عبد الله كساء خز يلبسه وكذلك روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان له كساء خز يلبسه ولا يجوز للرجال لبس الحرير والديباج والابريسم ويجوز للنساء وذلك لما روى أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة) وروى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي احدى يديه ذهب وفي الاخرى حرير فقال هذان محرمان على ذكور أمتي محلل لاناثهم وروى عن محمد بن سيرين أنه كان يكره لبس الحرير للرجال والنساء وحجته ما روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (انما يلبس الحرير من لا خلاق له في الآخرة) ولم يفصل بين الرجال والنساء والجواب أن

رضي

رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يا أبا هريرة كن ورعا تكن أعبد الناس وكن قنعا تكن أشكر الناس وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما وأقل الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب وروى مالك بن دينار عن الاحنف بن قيس أنه قال قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن أكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه كانت النار أولى به (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه اياك وضحك القهقهة فان فيه ثمانية من الآفات أولها أن يذمك العلماء والعقلاء والثاني أن يجترئ عليك السفهاء والجهال والثالث أنك لو كنت جاهلا ازداد جهلك وان كنت عالما نقص علمك لانه روي في الخبر أن العالم اذا ضحك ضحكة مج من العلم مجة يعني رمى من العلم بعضه والرابع ان فيه نسيان الذنوب الماضية والخامس أن فيه جراءة على الذنوب في المستقبل لانك اذا ضحكت يقسو قلبك والسادس ان فيه نسيان الموت وما بعده من أمر الآخرة والسابع أن عليك وزر من ضحك بضحكك والثامن أنه يجب له بالضحك بكاء كثير في الآخرة قال تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون وروي عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه أنه قال في قول الله عز وجل فليضحكوا قليلا معناه أن الدنيا قليل فليضحكوا فيها ما شاؤا واذا صاروا الى الله بكوا بكاء لا ينقطع فذلك الكثير وهو قوله تعالى وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون

(باب كظم الغيظ)

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا أبو جعفر الديبلي حدثنا أبو عبد الله بن عمر حدثنا سفيان عن علي بن زيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب جمرة من النار فمن وجد ذلك منكم فان كان قائما فليجلس وان كان جالسا فليضطجع قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا المسيب عن محمد بن مسلم عمن أخبره عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والغضب فانه يوقد في فؤاد ابن آدم النار ألم تر الى أحدكم اذا غضب كيف تحمر عيناه وتنتفخ أوداجه فاذا أحس أحدكم بشيء من ذلك فليضطجع وليلصق بالارض وقال ان منكم من يكون سريع الغضب سريع الفيء فاحدهما بالآخر يعني يكون أحدهما بالآخر قصاصا ومنكم من يكون بطيء الغضب بطيء الفيء ويكون أحدهما بالآخر وخيركم من كان بطيء الغضب سريع الفيء وشركم من كان سريع الغضب بطيء الفيء (وروى) أبو امامة الباهلي رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من كظم غيظا وهو يقدر على أن يمضيه فلم يمضه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضا ويقال مكتوب في الانجيل يا ابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب وارض بنصرتي لك فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك * وروي عن عمر بن عبد العزيز أنه قال لرجل أغضبه لولا أنك أغضبتني لعاقبتك أراد بذلك قول الله تعالى والكاظمين الغيظ وذكر أنه رأى سكران فاراد أن يأخذه فيعزره فشتمه السكران فلما شتمه رجع عمر فقيل له يا أمير المؤمنين لما شتمك تركته فقال لانه أغضبني فلو عزرته لكان ذلك لغضب نفسي ولا أحب أن أضرب مسلما لحمية نفسي * وروي عن ميمون بن مهران أن جارية له جاءت بمرقة فعثرت فصبت المرقة عليه فاراد ميمون أن يضربها فقالت الجارية يا مولاي استعمل قول الله تعالى والكاظمين الغيظ فقال قد فعلت فقالت اعمل بما بعده والعافين عن الناس قال قد عفوت فقالت اعمل بما بعده والله يحب المحسنين فقال ميمون أحسنت اليك فانت حرة لوجه الله تعالى * وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من لم يكن فيه ثلاث خصال لم يجد طعم الايمان حلم يرد به جهل الجاهل وورع يحجزه عن المحارم وخلق يداري به الناس وذكر عن بعض المتقدمين أنه كان له فرس وكان معجبا به فجاء ذات يوم فوجده على ثلاث قوائم فقال لغلامه من صنع به هذا فقال انا قال لم قال أردت أن أغمك قال لاجرم

الخبر انصرف للرجال لانه قد فسر في حديث آخر حيث قال حل لاناثهم واختلف في لبس الحرير في الحرب قال بعضهم لا يجوز وهو قول أبي حنيفة رحمه الله وقال بعضهم لا بأس به وهو قول صاحبيه رحمهما الله فاما حجة من كرهه فلان النهي ورد عاما في لبسه فاستوى حال الحرب وغيره وروي عن عكرمة أنه كان يكره لبس الحرير والديباج في الحرب وقال كانوا يردون الشهادة بلبس الحرير وروي عن الحسن أنه كان يكره لبس الحرير في الحرب وأما حجة من أجاز ذلك فقد ذهب الى ما روي عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه قيل له انا اذا لقينا العدو ورأيناهم قد كفروا على سلاحهم بالحرير والديباج فرأينا لذلك هيبة فقال عمر رضي الله تعالى عنه وأنتم تكفروا على سلاحكم بالحرير والديباج وعن القاسم بن محمد قال كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا يرون بلبس الحرير والديباج في الحرب بأسا

(الباب الاربعون في العلم في الثوب)

قال الفقيه رحمه الله كره بعض الناس العلم في الثوب من الحرير والديباج وأباحه الآخرون وبه نأخذ فاما من كرهه فقد ذهب الى ما روى الاعمش عن مجاهد أن ابن عمر رضي الله عنهما اشترى عمامة فرأى عليها علما حريرا فقطعه * وروى

موسى بن عبيدة عن خالد بن يسار عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال كنا نقطع الاعلام وقال ابن عمر رضي الله عنهما

لا أغنى من أمرك به يعني الشيطان اذهب فانت حر والفرس لك (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه ينبغي للمسلم أن يكون حليما صبورا فان ذلك من خصال المتقين وقد مدح الله تعالى الحليم في كتابه فقال تعالى ولمن صبر وغفر يعني من صبر على الظلم وتجاوز عن ظالمه وعفا عنه فان ذلك من عزم الامور يعني من حقائق الامور التي يثاب فاعلها على ذلك وينال أجرا عظيما وقال في آية أخرى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة يعني لا تستوي الكلمة الحسنة والكلمة السيئة يعني لا ينبغي للمسلم أن يكافئ كلمة حسنة بكلمة قبيحة ثم قال ادفع بالتي هي أحسن يعني ادفع الكلمة القبيحة بالكلمة التي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم يعني انك اذا فعلت ذلك صار عدوك صديقا لك مثل القريب وقد مدح الله تعالى خليله ابراهيم عليه السلام بالحلم فقال ان ابراهيم لحليم أواه منيب فالحليم المتجاوز والاواه الذي يذكر ذنوبه ويتأوه والمنيب الذي أقبل على طاعة الله تعالى وقد أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالصبر والحلم وأخبره أن الانبياء الذين كانوا قبله كانوا على ذلك فقال تعالى فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل يعني اصبر على تكذيب الكفار وأذاهم كما صبر الانبياء الذين أمروا بالقتال مع الكفار وأولو العزم هم ذو والحزم وهم الذين يثبتون على الامر ويصبرون عليه وقال الحسن في قول الله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما يعني قالوا احلما وان جهل عليهم حلموا وروى عن وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه قال كان عابد في بني اسرائيل أراد الشيطان أن يضله فلم يستطع فخرج العابد ذات يوم لحاجة وخرج الشيطان معه لكي يجد منه فرصة فأتاه من قبل الشهوة والغضب فلم يستطع منه على شيء فأتاه من قبل الخوف وجعل يدلي عليه صخرة من الجبل فاذا بلغته ذكر الله تعالى فنأت عنه ثم جعل يتمثل بالاسد والسباع فذكر الله تعالى فلم يبال به ثم جعل يتمثل له بالحية وهو يصلي فجعل يلتوي على قدميه وجسده حتى بلغ رأسه وكان اذا أراد السجود التوى في موضع رأسه من السجود يعني وجهه فلما وضع رأسه ليسجد فتح فاه ليلتقم رأسه فجعل ينحيه حتى استمكن من الارض ليسجد فلما فرغ من صلاته وذهب جاء اليه الشيطان فقال أنا فعلت بك كذا وكذا فلم أستطع منك على شيء وقد بدا لي أن أصادقك ولا أريد ضلالتك بعد اليوم فقال له العابد لا اليوم الذي خوفتني بحمد الله ما خفت منك ولا لي حاجة اليوم في مصادقتك فقال له ألا تسألني عن اهلك ما أصابهم بعدك فقال له العابد أنا مت قبلهم فقال ألا تسألني عما أضل به بني آدم قال بلى فاخبرني بالذي تصل به الى اضلال بني آدم قال بثلاثة أشياء الشح والحسد والسكر فان الانسان اذا كان شحيحا قللنا ماله في عينه فيمنعه من حقوقه ويرغب في أموال الناس واذا كان الرجل حسودا أدرناه بيننا كما يدير الصبيان الكرة بينهم ولو كان يحيي الموتى بدعوته لم نياس منه فانه يبني ويهدم في كلمة واحدة واذا سكر قدناه الى كل سوء كما تقاد العنم باذنها حيث نشاء فقد أخبره الشيطان أن الذي يغضب يكون في يد الشيطان كالكرة في أيدي الصبيان فينبغي للذي يغضب أن يصبر لكيلا يصير أسير الشيطان ولا يحبط عمله وذكر أن ابليس جاء الى موسى صلوات الله تعالى وسلامه عليه فقال له أنت الذي اصطفاك الله تعالى برسالته وكلمك تكليما وانما أنا خلق من خلق الله تعالى أردت أن أتوب الى ربك فاسأله ليتوب علي ففرح بذلك موسى عليه السلام فدعا بماء فتوضأ وصلى ما شاء الله تعالى ثم قال يا رب ان ابليس خلق من خلقك يسألك التوبة فتب عليه فقيل له يا موسى انه لا يتوب فقال يا رب انه يسأل التوبة فأوحى الله تعالى اني استجبت لك يا موسى فمره أن يسجد لقبر آدم فاتوب عليه فرجع موسى مسرورا فاخبره بذلك فغضب من ذلك واستكبر ثم قال أنا لم أسجد له حيا أأسجد له ميتا ثم قال له يا موسى ان لك حقا علي بما شفعت لي الى ربك فأوصيك بثلاثة أشياء اذكرني عند ثلاث خصال اذكرني حين تغضب فاني في قلبك أجري منك مجرى الدم واذكرني حين تلقى العدو في الزحف فاني آتي ابن آدم حين يلقى العدو فاذكره زوجته وأهله وماله وولده حتى يولي دبره واياك أن تجالس امرأة ليست بذات محرم منك فاني رسولها اليك ورسولك اليها وذكر عن لقمان الحكيم أنه قال يا بني ثلاث لا تعرف الا في ثلاثة لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا يعرف الشجاع الا عند الحرب ولا يعرف الاخ الا عند الحاجة وذكر أن رجلا من التابعين مدحه رجل في وجهه فقال له يا عبد الله لم تمدحني أجربتني عند الغضب

اجتنبوا ما خالط الثياب من الحرير ولان النبي صلى الله عليه وسلم حرم الحرير على الرجال فاستوى فيه القليل والكثير وأما حجة من قال لا باس به فما روى أبو أمامة الباهلي قال ان قوما قالوا يا رسول الله نهيتنا عن لبس الحرير فما يحل لنا منه قال ثلاثة أصابع وذلك أيضا لا خير فيه وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال لا بأس بالعلم وانما يكره المصمت يعني نوعا من الثياب * وروى منصور عن ابراهيم أنه قال كانوا يرخصون في الاعلام وروى سويد بن غفلة عن عمر رضي الله عنه انه قال لا بأس بالاصبع والاصبعين والثلاث ولان القليل في حد العفو كما أن العمل القليل في الصلاة لا يقطع الصلاة وقليل النجاسة لا يمنع جواز الصلاة فكذلك هذا والصائم اذا دخل الغبار في حلقه لا ينقض الصوم لانه قليل فكذلك هذا

(الباب الحادي والاربعون في افتراش الديباج)

قال الفقيه رحمه الله اختلفوا في افتراش الديباج والحرير قال بعضهم لا باس به وهو قول أبي حنيفة رحمه الله وقال بعضهم يكره وهو قول محمد بن الحسن وبه نأخذ أما حجة من اجازه فما روى عن ابراهيم بن مسعر عن أبي راشد قال رأيت على فراش ابن عباس رضي الله عنهما أو على مجلسه مرفقة من حرير * وروى عن الحسن أنه شهد عرسا فجلس على وسادة ديباج وروى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه انه حضر وليمة فجلس على وسادة حرير وعليها فوجدتني

فوجدتني حليما قال لا قال أجربتني في السفر فوجدتني حسن الخلق قال لا قال أجربتني عند الامانة فوجدتني امينا قال لا فقال ويحك ما لاحد أن يمدح أحدا ما لم يجربه في هذه الاشياء الثلاثة وقال ثلاثة من أخلاق أهل الجنة ولا توجد الا في الكريم العفو عمن ظلمك والبذل لمن حرمك والاحسان الى من أساء اليك قال الله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين * وروى في الخبر أنه لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم ما تفسير هذه الآية فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام حتى أسأل العالم فذهب جبريل ثم أتاه فقال يا محمد ان الله تعالى يامرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن ظلمك * وروى عن ابن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سب رجل أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فسكت النبي صلى الله عليه وسلم وسكت أبو بكر فلما سكت الرجل تكلم أبو بكر فقام النبي صلى الله عليه وسلم وأدركه أبو بكر فقال يا رسول الله سبني وسكت فلما تكلمت قمت فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الملك كان يرد عليه عنك حين سكت ولما تكلمت ذهب الملك وقعد الشيطان فكرهت أن أقعد في مقعد مع الشيطان ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث كلهن حق ما من عبد يظلم بظلمة فيعفو عنها ابتغاء مرضاة الله تعالى الا زاده الله بها عزا وما من عبد فتح على نفسه باب مسئلة يريد بها كثرة الا زاده الله تعالى بها قلة وما من عبد أعطى عطية يبتغي بها وجه الله تعالى الا زاده الله تعالى بها كثرة قال حدثني أبي باسناده عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل شيء شرف وأن أشرف المجالس ما استقبل به القبلة وانما تجالسون بالامانة ولا تصلوا خلف النائم والمحدث واقتلوا الحية والعقرب وان كنتم في صلاتكم ولا تستروا الجدران بالثياب ومن نظر في كتاب أخيه بغير اذنه فكانما ينظر في النار ومن أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله تعالى ومن أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله تعالى ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله تعالى أوثق منه بما في يده ثم قال ألا أنبئكم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال من أكل وحده ومنع رفده وجلد عبده ثم قال ألا أنبئكم بشر من هذا قالوا بلى يا رسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه ثم قال ألا أنبئكم بشر من هذا قالوا بلى يا رسول الله قال من لا يقيل عثرة ولا يقبل معذرة ولا يغفر ذنبا ثم قال ألا أنبئكم بشر من هذا قالوا بلى يا رسول الله قال من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام قام في بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل لا تتكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم وقد قال مرة فتظلموها ولا تكافؤا الظالم فيبطل فضلكم عند ربكم يا بني اسرائيل الامور ثلاثة أمر تبين رشده فاتبعوه وأمر ظهر غيه فاجتنبوه وأمر اختلف فيه فردوه الى الله ورسوله وقال بعض الحكماء الزهد في الدنيا أربعة أولها الثقة بالله تعالى فيما وعد من أمر الدنيا وأمر الآخرة والثانية أن يكون مدح الخلق وذمهم عنده واحدا والثالثة الاخلاص في عمله والرابعة أن يتجاوز عمن ظلمه ولا يغضب على ما ملكت يمينه ويكون حليما صبورا وروى عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أن رجلا قال له علمني كلمات ينفعني الله تعالى بهن قال أبو الدرداء أوصيك بكلمات من عمل بهن كان ثوابه على الله عز وجل الدرجات العلا لا تأكل الا طيبا واسأل الله تعالى رزق يوم بيوم وعد نفسك من الموتى وهب عرضك لله تعالى فمن شتمك أو آذاك فقل وهبت عرضي لله تعالى واذا أسأت فاستغفر الله تعالى وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لما كسرت رباعيته في يوم أحد فشق ذلك على أصحابه مشقة شديدة فقالوا يا رسول الله لو دعوت الله تعالى على هؤلاء الذين صنعوا بك ما نرى فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لم أبعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف لسانه عن أعراض المسلمين أقاله الله تعالى عثرته يوم القيامة ومن كف غضبه أقاله الله تعالى غضبه يوم القيامة وروى عن مجاهد رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقوم يربعون حجرا يعني يرفعون حجرا وينظرون أيهم أقوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا قالوا حجر الاشداء فقال ألا أخبركم بما هو أشد

طيور * وروى أنه كان على باب دار عائشة رضي الله عنها ستر معلق عليه طيور فنزل جبريل عليه السلام فقال يا رسول الله أنا لا أنزل بيتا فيه كلب أو تماثيل فاما أن تقطعوا رؤسها أو تبسطوا بسطا وأما من كرهه فقد ذهب الى ما روى عن سعيد ابن مالك انه قال لان أتكئ على جمرة أحب لي من أن أتكئ على مرافق من حرير وعن ابن سيرين أنه قال قلت لعبيدة السلماني أتكره افتراش الديباج كلبسه قال نعم

(الباب الثاني والاربعون في لبس الحمرة)

قال الفقيه رحمه الله كره بعض الناس لبس الثوب المصبوغ بالعصفر والزعفران والورس للرجال وقال بعضهم لا باس به أما حجة من كرهه فما روى أيوب عن نافع عن ابن عمر قال نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبس المعصفر وعن لبس القسي وهو نوع من الثياب وعن القراءة في الركوع وروى الحسن رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اياكم والحمرة فان الحمرة من زينة الشيطان وان الشيطان يحب الحمرة وروى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي ملحفة مثردة بالعصفر فاعرض عني فذهبت فاحرقتها ولبست غيرها ثم جئت فقال عليه السلام ما فعلت بالملحفة فقلت رأيتك أعرضت عني فذهبت فاحرقتها فقال هلا أعطيتها لبعض نسائك وأما حجة من أباح ذلك فما روى وكيع عن سفيان عن أبي اسحق

منه قالوا بلى يا رسول الله قال الذي يكون بينه وبين أخيه شحناء فيغلب شيطانه وشيطان صاحبه فياتيه حتى يكلمه وفي رواية أخرى أنه مر بقوم يرفعون الحجر فقال أتعرفون أشدة برفع الحجارة ألا أنبئكم بأشدكم منكم قالوا بلى يا رسول الله قال الذي يتلئ غضبا ثم يصبر وذكر عن يحيى بن معاذ أنه قال من دعا على ظالمه فقد أحزن محمدا صلى الله عليه وسلم في الانبياء عليهم الصلاة والسلام وسر اللعين ابليس في الكفرة والشياطين ومن عفا عن ظالم فقد أحزن اللعين في الكفرة والشياطين وسر محمدا صلى الله عليه وسلم في الانبياء والصالحين صلوات الله عليهم أجمعين وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ينادي مناد يوم القيامة أين الذين كانت أجورهم على الله عز وجل فيقوم العافون عن الناس فيدخلون الجنة وسئل أحنف بن قيس رحمه الله تعالى ما الانسانية قال التواضع في الدولة والعفو عند القدرة والعطاء بغير منة وروى عطية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال المؤمنون هينون لينون كالجمل الانف ان قيد انقاد وان أنيخ على صخرة استناخ (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه عليكم بالصبر عند الغضب وإياكم والعجلة عند الغضب فان في العجلة ثلاثة أشياء وفي الصبر ثلاثة أشياء فاما الثلاثة التي في العجلة أحدها الندامة في نفسه والثاني الملامة عند الناس والثالث العقوبة عند الله تعالى وفي الصبر ثلاثة أشياء السرور في نفسه والمحمدة عند الناس والثواب من الله تعالى فان الحلم يكون مرا في أوله وحلوا في آخره كما قال القائل

الحلم أوله مر مذاقته * لكن آخره أحلى من العسل والله أعلم

(باب حفظ اللسان)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو القاسم أحمد بن محمد حدثنا محمد بن سلمة حدثنا عبد الاعلى حدثنا يعقوب بن عبد الله القمي عن الليث عن مجاهد عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أوصني قال عليك بتقوى الله فانه اجماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلمين أو قال المسلم وعليك بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن فانه نور لك في الارض وذكر لك في السماء واخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه في معنى قوله عليه السلام عليك بتقوى الله تعالى فتقوى الله أن يجتنب عما نهاه الله عنه ويعمل بما أمره الله تعالى به فاذا فعل ذلك فقد جمع جميع الخير وقوله عليه السلام واخزن لسانك يعني احفظ لسانك الا من خير يعني قل خيرا حتى تغنم واسكت حتى تسلم فان السلامة في السكوت واعلم ان الانسان لا يغلب الشيطان الا بالسكوت فينبغي للمسلم أن يكون حافظا للسانه حتى يكون في حرز من الشيطان ويستر الله عليه عورته قال حدثنا أبو الحسن أحمد بن حمدان حدثنا الحسين بن علي الطوسي حدثنا محمد بن حسان حدثنا اسحق بن سليمان الرازي عن المغيرة بن مسلم عن هشام بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لطم عبده كانت كفارته عتقه ومن ملك لسانه ستر الله عليه عورته ومن كظم غيظه وقاه الله تعالى عذابه ومن اعتذر الى ربه قبل الله معذرته قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا يزيد بن زريع عن يونس عن الحسن عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره وليكرم ضيفه وليقل خيرا أو ليسكت قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم حدثنا يعلى قال دخلنا على محمد بن سوقة الزاهد فقال ألا أحدثكم حديثا لعله ينفعكم فانه قد نفعني قال قال لنا عطاء بن أبي رباح يا ابن أخي ان من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام وكانوا يعدون كل كلام فضولا ما عدا كتاب الله تعالى أن يقرأه أحد أو أمر بالمعروف أو نهي عن المنكر أو تنطق بحاجتك في معيشتك التي لابد لك منها ثم قال أتنكرون قوله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وعن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد أوما يستحي أحدكم أن لو نشرت عليه صحيفته التي أملاها صدر نهاره وأكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه قال حدثنا أبي رحمه الله

عن البراء بن عازب قال ما رأيت ذا لمة في حلة حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن بعض موالي كعب بن عجرة قال لقيت أربعة أو خمسة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسون المعصفر * وروى وكيع عن مالك بن مغول قال رأيت الشعبي وعليه ملحفة حمراء قال الفقيه رحمه الله والقول الاول أصح وهو قول أبي حنيفة وبه نأخذ ويحتمل أن لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قبل النهي وأما الذي روى عن الصحابة رضي الله عنهم فانه لا يلزم لانه لم يبين من كان من الصحابة وقد روى عن عمر وعلي رضي الله تعالى عنهما النهي فيه فهو أولى بالاخذ وأما الذي روى عن الشعبي فانه كان يفعل ذلك فرارا من القضاء وكان يلبس المعصفر ويلعب بالشطرنج ويخرج مع الصبيان والفتيان لرؤية الفيل

(الباب الثالث والاربعون في جلود السباع)

قال الفقيه رحمه الله اختلف الناس في جلود السباع قال أصحابنا لا بأس بجلود السباع كلها والصلاة عليها وفيها اذا كانت مدبوغة أو ذكيت ما خلا الخنزير وكرهه بعض الناس واحتجوا بما روى أبو المليح الهذلي قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن لبس جلود السباع وعن افتراشها وروى عن عمر رضي الله تعالى عنه انه رأى على رجل قلنسوة ثعالب ومزقها وعن الحسن أنه كان يكره الصلاة في جلود الثعالب وأما حجة أصحابنا الله

الله تعالى باسناده عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع لا تصير لا في مؤمن الصمت وهو أول العبادة والتواضع وذكر الله تعالى وقلة الشر وذكر عن عيسى بن مريم عليه السلام بهذا اللفظ وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه وذكر عن لقمان الحكيم أنه قيل له ما بلغ بك ما نرى قال صدق الحديث وأداء الامانة وتركي مالا يعنيني وروى عن أبي بكر بن عياش أنه قال أربعة من الملوك تكلم كل واحد منهم بكلمة كأنها رمية رميت من قوس واحدة قال كسرى لا أندم على مالم أقل وقد أندم على ما قلت وقال ملك الصين مالم أتكلم بالكلمة فأنا أملكها فاذا تكلمت بها ملكتني وقال قيصر ملك الروم أنا على رد مالم أقل أقدر مني على رد ما قلت وقال ملك الهند العجب ممن يتكلم بكلمة ان هي رفعت ضرته وان لم ترفع لم تنفعه وروى عن الربيع بن خيثم أنه كان اذا أصبح وضع قرطاسا وقلما ولا يتكلم بشيء الا كتبه وحفظه ثم يحاسب نفسه عند المساء (قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه هكذا كان عمل الزهاد أنهم كانوا يتكلفون لحفظ اللسان ويحاسبون أنفسهم في الدنيا وهكذا ينبغي للمسلم أن يحاسب نفسه في الدنيا قبل أن يحاسب في الآخرة لان حساب الدنيا أيسر من حساب الآخرة وحفظ اللسان في الدنيا أيسر من ندامة الآخرة وروى عن ابراهيم التيمي أنه قال حدثني من صحب الربيع بن خيثم عشرين سنة فما سمع منه كلمة يعاب بها قال موسى بن سعيد لما أصيب الحسين بن علي رضى الله تعالى عنهما يعني قتل فقال رجل من أصحاب الربيع ان تكلم الربيع فاليوم يتكلم فجاء حتى فتح الباب وأخبره بان الحسين قد قتل فنظر الى السماء فقال اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ولم يزد على ذلك شيأ (قال حكيم من الحكماء) ست خصال يعرف بهن الجاهل أحدها الغضب في غير شيء يعني يغضب على ابن آدم وعلى الحيوان وعلى كل شيء يستقبله منه مكروه فهذا من علامة الجهل والثاني الكلام في غير نفع فينبغي للعاقل أن لا يتكلم بكلام لا فائدة له فيه وينبغي له أن يتكلم بكل كلام فيه منفعة في أمر دنياه وآخرته والثالث العطية في غير موضع يعني يدفع ماله الى من لا يكون له في ذلك أجر وهو علامة الجهل والرابع افشاء السر عند كل أحد والخامس الثقة بكل انسان والسادس أن لا يعرف صديقه من عدوه يعني أن الرجل ينبغي له أن يعرف صديقه فيطيعه ويعرف عدوه فيحذره وأول الاعداء هو الشيطان فينبغي أن لا يطيعه فيما يأمره وعن عيسى بن مريم عليه السلام أنه قال كل كلام ليس بذكر الله تعالى فهو لغو وكل سكوت ليس بفكر فهو غفلة وكل نظر ليس بعبرة فهو لهو وطوبى لمن كان كلامه ذكر الله تعالى وسكونه تفكرا ونظره عبرة وذكر عن الاوزاعي أنه قال المؤمن يقل الكلام ويكثر العمل والمنافق يكثر الكلام ويقل العمل وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال خمس لا تكون في المنافق الفقه في الدين والورع باللسان والتبسم في الوجه والنور في القلب والمودة في المسلمين قال يحيى بن أكثم ما صلح منطق رجل الا عرف ذلك في سائر عمله ولا فسد منطق رجل الا عرف ذلك في سائر عمله وذكر عن لقمان الحكيم أنه قال لابنه يا بني من يصحب صاحب السوء لم يسلم ومن يدخل مدخل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه يندم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته قال حدثنا أبي رحمه الله تعالى باسناده عن الحسن البصري أنه قال كانوا يقولون ان لسان الحكيم من وراء قلبه فاذا أراد أن يقول رجع الى قلبه فان كان له قال وان كان عليه أمسك وان الجاهل قلبه على طرف لسانه لا يرجع الى قلبه ما أتى على لسانه تكلم قال حدثني أبي رحمه الله تعالى باسناده عن أبي ذر الغفاري أنه قال قلت يا رسول الله ما كان في صحف ابراهيم قال كان فيها أمثال وعبر ينبغي للعاقل مالم يكن مغلوبا في عقله أن يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه فانه من حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه قال حدثنا الفقيه أبو جعفر باسناده عن أبي اسحق الهمذاني عن الحرث عن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينبغي للعاقل أن لا يكون شاخصا الا في ثلاث مرمة لمعاشه أو خلوة لمعاده أو لذة في غير محرم وقال ينبغي للعاقل أن

فما روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (أيما اهاب دبغ فقد طهر) وروى عوف عن ابن سيرين أنه ذكرت عنده جلود النمور فقال ما أعلم أحدا ترك هذه الجلود تأثما منها وروى عن مطرف ابن الشخير أنه قال دخلت على عمار بن ياسر وعنده خياط يظهر له لحاف ثعالب وعن ابراهيم النخعي أنه كان له قلنسوة ثعالب وأما الآثار التي جاء فيها النهي فيحتمل أن النهي ورد في الذي لم يدبغ ويحتمل أن النهي ورد على سبيل الاستحباب لترك زينة الدنيا لا التحريم لانه كان بالناس شدة في العيش ألا ترى الى ما روى عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال انما كان طعامنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسودين التمر والماء وما كنا نرى سمرا كم هذه وانما كان لباسنا هذه النمار يعني الصوف ألا ترى أنه روى في الخبر أنه نهى عن أكل الخليطين لاجل شدة الناس في العيش فكذلك أمر اللبس

(الباب الرابع والاربعون في أكل اللحم)

(قال الفقيه) رحمه الله كان المتقدمون يستحبون أكل اللحم ويرغبون فيه وكرهوا المداومة عليه وروى عن علي رضى الله تعالى عنه أنه قال كلوا اللحم فانه ينبت اللحم ويزيد في السمع وقال أيضا من لم يأكل اللحم أربعين يوما ساء خلقه وقال الزهري اللحم يزيد سبعين قوة وروى عن عبد الملك بن مروان انه لما سلم أولاده الى الشعبي ليؤدبهم قال له جز شعورهم تشتد

يكون له في النهار أربع ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يأتي فيها أهل العلم الذين يبصرونه بأمر دينه ودنياه وينصحونه وساعة يخلي بين نفسه ولذاتها فيما يحل ويجمل وقال ينبغي للعاقل أن ينظر في شأنه ويعرف أهل زمانه ويحفظ فرجه ولسانه قال الفقيه رضي الله تعالى عنه وذكر أن هذه الكلمات مكتوبة في حكمة آل داود وروي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن لقمان الحكيم دخل على داود النبي صلى الله عليه وسلم وكان داود يسرد الدرع فجعل يتعجب مما يرى فأراد أن يسأله عن ذلك فمنعته حكمته فأمسك نفسه ولم يسأله فلما فرغ قام داود عليه السلام فلبس الدرع ثم قال نعم الدرع للحرب ونعم عامله قال لقمان الصمت حكمة وقليل فاعله قال القائل

العلم زين والسكوت سلامة * فاذا نطقت فلا تكن مكثارا

ما ان ندمت على سكوت مرة * ولقد ندمت على الكلام مرارا

وفي موضع أنه كان يختلف اليه سنة ويريد أن يسأله فلما فرغ منه لبسه وقال ما أحسن هذا الدرع للحرب فقال لقمان الصمت حكمة وقليل فاعله هذا من كتاب التنبيه وأما ما بعده من الابيات فليست من الكتاب قال بعضهم

يموت الفتى من عثرة بلسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل

(ولآخر) لا تنطقن بما كرهت فربما * نطق اللسان بحادث فيكون

(ولحيد بن عباس)

لعمرك ما شيء علمت مكانه * أحق بسجن من لسان مذلل

على فيك مما ليس يعنيك شأنه * بقفل وثيق حيث كنت فاقفل

فرب كلام قد جرى من ممازح * فساق اليه سهم حتف معجل

وللصمت خير من كلام ممازح * فكن صامتا تسلم وان قلت فاعدل

ولا تك في جانب الاخلاء مفرطا * وان كنت أبغضت البغيض فأجمل

فانك لا تدري متى أنت مبغض * حبيبك أو تهوى بغيضك فاعقل

وقال بعض الحكماء في الصمت سبعة آلاف خير وقد اجتمع ذلك كله في سبع كلمات في كل كلمة منها ألف أولها أن الصمت عبادة من غير عناء والثاني زينة من غير حلي والثالث هيبة من غير سلطان والرابع حصن من غير حائط والخامس الاستغناء عن الاعتذار الى أحد والسادس راحة الكرام الكاتبين والسابع ستر لعيوبه ويقال الصمت زين للعالم وستر للجاهل قال بعض الحكماء ان جسد ابن آدم ثلاثة أجزاء فجزء منها قلبه والثاني لسانه والثالث الجوارح وقد أكرم الله تعالى كل جزء بكرامة فأكرم القلب بمعرفته وتوحيده وأكرم اللسان بشهادة أن لا اله الا الله وتلاوة كتابه وأكرم الجوارح بالصلاة والصوم وسائر الطاعات ووكل على كل جزء رقيبا وحفيظا فتولى حفظ القلب بنفسه فلا يعلم ما في ضمير العبد الا الله ووكل على لسانه الحفظة قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وسلط على الجوارح الامر والنهي ثم انه يريد من كل جزء وفاء فوفاء القلب أن يثبت على الايمان وأن لا يحسد ولا يخون ولا يمكر ووفاء اللسان أن لا يغتاب ولا يكذب ولا يتكلم بما لا يعنيه ووفاء الجوارح أن لا يعصي الله تعالى ولا يؤذي أحدا من المسلمين فمن وقع من القلب فهو منافق ومن وقع من اللسان فهو كافر ومن وقع من الجوارح فهو عاص وعن الحسن قال نظر عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الى شاب فقال يا شاب ان وقيت شر ثلاث فقد وقيت شر الشباب ان وقيت شر لقلقك يعني لسانك وزربلك يعني فرجك وقبقبك يعني بطنك وذكر أن لقمان الحكيم كان عبدا حبشيا فأول ما ظهر من حكمته انه قال له مولاه يا غلام اذبح لنا هذه الشاة وأتني بأطيب مضغتين منها فجاءه بالقلب واللسان ثم قال مرة أخرى اذبح لنا هذه الشاة وأتني بأخبث مضغتين منها فأتاه باللسان والقلب فسأله عن ذلك فقال ليس في الجسد مضغتان أطيب منهما اذا طابا ولا أخبث منهما اذا خبثا وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لما بعث معاذا الى اليمن فقال

رقابهم وأطعمهم اللحم يشد عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت يا بني تميم لا تدعوا أكل اللحم فانه ضراوة كضراوة الخمر وروي عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه كان اذا رأى رجلا يكثر الاختلاف الى القصابين ضربه بالدرة وقال ان له ضراوة كضراوة الخمر وروى أبو أمامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى يبغض الحبر السمين وأهل بيت اللحميين وقال بعضهم يعني الذين يكثرون أكل اللحم وقال بعضهم يعني الذين يغتابون الناس فيأكلون لحومهم بالغيبة وروى أبو عمرو الشيباني عن ابن مسعود أنه رأى مع رجل دراهم فقال ما هذا فقال أريد أشتري بها سمنا لشهر رمضان فقال اذهب فادفعها الى أمرأتك وأمرها أن تشتري كل يوم بدرهم لحما فهو خير لك وروى هشام بن عروة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تقطعوا اللحم بالسكين كما تقطع الاعاجم ولكن انهشوه نهشا فانه أهنأ وأمرأ

(الباب الخامس والاربعون في أكل الفالوذج)

قال الفقيه رحمه الله كره بعض الناس أكل الفالوذج واللين من الطعام وأباحه عامة العلماء فأما حجة من كرهه فذهب الى ماروي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (ان من السرف أن يأكل الرجل كل ما يشتهيه) وقال حذيفة يا بني

يانبي الله أوصني فأشار إلى لسانه يعني عليك بحفظ اللسان فكأنه تهاون به فقال يانبي الله أوصني قال ثكلتك
أمك وهل يكب الناس في نار جهنم إلا حصائد ألسنتهم وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى من كثر كلامه
كثر سقطه ومن كثر ماله كثر إثمه ومن ساء خلقه عذب نفسه وروى عن سفيان الثوري أنه قال لأن أرمي رجلا
بسهم أحب إلي من أن أرميه بلساني لأن رمي اللسان لا يخطئ ورمي السهم قد يخطئ وروى عن أبي سعيد
الخدري رضي الله تعالى عنه أنه قال إذا أصبح ابن آدم سألت الأعضاء كلها اللسان وقلن يا لسان ننشدك الله
أن تستقيم فإنك إن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا وروى عن أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه
أنه قام عند الكعبة فقال ألا من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة الغفاري أبو ذر هلموا إلى
أخ ناصح شفيق عليكم فاجتمع الناس حوله فقال يا أيها الناس من أراد منكم سفرا من أسفار الدنيا لا يفعل
ذلك إلا بزاد فكيف من يريد سفر الآخرة بلا زاد قالوا وما زادنا يا أبا ذر قال صلاة ركعتين في سواد الليل لوحشة
القبور وصوم في حر شديد ليوم النشور وصدقة على المساكين لعلكم تنجون من عذاب يوم عسير وحج لعظائم
الأمور واجعلوا الدنيا مجلسين مجلسا في طلب الدنيا ومجلسا في طلب الآخرة والثالث يضر ولا ينفع واجعلوا
الكلام كلمتين كلمة نافعة في أمر دنياكم وكلمة باقية في أمر آخرتكم والثالث يضر ولا ينفع واجعلوا المال درهمين
درهما أنفقه على عيالك ودرهما قدمه لنفسك والثالث يضر ولا ينفع ثم قال أوقتلني هم يوم لا أدركه قيل وما ذاك
قال إن أملي قد جاوز أجلي فقعدت عن عملي وذكر عن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام أنه قال لا تكثروا
الكلام في غير ذكر الله فتقسو قلوبكم والقلب القاسي بعيد من الله ولكن لا تعلمون قال بعض الصحابة إذا
رأيت قساوة في قلبك ووهنا في بدنك وحرمانا في رزقك فاعلم أنك قد تكلمت بما لا يعنيك والله الموفق

(باب الحرص وطول الأمل)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم
ابن يوسف حدثنا محمد بن الفضل الضبي عن حصين عن سالم بن أبي الجعد أن أبا الدرداء رضي الله تعالى عنه
قال مالي أرى علماءكم يذهبون وإن جهالكم لا يتعلمون تعلموا قبل أن يرفع العلم بذهاب العلماء مالي أراكم
تحرصون على ما تكفل الله لكم به وتضيعون ما وكلتم إليه لأنا أعلم بشراركم من البيطار بالخيل هم الذين
لا يؤدون الزكاة إلا غرما ولا يأتون الصلاة إلا دبرا ولا يسمعون القرآن إلا هجرا يعني الترك والإعراض عنه
ولا يعتقون محرريهم (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه الحرص على وجهين حرص مذموم وحرص غير
مذموم وتركه أفضل فالحرص الذي هو مذموم فهو أن يشغله عن أداء أوامر الله تعالى أو يريد جمع المال
للتكاثر والتفاخر وأما الذي هو غير مذموم فهو أن لا يترك شيئا من أوامر الله تعالى لأجل جمع المال ولا يريد
به التفاخر فهذا غير مذموم لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعضهم يجمع المال ولم ينكر عليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن تركه أفضل وقد بين أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه في هذا الخبر أن
الحرص مذموم إذا ضيع أوامر الله تعالى لأنه قال وتحرصون على ما تكفل الله لكم به يعني أرزاقكم
فتحرصون على طلبها وتضيعون ما وكلتم إليه يعني أمر الطاعة قوله ولا يعتقون محرريهم يعني بحرصهم يستعملون
الأحرار كما يستعملون العبيد قال حدثنا أبو الحسين أحمد بن حمدان حدثنا الحسين بن علي الطوسي حدثنا علي
ابن أبي حرب الموصلي حدثنا محمد بن بشر عن إسمعيل بن أبي خالد عن أخيه عن مصعب بن سعد عن حفصة بنت
عمر قالت لأبيها إن الله قد أكثر لك من الخير ووسع لك من الرزق فلو أكلت طعاما أطيب من طعامك ولبست
ثوبا ألين من ثوبك قال سأحكمك إلى نفسك ولم يزل يذكرها ما كان فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت
فيه معه حتى أبكاها ثم قال إنه كان لي صاحبان سلكا طريقا فإن سلكت طريقا غير طريقهما سلك بي طريق
غير طريقهما وإني والله سأصبر على عيشهما الشديد لعلي أدرك معهما عيشهما الرخي قال حدثنا محمد بن الفضل
حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا محمد بن الفضل عن مجاهد بن سعيد عن الشعبي عن

ابن اليمان كم من شهوة ساعة أورثت صاحبها حزنا طويلا وروى عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه أتى بشراب من عسل فأخذه
ثم رده وقال خشيت أن أكون من الذين قال الله تعالى فيهم (أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها) وأما حجة من أباحه فإنه ذهب إلى ما روى وكيع عن عمرو بن دينار عن أبيه أن عمر رضي الله تعالى عنه لما وجه الناس إلى العراق قال إنكم تأتون أرضا تؤتون فيها بألوان من الطعام والنعم فكلما وضع لون فاذكروا اسم الله عليه ثم كلوه وروى عن الحسن أنه كان على مائدة ومعه مالك بن دينار فأتوا بفالوذج فامتنع مالك من أكله فقال له الحسن كل فإن نعمة الله عليك في الماء البارد أكثر من هذا وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أكل الرطب بالبطيخ وروى عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه أكل البطيخ بالسكر وروى عن الحسن البصري لعاب البر بلعاب النحل بخالص السمن ما عابه مسلم قال الله تعالى (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق)

(الباب السادس والأربعون فيما جاء في الأطعمة) روى الأحوص ابن حكيم عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (نعم الإدام الخل والزيت) وروى عمرو بن دينار عن أبي جعفر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما افتقر بيت فيه خل) وروى عن معاوية بن أبي سفيان أنه قدم عليه وفد فقرب

مسروق قال قلت لعائشة رضي الله تعالى عنها يا أماه ما أكثر ما كان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل البيت قالت أكثر ما سمعته يقول اذا دخل البيت لو أن لابن آدم واديين من ذهب لتمنى اليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب وانما جعل الله تعالى هذا المال ليقام به الصلاة ويؤتى به الزكاة * وروى عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يهرم من ابن آدم كل شيء الا اثنتان الحرص والامل * وروى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال أخوف ما أخاف عليكم اثنتان طول الامل واتباع الهوى وان طول الامل ينسي الآخرة واتباع الهوى يصد عن الحق * وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أنا زعيم لثلاثة بثلاثة لمن كب على الدنيا والحريص عليها والشحيح بها بفقر لا غنى بعده وبشغل لا فراغ منه وبهم لا فرح معه وروى عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أنه أشرف على أهل حمص فقال ألا تستحيون تبنون ما لا تسكنون وتأملون ما لا تدركون وتجمعون ما لا تأكلون ان الذين كانوا قبلكم بنوا شديدا وجمعوا كثيرا وأملوا بعيدا فاصبحت مساكنهم قبورا وآمالهم غرورا وجمعهم بورا وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اذا أردت أن تلقى صاحبيك فارقع قميصك واخصف نعلك واقصر أملك وكل دون الشبع وروى عن أبي عثمان النهدي أنه قال رأيت على عمر قميصا فيه اثنتا عشرة رقعة وهو على المنبر يخطب * وروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه دخل السوق وعليه ثياب غليظة غير مغسولة فقيل يا أمير المؤمنين لو لبست ألين من هذا قال هذا أخشع للقلب وأشبه بشعار الصالحين وأحسن للمؤمن أن يقتدى به * وروى عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه أنه قال اني لاعرف بالناس من البيطار في الدواب أما خيارهم فالزاهدون في الدنيا وأما شرارهم فمن أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه وقال بعض الحكماء أمهات الخطايا ثلاثة أشياء الحسد والحرص والكبر فأما الكبر فكان أصله من ابليس حين تكبر وأبى أن يسجد فلعن وأما الحرص فكان أصله من آدم عليه السلام حيث قيل له الجنة كلها مباح لك الا هذه الشجرة فحمله الحرص على أكلها حتى سقط منها والحسد أصله من قابيل بن آدم حين قتل أخاه هابيل فصار كافرا وماواه النار أبدا وذكر في الخبر أن آدم عليه الصلاة والسلام أوصى ابنه شيثا عليه الصلاة والسلام بخمسة أشياء وأمره أن يوصي بها أولاده من بعده أولها قال له قل لاولادك لا تطمئنوا بالدنيا فاني اطمأننت بالجنة الباقية فلم يرض الله مني وأخرجني منها والثاني قل لهم لا تعملوا بهوى نسائكم فاني عملت بهوى امرأتي وأكلت من الشجرة فلحقتني الندامة والثالث قل لهم كل عمل تريدونه فانظروا عاقبته فاني لو نظرت عاقبة الامر لم يصبني ما أصابني والرابع اذا اضطربت قلوبكم بشيء فاجتنبوه فاني حين أكلت من الشجرة اضطرب قلبي فلم أرجع فلحقني الندم والخامس استشيروا في الامور فاني لو شاورت الملائكة لم يصبني ما أصابني * وروى عن شقيق البلخي رحمه الله أنه قال أخرجت من أربعة آلاف حديث أربعمائة حديث وأخرجت من أربعمائة حديث أربعين حديثا وأخرجت من الاربعين حديثا أربعة أحاديث أولها لا تعقد قلبك مع المرأة فانها اليوم لك وغدا لغيرك فان أطعتها أدخلتك النار والثاني لا تعقد قلبك مع المال فان المال عارية اليوم لك وغدا لغيرك فلا تتعب نفسك لغيرك فان المهنأ لغيرك والوزر عليك وانك اذا عقدت قلبك بالمال منعته من حق الله تعالى ودخل فيك خشية الفقر وأطعت الشيطان والثالث اترك ما حاك في صدرك فان قلب المؤمن بمنزلة الشاهد يضطرب عند الشبهة ويهرب من الحرام ويسكن عند الحلال والرابع لا تعمل شيأ حتى تحكم الاجابة * وروى مجاهد عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من أهل القبور وقال مجاهد قال لي عبد الله بن عمر اذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من حياتك قبل موتك ومن صحتك قبل سقمك فانك لا تدري ما اسمك غدا * (قال الفقيه) * رضي الله تعالى عنه من قصر أمله أكرمه الله تعالى بأربع كرامات احداها أن يقويه على طاعته لان العبد اذا علم أنه يموت عن قريب لا يهتم بما يستقبله من

المكروه

اليهم طعاما ثم دعا بعسل فقال كلوا من هذه الفضاء فانه قل ما أكل قوم من فضاء أرض فضرهم ماؤها وروى أنس بن مالك عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه كان يحب القرع قال أنس فلم أزل أحبه منذ رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحبه وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال ما لقحت رمانة قط الا بقطرة من ماء الجنة وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال اذا أكلتم الرمانة فكلوها بشحمها فانه دباغ للمعدة وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه (كان أحب الثمار اليه البطيخ والرطب وأحب المرقة اليه القرع) وعن طلحة ابن عبد الله عن أبيه قال دخلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي يده سفرجلة فالقاها الي وقال دونكها يا أبا محمد فانها تجم الفؤاد وقال وهب بن منبه وجدت في بعض الكتب أن البطيخ طعام وشراب وفاكهة وخلال وأشنان وريحان وينقي المعدة ويشهي الطعام ويصفي اللون ويزيد في ماء الصلب وقال النبي صلى الله عليه وسلم (البطاطيخ أربعة حلو وحامض وطيب ومر أما الحلو فينبت اللحم والطيب ينبت الشحم والحامض يقتل الديدان والمر يقطع الباسور) قال الفقيه رحمه الله يستحب للرجل أن يوسع على أهله في الطعام والشراب فانه قد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى

المكروه ويجتهد فى الطاعات فيكثر عمله والثانى يقل همومه لانه اذا علم أنه يموت عن قريب لايهتم بما يستقبله من المكر وه والثالث يجعله راضيا بالقليل لانه اذا علم أنه يموت عن قريب فانه لايطلب الكثرة وانما يكون همه هم آخرته والرابع أنه ينور قلبه لانه يقال نور القلب من أربعة أشياء أولها بطن جائع والثانى صاحب صالح والثالث حفظ الذنب القديم والرابع قصر الامل فان من طال أمله عاقبه الله تعالى بأربعة أشياء أولها أن يتكاسل عن الطاعات والثانى أن تكثر همومه فى الدنيا والثالث أن يصير حريصا على جمع المال والرابع أنه يقسو قلبه لانه يقال قسوة القلب من أربعة أشياء أولها بطن ممتلئ والثانى صحبة صاحب السوء والثالث نسيان الذنوب الماضية والرابع طول الامل فينبغى للمسلم أن يقصر أمله فانه لايدرى فى أى نفس يموت وفى أى قدم يموت قال الله تعالى وماتدرى نفس بأى أرض تموت قال بعض المفسرين بأى قدم يموت وفى آية أخرى انك ميت وانهم ميتون وقال تعالى فاذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولا يستقدمون فينبغى للمسلم أن يكثر ذكر الموت فانه لاغنية للمؤمن من ست خصال أولها علم يدله على الآخرة والثانى رفيق يعينه على طاعة الله تعالى ويمنعه عن معصيته والثالث معرفة عدوه والحذر منه والرابع عبرة يعتبر بها فى آيات الله تعالى وفى اختلاف الليل والنهار والخامس انصاف الخلق كيلا يكون له يوم القيامة خصم والسادس الاستعداد للموت قبل نزوله كيلا يكون مفتضحا يوم القيامة قال وحدثنا محمد بن الفضل باسناده عن الحسن البصرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه أيريد كلكم أن يدخل الجنة قالوا نعم جعلنا الله تعالى فداءك يارسول الله قال قصروا الامل واستحيوا من الله حق الحياء قالوا يارسول الله كلنا نستحى من الله تعالى قال ليس ذلك بالحياء ولكن الحياء من الله تعالى أن تذكروا المقابر والبلى وتحفظوا الجوف وماوعى والرأس وماحوى ومن يشتهى كرامة الآخرة يدع زينة الدنيا فهنالك يستحى العبد من الله تعالى حق الحياء وبها يصيب ولاية الله تعالى * وروى حميد الطويل عن العجلى قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر فقال يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك من مالك الاما أكلت فافنيت أولبست فابليت أوتصدقت فابقيت وقال الحسن البصرى رحمه الله تعالى مكتوب فى التوراة خمسة أحرف الغنية فى القناعة والسلامة فى العزلة والحرية فى رفض الشهوات والمحبة فى ترك الرغبة والتمتع فى أيام طويلة بالصبر فى أيام قليلة * وروى عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ياعائشة ان أردت اللحوق بى فليكفك من الدنيا كزاد الراكب واياك ومجالسة الاغنياء ولاتستخلقى ثوبا حتى ترقعيه * وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اللهم من أحبنى فارزقه العفاف والكفاف ومن بغضنى فاكثر ماله وولده قال وحدثنى الفقيه باسناده عن الحسن بن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرغبة فى الدنيا تكثر الهم والحزن والزهد فى الدنيا يريح القلب والبدن وما الفقر أخاف عليكم ولكنى أخاف عليكم الغنى أن تبسط لكم الدنيا كما بسطت لمن كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم * وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال صلاح أول هذه الامة بالزهد واليقين وهلاك آخر هذه الامة بالبخل والامل

(باب فضائل الفقراء)

(قال الفقيه) * أبو الليث السمرقندى حدثنا أبو بكر الجورجانى حدثنا أحمد بن عبد الله عن سالم بن أبى سالم عن خارجة بن مصعب عن زيد بن أسلم عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال بعث الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا فقال يارسول الله انى رسول الفقراء اليك فقال مرحبا بك وبمن جئت من عندهم جئت من عند قوم أحبهم الله قال يارسول الله يقول الفقراء ان الاغنياء قد ذهبوا بالخير كله هم يحجون ولا نقدر عليه ويتصدقون ولانقدر عليه واذا مرضوا بعثوا بفضل أموالهم ذخرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغ عنى الفقراء أن من صبر منكم واحتسب فله ثلاث خصال ليس للاغنياء منها شئ أما الخصلة الواحدة أن فى الجنة غرفة من ياقوتة حمراء ينظر اليها أهل الجنة كما ينظر أهل الدنيا الى النجوم لايدخلها الانبى فقير أوشهيد فقير أو

ليجب البيت الخصب الواسع وقال ابراهيم النخعى كانوا يعيبون مخاصيب الرجال وفى اللباس تجوزوا وقال عمر رضى الله تعالى عنه أكثروا خير بيوتكم من الطعام والشراب فرب رجل كثير المال قليل خير البيت وقال الحسن ليس فى الطعام اسراف يعنى اذا وسع على عياله

(الباب السابع والاربعون فى أكل الثوم)

قال الفقيه رحمه الله كره بعض الناس أكل الثوم وأباحه الآخرون فامامن كرهه فقد ذهب الى ماروى القاسم مولى لابى بكر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (من أكل من هذه البقلة الخبيثة فلا يقربن مسجدنا حتى يذهب ريحها من فيه) يعنى الثوم وروى عطاء بن يسار أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (من أكل من هذه الشجرة الخبيثة فلا يؤذينا فى مسجدنا وليجلس فى بيته) وسئل الحسن عن الثوم ينظم فى خيط فيجعل فى السكباج فكرهه قيل له انه لايصلح الابه فقال لاخير فى طعام لايصلح الابه وأمامن أباحه فقد ذهب الى ماروى عبد الرحمن بن أبى ليلى قال أهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرقة فيها ثوم فأرسل بها الى أبى أيوب الانصارى فقال أبو أيوب يارسول الله آكل شيأ كرهته فقال انما كرهته لانى أناجى جبريل فيجد ريحه وروى

سفيان عن عبد الله عن أبى يزيد عن أبيه قال نزلت على أم أبى أيوب الانصارى فحدثتنى أنهم تكلفوا لرسول الله

مؤمن فقير والثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو مقدار خمسمائة عام يتمتعون فيها حيث شاؤا ويدخل سليمان بن داود عليهما السلام الجنة بعد دخول الانبياء عليهم الصلاة والسلام باربعين عاما بسبب الملك الذى أعطاه الله والخصلة الثالثة اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر مخلصا ويقول الغنى مثل ذلك مخلصا لم يلحق الغنى الفقير وان أنفق الغنى معها عشرة آلاف درهم وكذلك أعمال البر كلها فرجع اليهم الرسول فأخبرهم بذلك فقالوا رضينا يارب رضينا يارب قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنى يحيى بن سليمان عن عمران بن مسلم قال بلغنى أن أباذر قال أوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم بسبع لم أتركهن ولا أتركهن أوصانى بحب المساكين والدنو منهم وأن أنظر الى من هو أسفل منى ولا أنظر الى من هو فوقى وأن أصل رحمى وان أدبرت وقطعت وأن أستكثر من قول لاحول ولا قوة الا بالله فانها من كنوز البر وأن لا أسأل الناس شيأ وأن لا أخاف فى الله لومة لائم وأن أقول الحق وان كان مرا وكان أبوذر رضى الله تعالى عنه اذا سقط من يده سوطه يكره أن يقول لاحد ناولنيه وبهذا الاسناد قال حدثنا ابراهيم حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن خيثمة قال تقول الملائكة يارب عبدك الكافر بسطت له الدنيا وتزوى عنه البلاء فيقول للملائكة اكشفوا عن عقابه فاذا رأوه قالوا يارب لا ينفعه ما أصاب من الدنيا وتقول يارب عبدك المؤمن تزوى عنه الدنيا وتعرضه للبلاء فيقول اكشفوا عن ثوابه فاذا رأوه قالوا يارب مايضره ما أصابه من الدنيا قال حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن أبى ذر الغفارى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال المكثرون هم الاسفلون الا من قال بالمال هكذا وهكذا أربع مرات وقليل ماهم (قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم المكثرون هم الاسفلون يعنى اذا كان الغنى من أهل الجنة فهو أسفل درجة من الفقير وان كان من أهل النار فهو فى الدرك الاسفل من النار الا من قال بالمال هكذا وهكذا يعنى يتصدق عن يمينه ويساره ومن خلفه ومن بين يديه وقليل ماهم يعنى قلما يوجد مثل هذا فى الاغنياء لان الشيطان يزين لهم أموالهم فى الدنيا وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الشيطان يقول لن ينجو الغنى من احدى ثلاث اما أن أزينه فى عينه فيمنعه من حقه واما أن أسهل عليه سبيله فينفقه فى غير حقه واما أن أحببه فى قلبه فيكسبه بغير حقه وروى عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أنه قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم وأنا تاجر فاردت أن تجتمع لى التجارة مع العبادة فلم تجتمعا فرفضت التجارة وأقبلت على العبادة والذى نفسى بيده ما أحب أن لى حانوتا على باب المسجد لا تخطئنى فيه صلاة فاربح كل يوم أربعين دينارا فاتصدق بها فى سبيل الله قيل يا أبا الدرداء لم تكره ذلك قال لسوء الحساب وروى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اللهم من أحبنى فارزقه العفاف والكفاف ومن أبغضنى فاكثر ماله وولده وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الفقر مشقة فى الدنيا مسرة فى الآخرة والغنى مسرة فى الدنيا مشقة فى الآخرة وروى أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان لكل أحد حرفة وحرفتى اثنتان الفقر والجهاد فمن أحبهما فقد أحبنى ومن أبغضهما فقد أبغضنى (قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه ينبغى للمسلم أن يحب الفقر ويحب الفقراء وان كان غنيا لان فى حب الفقراء حب الرسول صلى الله عليه وسلم وقد أمر الله تعالى رسوله بحب الفقراء والدنو منهم وهو قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه الآية يعنى احبس نفسك مع الفقراء الذين حبسوا أنفسهم للعبادة وكان سبب نزول هذه الآية أن عيينة بن حصن الفزارى وكان رئيس قومه فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده سلمان الفارسى وصهيب بن سنان الرومى وبلال بن حمامة الحبشى وغيرهم من ضعفاء الصحابة رضى الله عنهم وعليهم ثياب خلق قد عرقوا فيها فقال عيينة ان لنا شرفا فاذا دخلنا عليك فأخرج هؤلاء فانهم يؤذوننا بريحهم واجعل لنا مجلسا فنهاه الله تعالى عن اخراجهم فقال واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه يعنى يصلون الصلوات الخمس ويطلبون رضاه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا يعنى لا تتجاوزهم ولا تحقرهم بطلب زينة الحياة الدنيا قال ولا تطع من أغفلنا قلبه

صلى الله عليه وسلم طعاما فيه بعض من هذه البقول فأتوبه فكرهه وقال لاصحابه كلوه فانى لست كاحدكم انى أخاف أن أوذى صاحبى جبريل وعن ابن سيرين أنه قال كان يداس لابن عمر الثوم فيجعل فى الحيط ويترك فى القدر حتى اذا نضج بما فيه رفع الخيط بما فيه وعن محمد بن الحسن بن على أنه قال نحن آل محمد نأكل الثوم والبصل والكراث وقال أبو الليث سألت الفقيه عن اباحته فقال نبيحه

(الباب الثامن والاربعون ماقيل فى المروأة)

روى عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروأته وظهرت عدالته ووجبت أخوته وحرمت غيبته) وقال ابن زياد لرجل من الدهاقين ما المروأة فيكم قال أربع خصال أولها أن يعتزل الرجل الذنب فانه اذا كان مذنبا كان ذليلا ولم يكن له مروأة والثانية أن يصلح ماله ولا يفسده فان من أفسد ماله واحتاج الى مال غيره فلا مروأة له والثالثة أن يقوم لاهله فيما يحتاجون اليه فان من احتاج أهله الى الناس فلا مروأة له والرابعة أن ينظر الى ما يوافقه من الطعام والشراب فيلزمه ولا يتناول مالا يوافقه فان ذلك من كمال المروأة وروى عن قيس بن ثابت بن ساعدة أنه كان يقدم على قيصر فيكرمه فقال له قيصر ما أفضل العقل قال معرفة المرء نفسه

عن

عن ذكرنا واتبع هواه يعني لا تطع من أعرضنا قلبه عن ذكرنا عن القرآن واتبع هواه يعني اتبع هوى نفسه في بغض الفقراء وكان أمره فرطا يعني أمره كان ضائعا باطلا فقد أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بمجالسة الفقراء والقرب منهم وهذا الامر لجميع الفقراء المسلمين الى يوم القيامة فينبغي للمسلم أن يحب الفقراء ويبرهم ويتخذ عندهم الايادي فانهم قواد الله يوم القيامة وترجى شفاعتهم وروى الحسن رحمه الله تعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بالعبد يوم القيامة فيعتذر الله تعالى اليه كما يعتذر الرجل الى الرجل في الدنيا فيقول جل سلطانه وعظم شأنه وعزتي وجلالي ما زويت الدنيا عنك لهوانك علي ولكن لما أعددت لك من الكرامة والفضيلة اخرج يا عبدي الى هذه الصفوف وانظر من أطعمك في أو كساك في يريد بذلك وجهي فخذ بيده فهو لك والناس يومئذ قد ألجمهم العرق فيتخلل الصفوف وينظر من فعل ذلك به فيأخذ بيده فيدخله الجنة وروى الحسن رحمه الله تعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أكثروا معرفة الفقراء واتخذوا عندهم الايادي فان لهم دولة قالوا يا رسول الله وما دولتهم قال اذا كان يوم القيامة قيل لهم انظروا من أطعمكم كسرة وسقاكم شربة وكساكم ثوبا فخذوا بيده ثم امضوا به الى الجنة (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه اعلم أن للفقير خمس كرامات احداها أن ثواب عمله أكثر من ثواب عمل الغني في الصلاة والصدقة وغير ذلك والثانية أنه اذا اشتهى شيأ ولم يجده يكتب له الاجر والثالثة أنهم سابقون الى الجنة والرابعة أن حسابهم في الآخرة أقل والخامسة أن ندامتهم أقل لان الاغنياء يتمنون في الآخرة أن لو كانوا فقراء ولا يتمنى الفقير أن لو كان غنيا وفي كل هذا قد جاءت الآثار وروى زيد بن أسلم رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم درهم من الصدقة أفضل من مائة ألف قيل وكيف ذلك يا رسول الله قال أخرج رجل من عرض ماله مائة ألف وتصدق بها وأخرج رجل درهما من درهمين لم يملك غيرهما طيبة من نفسه فصار صاحب الدرهم أفضل من صاحب المائة ألف وروى عن الحسن رحمه الله تعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سأله بعض أصحابه اذا رأينا أشياء نشتهيها لا نقدر عليها فهل لنا فيها أجر قال فيم تؤجرون ان لم تؤجروا فيها وقال الضحاك من دخل السوق فرأى شيأ يشتهيه فصبر فاحتسب كان خيرا له من مائة ألف دينار ينفقها كلها في سبيل الله تعالى (قال الفقيه) رحمه الله تعالى والدليل على فضل الفقراء قول الله تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون يعني أقيموا الصلاة لي وأدوا الزكاة الى الفقراء فقرن حق الفقراء بحق نفسه ويقال الفقير طبيب الغني وقصاره ورسوله وحارسه وشفيعه وانما قيل طبيبه لان الغني اذا مرض يتصدق على الفقراء فيبرأ من مرضه وانما قيل هو قصاره لان الغني اذا تصدق عليه يدعو له الفقير فيطهر الغني من ذنوبه ويطهر ماله وانما قيل هو رسوله لان الغني اذا تصدق عن والديه أو عن أحد من أقربائه فيصل ذلك الى الموتى فصار الفقير رسوله الى الموتى وانما قيل هو حارسه لان الغني اذا تصدق فدعا له الفقير تحصن مال الغني بدعاء الفقير * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ألا أخبركم عن ملوك الجنة قالوا نعم قال هم الضعفاء المظلومون الذين لا يزوجون المتنعمات ولا تفتح لهم أبواب السدد يموت أحدهم وحاجته تتلجلج في صدره ولو أقسم على الله لأبره وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ملعون من أكرم بالغنى وأهان بالفقر وعن أبي الدرداء ما أنصفنا اخواننا الاغنياء لانهم يأكلون ونحن نأكل ويشربون ونحن نشرب ويلبسون ونحن نلبس ولهم فضول أموالهم ينظرون اليها ونحن ننظر اليها معهم وهم يحاسبون ونحن براء منها وعن شقيق الزاهد أنه قال اختار الفقراء ثلاثة أشياء والاغنياء ثلاثة أشياء اختار الفقراء راحة النفس وفراغ القلب وخفة الحساب واختار الاغنياء تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب * وروى عن حاتم الزاهد أنه قال من ادعى أربعا من غير أربع فهو مكذب من ادعى حب مولاه من غير ورع عن محارمه ومن ادعى حب الجنة من غير انفاق ماله في طاعة الله تعالى ومن ادعى حب رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير اتباع سنته ومن ادعى حب الدرجات من غير صحبة الفقراء والمساكين وقال بعض الحكماء أربع من كن فيه فهو محروم من الخير كله المتطاول على من تحته والعاق لوالديه ومن يحقر الغريب

قال ما أفضل العلم قال وقوف المرء عند جهله قال فما أفضل المروأة قال استبقاء الرجل ماء وجهه قال فما أفضل المال قال ما قضى منه الحق وقال ربيعة الرأي المروأة ستة ثلاث في الحضر وثلاث في السفر فأما التي في الحضر فتلاوة القرآن وعمارة مساجد الله واتخاذ الاخوان في الله وأما التي في السفر فبذل الزاد وقلة الخلاف لاصحابه والمزاح في غير معاصي الله وقال بعض الحكماء أفضل المروأة أن يكون صادقا في قوله وافيا في عهده باذلا لنفعه وروى عن الحسن البصري أن حجاما قص شاربه فأعطاه درهما فسئل عن ذلك فقال لا تضيقوا فيضيق عليكم وكان الحسن اذا سمع رجلا يتكلم بالدانق يقول لعن الله الدانق ومن تكلم بالدوانق فلا مروأة له ولا دين لمن لا مروأة له وقال محمد بن الحسن ثلاثة أشياء من الدناءة مشارطة أجر الحجام والنظر في مرآة الحجامين واستقراض الخبز موازنة ويقال الجلوس في الطرقات وفي حوانيت الناس للحديث ليس من المروأة وقيل لبعض الحكماء ما المروأة قال باب مفتوح وطعام مبذول وازار مشدود يعني بالقيام في حوائج الناس وقال الحسن البصري من مروأة الرجل أربعة صدق لسانه واحتماله عثرات اخوانه وبذل المعروف لاهل زمانه وكف الاذى عن أباعده جيرانه وروى عن عمر رضي الله عنه أنه قال أنا أعلم متى تهلك العرب فقيل له متى تهلك يا أمير المؤمنين قال اذا ساسهم من ليس له تقى الاسلام ولا

ومن زمرة المساكين لمسكنتهم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما أوحى الله تعالى الى أن أجمع المال وأكون من التاجرين ولكن أوحى الى أن سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين قال حدثنا الفقيه أبو جعفر باسناده عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أنه قال أيها الناس لا تحملكم العسرة والفاقة على أن تطلبوا الرزق من غير حله فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم توفني فقيرا ولا توفني غنيا واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة فان أشقى الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة * وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه أتى بغنائم من غنائم القادسية فجعل يتصفحها وينظر اليها ويبكى فقال له عبد الرحمن بن عوف هذا يوم السرور والفرح وأنت تبكي يا أمير المؤمنين قال أجل ولكن ما أوتي هذا قوم الا أوقع بينهم العداوة والبغضاء * وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لكل أمة فتنة وان فتنة أمتي المال * وروى عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان أحب الخلق الى الله الفقراء لانه كان أحب الخلق الى الله الانبياء فابتلاهم بالفقر قال حدثنا أبي رحمه الله تعالى حدثنا أبو الحسن الفراء باسناده عن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه قال أوحى الله تعالى الى موسى بن عمران أنه يموت رجل من أحب عبادي الى وأحب أهل الارض فأته وكفنه وغسله وقم على قبره فطلبه في العمران فلم يجده ثم طلبه في الخراب فلم يقدر عليه ثم رأى قوما من الطيانين فقال هل رأيتم مريضا ههنا بالامس أو ميتا اليوم فقال بعضهم قد رأيت مريضا في الخربة فلعلك تريده قال نعم فذهب فاذا هو بمريض طريح وتحت رأسه لبنة فلما أن عالج نفسه سقط رأسه عن اللبنة قال فقام موسى فبكى فقال يارب قلت ان هذا من أحب عبادك اليك فلا أرى عنده من كان يمرضه فأوحى الله تعالى أن ياموسى اني اذا أحببت عبدي زويت عنه الدنيا كلها * وروى عباد بن كثير عن الحسن أنه قال أخذ ابليس أول دينار ضرب فوضعه على عينيه وقال من أحبك فهو عبدي * وروى عبد المنعم عن ادريس عن أبيه عن وهب بن منبه أنه قال وصل ابليس الى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام على صورة شيخ فقال له سليمان أخبرني بما أنت صانع بامة روح الله تعالى يعني عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فقال لادعونهم يتخذون الهين من دون الله تعالى قال فما أنت صانع بامة محمد صلى الله عليه وسلم فقال لادعونهم الى الدينار والدرهم حتى يكون ذلك أشهى عندهم من لا اله الا الله قال سليمان أعوذ بالله منك فنظر فاذا هو قد ذهب (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه الواجب على الفقير أن يعرف منة الله تعالى ويعلم أنه قد صرف عنه الدنيا لكرامته عليه وأكرمه بما أكرم به الانبياء والاولياء عليهم السلام ويحمد الله تعالى ولا يجزع في ذلك ويصبر على ما يصيبه من ضيق العيش ويعلم أن ما وعد الله له في الآخرة خير له مما صرف عنه في الدنيا ولو لم يكن للفقر فضيلة سوى أنه كان حرفة رسول الله صلى الله عليه وسلم واقتداء به لكان عظيما (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثني الثقة باسناده عن طاوس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وجبريل عليه السلام معه قال جبريل هذا ملك قد نزل من السماء لم ينزل قط استأذن ربه في زيارتك فلم يمكث الا قليلا حتى جاء الملك فقال السلام عليك يارسول الله فقال وعليك السلام قال الملك فان الله تعالى يخيرك أن يعطيك خزائن كل شئ ومفاتيح كل شئ لم يعطه أحدا قبلك ولا يعطيه أحدا بعدك من غير أن ينقصك مما ادخر لك شيأ أو يجمعها لك يوم القيامة فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل يجمعها الى يوم القيامة وعن صفوان بن سليم عن عبد الوهاب بن بخيت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض على بطحاء مكة ذهبا وفضة قلت يارب أشبع يوما وأجوع يوما فأحمدك اذا شبعت وأضرع اليك اذا جعت وبالله التوفيق

(باب رفض الدنيا)

قال حدثنا الفقيه رضي الله تعالى عنه حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا محمد بن عقيل حدثنا محمد بن اسمعيل الصائغ حدثنا الحجاج حدثنا شعبة عن عمر بن سليمان عن عبد الرحمن بن أبان عن أبيه عن زيد بن ثابت

كرم الجاهلية قال الراوي صدق امير المؤمنين رضي الله تعالى عنه فمادام ساسهم الذين كان لهم تقى الاسلام مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعلى رضوان الله عليهم أجمعين لم يهلكوا ومن له كرم الجاهلية مثل معاوية لم يهلكوا فلما ساسهم مثل يزيد لم يكن له تقى الاسلام ولا كرم الجاهلية فهلكوا وقال بعض الحكماء تمام المروأة في شيئين العفة عما في أيدى الناس والتجاوز عما يكون منهم وقال على لابنه الحسن رضي الله تعالى عنهما ما المروأة قال العفاف وملك النفس والبذل في العسر واليسر قال فما اللؤم قال احراز المرء نفسه وبذل عشيرته وان يرى ما في يده شرفا وما أنفقه تلفا ويقال جماع المروأة في قوله تعالى (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى) الآية وقال عبد الواحد بن زيد جالسوا أهل الدين فان لم تقدروا عليهم فجالسوا أهل المروأة من أهل الدنيا فانهم لا يرفثون في مجالسهم يعني لا يتكلمون بكلام الفحش وقال الاحنف ابن قيس لا راحة لحاسد ولا مروأة لكاذب ولا خلة لبخيل ولا وفاء لملول ولا سؤدد لسيئ الخلق ولا اخاء لملول

(الباب السابع والاربعون ماقيل في العقل)

قال الفقيه رحمه الله روى عن على بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال العلم خليل الرجل والعقل دليله والحلم وزيره والعمل قائده والصبر أمير جنوده والرفق والده والبر أخوه ثم قال لابنه الحسن يا بني لا تستخفن برجل تراه أبدا فان كان

رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من كانت نيته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته الدنيا فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب الله له وبه قال قال حدثنا أبو جعفر حدثنا محمد بن عقيل حدثنا محمد بن علي حدثنا أبو غسان النهدي حدثنا عمر بن زياد الهلالي عن الاسود بن قيس قال سمعت جندبا قال دخل عمر رضي الله تعالى عنه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو على حصير وقد أثر بجنبه الشريف فبكى عمر رضي الله تعالى عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر قال ذكرت كسرى وقيصر وما كانا فيه من الدنيا وأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أثر بجنبك الشريط فقال النبي صلى الله عليه وسلم أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا ونحن قوم أخرت لنا طيباتنا في الآخرة وبه قال حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله تعالى حدثنا علي بن أحمد حدثنا محمد بن الفضل حدثنا علي بن اسمعيل عن ذر عن زبيد قال قال علي رضي الله تعالى عنه انما أخشى عليكم اثنتين طول الامل واتباع الهوى فان طول الامل ينسي الآخرة واتباع الهوى يصد عن الحق وان الدنيا قد ارتحلت مدبرة والآخرة مقبلة ولكل واحد منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وان غدا حساب ولا عمل يعني أكثروا من العمل في هذا اليوم فانكم لا تقدرون غدا على العمل وبه قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا الثقة باسناده عن الحسن البصري قال طلبت خطبة النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يخطب بها كل جمعة أربع سنين فلم أقدر عليها حتى بلغني أنها عند رجل من الانصار فأتيته فاذا هو جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما فقلت له أنت سمعت خطبة النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يخطب بها كل جمعة قال له نعم سمعته يقول صلى الله عليه وسلم أيها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم وان العبد المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع به وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن حياته لموته ومن شبابه لكبره ومن دنياه لآخرته فان الدنيا خلقت لكم وأنتم خلقتم للآخرة فوالذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا دار الا الجنة أو النار أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وذكر عن سهل بن عبد الله التستري أنه كان ينفق ماله في طاعة الله تعالى فجاءت أمه واخوته الى عبد الله بن المبارك يشكونه وقالوا ان هذا لا يمسك شيأ ونخشى عليه الفقر فأراد عبد الله أن يعينهم عليه فقال له سهل يا أبا عبد الرحمن أرأيت لو أن رجلا من أهل المدينة اشترى ضيعة برستاق وهو يريد أن يتحول من المدينة اليها أيخلف بالمدينة شيأ وهو يسكن الرستاق قال عبد الله خصمكم يعني أنه اذا أراد أن يتحول الى الرستاق لا يترك في المدينة شيأ فالذي يريد أن يتحول من الدنيا الى الآخرة كيف يترك في الدنيا شيأ (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه من كان عاقلا فانه يرضى بالقوت من الدنيا ولا يشتغل بالجمع ويشتغل بعمل الآخرة لان الآخرة هي دار القرار ودار النعيم والدنيا دار فناء وهي غدارة مفتتنة وروى جويبر عن الضحاك قال لما أهبط الله آدم وحواء الى الارض ووجدا ريح الدنيا وفقدا رائحة الجنة غشي عليهما أربعين صباحا من نتن الدنيا وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يعمل لدار الغرور * وروى محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال شهدت مجلسا من مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أتاه رجل أبيض الوجه حسن الشعر واللون عليه ثياب بيض فقال السلام عليك يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم وعليك السلام ورحمة الله فقال يا رسول الله ما الدنيا قال حلم المنام وأهلها مجازون ومعاقبون قال يا رسول الله وما الآخرة قال الابد فريق في الجنة وفريق في السعير فقال يا رسول الله وما الجنة قال بدل الدنيا التاركها نعيمها أبدا قال فما جهنم قال بدل الدنيا لطالبها لا يفارقها أهلها أبدا قال فمن خير هذه الامة قال الذي يعمل فيها بطاعة الله تعالى قال فكيف يكون الرجل فيها قال مشمرا كطالب القافلة قال فكم القرار بها قال كقدر المتخلف عن القافلة قال فكم ما بين الدنيا والآخرة قال كغمضة عين قال فذهب الرجل فلم ير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا جبريل أتاكم

أكبر منك فاحسب أنه أبوك وان كان مثلك فاحسب أنه أخوك وان كان أصغر منك فاحسب أنه ابنك وقيل لبعض الحكماء من العاقل قال الذي لا يصنع في السر شيأ يستحي منه في العلانية قال الفقيه رحمه الله هذا موافق لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ان آخر ما بقي من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت) يعني اذا كان عمل لا يستحي منه فاصنع ذلك العمل ما شئت وروي عن لقمان الحكيم أنه قال لابنه يا بني ان حسن طلب الحاجة نصف العلم والتودد الى الناس نصف العقل والتدبير في المعيشة نصف الكسب يا بني ارسل حكيما ولا توصه فان لم يكن للرسول حكيم فكن رسول نفسك ويقال ثمانية ان أهينوا فلا يلومون الا أنفسهم الذاهب الى مائدة لم يدع اليها والمتأمر على رب البيت وطالب الخير من أعدائه وطالب الفضل من اللئام والداخل بين اثنين في حديثهما من غير أن يدخلاه فيه والمستخف بالسلطان والجالس مجلسا ليس له بأهل والمقبل بحديثه على من لا يسمع منه وروى سعيد بن أبي اسحق عن الحرث عن علي رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ينبغي للعاقل أن لا يكون شاخصا الا في ثلاث مرمة لمعاش أو خلوة لمعاد أو لذة في غير محرم) وينبغي للعاقل أن يكون له من النهار أربع ساعات ساعة يناجي ربه فيها وساعة يحاسب نفسه فيها

وساعة يأتي فيها على أهل العلم والدين الذين يبصرونه أمر دينه و ينصحونه وساعة في شأنه يخلي بين نفسه و بين لذاتها فيما يحل ويجمل

ليزهدكم في الدنيا و يرغبكم في الآخرة وذكر أن ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله وسلامه عليه قيل له بأى شئ اتخذك الله خليلا قال بثلاثة أشياء أولها ما خيرت بين أمرين الا اخترت الذي لله على غيره والثاني ما اهتممت فيما تكفل الله لي في أمر رزقي والثالث ما تغديت ولا تعشيت الا مع الضيف قال بعض الحكماء حياة القلب في أربعة أشياء العلم والرضا والقناعة والزهد فالعلم برضيه و بالرضا يبلغ هذه الدرجة فاذا بلغ درجة الرضا وصل الى القناعة وتوصله القناعة الى الزهد وهو التهاون بالدنيا قال والزهد ثلاثة أشياء أولها معرفة الدنيا ثم الترك لها والثاني خدمة المولى ثم الادب فيها والثالث الشوق الى الآخرة ثم الطلب لها وعن يحيى بن معاذ الرازي قال الحكمة تهوى من السماء الى القلوب فلا تسكن في قلب فيه أربع خصال الركون الى الدنيا وهم غد وحسد أخ وحب شرف وذكر أيضا عن يحيى قدس الله تعالى روحه قال العاقل المصيب من عمل ثلاثا ترك الدنيا قبل أن تتركه و بنى قبرا قبل أن يدخل فيه وأرضى خالقه قبل أن يلقاه وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا يعني لم يترك الجهد في طلب الجنة والهرب من النار أولها عرف الله تعالى فأطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه وعرف الدنيا فرفضها وعرف الآخرة فطلبها وروى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يا علي أربع خصال من الشقاء جمود العين وقساوة القلب وحب الدنيا و بعد الامل و روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وروى شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن عثمان قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ادلج ليلة من الليالي وصلى صلاة الصبح في دمنة الحي يعني في مزبلة القبيلة فرأى سخلة تنفس في سلاها يعني تحرك الدودة في جلدها فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمسك ناقته حتى قام القوم فقال أترون أهل هذه الدمنة أغنياء عن سخلتهم هذه وقد هانت عليهم فقالوا بلى يا رسول الله قال والذي نفس محمد بيده للدنيا أهون على الله من هذه السخلة على أهلها وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الدنيا سجن المؤمن والقبر حصنه والجنة مأواه والدنيا جنة الكافر والقبر سجنه والنار مأواه قال الفقيه رضي الله تعالى عنه معنى قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن أن المؤمن وان كان في النعمة والسعة فهو بحسب ما أنعم الله تعالى عليه في الجنة كأنه في السجن لان المؤمن اذا حضرته الوفاة عرضت عليه الجنة فاذا نظر الى ما أعد الله تعالى له من الكرامة عرف أنه كان في السجن وان الكافر اذا حضرته الوفاة عرضت عليه النار فاذا نظر الى ما أعد الله له من العقوبة عرف أنه كان في الجنة فمن كان عاقلا لا يكون مسرورا في السجن ولا يطلب الراحة فينبغي للعاقل أن ينظر الى الدنيا و يتفكر فيما ضرب للدنيا من الامثال لان الله تعالى ضرب للدنيا مثلا والنبي صلى الله عليه وسلم ضرب لها مثلا والحكماء ضربوا لها أمثالا والاشياء تصير واضحة بالامثال قال الله تعالى عز من قائل انما مثل الحياة الدنيا يعني مثل الدنيا في فنائها و زوالها كماء يعني كمطر أنزلناه من السماء يعني أنزل الله تعالى من السماء ماء فاختلط به نبات الارض يعني اختلط الماء بنبات الارض يعني أن الماء يدخل في الارض فينبت النبات مما يأكل الناس من الحبوب والانعام يعني مما يأكل الانعام من الكلا والحشيش حتى اذا أخذت الارض زخرفها يعني زينتها وحسنها وازينت يعني تزينت الارض بنباتها وحسنت بألوان من النبات وظن أهلها يعني حسب أهل الزرع والنبات أنهم قادرون عليها يعني على غلاتها وأثمارها أتاها أمرنا يعني عذاب الله ليلا أو نهارا يعني بالليل أو بالنهار فجعلناها حصيدا يعني ميتا أصلا كأن لم تغن بالامس يعني صارت كأن لم تكن فكذلك الدنيا وما فيها لا يبقى كما لا يبقى هذا الزرع كذلك نفصل الآيات يعني الامثال لقوم يتفكرون في أمر الدنيا والآخرة أن الدنيا تفنى وأن الآخرة تبقى وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلا قدم عليه من أرض الشام فسأله عن أرضهم فأخبره عن سعة أرضهم وكثرة النعيم فيها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تفعلون قال انا نتخذ ألوانا من الطعام ونأكلها قال ثم تصير الى ماذا قال الى ما تعلم يا رسول الله يعني تصير بولا وغائطا فقال النبي صلى الله

وينبغي للعاقل أن ينظر في شانه و يعرف أهل زمانه ويحفظ خطر لسانه

(الباب الخمسون في الآداب)

قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه تأدبوا ثم تعلموا وقال أبو عبد الله البلخي آداب النفس أكثر من آداب العلم وآداب العلم أكبر من العلم وقال عبد الله ابن المبارك اذا وصف لي رجل له علم الاولين والآخرين وليس له آداب النفس لا أتأسف على فوت لقائه واذا سمعت برجل له أدب النفس أتمنى لقاءه وأتأسف على فوت لقائه و يقال مثل الاسلام مثل بلدة لها خمسة من الحصون الاول من ذهب والثاني من فضة والثالث من حديد والرابع من آجر والخامس من لبن فمادام أهل الحصن يتعاهدون الحصن الذي من اللبن لا يطمع فيهم العدو واذا تركوا التعاهد حتى خرب الحصن الذي من اللبن طمع العدو في الثاني ثم في الثالث حتى خربت الحصون كلها فكذلك الاسلام في خمسة من الحصون أولها اليقين ثم الاخلاص ثم أداء الفرائض ثم اتمام السنن ثم حفظ الآداب فمادام العبد يحفظ الآداب و يتعاهدها فان الشيطان لا يطمع فيه واذا ترك الآداب طمع الشيطان في السنن ثم في الفرائض ثم في الاخلاص ثم في اليقين فينبغي للانسان أن يحفظ الآداب في جميع أموره من أمر الوضوء والصلاة

عليه وسلم فكذلك مثل الدنيا وعن يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى أنه قال الدنيا مزرعة رب العالمين والناس فيها زرعه والموت منجله وملك الموت حاصده والقبر مداسه والقيامة بيدره والجنة والنار بيت أهوائه فريق في الجنة وفريق في السعير وذكر عن لقمان الحكيم أنه قال لابنه يابني ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيها كثير من الناس فاجعل سفينتك فيها تقوى الله تعالى قال بعضهم

ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا * أنها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفنا

ففي هذه الاعمال الصالحة بضاعتك التي تحمل فيها والحرص عليها ريحك والايام موجها والتوكل ظلها وكتاب الله دليلها ورد النفس عن الهوى حبالها والموت ساحلها والقيامة أرض المتجر التي تخرج اليها والله مالكها * وروى عن الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى أنه قال بلغنا أنه يجاء بالدنيا يوم القيامة تتبختر في زينتها وبهجتها فتقول يارب اجعلني لاحسن عبادك دارا فيقول الله عز وجل لا أرضاك دارا لهم أنت لاشئ كوني هباء منثورا فتصير هباء منثورا وذكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال يؤتى بالدنيا يوم القيامة على صورة عجوز شمطاء زرقاء بادية أنيابها مشوه خلقها لا يراها أحد الا كرهها فتشرف على الخلائق فيقال لهم أتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفتها فيقال هذه الدنيا التي تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها وروى في خبر آخر أنه يؤمر بها فتلقى في النار فتقول يارب أين أتباعي وأصحابي فيلحقون بها (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه لا يكون لها عذاب لانه لاذنب لها ولكنها تلقى في النار لكي يراها أهلها فيرون هوانها كما أن الاوثان جعلت في النار وهو قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون ولا يكون للاوثان عقوبة ولكن لزيادة العقوبة والحسرة لاهلها وكذلك الدنيا جعلت في النار لزيادة العقوبة والحسرة لاهلها لتكون لهم زيادة الحسرة فينبغي للمؤمن أن يعمل للآخرة ولا يشتغل بالدنيا الا مقدار ما لا بد له منها من غير أن يتعلق قلبه بها وروى عن عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليه أنه قال عجبا لكم تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها بغير عمل وروى أبو عبيدة الاسدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أشرب قلبه حب الدنيا التاط قلبه منها بثلاث شغل لا ينفك عناؤه وأمل لا يبلغ منتهاه وحرص لا يدرك غناه والدنيا طالبة ومطلوبة والآخرة طالبة ومطلوبة فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة حتى يأتيه الموت فيأخذه بغتة وروى ابراهيم بن يوسف عن كنانة قال بلغني عن أبي حازم انه قال وجدت الدنيا شيئين شيأ منها هو لي لا يفوتني وشيأ منها لغيري فلا أدركه منع الذي لي من غيري كما منع الذي لغيري مني ففي أي هذين أفني عمري ووجدت ما أعطيت من الدنيا شيئين شيأ منها يأتي أجله قبل أجلي فاغلب عليه وشيأ منها يأتي أجلي قبل أجله فاموت وأتركه لغيري ففي أي هذين أعصي ربي وروى عن الاعمش عن سفيان باسناده عن أشياخه قال دخل سعد بن أبي وقاص على سلمان رضي الله تعالى عنه يعوده وهو مريض فبكى سلمان فقال له سعد ما يبكيك يا أبا عبد الله توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض فقال سلمان أما اني لا أبكي جزعا من الموت ولا حرصا على الدنيا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الينا عهدا فقال ليكن بلغة أحدكم من الدنيا مثل زاد الراكب وحولي هذه الاساود قال وانما كان حوله اجانة وجفنة ومطهرة فقال سعد يا أبا عبد الله اعهد الينا عهدا فنأخذه بعدك فقال يا سعد اذكر الله تعالى عند همك اذا هممت وعند حكمك اذا حكمت وعند يدك اذا أقسمت وروى جويبر عن الضحاك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قيل له يارسول الله من أزهد الناس قال من لم ينس المقابر والبلى وترك فضول زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد أيامه وعد نفسه من الموتى (قال الحكيم) أربعة طلبناها فاخطأنا طرقها طلبنا الغنى في المال فاذا هو في القناعة وطلبنا الراحة في الكثرة فاذا هي في القلة وطلبنا الكرامة في الخلق فاذا هي في

والشرائع كلها والبيع والشراء والصحبة وغير ذلك فقد بيناه في الباب الذي يليه من الآداب مالابد منها فاول مانبدأ به أمور الوضوء والصلاة

(الباب الحادي والخمسون في آداب الوضوء والصلاة)

قال الفقيه رحمه الله اذا أراد الرجل أن يتوضأ فاذا دخل الخلاء ينبغي أن يبدأ برجله اليسرى ويقول بسم الله ثم يقول اللهم اني أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث من الشيطان الرجيم لان النبي صلى الله عليه وسلم قال (ان هذه الحشوش محضورة) يعني يحضرها الشيطان (فاذا دخل أحدكم فيها فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم) ويكره الاستنجاء باليمين لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك وجعل اليمين للطهارات واليسار للنجاسات وروى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليسرى لخلائه وما كان من أذى وكانت يده اليمنى لطعامه وعن حفصة رضي الله تعالى عنها قالت كانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعامه وشرابه وطهوره وثيابه وصلاته وكانت شماله لما سوى ذلك وعن ابراهيم النخعي أنه قال كان يقال يمين الرجل لطعامه وشماله لاستنجائه ومخاطه قال الفقيه رحمه الله فبهذه الاخبار نقول انه لا ينبغي أن يستنجي ويتمخط بيمينه الا أن يكون باليسرى علة ولا ينبغي أن يكشف عورته للشمس ولا للقمر ولا يستقبل القبلة الا أن يكون كنيفا

التقوى وطلبنا النعمة في الطعام واللباس فاذا هي في الستر والاسلام يعني فيما يستر الله من العيوب والذنوب وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أصبح والدنيا أكبر همه يلزم الله تعالى قلبه ثلاث خصال هم لا ينقطع عنه أبدا وشغل لا يتفرغ منه أبدا وفقر لا يبلغ منتهاه أبدا وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال ما أحد أصبح اليوم في الناس الا وهو ضيف وماله عارية فالضيف مرتحل والعارية مؤداة قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى جعل الشر كله في بيت واحد وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله في بيت واحد وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا وروى ثابت عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال قال الله تعالى يفرح عبدي المؤمن اذا بسطت له شيأ من الدنيا وذلك أبعد له مني ويحزن اذا قترت عليه الدنيا وذلك أقرب له مني ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية أيحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون أي لا يعلمون أن ذلك فتنة لهم وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو آخذ بيد أبي ذر فقال يا أباذر ان بين يديك عقبة كؤدا لا يصعدها الا المخفون قال يا رسول الله أنا من المخفين أو من المثقلين قال أعندك طعام يومك قال نعم قال وطعام غد قال نعم قال وطعام بعد غد قال لا قال فلو كان عندك طعام ثلاثة أيام كنت من المثقلين والله أعلم

(باب الصبر على البلاء والشدة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا محمد بن عقيل حدثنا عيسى ابن أحمد حدثنا المقبري حدثنا ابن لهيعة عن قيس بن الحجاج عن حنش الصنعاني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام أو يا غليم ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن قلت بلى يا رسول الله قال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله قد جف القلم بما هو كائن فلو أن الخلق كلهم أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يقدره الله لك لم يقدروا عليه وان أرادوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه اعمل لله بالشكر واليقين واعلم أن في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا وأن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا قال حدثنا أبو جعفر رحمه الله تعالى حدثنا أبو النصر محمد بن محمد بن نصرويه حدثنا أبو شهاب معمر بن محمد حدثنا مكي بن ابراهيم حدثنا بشر بن الزيات عن الاعمش وخطاب وعنبسة ونحو من خمسين شيخا كلهم يسندون هذا الحديث الى أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه أنه قال أيها الناس احفظوا عني خمسا احفظوا عني اثنتين واثنتين وواحدة ألا لا يخافن أحد منكم الا ذنبه ولا يرجون الا ربه ولا يستحي منكم أحد اذا لم يعلم أن يتعلم ولا يستحي أحد منكم ان سئل وهو لا يعلم أن يقول لا أعلم واعلموا أن الصبر من الامور بمنزلة الرأس من الجسد فاذا فارق الرأس الجسد فسد الجسد واذا فارق الصبر الامور فسدت الامور ثم قال رضي الله تعالى عنه ألا أدلكم على الفقيه كل الفقيه قالوا بلى يا أمير المؤمنين قال من لم يؤيس الناس من روح الله ومن لم يقنط الناس من رحمة الله تعالى ومن لم يؤمن الناس من مكر الله ومن لم يزين للناس معاصي الله ولا ينزل العارفين الموحدين الجنة ولا ينزل العاصين المذنبين النار حتى يكون الرب هو الذي يقضي بينهم لا يأمنن خير هذه الامة من عذاب الله والله سبحانه وتعالى يقول فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا ييأس شر هذه الامة من روح الله والله عز وجل يقول انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا الحكم بن يعقوب عن عيسى بن المسيب عن يزيد الرقاشي قال اذا أدخل الرجل القبر قامت الصلاة عن يمينه والزكاة عن شماله والبر يظل عليه والصبر يحاج عنه يقول دونكم صاحبكم فان حجتم والا فانا من ورائه يعني ان استطعتم أن تدفعوا عنه العذاب والا أنا أكفيكم ذلك وأدفع عنه العذاب ففي هذه الاخبار دليل على أن الصبر أفضل الاعمال والله تعالى يقول انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وروى عن

يجعل نحو القبلة فلا بأس به ولا ينبغي أن يتكلم في حال حاجته لان الملائكة يتنحون عنه ويستترون عنه فاذا اتكلم في ذلك الوقت فقد أتهمهم بالعود اليه ليكتبوا قوله وينبغي للانسان أن يتنزه عن البول فان النبي صلى الله عليه وسلم قال استنزهوا عن البول ما استطعتم فان عامة عذاب القبر منه وينبغي للانسان اذا أراد أن يقعد لحاجته أن لا يرفع ثوبه ما لم يدن من الارض ويستتر ما استطاع لان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بذا فقيل يا رسول الله أرأيت لو لم يكن معه أحد قال فالله أحق أن يستحي منه ولان معك صاحبيك لا يؤذيانك فينبغي أن لا تؤذيهما واذا خرجت من الخلاء فابدأ برجلك اليمنى وقل الحمد لله الذي أخرج عني ما يؤذيني وأمسك علي ما ينفعني واذا أردت الوضوء فقل بسم الله الحمد لله الذي جعل الماء طهورا لان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سمى الله عند الوضوء فقد أسبغ وضوءه وطهر جسده ومن لم يسم الله لم يسبغ وضوءه ولم يطهر جسده واذا استنجى الانسان فانه يستحب بعد الاستنجاء أن يضرب يده على الحائط أو على الارض ثم يغسلها ليزول الاذى عنها فان ذلك من السنة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يسم ويستحب للمتوضئ أن يخلل بين أصابعه ويتعاهد عرقوبيه بالماء فقد جاء التشديد بترك ذلك قال عليه الصلاة والسلام ويل للاعقاب

أبي و رادعن محمد بن مسلم يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا قال يارسول الله ذهب مالي وسقم جسمي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاخير في عبد لايذهب ماله ولا يسقم جسمه ان الله اذا أحب عبدا ابتلاه واذا ابتلاه صبره وعن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال أيما رجل حبسه السلطان ظلما فمات في حبسه فهو شهيد فان ضربه فمات فهو شهيد و روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الرجل لتكون له الدرجة عند الله لا يبلغها بعمله حتى يبتلى ببلاء في جسمه فيبلغها بذلك و روى في الخبر أنه لما نزل قوله تعالى من يعمل سوأ يجز به قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه يارسول الله كيف الفرح بعد هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا أبا بكر ألست تمرض أليس يصيبك الاذى أليس تنصب أليس تحزن فهذا مما تجزون به يعني أن جميع ما يصيبك يكون كفارة للذنوب * و روى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال لما نزلت هذه الآية خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد أنزلت علي آية هي خير لامتي من الدنيا وما فيها ثم قرأ هذه الآية من يعمل سوأ يجز به ثم قال ان العبد اذا أذنب ذنبا فتصيبه شدة أو بلاء في الدنيا فالله أكرم من أن يعذبه ثانيا (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه اعلم أن العبد لا يدرك منزلة الاخيار الا بالصبر على الشدة والاذى وقد أمر الله تعالى نبيه عليه السلام بالصبر فقال فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل و روى عن خباب بن الارت رضي الله تعالى عنه قال أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برداء في ظل الكعبة فشكونا اليه فقلنا يارسول الله ألا تدعو الله ألا تستنصر الله لنا فجلس محمرا لونه ثم قال ان من كان قبلكم كان يؤتى بالرجل فيحفر له في الارض حفرة ويجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه و روى عن حميد عن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى يوم القيامة بأنعم أهل الارض فيغمس في النار غمسة فيخرج أسود محترقا فيقال له هل مر بك نعيم قط اذ كنت فيها فيقول لالم أزل في هذا البلاء منذ خلقني ويؤتى بأشد أهل الدنيا بلاء فيغمس في الجنة غمسة يعني يدخل فيها ساعة فيخرج كأنه القمر ليلة البدر فيقال له هل مر بك شدة قط فيقول لالم أزل في هذا النعيم منذ خلقني و روى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أول من يدعى الى الجنة الحمادون لله الذين يحمدون على السراء والضراء فالواجب على العبد أن يصبر على ما يصيبه من الشدة و يعلم أن ما دفع الله عنه من البلاء أكثر مما أصابه و يحمد الله تعالى على ذلك و ينبغي للعبد أن يقتدي بنبيه صلى الله عليه وسلم و ينظر الى صبره على أذى المشركين و روى عمرو بن ميمون عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحابه جلوس وقد نحرت جزور بالامس فقال أبو جهل لعنه الله أيكم يقوم الى سلا الجزور فيلقيه على كتف محمد اذا سجد فانبعث أشقى القوم فأخذه فلما سجد النبي صلى الله عليه وسلم وضعه بين كتفيه فاستضحكوا وأنا قائم أنظر قلت لو كان لي منعة لطرحته عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والنبي صلى الله عليه وسلم ساجد ما يرفع رأسه حتى انطلق انسان فأخبر فاطمة رضي الله تعالى عنها فجاءت وهي جويرية فطرحته ثم أقبلت عليهم تسبهم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته رفع صوته فدعا عليهم فقال اللهم عليك بقريش ثلاث مرات فلما سمعوا صوته ودعاءه ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته فقال اللهم عليك بأبي جهل وعقبة وعتبة وشيبة والوليد بن المغيرة وأمية بن خلف قال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه والذي بعث محمدا بالحق لقد رأيت الذين سماهم صرعى يوم بدر * و روى عبد الله بن الحرث عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال شكا نبي من الانبياء الى ربه فقال يارب العبد المؤمن يطيعك و يجتنب معاصيك تزوي عنه الدنيا وتعرض له البلاء و يكون العبد الكافر لا يطيعك و يجترئ على معاصيك تزوي عنه البلاء وتبسط له الدنيا فأوحى الله تعالى اليه ان العباد لي والبلاء لي وكل يسبح بحمدي فيكون المؤمن عليه من الذنوب فأزوي عنه الدنيا وأعرض له البلاء فيكون

من الناروز وى أبو أيوب الانصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال حبذا المتخللون قيل يارسول الله وما المتخللون قال المتخللون من الطعام والمتخللون بالماء في الوضوء واذا فرغ من الوضوء يستحب له أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك وأشهد أن محمدا عبدك ورسولك فقد روى في هذا فضل كثير و روى عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا فرغ أحدكم من الوضوء فليقل أشهد أن لا اله الا الله وان محمدا عبده و رسوله ثم ليصل علي فاذا قال ذلك فتحت له أبواب الرحمة وينبغي أن يكون في وضوئه مقبلا عليه ولا يتكلم فيه بشيء من الفضول لانه يريد بذلك زيارة ربه عز وجل واذا دخل المسجد ينبغي أن يدخل بالتعظيم و يبدأ برجله اليمنى ويقول بسم الله اللهم افتح لي أبواب رحمتك واغفر لي ذنوبي وأغلق عني أبواب سخطك وينبغي أن يكون في صلاته خاشعا لان الله تعالى قال قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ولا يلتفت يمينا ولا شمالا فانه في مقام عظيم بين يدي الملك العظيم و روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه مدح صلاة رجل يقال له أبو سلمة بن عبد الرحمن فقال ألا ترون كيف لا يجاوز بصره عن موضع سجوده واذا أراد الافتتاح للصلاة ينبغي أن يحضر النية و يعلم أي صلاة هي فان الصلاة لا تجوز الا بالنية واذا فرغ من صلاته ينبغي أن يدعو الله لنفسه ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات و ينبغي أن يعظم المسجد فان الله تعالى قال في بيوت أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه يعني تعظم ونهى النبي صلى الله عليه

وسلم عن البيع والشراء ورفع الاصوات في المساجد ويكره كلام الفضول واللغو والشعر والخصومة فيه واذا أراد الرجل دخول المسجد ينبغي
أن يتعاهد النعل والخف عن النجاسة ثم يدخل فيه

(الباب الثاني والخمسون في آداب النوم) قال الفقيه رحمه الله ينبغي للانسان اذا أراد النوم أن ينام على الوضوء لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال (من بات طاهرا بات في شعاره ملك لا يستيقظ ساعة من الليل الا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فانه بات طاهرا وان استطاع انسان أن يكون أبدا على الطهارة فليفعل) وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لانس بن مالك (ان أتاك الموت وأنت على وضوء لم تفتك الشهادة) وبلغنا أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام ياموسى اذا أصابتك مصيبة وأنت على غير وضوء فلا تلومن الا نفسك ويقال ان أرواح المؤمنين تعرج الى السماء اذا ناموا فما كان منها طاهرا أذن لها بالسجود وما كان غير طاهر فلا يؤذن له بالسجود ويستحب له عند نومه أن يضطجع على يمينه فيستقبل القبلة عند أول اضطجاعه فان بدا له أن ينقلب الى الجانب الآخر فعل ويستحب له أن يقول حين يضطجع بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ويدعو من الدعوات ما شاء ويستحب له أن يقول حين يستيقظ ويقوم الحمد لله الذي أحياني بعدما أماتني واليه النشور فاذا قال هذا فقد أدى شكر ليلته ويستحب له عند دخول البيت أن يبدأ برجله اليمنى وعند الخروج برجله اليسرى وينبغي للمسلم أن يعود لسانه أن يقول بسم الله في جميع حركاته ويقول الحمد لله بعد فراغه من كل شيء

كفارة لذنوبه حتى يلقاني فاجزيه بحسناته ويكون الكافر له السيآت فابسط له في الرزق فازوي عنه البلاء حتى يلقاني فاجزيه بسيآته قال حدثنا أبو أحمد عبد الوهاب بن محمد الفضلاني بسمرقند باسناده عن حميد الطويل عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبد خيرا أو أراد أن يصافيه صب عليه البلاء صبا وثجه عليه ثجا واذا دعاه قالت الملائكة يارب صوت معروف فاذا دعاه الثانية فقال يارب قال الله تعالى لبيك وسعديك لا تسألني شيأ الا أعطيتك أو دفعت عنك ما هو شر وادخرت عندي لك ما هو أفضل منه فاذا كان يوم القيامة جيء بأهل الاعمال فوفوا أعمالهم بالميزان أهل الصلاة والصيام والصدقة والحج ثم يؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم الميزان ولا ينشر لهم الديوان ويصب عليهم الاجر صبا كما يصب عليهم البلاء فيود أهل العافية في الدنيا لو أنهم كانت تقرض أجسادهم بالمقارض لما يرون مما يذهب به أهل البلاء من الثواب فذلك قوله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ذكر في الخبر أن مؤمنا وكافرا في الزمن الاول انطلقا يصيدان السمك فأخذ الكافر يذكر آلهته فما رفع شبكته حتى أخذ سمكا كثيرا وجعل المؤمن يذكر الله فلا يجيء شيء ثم أصاب سمكة عند الغروب واضطربت فوقعت في الماء فرجع المؤمن وليس معه شيء ورجع الكافر وقد امتلأت شبكته فأسف ملك المؤمن الموكل به فلما صعد الى السماء أراه الله مسكن المؤمن في الجنة فقال والله ما يضره ما أصابه بعد أن يصير الى هذا وأراه مسكن الكافر في النار فقال والله ما يغني عنه ما أصاب من الدنيا بعد أن يصير الى هذا ويقال ان الله تعالى يحتج يوم القيامة بأربعة على أربعة أجناس يحتج على الاغنياء بسليمان بن داود عليهما السلام فاذا قال الغني الغنى شغلني عن عبادتك يحتج عليه بسليمان ويقول له لم تكن أغنى من سليمان فلم يمنعه غناه عن عبادتي ويحتج على العبيد بيوسف عليه الصلاة والسلام فيقول العبد كنت عبدا والرق منعني عن عبادتك فيقال له ان يوسف عليه السلام لم يمنعه رقه عن عبادتي وعلى الفقراء بعيسى عليه الصلاة والسلام فيقول الفقير ان حاجتي منعتني عن عبادتك فيقول أنت كنت أحوج أم عيسى وعيسى لم يمنعه فقره عن عبادتي وعلى المرضى بأيوب عليه الصلاة والسلام فيقول المريض منعني المرض عن عبادتك فيقول مرضك كان أشد أم مرض أيوب عليه السلام فلم يمنعه مرضه عن عبادتي فلا يكون لاحد عند الله عذر يوم القيامة وكان الصالحون رحمهم الله تعالى يفرحون بالمرض والشدة لاجل أن فيه كفارة للذنوب وذكر عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أنه قال الناس يكرهون الفقر وأنا أحبه ويكرهون الموت وأنا أحبه ويكرهون السقم وأنا أحب السقم تكفير الخطايا وأحب الفقر تواضعا لربي وأحب الموت اشتياقا الى ربي وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاث من رزقهن فقد رزق خيري الدنيا والآخرة الرضا بالقضاء والصبر على البلاء والدعاء عند الرخاء قال حدثنا الفقيه أبو جعفر باسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مستلق فقال من أي شيء تشتكي قال الخمص يعني الجوع فبكى الرجل ثم ذهب يعمل فاستقى لرجل دلاء كل دلو بتمرة ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم بشيء من تمر فقال ما أراك فعلت هذا الا وأنت تحبني قال اي والله اني لاحبك قال ان كنت صادقا فأعد للبلاء جلبابا فوالله للبلاء أسرع الى من يحبني من السيل من أعلى الجبل الى الحضيض عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا رأيتم الرجل يعطيه الله تعالى ما يحب وهو مقيم على معصيته فاعلموا أن ذلك استدراج ثم قرأ قول الله عز وجل فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء يعني لما تركوا ما أمروا به فتحنا عليهم أبواب الخير حتى اذا فرحوا بما أوتوا يعني بما أعطوا من الخير أخذناهم بغتة يعني فجأة فاذا هم مبلسون يعني آيسين من كل خير وروي أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل أي الناس أشد بلاء قال الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل ويقال ثلاث من كنوز البر كتمان الصدقة وكتمان الوجع

وكتمان

وكتمان المصيبة وذكر عن وهب بن منبه أنه قال كتبت من كتاب رجل من الحواريين اذا سلك بك سبيل البلاء فقر عينا فانه يسلك بك سبيل الانبياء والصالحين واذا سلك بك سبيل الرخاء فابك على نفسك فقد خولف بك عن سبيلهم وذكر أن الله تعالى أوحى الى موسى بن عمران عليه السلام نحو هذا وذكر عن فتح الموصلي رحمه الله تعالى أنه أصابته خصاصة فى أهله فقال الهى ليتنى علمت بأى عمل الزمتنى هذا حتى أزداد من ذلك وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من قل ماله وكثر عياله وحسنت صلاته ولم يغتب المسلمين جاء معى يوم القيامة هكذا وجمع أصبعيه وروى عن مجاهد عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال والذى لا اله الا هو انى كنت لاعتمد بكبدى على الارض من الجوع وانى كنت لاشد الحجر على بطنى من الجوع ولقد قعدت يوما على طريقهم الذى يخرجون منه فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله تعالى ما سألته عنها الا ليستتبعنى يعنى لكى يذهب بى الى منزله فمر ولم يفعل ثم مر بى عمر فسألته عن آية ما سألته عنها الا ليستتبعنى فمر ولم يفعل ثم مر النبى صلى الله عليه وسلم فتبسم حين رآنى وعرف ما فى نفسى ثم قال يا أبا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال الحق بى ومضى فاتبعته واستأذنت فاذن لى فدخلت فوجدت لبنا فى قدح فقال من أين هذا قالوا أهداه لك فلان أو فلانة قال يا أبا هريرة قلت لبيك قال الحق بأهل الصفة وادعهم الى فساءنى ذلك فقلت وما هذا اللبن فى أهل الصفة كنت أحق أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها ولكن لم يكن بد من طاعة الله وطاعة رسوله فانتهيت ودعوتهم فاقبلوا حتى استأذنوا فاذن لهم فاخذوا مجالسهم فقال يا أبا هريرة خذ وأعطهم فاخذت القدح فجعلت أعطى الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد على القدح حتى انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى القوم كلهم فاخذ القدح ووضعه على يديه فقال يا أبا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال بقيت أنا وأنت قلت صدقت يا رسول الله قال اقعد واشرب فقعدت وشربت قال اشرب فشربت فما زال يقول اشرب فاشرب حتى قلت والذى بعثك بالحق نبيا ما أجد مسلكا فاعطيته القدح فحمد الله وشرب النبى صلى الله عليه وسلم الفضل

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شدة من أذى الكفار ومن الجوع فصبروا على ذلك حتى فرج الله عنهم وكل من صبر فرج الله عنه فان الفرج مع الصبر وان مع العسر يسرا وكان الصالحون رحمهم الله يفرحون بالشدة لما يرجون من ثوابها وروى عن عثمان بن عبد الحميد بن لاحق عن أبيه عن جده عن مسلم بن يسار قال قدمت البحرين فأضافتنى امرأة لها بنون ورقيق ومال ويسار فكنت أراها محزونة فلما خرجت من عندها قلت لها ألك حاجة قالت نعم ان أنت قدمت بلدتنا هذه ان تنزل على فغبت عنها كذا وكذا سنة ثم أتيتها فلم أر ببابها انسيا فاستأذنت عليها فاذا هى ضاحكة مسرورة قلت لها ما شأنك قالت انك لما غبت عنا لم نرسل فى البحر شيأ الا غرق ولا فى البر شيأ الا عطب وذهب الرقيق ومات البنون فقلت لها رحمك الله رأيتك محزونة فى ذلك اليوم ومسرورة فى هذا اليوم فقالت نعم انى لما كنت فيه من سعة الدنيا خشيت أن يكون الله قد عجل حسناتى فى الدنيا فلما ذهب مالى وولدى ورقيقى رجوت أن يكون الله قد ادخر لى عنده خيرا ففرحت وروى الحسن البصرى رحمه الله تعالى أن رجلا من الصحابة رأى امرأة كان يعرفها فى الجاهلية فكلمها ثم تركها فجعل الرجل يلتفت وهى تمشى فصدمه حائط فاثر فى وجهه فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال النبى صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبد خيرا عجل عقوبته فى الدنيا وعن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه قال ألا أخبركم بارجى آية فى كتاب الله تعالى قالوا بلى فقرأ عليهم وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير فالمصائب فى الدنيا بكسب الاوزار فاذا عاقبه الله فى الدنيا فالله أكرم من أن يعذبه ثانيا واذا عفا عنه فى الدنيا فهو أكرم من أن يعذبه يوم القيامة وروت عائشة رضى الله تعالى عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما يصيب المؤمن مصيبة حتى شوكة فما فوقها الا حط الله عنه بها خطيئة

لا تدخل حلاوة الايمان فى قلبه ويكره النوم فى أول النهار وفيما بين المغرب والعشاء ويستحب النوم فى وسط النهار وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه نظر الى بعض أولاده وهو نائم نومة الصبحة فوكزه برجله وقال له قم لا أنام الله تعالى عينيك أتنام فى الساعة التى تقسم الارزاق فيها أوما سمعت أنها النومة التى قالت العرب بانها مكرهة مكسلة مهرمة منساة للحاجة ثم قال النوم ثلاثة خلق وخرق وحمق فاما الخلق فنومة الهاجرة وأما الخرق فنومة الضحى وأما الحمق فنومة آخر النهار لا ينامها الا أحمق أو سكران أو مريض

(الباب الثالث والخمسون فى آداب الاكل) قال الفقيه رحمه الله يستحب للانسان غسل اليدين قبل الطعام وبعده فان فيه بركة روى زاذان عن سلمان الفارسى قال قرأت فى التوراة الوضوء قبل الطعام بركة فذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الوضوء قبل الطعام وبعد الطعام بركة يعنى غسل اليدين قال الفقيه ولا تأكل طعاما حارا لانه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (أبردوا الطعام فان الحار غير ذى بركة ولا تشم الطعام فان ذلك عمل البهائم) وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تشم الطعام كما تشم السباع) ولا تنفخ فى الطعام ولا الشراب فان ذلك من سوء الادب وروى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه نهى (أن ينفخ فى الاناء وأن يتنفس فيه) واذا بدأت فقل بسم الله الرحمن الرحيم وليكن طعامك من حلال لانه يقال من كان طعامه حراما فاذا قال بسم الله قال الشيطان كلا انى كنت معك حيث كسبته فانا شريك فيه فلا أفارقك الآن واذا

(باب الصبر على المصيبة)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو يعقوب اسحق ابن عبد الرحمن القارئ حدثنا ابراهيم بن اسحق القاضي بالكوفة حدثنا محمد بن عاصم صاحب الحكايات حدثنا سليمان بن عمرو عن مجاهد بن الحسن عن عبد الرحمن بن غانم عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال مات ابن لي فكتب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى معاذ بن جبل السلام عليك فاني أحمد الله الذي لا اله الا هو أما بعد فعظم الله لك الاجر وألهمك الصبر ورزقنا واياك الشكر ثم ان نفوسنا وأموالنا وأهالينا وأولادنا وأموالهم من مواهب الله الهنيئة وعواريه المستودعة نتمتع بها الى أجل معدود ويقبضها لوقت معلوم ثم افترض الله علينا الشكر اذا أعطى والصبر اذا ابتلى وكان ابنك هذا من مواهب الله الهنيئة وعواريه المستودعة متعك الله به في غبطة وسرور وقبضه بأجر كبير ان صبرت واحتسبت فلا تجمعن عليك يا معاذ أن يحبط جزعك أجرك فتندم على ما فاتك ولو قدمت على ثواب مصيبتك عرفت أن المصيبة قد قصرت عنه واعلم أن الجزع لا يرد ميتا ولا يدفع حزنا وليذهب عنك أسفك بما هو نازل بك فكأن قد نزل بك والسلام قال الفقيه رضي الله تعالى عنه معنى قوله فليذهب عنك أسفك بما هو نازل بك يعني تفكر في الموت الذي هو نازل بك حتى يذهب حزنك فكان قد يعني كأنه قد جاء الموت لان الرجل اذا تفكر في موت نفسه وعلم أنه يموت عن قريب فلا يجزع عليه لان الجزع لا يرد ميتا ويبطل ثواب المصيبة لان الذي يجزع على المصيبة انما يشكو ربه ويرد قضاءه قال وأخبرني أبو حميد عبد الوهاب العسقلاني بسمرقند حدثنا محمد بن علي حدثنا الخزاعي حدثنا ابراهيم بن سليمان المصري عن علي بن معبد عن وهب بن أرشد عن مالك بن دينار عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح حزينا على الدنيا أصبح ساخطا على ربه ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما يشكو الله تعالى ومن تواضع لغني لينال ما في يده أحبط الله ثلثي عمله ومن أعطي القرآن فدخل النار أبعده الله من رحمته يعني من أعطاه الله القرآن ولم يعمل بما فيه وتهاون حتى دخل النار أبعده الله من رحمته لانه هو الذي فعل بنفسه حيث لم يعرف حرمة القرآن وقال وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه وجدت في التوراة أربعة أسطر متواليات أحدهن من قرأ كتاب الله تعالى فظن أنه لم يغفر له فهو من المستهزئين بآيات الله تعالى والثاني من شكا مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه والثالث من حزن على ما فاته فقد سخط قضاء ربه والرابع من تواضع لغني ذهب ثلثا دينه يعني نقص من يقينه وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من مات له ثلاثة أولاد لم يلج النار الا تحلة القسم يعني أن الله تبارك وتعالى قال وان منكم الا واردها الآية وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من مسلم يصاب بمصيبة وان قدم عهدها فاحدث لها استرجاعا الا أحدث الله له مثله يعني مثل أجره والله أعلم وأعطاه مثل ذلك الاجر الذي أعطاه يوم أصيب بها وذكر عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه أنه كان اذا ولد له ولد أخذه يوم السابع فسئل عن ذلك فقال اني أحب أن يقع له في قلبي شيء من المحبة فان مات كان أعظم لاجري وروي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن رجلا كان يجيء بصبي معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان الغلام توفي فاحتبس والده فلما فقده رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل عنه فقالوا يا رسول الله مات صبيه الذي رأيته قال فهلا آذنتموني به يعني أخبرتموني قوموا الى أخينا نعزيه فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم اذا الرجل حزين وبه كآبة فقال يا رسول الله اني كنت أرجوه لكبر سني وضعفي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما يسرك أن يأتي يوم القيامة فيقال له ادخل الجنة فيقول يا رب أبواي فيقال له ادخل الجنة ثلاث مرات فلا يزال يشفع حتى يشفعه الله تعالى ويدخلكم الجنة جميعا فذهب الحزن عن الرجل ففي هذا الخبر دليل على أن

كان طعامك حلالا وذكرت بسم الله فيه هرب منك الشيطان فاذا لم تسم شاركك الشيطان فيه وذلك لقول الله تعالى (وشاركهم في الاموال والاولاد) واذا قلت بسم الله فارفع صوتك حتى تلقن من معك وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا أكل أحدكم طعاما فليذكر اسم الله وليأكل مما يليه وليأكل بيمينه واياكم والذروة فان البركة تنزل من أعلاه ولا يأكل أحدكم بشماله فان الشيطان يأكل ويشرب بشماله فاذا وضع في الاناء عشاء أحدكم فلا يقوم حتى يرفع واجتمعوا على طعامكم يبارك فيه لكم فهذا كله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروت عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (اذا أكل أحدكم طعاما فليقل بسم الله في أوله فان نسي في أوله فليقل بسم الله في آخره ومن قال عند كل لقمة بسم الله لا يحاسب يوم القيامة في أكلها) وقال عبد الله بن مسعود اذا دخل الرجل منزله فأكل ولم يسم أكل الشيطان معه فاذا ذكر اسم الله منع الشيطان عن بقية طعامه وتقيأ ما أكل واستأنف طعاما جديدا *ومن السنة أن يأكل بيمينه لما روى اياس بن سلمة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى رجلا من أشجع يأكل بشماله فقال له كل بيمينك فقال لا أستطيع فقال لا استطعت قال فما وصلت يده الى فيه ومن السنة أن لا يؤكل الطعام من وسطه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال تنزل البركة في وسط الطعام فكلوا من حافتيه ولا تأكلوا من وسطه وروى الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تأكلوا الطعام من فوقه فان البركة تنزل

التعزية سنة اذا أصاب الرجل مصيبة ينبغى لاخوانه أن يعزوه * (قال الفقيه) * حدثنى أبى رحمه الله تعالى باسناده عن الحسن البصرى رحمه الله تعالى قال سأل موسى عليه السلام ربه عز وجل فقال أى رب ما لعائد المريض من الاجر قال أخرجه من ذنوبه كيوم ولدته أمه قال أى رب فما لمشيع الموتى من الاجر قال أبعث عند موته ملائكته يشيعونه الى قبره برايات ثم الى المحشر قال أى رب ما لمعزى المبتلى من الاجر قال أظله فى ظلى يوم لا ظل الا ظلى يعنى ظل العرش وروى أبان بن صالح عن عمير عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما تجرع عبد قط جرعتين أحب الى الله من جرعة غضب ردها بحلم وجرعة مصيبة يصبر الرجل عليها ولا قطرت قطرتان أحب الى الله من قطرة دم فى سبيل الله وقطرة دمع فى سواد الليل وهو ساجد لا يراه الا الله تعالى وما خطا عبد خطوتين أحب الى الله من خطوة الى الصلاة المفروضة وخطوة الى صلة الرحم وعن أبى الدرداء رضى الله عنه أنه قال توفى ابن لسليمان بن داود عليهما السلام فوجد عليه وجدا شديدا فأتاه ملكان فجلسا بين يديه بزى الخصوم فقال أحدهما بذرت بذرا ولم أستحصده فمر به هذا فأفسده فقال للآخر ما تقول قال أخذت الجادة فأتيت على زرع فرميت يمينا وشمالا فاذا الطريق عليه فقال سليمان ولم بذرت على الطريق أما علمت أن لا بد للناس من الطريق فقال له الملك ولم تحزن على ولدك أما علمت أن الموت سبيل الآخرة وذكر فى الخبر أن سليمان صلوات الله وسلامه عليه تاب الى ربه ولم يجزع على ولده بعد ذلك وذكر عن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه نعى اليه ابنة له وهو فى السفر فاسترجع ثم قال عورة سترها الله ومؤنة كفاها الله وأجر ساقه الله الى ثم نزل فصلى ركعتين ثم قال قد صنعنا ما أمرنا الله تعالى به قال استعينوا بالصبر والصلاة وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ليسترجع أحدكم فى شسع نعله اذا انقطع فانها من المصائب قال حدثنا أبو الحسن أحمد بن حمدان حدثنا أحمد بن الحرث حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن ربيعة عن أبى عبد الرحمن عن أم سلمة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من أصيب بمصيبة فقال كما أمر الله تعالى انا لله وانا اليه راجعون اللهم أجرنى فى مصيبتى وأعقبنى خيرا منها فعل الله ذلك به فقالت أم سلمة رضى الله تعالى عنها لما توفى أبو سلمة قلته ثم قلت ومن لى مثل أبى سلمة فأعقبها الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم فتزوجها * وروى صالح بن محمد باسناده عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الضرب على الفخذ عند المصيبة يحبط الاجر والصبر عند الصدمة الاولى بعظم الاجر وعظم الاجر على قدر عظم المصيبة ومن استرجع بعد المصيبة جدد الله له أجرها كيوم أصيب بها * (قال الفقيه) * رضى الله تعالى عنه ينبغى للعاقل أن يتفكر فى ثواب المصيبة اذا استقبله يوم القيامة يود أن يكون جميع أقاربه وجميع أولاده ماتوا قبله لينال الاجر وثواب المصيبة وقد وعد الله تعالى فى المصيبة ثوابا عظيما اذا صبروا احتسب وهو قول الله تعالى ولنبلونكم يعنى لنختبرنكم والاختبار من الله تعالى اظهار ما يعلم به بالغيب بشئ من الخوف يعنى مخافة قتال العدو والجوع يعنى المجاعة ونقص من الاموال يعنى ذهاب أموالهم والانفس يعنى الاوجاع والامراض من القتل والموت والثمرات يعنى لا تخرج الثمرات كما كانت تخرج وبشر الصابرين على الرزيات والمصائب ثم نعتهم فقال الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون انا لله يعنى نحن عبيد الله وفى ملكه وفى قبضته ان عشنا فعليه أرزاقنا وان متنا فاليه مآبنا ومردنا وانا اليه راجعون يعنى بعد الموت فالواجب علينا ان نرضى بحكمه فان لم نرض بحكمه فلا يرضى عنا اذا رجعنا اليه أولئك يعنى أهل هذه الصفة عليهم صلوات من ربهم والصلوات جمع الصلاة والصلاة من الله تعالى على ثلاثة أوجه توفيق الطاعة والعصمة من الذنوب والمغفرة فهذا تفسير الصلاة الواحدة وأما الصلوات فلا يعرف منتهاها الا الله تعالى ثم قال ورحمة يعنى ورحمة من الله تعالى وأولئك هم المهتدون الى الاسترجاع يعنى وفقهم الله لذلك وروى عن سعيد بن جبير أنه قال لم يكن الاسترجاع الا لهذه الامة ولو أعطى لاحد لأعطى يعقوب ألا ترى أنه قال يا أسفا على يوسف

من فوقه فان قيل روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه أكل من وسط الطعام وقال آكل البركة ولا أدعها قيل انه احتمل أنه فعل ذلك بعدما أكل من حافتيه * ومن السنة أن يلعق أصابعه قبل أن يمسحها بالمنديل وتركه من أمر العجم والجبابرة وكذلك لعق القصعة ويقال ان القصعة تستغفر لمن يلعقها أى يلحسها لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (ان الله وملائكته يصلون على الذى يلعقون أصابعهم) وروى عطاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (اذا أكل أحدكم فلا يمسحن يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه) وروى جابر ابن عبد الله أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر بلعق الصحفة والقصعة وعن عبد الله بن يزيد قال رأيت ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يلعق أصابعه الثلاثة اذا أكل وروى جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (اذا طعم أحدكم فلا يمسحن يده حتى يمصها فانه لا يدرى فى أى طعام يبارك له فيه) ومن السنة أن يأكل ما سقط من المائدة لما روى حجاج السلمى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (من أكل ما يسقط من المائدة لم يزل فى سعة من الرزق ووقى الحمق منه وعن ولده وولد ولده) وروى جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (اذا سقطت لقمة أحدكم فليأخذها وليمط عنها الأذى وليأكلها ولا يتركها للشيطان) ومن السنة أن لا يجمع بين الفاكهة والثفل فى طبق واحد لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه (نهى أن يجمع بين التمر والنوى على طبق واحد) ومن السنة ان يحمد الله تعالى اذا فرغ من الطعام وروى أبو بكر الهذلى عن عطاء عن النبى صلى الله

*ووروى سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه قال نعم العدلان ونعم العلاوة أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة فهذان العدلان وأولئك هم المهتدون فهذه العلاوة *وروى أنه لما مات ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذرفت عيناه فقال له عبد الرحمن يارسول الله تبكى أولم تنه عن البكاء قال لا ولكن نهيت عن النوح والغناء عن صوتين أحمقين فاجرين عن خمش الوجوه وشق الجيوب ورنة الشيطان وعن صوت الغناء فانه لعب ولهو ومزامير الشيطان ولكن هذه رحمة جعلها الله تعالى فى قلوب الرحماء ومن لا يرحم لا يرحم ثم قال القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب تعالى وتقدس *ووروى عن الحسن البصرى أنه قال ان الله تعالى رفع عنكم الخطأ والنسيان وما أكرهتم عليه ومالا تطيقون وأحل لكم فى حال الضرورة أشياء مما حرم عليكم وأعطاكم خمسا أعطاكم الدنيا فضلا وسألكموها قرضا فما أعطيتموه منها طيبة بها أنفسكم جعل لكم التضعيف من عشرة الى سبعمائة الى ما لا يحصيه غيره والثانى أخذ منكم كرها فاحتسبتم وصبرتم ثم جعل لكم به الصلاة والرحمة لقوله تعالى أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة والثالث لئن شكرتم لأزيدنكم والرابع لو أساء مسيئكم حتى تبلغ ذنوبه الكفر ثم تاب فانه يتوب عليه ويحبه حيث قال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين والخامس لو أعطى جبريل وميكائيل ما أعطاكم لكان قد أجزل لهما فقال ادعونى أستجب لكم *ووروى عن يحيى بن جابر الطائى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماقدم رجل شيأ بين يديه أحب اليه ولا هو فيه أعظم أجرا من ولد قدمه بين يديه ابن اثنتى عشرة سنة ويقال الصبر عند الصدمة الاولى واذا مضى عليه وقت يصبر ان شاء أو أبى فالعاقل من صبر باول مرة وروى عن ابن المبارك رحمه الله تعالى انه مات له ابن فمر به مجوسى يعزيه فقال له ينبغى للعاقل أن يفعل اليوم ما يفعله الجاهل بعد خمسة أيام فقال ابن المبارك اكتبوا هذا منه ووروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من عزى مصابا كان له مثل أجره وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الصبر ثلاثة صبر على الطاعة وصبر على المصيبة وصبر على المعصية فمن صبر على المعصية حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلثمائة درجة ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ومن صبر على المصيبة كتب الله له تسعمائة درجة وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال أول شئ كتبه الله تعالى فى اللوح المحفوظ انى أنا الله لا اله الا أنا ومحمد رسولى من استسلم لقضائى وصبر على بلائى وشكر لنعمائى كتبته صديقا وبعثته يوم القيامة مع الصديقين ومن لم يستسلم لقضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكر لنعمائى فليتخذ الها سوائى قال ابن المبارك المصيبة واحدة فاذا جزع صاحبها صارت اثنتين يعنى صارت المصيبة اثنتين احداهما المصيبة والثانية ذهاب أجر المصيبة وهو أعظم من المصيبة *ووروى فى الخبر عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أصابته مصيبة فليذكر مصيبته بى فانها من أعظم المصائب *ووروى عنه أيضا كرم الله وجهه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات ومن أشفق من النار لها عن الشهوات ومن راقب الموت ترك اللذات ومن زهد فى الدنيا هانت عليه المصائب وذكر أن فى بعض الكتب مكتوبا ستة أسطر فى السطر الاول من أصبح حزينا على الدنيا أصبح ساخطا على الله وفى الثانى من شكا مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه وفى الثالث من لا يبالى من أى باب أتاه رزقه لا يبالى من أى أبواب النار أدخله الله وفى الرابع من أتى خطيئة وهو يضحك دخل النار وهو يبكى وفى الخامس من كان أكبر همه الشهوات نزع الله خوف الآخرة من قلبه وفى السادس من تواضع لغنى لاجل دنياه أصبح والفقر بين عينيه

(باب فضل الوضوء)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو يعقوب اسحق بن عبد

عليه وسلم انه قال اذا كان فى الطعام أربع خصال فقد كمل شأنه كله اذا كان من حلال واذا أكل ذكر اسم الله تعالى ثم تكثر عليه الايدى واذا فرغ منه يحمد الله تعالى ولا ينبغى أن يرفع صوته بحمد الله عز وجل الا أن يكون جلساؤه قد فرغوا من الاكل لان فى رفع الصوت منعا لهم عن الاكل ويستحب أن يبدأ الطعام بالملح ويختم به لان ذلك من السنة ويقال فيه شفاء من سبعين داء ويستحب أن يأكل مما يليه والاجتماع على الطعام أفضل من الانفراد وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (اجتمعوا على طعامكم يبارك الله لكم فيه) وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (شر الناس من أكل وحده وضرب عبده ومنع رفده) ويقال أحب الطعام الى الله تعالى ما كثرت فيه الايدى ويكره للانسان أن يكثر الاكل حتى يملأ بطنه وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه) وروى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (بحسب ابن آدم اكيلات يقمن صلبه فان كان لابد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه) وروى أنه قال كل داء من كثرة الاكل وكل دواء من قلته ويقال فى قلة الاكل منافع كثيرة منها أن يكون الرجل أصح جسما وأجود حفظا وأذكى فهما وأقل نوما وأخف نفسا وفى كثرة الاكل تخمة وتتولد منها الامراض المختلفة ويقال اذا كانت العلة من قلة الاكل صحت بمؤنة قليلة واذا كانت العلة تولدت من كثرة الاكل تحتاج الى مؤنة كثيرة ترفعها وقال بعض الحكماء ثلاثة أصناف من الناس يبغضهم الرحمن من غير أن يكون لهم منهم أذى البخيل والمتكبر والاكول *(الباب الرابع والخمسون فى اجابة الدعوة)*

الرحمن القارئ حدثنا أبو العباس الفضل بن الحكم النيسابوري حدثنا يزيد بن عبد الله حدثنا عكرمة بن عمار حدثنا شداد بن عبد الله الدمشقي حدثنا أبو أمامة الباهلي قال قلت لعمرو بن عنبسة لاي شيء تدعى رابع الاسلام قال اني كنت أرى الناس على الضلالة ولا أرى الاوثان شيأ ثم سمعت رجلا يخبر أخبارا بمكة فركبت راحلتي حتى قدمت مكة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخف واذا قومه عليه حراء فتلطفت له فدخلت عليه فقلت من أنت فقال أنا نبي فقلت وما النبي قال رسول الله فقلت آلله أرسلك قال نعم فقلت بأي شيء أرسلك قال بان نوحد الله ولا نشرك به شيأ وكسر الاوثان وصلة الرحم فقلت له ومن معك على هذا الامر قال حر وعبد واذا معه أبو بكر وبلال قلت فاني أتبعك قال انك ان تستطيع ذلك يومك هذا ولكن ارجع الى أهلك فاذا سمعت باني قد ظهرت فالحق بي قال فرجعت الى أهلي وقد أسلمت قال عمرو بن عنبسة ولقد رأيتني في ذلك اليوم وأنا رابع الاسلام يعني لم يكن في ذلك الوقت من المسلمين الا أربعة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا الى المدينة فركبت راحلتي حتى قدمت على المدينة فدخلت عليه فقلت يا رسول الله أتعرفني قال نعم ألست الذي أتيتني بمكة قلت بلى يا رسول الله علمني مما علمك الله تعالى قال اذا صليت الصبح فاقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس فاذا طلعت فلا تصل حتى ترتفع فانها تطلع بين قرني الشيطان وحينئذ يسجد لها الكفار فاذا ارتفعت قدر رمح أو رمحين فصل فان الصلاة مشهودة محضورة حتى يستقبل الرمح للظل ثم اقصر عن الصلاة فانها حينئذ تسجر جهنم فاذا فاء الفيء فان الصلاة مشهودة محضورة حتى تصلي العصر فاذا صليت العصر فاقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس فانها تغرب بين قرني الشيطان وحينئذ يسجد لها الكفار قال قلت يا نبي الله اخبرني عن الوضوء قال ما منكم من رجل يقرب وضوءه ثم يتمضمض ويستنشق ويستنثر الا خرجت خطايا فيه وخياشيمه مع الماء حين يستنثر ثم يغسل وجهه كما أمره الله تعالى الا خرجت خطايا وجهه مع الماء ثم يغسل يديه الى المرفقين كما أمره الله تعالى الا خرجت خطايا يديه من أطراف أنامله مع الماء ثم يمسح رأسه كما أمره الله تعالى الا خرجت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء ثم يغسل قدميه الى الكعبين كما أمره الله تعالى الا خرجت خطايا قدميه من أطراف أصابعه مع الماء ثم يقوم فيحمد الله ويثني عليه بالذي هو له أهل ثم يركع ركعتين الا انصرف من ذنوبه كيوم ولدته أمه (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا أدلكم على ما يمحو الله تعالى به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء في السبرات والصبر على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط يعني الحصن من العدو ويقال يعني فضل الرباط للذي يرابط في سبيل الله تعالى (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثني ابي رحمه الله باسناده عن عبد الله بن سلام قال وجدت في بعض ما أنزل الله عز وجل أن من توضأ من كل حدث ولم يكن دخالا على النساء في البيوت ولم يكسب مالا بغير حق رزقه من الدنيا بغير حساب * وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من بات طاهرا في شعار طاهر بات ومعه ملك في شعاره فلا يستيقظ ساعة من الليل الا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فانه بات طاهرا وعن عمران بن أبان قال رأيت عثمان بن عفان توضأ وافرغ الماء على يديه ثلاثا فغسلهما ثم تمضمض واستنشق ثلاثا ثم غسل وجهه ثلاثا ثم غسل يده اليمنى الى المرفقين ثلاثا ثم اليسرى ثلاثا ثم مسح برأسه ثم غسل قدميه ثلاثا ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ نحو وضوئي هذا ثم قال من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث نفسه فيهما بشيء من أمر الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وروى عن ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء الا مؤمن

قال الفقيه رحمه الله اذا دعيت الى وليمة فان لم يكن ماله حراما ولم يكن فيها فسق فلا بأس بالاجابة وان كان ماله حراما فلا تجبه وكذلك ان كان فاسقا معلنا فلا تجبه ليعلم أنك غير راض بفسقه واذا أتيت وليمة فرأيت فيها منكرا فانههم عن ذلك فان لم يمتنعوا عن ذلك فارجع لانك لو جالستهم يظنون أنك راض بفعلهم * وروى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من تشبه بقوم فهو منهم) وقال بعضهم اجابة الدعوة واجبة لا يسع أحدا تركها واحتجوا بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من لم يجب الدعوة فقد عصى أبا القاسم) وقال عامة العلماء ليست بواجبة ولكنها سنة مؤكدة والافضل أن يجيب اذا كانت وليمة يدعى اليها الغني والفقير لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال (لو دعيت الى كراع لاجبت ولو أهدى الى كراع لقبلت) وأما الخبر الذي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم (من لم يجب الدعوة فقد عصى أبا القاسم) فلان القوم كانت بينهم عداوة في الجاهلية وكانت في الاجابة ألفة وفي تركها اغراء فاوجب عليهم الاجابة واذا لم يكن يخاف هذا المعنى فالرجل بالخيار ان شاء أجاب وان شاء ترك والاجابة أفضل لان في الاجابة ادخال السرور على المؤمن وقال بعض الحكماء شعرا

من دعانا فابينا
فله الفضل علينا
واذا نحن أجبنا * رجع الفضل الينا

واذا دعاك انسان فاجبته فاياك أن تمتنع من الحضور الا بعذر واضح لان في الامتناع بعد الاجابة جفاء وفيه أيضا خلاف الوعد واذا دعيت الى وليمة وأنت صائم فاخبره بذلك فان قال لا بد لك من الحضور فاجبه واذا دخلت المنزل فان كان صومك

قال معنى قوله صلى الله عليه وسلم لن تحصوا يعني لن تقدروا على ذلك الا بالجهد ويقال ان تقدروا أن تعدوا ثواب من استقام على الايمان والطاعة ومعنى قوله لا يحافظ على الوضوء الا مؤمن يعني الدوام على الوضوء من أخلاق المؤمنين فينبغي للمؤمن أن يكون النهار كله على الوضوء وينام بالليل على الوضوء فانه اذا فعل ذلك يحبه الله ويحبه الحفظة ويكون في أمان الله عز وجل (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه سمعت أبي رحمه الله يحكي باسناده يقول بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وجه رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مصر لكسوة الكعبة فنزل الرجل بعض أرض الشام الى جانب صومعة حبر من الاحبار ولم يكن حبر أعلم منه فاحب رسول عمر أن يلقاه فيسمع منه علمه فأتاه يستفتح باب داره فلم يفتح له طويلا ثم دخل على الحبر فسأله ليسمع منه فاعجبه علمه فشكا اليه حبسه على بابه فقال له الحبر انا كنا رأيناك حين عدلت الينا فرأيناك على هيبة السلطان فتخوفناك وانما حبسناك على الباب لان الله تبارك وتعالى قال لموسى يا موسى اذا تخوفت سلطانا فتوضا وأمر أهلك بالوضوء فان من توضا كان في أماني مما يخوف فاغلقنا دونك الباب حتى توضأت وتوضأ جميع من في الدار وصلينا فأمنناك لذلك ثم فتحنا لك الباب (قال الفقيه) ينبغي للذي يتوضا أن يكون وضوؤه مع التعظيم ويعلم انه يريد زيارة ربه عز وجل فينبغي أن يتوب من جميع ذنوبه لان الله تبارك وتعالى جعل الغسل بالماء علامة لغسله من الذنوب فينبغي أن يبدأ بذكر اسم الله تعالى واذا تمضمض واستنشق يغسل فاه من الغيبة والكذب كما غسله بالماء واذا غسل وجهه يغسله من النظر الى الحرام وكذلك في سائر الاعضاء فاذا فرغ من وضوئه يدعو الله تعالى ويسبحه وقد روي في الخبر أن العبد المؤمن اذا فرغ من وضوئه ثم قال سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك يختم بخاتم ثم يوضع تحت العرش فلم يكسر حتى يدفع اليه يوم القيامة وروى عقبة بن عامر عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا فرغ أحدكم من وضوئه فقال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء قال حدثني أبي رحمه الله حدثنا ابراهيم بن نصر حدثنا محمد بن مسعدة المروزي عن عبد الله بن الجنيد عن عمران القطان عن قتادة عن خليد القصري عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس من جاء بهن يوم القيامة مع الايمان دخل الجنة من حافظ على الصلوات الخمس في مواقيتهن ووضوئهن وركوعهن وسجودهن ومن أدى الزكاة من ماله طيبة بها نفسه ثم قال وايم الله لا يفعل ذلك الا مؤمن ومن صام رمضان وحج البيت ان استطاع اليه سبيلا وأدى الامانة قالوا يا أبا الدرداء وما الامانة قال الغسل من الجنابة فان الله تعالى لم يأمن ابن آدم على شيء من دينه غيره قال حدثني أبي رحمه الله حدثنا أبو الحسن محمد بن جم الفقيه بسمرقند حدثنا محمد بن اسمعيل المكي حدثنا أبو أسامة حدثنا أبو زمان عن أبي الفضائل التيمي عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال عند صلاة الفجر حدثني بأزكى عمل عملته في الاسلام فاني سمعت الليلة خشف نعليك في الجنة فقال ما عملت عملا في الاسلام أزكى عندي من أني لم أتطهر طهورا في ساعة ليل أو نهار الا صليت لربي أدنى ما قدر لي وفي آخر ما أحدثت الا أوجدت الطهارة وما تطهرت الا صليت ركعتين والله أعلم

(باب الصلوات الخمس)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا يزيد بن زريع عن يونس عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار على باب أحدكم كثير الما يغتسل فيه كل يوم خمس مرات فهل يبقى عليه من الدرن شيء يعني أن الصلوات

تطوعا فان كنت تعلم أنه لا يشق عليه ذلك فلا تفطر وان علمت أنه يشق عليه امتناعك من الطعام فان شئت فافطر واقض يوما مكانه وان شئت فلا تفطر والافطار أفضل وروى أبو سعيد الخدري أن رجلا أضاف رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه رضي الله تعالى عنهم وكان فيهم رجل صائم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (أجب أخاك وأفطر واقض يوما مكانه) وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (اذا دعي أحدكم الى طعام فليجب فان كان مفطرا فليأكل وان كان صائما فليصل له) يعني يدعو له بالبركة وروي عن عمر رضي الله عنه انه دعي الى طعام فجلس ووضع الطعام فمد يده وقال خذوا بسم الله ثم قبض يده وقال اني صائم

(الباب الخامس والخمسون في آداب الضيافة)

قال الفقيه رحمه الله يستحب للضيف أن يجلس حيث يجلسه صاحب البيت لانه أعرف بعورة بيته من غيره ويقال يجب على الضيف أربعة أشياء أولها أن يجلس والثاني أن يرضى بما قدم اليه والثالث أن لا يقوم الا باذن رب البيت والرابع أن يدعو له اذا خرج وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خرج يقول (أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة ونزلت عليكم الرحمة) ولا ينبغي للضيف أن يشتهي على رب البيت الا الملح والماء ولا يعيب طعامه بل ما وجد أكل وحمده والادب ويقال في المثل ليس للضيف ما اشتهى وتمنى ان للضيف ما اليه يقرب واذا كان في المائدة الخمس من هو أكبر منه سنا فلا يبدأ قبله فانه يقال الصدر للسلطان والبداءة للذي السن وذكر أن حكيما دعي الى طعام فقال أجيبك بثلاث شرائط أولها

الحبس تطهره من الذنوب ولا يبقين عليه شيأ من الذنوب فيما دون الكبائر وهذا اذا صلى الصلاة على التعظيم ويتم ركوعها وسجودها فاذا لم يتم ركوعها ولا سجودها فهي مردودة عليه قال حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك عن همام بن يحيى عن اسحق بن عبد الله عن يحيى بن خلاد عن أبيه عن عمه رفاعة بن رافع عن خالد قال بينما نحن جلوس حول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دخل رجل فاستقبل القبلة فصلى فلما قضى صلاته جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى القوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع فصل فانك لم تصل فرجع الرجل وصلى فلما رجع قال ارجع وصل فانك لم تصل أمره بذلك مرتين أو ثلاثا فقال الرجل ما ألوت فلا أدري ما عبت على من صلاتي فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه لاتتم صلاة أحدكم حتى يسبغ الوضوء كما أمره الله تعالى فيغسل وجهه ويديه الى المرفقين ويمسح برأسه ويغسل رجليه الى الكعبين ثم يكبر الله ويحمده ثم يقرأ من القرآن ما أذن له فيه ويركع فيضع كفيه على ركبتيه حتى تطمئن مفاصله ويسترخي ثم يرفع رأسه ويقول سمع الله لمن حمده فيستوي قائما حتى يقيم صلبه ويأخذ كل عضو مأخذه ثم يكبر فيسجد فيمكن وجهه من الارض حتى تطمئن مفاصله ويسترخي ثم يكبر فيستوي قاعدا على مقعدته ويقيم صلبه فوصف صلاته هكذا أربع ركعات حتى فرغ ثم قال لاتتم صلاة أحدكم حتى يفعل ذلك فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم باتمام الركوع والسجود وأخبر أن الصلاة لاتقبل الا هكذا فينبغي للعبد أن يجتهد في اتمام الركوع والسجود لتكون صلاته كفارة لما فعل قبلها من الزلل والخطايا دون الكبائر (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا أبو عبد الرحمن المقري عن حيوة بن شريح عن أبي عقيل عن الحرث مولى عثمان رضي الله تعالى عنه قال جلس عثمان يوما وجلسنا معه فجاءه المؤذن فدعا عثمان رضي الله تعالى عنه بماء فتوضأ ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ نحو وضوئي هذا وسمعته يقول من توضأ وضوئي هذا ثم قام فصلى صلاة الظهر غفر الله ما كان بينها وبين صلاة الصبح ثم صلى العصر غفر له ما بينها وبين صلاة الظهر ثم صلى صلاة المغرب غفر له ما بينها وبين صلاة العصر ثم صلى العشاء غفر الله له ما بينها وبين المغرب ثم لعله يبيت يتمرغ ليلته ثم اذا قام وتوضأ وصلى الصبح غفر له ما بينها وبين العشاء الآخرة وهن الحسنات يذهبن السيآت قالوا هذه الحسنات فما الباقيات الصالحات قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال من سره أن يلقى الله غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات المفروضات حيث ينادى بهن فان الله تعالى شرع لنبيكم سنن الهدى وانهن من سنن الهدى فلعمري لو صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته تركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ولقد أتى زمان وما يتخلف عنهن الا منافق معلوم نفاقه ولقد رأينا الرجل يتهادى بين اثنين حتى يقام في الصف وما من رجل يتطهر فيحسن طهوره ثم يعمد الى مسجد من المساجد فيصلي فيه الا كتب الله بكل خطوة حسنة ويرفع له بها درجة ويحط عنه بها خطيئة حتى انا كنا لنقارب بين الخطا وان صلاة الرجل في الجماعة تزيد على صلاة الرجل وحده خمسا وعشرين درجة وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال أردنا النقلة الى المسجد والبقاع حول المسجد لنا خالية فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فأتانا في ديارنا فقال يابني سلمة بلغني أنكم تريدون النقلة الى المسجد قلنا يارسول الله بعد علينا المسجد والبقاع حوله خالية فقال يابني سلمة دياركم فانها تكتب آثاركم قال فما وددنا أن نكون بحضرة المسجد لما قال النبي صلى الله عليه وسلم الذي قاله وروى أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى في الجماعة أربعين يوما لم تفته ركعة كتب الله له براءتين براءة من النار

أن لاتتكلف والثاني أن لاتخون والثالث أن لاتجور فقال ما التكلف قال ان تتكلف ماليس عندك قال وما الخيانة قال أن تخل بما عندك فلا تقربه الى ضيفك قال وما الجور قال أن تحرم عيالك وتعطي ضيفك واذا دعوت قوما الى طعام فان كان القوم قليلا فان جلست معهم فلا بأس لتخدمهم على المائدة لان خدمتك اياهم على المائدة من المروأة وان كان القوم كثيرا فلا تقعد معهم واخدمهم بنفسك فان اكرام الضيف ان تخدمه بنفسك وذكر في قوله تعالى (عن ضيف ابراهيم المكرمين) قال كان اكرامهم خدمته لهم بنفسه ويستحب لصاحب الضيافة أن يقول للضيف أحيانا كل من غير الحاح لان الفرس تشرب من غير صفير ومع الصفير أكثر شربا والبعير يسير من غير حداء ومع الحداء أكثر فكذلك الضيف اذا قلت له كل كان أكله أهنأ ولا تلح عليه فان الالحاح مذموم ولا تكثر السكوت عند الاضياف فتدخل الوحشة عليهم ولا تغب عنهم فان ذلك من الجفاء ولا تغضب على الخادم عند الاضياف لانه يقال أفضل ما يبذل للضيف وأفضل ما يكرم به الوجه الطلق والقول الجميل ولا ينبغي أن يجلس مع الاضياف من يثقل عليهم فان الثقيل ينغص الطعام واذا فرغوا من الطعام واستأذنوا فلا ينبغي أن يمنعهم فان ذلك مما يثقل عليهم وروى عن محمد بن سيرين انه قال لاتكرم أخاك بما يكره وذكر أن حكيما أضافه رجل فقال له أجيبك بثلاث شرائط أحدها أن لاتطعمني سما والثاني أن لاتجلس معي من هو أحب اليك وأبغض الي والثالث أن لاتحبسني في السجن قال نعم فلما دخل عليه أجلس معه

و براءة من النفاق قال حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن عبادة بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من توضأ فأسبغ الوضوء ثم قام الى الصلاة فأتم ركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت الصلاة حفظك الله كما حفظتني ثم يصعد بها الى السماء ولها ضوء ونور فتفتح لها أبواب السماء حتى ينتهي بها الى الله تبارك وتعالى فتشفع لصاحبها فاذا ضيع ركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت الصلاة ضيعك الله كما ضيعتني ثم يصعد بها ولها ظلمة حتى ينتهي بها الى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها * وعن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بأسوء الناس سرقة قالوا ومن هو يا رسول الله قال الذي يسرق من صلاته قالوا وكيف يسرق من صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها وعن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه قال الصلاة مكيال فمن وفى مكياله وفى له ومن طفف فقد علمتم ما قال الله تعالى في المطففين وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء الآخرة والفجر ولو يعلمون ما فيهما من الاجر لأتوهما ولو حبوا وعن بريدة الاسلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال بشر المشائين في ظلم الليل الى المساجد بالنور التام يوم القيامة وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم أخرج بفتيان معهم حزم من الحطب فأحرق على قوم ديارهم يسمعون النداء ثم لا يأتون الصلاة وروى عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خمس صلوات افترض الله تعالى على عباده فمن جاء بهن تامات ولم ينقصهن استخفافا بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة ومن تركهن استخفافا بحقهن لم يكن له عند الله عهد ان شاء رحمه وان شاء عذبه وروى عن عطاء رحمه الله في قول الله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله قال شهود الصلاة المكتوبة وفي قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال صلاة العتمة قال الفقيه رضي الله تعالى عنه حدثني أبي رحمه الله حدثنا أحمد بن يحيى حدثنا أحمد بن منصور حدثنا هوذة بن خليفة عن عوف بن أبي جميلة عن أبي المنهال عن شهر بن حوشب عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال اذا كان يوم القيامة وجمع الخلائق في صعيد واحد جنهم وانسهم والامم جثيا صفوفا فينادي مناد ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم ليقم الحامدون لله على كل حال فيقومون فيسرحون الى الجنة ثم ينادي ثانية ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم ليقم الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فيقومون فيسرحون الى الجنة ثم ينادي ثالثة ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم ليقم الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة فيقومون فيسرحون الى الجنة فاذا أخذ هؤلاء الثلاثة منازلهم يخرج عنق من النار فأشرف على الخلائق له عينان بصيرتان ولسان فصيح فيقول اني وكلت بثلاثة اني وكلت بكل جبار عنيد فيلقطهم من الصفوف كما لقط الطير حب السمسم فيخنس بهم في جهنم ثم يخرج الثانية فيقول اني وكلت بمن آذى الله ورسوله فيلقطهم من الصفوف فيخنس بهم في جهنم ثم يخرج الثالثة قال أبو المنهال حسبت أنه قال اني وكلت بأصحاب التصاوير فيلقطهم من الصفوف فيخنس بهم في جهنم فاذا أخذ من هؤلاء الثلاثة ومن هؤلاء الثلاثة نشرت الصحف ووضع الميزان ودعى الخلائق للحساب وذكر أن ابليس لعنه الله كان يرى في الزمن الاول فقال له رجل يا أبا مرة كيف أصنع حتى أكون مثلك قال ويحك لم يطلب مني أحد مثل هذا وكيف تطلب أنت فقال الرجل اني أحب ذلك فقال له ابليس أما ان أردت أن تكون مثلي فتهاون بالصلاة ولا تبالي من الحلف صادقا أو كاذبا فقال له الرجل اني عاهدت الله أن لا أدع الصلاة ولا أحلف يمينا أبدا فقال له ابليس ما تعلم أحد مني بالاحتيال غيرك وأنا عهدت أن لا أنصح آدميا قط وروى عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال أكرم عباد الله على الله الذين يراعون الشمس والقمر قالوا يا أبا الدرداء المؤذنون قال كل من يراعي وقت الصلاة من

صبيا صغيرا ولما قدم اليه الطعام وفرغ من الاكل جعل يلح عليه في الاكل ولما أراد الخروج قال امكث ساعة فقال له الحكيم نقضت الشرائط كلها واذا حضر بعض القوم وأبطأ الآخرون فالحاضرون أحق أن يقدموا ويقال ثلاث يورثن السل رسول يبطئ وسراج لا يضيء وطعام ينظر عليه من يجيء وينبغي لصاحب الضيافة أن لا يقدم الطعام حتى يقدم الماء ليغسلوا أيديهم فان ذلك من المروءة واذا أراد أن يقدم الماء لغسل الايدي قبل الطعام كان القياس أن يبدأ بمن هو في آخر المجلس ويؤخر صاحب الصدر لان في ترك ذلك حبساعن المس والتناول والبر في تأخيره لانه قبل أول الغسل اغلاق فالاصاغر أولى به وآخر الغسل اطلاق فالاكابر أولى به ولكن الناس قد استحسنوا البداءة بصاحب الصدر اذا كان ذلك قبل الطعام ويعدون ذلك من البر فان فعل ذلك فلا بأس به واذا غسلوا أيديهم قبل الطعام كان القياس أن لا يمسح الغاسل يديه بالمنديل لانه غسل يديه من المس ولا يمس بعد الغسل ولكن الناس قد استحسنوا مسح اليد بالمنديل فاذا فعل ذلك فلا بأس به واذا أراد وا غسل أيديهم بعد الطعام فقد كره بعض الناس افراغ الطست في كل مرة ويذهبون الى ماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (املؤا الطسوت ولا تشبهوا بالمجوس) وروى في خبر آخر اجمعوا وضوءكم يجمع الله شملكم ويقال افراغ الطست في كل مرة من فعل العجم وقال بعضهم لا بأس به وهو من المروءة ولان المدسومة اذا سالت في الطست فربما تنتضح ثيابه فتفسد عليه وقد كان في الزمن الاول غالب طعامهم الخبز والتمر أو طعام فيه المسلمين

المسلمين قال حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن أحمد الخطيب النيسابوري حدثنا أبو عمرو أحمد بن خالد الحراني عن يعقوب بن يوسف عن محمد بن معن عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة مرضاة للرب تبارك وتعالى وحب الملائكة وسنة الانبياء ونور المعرفة وأصل الايمان واجابة الدعاء وقبول الاعمال وبركة في الرزق وراحة للابدان وسلاح على الاعداء وكراهية للشيطان وشفيع بين صاحبه وبين ملك الموت وسراج في قبره وفراش تحت جنبه وجواب مع منكر ونكير ومؤنس في قبره الى يوم القيامة فاذا كانت القيامة صارت الصلاة ظلا فوقه وتاجا على رأسه ولباسا على بدنه ونورا يسعى بين يديه وسترا بينه وبين النار وحجة للمؤمنين بين يدي الرب تبارك وتعالى وثقلا في الموازين وجوازا على الصراط ومفتاحا للجنة لان الصلاة تسبيح وتحميد وتقديس وتعظيم وقراءة ودعاء وان أفضل الاعمال كلها الصلاة لوقتها وعن الحسن البصري رحمه الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة فان كان قد أتمها هون عليه الحساب وان كان قد انتقص منها شيأ قال الله تعالى للملائكة هل لعبدي من تطوع فأتموا الفريضة من التطوع وان تم جرى جميع الاعمال على حساب ذلك ويقال من داوم على الصلوات الخمس في الجماعة أعطاه الله تعالى خمس خصال أولها يرفع عنه ضيق العيش ويرفع عنه عذاب القبر ويعطى كتابه بيمينه ويمر على الصراط كالبرق الخاطف ويدخل الجنة بغير حساب ومن تهاون بالصلوات الخمس في الجماعة عاقبه الله تعالى باثنتي عشرة خصلة ثلاثة في الدنيا وثلاثة عند الموت وثلاثة في القبر وثلاثة يوم القيامة أما الثلاثة التي في الحياة فانه ترفع البركة من كسبه ورزقه ولا يقبل منه سائر عمله وينزع سيما الخير من وجهه ويكون بغيضا في قلوب الناس وأما التي عند الموت فتقبض روحه عطشان جائعا ويشتد نزعه وأما التي في القبر فسئلة منكر ونكير وظلمة القبر وضيقه وأما التي في القيامة فشدة حسابه وغضب الرب عليه وعقوبة الله تعالى له في النار وقد روي عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذا وروي عن مجاهد أن رجلا جاء الى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال يا ابن عباس ما تقول في رجل يقوم الليل ويصوم النهار ولا يشهد جمعة ولا يصلي في الجماعة فمات على ذلك فأين هو فقال هو في النار فاختلف اليه شهرا يسأله عن ذلك وهو يقول هو في النار قال حدثني أبي رحمه الله تعالى باسناده عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال ليأتين على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه ومساجدهم يومئذ عامرة وهي من الهدى خراب علماؤهم يومئذ شر علماء تحت أديم السماء من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود قال وهب بن منبه ان الحوائج لم تطلب من الله الا بمثل الصلاة وكانت الكروب العظام تكشف عن الاولين بالصلاة فلما نزل بأحد منهم كربة الا كان مفزعه الى الصلاة وقال الله عز وجل في قصة يونس عليه الصلاة والسلام فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون قال ابن عباس كان من المصلين قال الحسن البصري رحمة الله عليه ان التضرع في الرخاء استعاذة من نزول البلاء ويجد صاحبه متكأ اذا نزل به قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أعطي عبد عطاء خيرا من أن يؤذن له في ركعتين يصليهما قال محمد بن سيرين رحمه الله تعالى لو خيرت بين ركعتين وبين الجنة لاخترت الركعتين على الجنة لان في الركعتين رضا الله تعالى وفي الجنة رضائي ويقال ان الله تعالى لما خلق سبع سموات حشاها بالملائكة وتعبدهم بالصلاة لا يفترون ساعة فجعل لكل أهل سماء نوعا من العبادة فأهل سماء قيام على أرجلهم الى نفخة الصور وأهل سماء ركع وأهل سماء سجد وأهل سماء مرخية الاجنحة من هيبته وأهل عليين وأهل العرش وقوف يطوفون حول العرش يسبحون بحمد الله ربهم ويستغفرون لمن في الارض فجمع الله ذلك كله في صلاة واحدة كرامة للمؤمنين حتى يكون لهم حظ من عبادة كل سماء وزادهم القرآن يتلونه فيها فطالب منهم شكرها وشكرها اقامتها بشرائطها وحدودها قال الله تعالى الذين يؤمنون

قليل من الدسومة وأما اليوم اذا أكلوا الباجاقوا الالوان ويصيب أيديهم من ذلك فلا بأس بصبه في كل مرة فأي الوجهين فعل فلا بأس به ويكره للرجل أن ينظر الى لقمة غيره لان في ذلك سوء أدب ولا ينبغي للضيف أن يكثر الالتفات الى الموضع الذي يؤتى الطعام منه فان ذلك مكروه عند الناس والله أعلم

(الباب السادس والخمسون في الخلال)

روي عن ابن سيرين أنه قال كان ابن عمر يأمر بالخلال ويقول اذا ترك وهن الاضراس وروي عن جابر عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال لا تغتسلوا بالماء المشمس فان ذلك يورث البرص ولا تخللوا بالقصب فانه يورث الاكلة وقال الاوزاعي لا تخللوا بالآس فان ذلك يورث عرق النسا قال الفقيه رحمه الله اذا تخلل الرجل فاخرج من بين أسنانه من الطعام فان ابتلعه جاز وان ألقاه جاز وقد جاء في الاثر الاباحة في الوجهين جميعا وهو ما روى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من أكل طعاما فما تخلل فليلفظ وما لاك بلسانه فليبتلع فمن فعل فقد أحسن ومن لم يفعل فلا حرج) ويستحب اذا أراد أكل اللحم أن يأكل قبله لقمتين أو ثلاثا من الخبز حتى يسد الخلال ويكره الخلال بالريحان وبالآس وبخشب الرمان والمشط ويستحب أن يكون الخلال من الخلاف الاسود أو الاصفر واذا كان الرجل ضيفا عند انسان فتخلل بين أسنانه فلا ينبغي له أن يرمي بالخلال أو بالطعام الذي خرج من بين أسنانه لان ذلك يفسد ثيابهم ولكنه يمسكه فاذا أتي بالطست لغسل اليد ألقاه فيه ثم يغسل يده فان ذلك من المروءة

(الباب السابع والخمسون في آداب الشرب)

قال الفقيه رحمه الله يستحب للرجل أن يشرب بثلاثة أنفاس وهو قاعد ولو شرب بنفس واحد أو شرب قائما فلا بأس وقد جاءت الآثار في الاباحة وقد جاءت بخلافه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (لا تشربوا الماء واحدة كشرب البعير واشربوا مثنى وثلاث وسموا الله تعالى اذا شربتم واحمدوه اذا فرغتم) وروى قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن الشرب قائما وروى النزال بن سبرة أنه قال رأيت عليا رضي الله تعالى عنه يشرب فضل وضوئه قائما ثم قال ان ناسا يكرهون أن يشربوا قياما وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل مثل مافعلت وعن عمار بن شعيب عن أبيه عن جده قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب قائما وقاعدا وعن نافع عن ابن عمر قال كنا نشرب ونحن قيام ونأكل ونحن نمشي وروى ابراهيم بن سعيد عن أبي هريرة خلاف هذا أنه قال لو يعلم الذي يشرب قائما ماعليه لاستقاء قال الفقيه رحمه الله اذا شرب قاعدا فهو أحسن في الادب وأبعد من الاذى والضرر * وروى عن الشعبي أنه قال انما كره الشرب قائما لانه داء وانما كره الاكل متكئا مخافة أن يعظم البطن يعني أن النهي نهي الشفقة لا نهي التحريم كما نهى عن الشرب من فم السقاء وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه نهى عن الشرب من فم السقاء يعني من فم القربة لان ذلك ينتنه وروى عن مجاهد أنه قال لا تشرب من قبل العروة والثلمة فان الشيطان يقعد عليه والثالث

(الباب الثامن والخمسون في فضل اليمين على الشمال) قال الفقيه رحمه الله اذا شربت شرابا وعندك قوم يمينا وشمالا فابدأ بالذي عن يمينك لان

بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون وقال وأقيموا الصلاة وقال وأقم الصلاة وقال والمقيمين الصلاة فلم تجد ذكر الصلاة في موضع من التنزيل الا مع ذكر اقامتها فلما بلغ ذكر المنافقين قال فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون فسماهم المصلين وسمى المؤمنين المقيمين الصلاة وذلك ليعلم أن المصلين كثير والمقيمين للصلوات قليل فأهل الغفلة يعملون الاعمال على الترويج ولا يذكرون يوم تعرض على الله فتقبل أم ترد وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان منكم من يصلي الصلاة فلا يكتب له من صلاته الا ثلثها أو ربعها أو خمسها أو سدسها حتى ذكر عشرها يعني أنه لا يكتب له من صلاته الا ما عقل منها الا ما سها عنها وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى ركعتين مقبلا على الله بقلبه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وانما عظم شأن صلاة العبد باقبال العبد على الله فاذا لم يقبل على صلاته ولها بحديث النفس كان بمنزلة من قد وقف الى باب ملك معتذرا من خطيئته وزلته فلما وصل الى باب الملك قام بين يديه وأقبل عليه الملك فجعل الواقف يلتفت يمينا وشمالا فان الملك لا يقضي حاجته وانما يقبل الملك عليه على قدر عنايته فكذلك الصلاة اذا قام العبد فيها وسها فيها لا تقبل منه واعلم ان مثل الصلاة كمثل ملك اتخذ عرسا فاتخذ وليمة وهيأ فيها ألوانا من الاطعمة والاشربة لكل لون لذة وفي كل لون منفعة فكذلك الصلاة دعاهم الرب اليها وهيأ لهم فيها أفعالا مختلفة وأذكارا فتعبدهم بها ليلذذهم بكل لون من العبودية فالافعال كالاطعمة والاذكار كالاشربة وقد قيل ان في الصلاة اثني عشرة ألف خصلة ثم جمعت هذه الاثنا عشرة ألفا في اثني عشرة خصلة فمن أراد أن يصلي فلابد أن يتعاهد هذه الاثنتي عشرة خصلة لتتم صلاته فستة قبل الدخول في الصلاة وستة بعدها أولها العلم لان النبي صلى الله عليه وسلم قال عمل قليل في علم خير من عمل كثير في جهل والثاني الوضوء لقوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة الا بطهور والثالث اللباس لقوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد يعني البسوا ثيابكم عند كل صلاة والرابع حفظ الوقت لقوله عز وجل ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا يعني فرضا موقتا والخامس استقبال القبلة لقوله عز وجل فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره يعني نحوه والسادس النية لقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ مانوى والسابع التكبير لقوله صلى الله عليه وسلم تحريمها التكبير وتحليلها التسليم والثامن القيام لقوله عز وجل وقوموا لله قانتين يعني صلوا لله قائمين والتاسع القراءة لقوله تعالى فاقرؤا ماتيسر من القرآن والعاشر الركوع لقوله عز وجل واركعوا والحادي عشر السجود لقوله عز وجل واسجدوا والثاني عشر القعدة لقوله صلى الله عليه وسلم اذا رفع الرجل رأسه من آخر السجدة وقعد قدر التشهد فقد تمت صلاته فاذا وجدت هذه الاثنا عشر يحتاج الى الختم وهو الاخلاص لتتم هذه الاشياء لان الله تعالى يقول فاعبد الله مخلصا له الدين فأما العلم فعلى ثلاثة أوجه أولها أن يعرف الفريضة من السنة لان الصلاة لا تجوز الا به والثاني أن يعرف مافي الوضوء والصلاة من الفريضة والسنة فان ذلك من تمام الصلاة والثالث أن يعرف كيد الشيطان فيأخذ في محاربته بالجهد وأما الوضوء فتمامه في ثلاثة أشياء أولها أن تطهر قلبك من الغل والحسد والغش والثاني أن تطهر البدن من الذنوب والثالث أن تغسل الاعضاء غسلا سابغا بغير اسراف في الماء وأما اللباس فتمامه بثلاثة أشياء أولها أن يكون أصله من الحلال والثاني أن يكون طاهرا من النجاسات والثالث أن يكون موافقا للسنة ولا يكون لبسه على وجه الفخر والخيلاء وأما حفظ الوقت ففي ثلاثة أشياء أولها أن يكون بصرك الى الشمس والقمر والنجوم تتعاهد به حضور الوقت والثاني أن يكون سمعك الى الاذان والثالث أن يكون قلبك متفكرا متعاهدا للوقت وأما استقبال القبلة فتمامه في ثلاثة أشياء أولها أن تستقبل القبلة بوجهك والثاني أن تقبل على الله بقلبك والثالث أن تكون خاشعا ذليلا وأما النية فتمامها في ثلاثة أشياء أولها أن تعلم أي صلاة تصلي والثاني أن تعلم أنك تقوم بين يدي الله تعالى وهو يراك فتقوم بالهيبة

والثالث أن تعلم أنه يعلم ما فى قلبك فتفرغ قلبك من أشغال الدنيا وأما التكبير فتمامه فى ثلاثة أشياء أولها أن تكبر تكبيرا صحيحا جزما والثانى أن ترفع يديك حذاء أذنيك والثالث أن يكون قلبك حاضرا فتكبر مع التعظيم وأما تمام القيام ففى ثلاثة أشياء أولها أن تجعل بصرك فى موضع سجودك والثانى أن تجعل قلبك الى الله والثالث أن لا تلتفت يمينا ولا شمالا وأما تمام القراءة ففى ثلاثة أشياء أولها أن تقرأ فاتحة الكتاب قراءة صحيحة بالترتيل بغير لحن والثانى أن تقرأها بالتفكر وتتعاهد معانيها والثالث أن تعمل بما تقرأ وأما تمام الركوع ففى ثلاثة أشياء أولها أن تبسط ظهرك ولا تنكسه ولا ترفعه والثانى أن تضع يديك على ركبتيك وتفرج بين أصابعك والثالث أن تطمئن راكعا وتسبح التسبيحات مع التعظيم والوقار وأما تمام السجود ففى ثلاثة أشياء أولها أن تضع يديك بحذاء أذنيك والثانى أن لا تبسط ذراعيك والثالث أن تطمئن فيها وتسبح مع التعظيم وأما تمام الجلوس ففى ثلاثة أشياء أولها أن تقعد على رجلك اليسرى وتنصب اليمنى نصبا والثانى أن تتشهد بالتعظيم وتدعو لنفسك وللمؤمنين والثالث أن تسلم على التمام وأما تمام السلام فأن تكون مع النية الصادقة من قلبك أن سلامك على من كان على يمينك من الحفظة والرجال والنساء وكذلك عن يسارك ولا تجاوز بصرك عن منكبيك وأما تمام الاخلاص ففى ثلاثة أشياء أولها أن تطلب بصلاتك رضا الله تعالى ولا تطلب رضا الناس والثانى أن ترى التوفيق من الله تعالى والثالث أن تحفظها حتى تذهب بها مع نفسك يوم القيامة لان الله تعالى قال من جاء بالحسنة ولم يقل من عمل بالحسنة وينبغى للمصلى أن يعلم ماذا يفعل ويعرف قدره ليحمد الله تعالى على ما وفقه فان الصلاة قد جمعت فيها أنواع الخير من الافعال والاذكار فاذا قام العبد الى الصلاة وقال الله أكبر ومعناه الله أعظم وأجل يقول الله تعالى قد علم عبدى أنى أكبر من كل شئ وقد أقبل على فاذا كبر ورفع يديه الى أذنيه ومعنى رفع اليدين هو التبرئة من كل معبود سوى الله تعالى ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك وتعلم فى قلبك معنى هذا القول (سبحانك اللهم) يعنى تنزيها لله عن كل سوء ونقص (وبحمدك) يعنى ان لك الحمد (وتبارك اسمك) يعنى جعلت البركة فى اسمك أى فيما ذكر عليه اسمك ثم تقول (وتعالى جدك) يعنى ارتفع قدرك وعظمتك (ولا اله غيرك) يعنى لا خالق ولا رازق ولا معبود غيرك لم يكن فيما مضى ولا يكون فيما بقى ثم تقول (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) يعنى أسألك أن تعيذنى وتمنعنى من فتنة الشيطان الملعون الرجيم (بسم الله الرحمن الرحيم) فمعنى قوله بسم الله يعنى الاول فلا شئ قبله ولا شئ بعده الرحمن العاطف على جميع خلقه بالرزق الرحيم البار بالمؤمنين خاصة يوم القيامة ثم تقرأ فاتحة الكتاب الى آخرها يعنى الحمد لله الذى لم يجعلنى من المغضوب عليهم وهم اليهود ولا الضالين وهم النصارى ولكنه جعلنى على طريق أنبيائه واذا ركعت فتفكر فى نفسك فكأنك تقول يارب انى خضعت بين يديك وجئت بهذه النفس العاصية اليك وانقادت نفسى لعظمتك لعلك تعفو عنى وترحمنى ثم تقول سبحان ربى العظيم معناه تضرعا الى رب عظيم ومولى كريم ثم ترفع رأسك من الركوع وتقول سمع الله لمن حمده معناه غفر الله لمن وحده وأطاعه ثم تقول ربنا لك الحمد معناه لك الحمد اذ وفقتنا لهذا ثم تسجد ومعنى السجود الميل بالذل والاستسلام والتواضع ومعناه يارب انك صورت وجهى على أحسن الصور وجعلت فيه البصر والسمع واللسان فهذه الاشياء أحب الى وأنفع فقد جئت بهذه الاشياء ووضعتها بين يديك لعلك ترحمنى ثم تقول سبحان ربى الاعلى معناه تنزه ربى الاعلى الذى لا شئ فوقه واذا جلست للتشهد وقرأت التحيات لله يعنى الملك لله والحمد والثناء وروى عن الحسن البصرى رحمه الله تعالى أنه قال كان فى الجاهلية أصنام فكانوا يقولون لاصنامهم لك الحياة الباقية فأمر أهل الصلاة أن يجعلوا التحيات يعنى البقاء والملك الدائم لله تعالى ثم تقول والصلوات يعنى الصلوات الخمس لله عز وجل لا ينبغى أن تصلى الا لله والطيبات يعنى شهادة أن لا اله الا الله هى لله تعالى يعنى الوحدانية لله تعالى ثم تقول السلام عليك أيها النبى

اليمين فضلا على الشمال لان النبى صلى الله عليه وسلم كان يحب التيامن فى كل شئ وقال (اذا اعترض لكم طريقان فتيامنوا) وروى عن سهل بن سعد أن النبى صلى الله عليه وسلم أتى بقدح فشرب وعن يمينه غلام وهو أحدث القوم سنا والاشياخ عن يساره فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أتأذن لى أن أعطى الاشياخ فقال له ما كنت أوثر بنصيبى منك أحدا يا رسول الله فأعطاه اياه وروى عن أنس ابن مالك أنه قال كان عن يسار النبى صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضى الله تعالى عنه وعن يمينه أعرابى فلما شرب ناول الاعرابى فقال له ناول أبا بكر يا رسول الله فانه أفضل منى فقال له النبى عليه السلام الايمن فالايمن وقال الشاعر صددت الكاس عنى أم عمرو * وكان الكاس مجراها اليمينا روى أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (اذا انتعلت فابدأ باليمنى واذا انتزعت فابدأ باليسرى) وقال (لا يمشين أحدكم فى نعل واحد لينتعلهما أو ليخلعهما جميعا) وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنهما أنها كانت تمشى فى طريق فأصاب الخف رجلها فخلعت خفها وجعلت تمشى فى خف واحد وقالت لاحنثن أبا هريرة يعنى أخالفه فيما يقول قال الفقيه ان كان بالعذر فلا بأس وان كان بغير عذر يكره حتى يكون جمعا بين الحديثين والله أعلم

(الباب التاسع والخمسون فى الخروج من المنزل والصحبة) قال الفقيه رحمه الله يستحب للرجل اذا خرج من بيته أن يقول بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله فانه بلغنا أنه اذا قال بسم الله قال الملك هديت واذا قال توكلت على الله قال له الملك كفيت واذا قال لا حول ولا قوة الا بالله قال له الملك وقيت ويستحب

يعني يا محمد عليك السلام كما بلغت رسالة ربك ونصحت لامتك ورحمة الله يعني رضوان الله لك وبركاته يعني عليك البركة وعلى أهل بيتك السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين يعني مغفرة الله تعالى لنا وعلينا جميع من مضى من النبيين والصديقين ومن سلك طريقهم الى يوم القيامة أشهد أن لا اله الا الله يعني لا معبود في السماء والارض غيره وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خاتم أنبيائه وصفيه وخيرته من جميع خلقه ثم تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم تدعو لنفسك وللمؤمنين والمؤمنات ثم تسلم عن يمينك وشمالك ومعنى التسليم عن اليمين وعن اليسار يعني أنتم معاشر اخواني من المؤمنين سالمون آمنون من شري وخيانتي اذا خرجت من المسجد وروى عن الحسن البصري رحمة الله عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال للمصلي ثلاث كرامات يتناثر البر على رأسه من عنان السماء الى مفرق رأسه والملائكة محفوفة من قدميه الى عنان السماء وملك ينادي لو يعلم العبد من يناجي ما انفتل من صلاته فهذه الكرامات كلها للمصلي فينبغي أن يعرف قدر صلاته ويحمد الله تعالى على ما من عليه ووفقه لذلك وروى سعيد عن قتادة ان دانيال عليه السلام نعت أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال يصلون صلاة لو صلاها قوم نوح ما أغرقوا ولو صلاها قوم عاد ما أرسلت عليهم الريح العقيم ولو صلاها قوم ثمود ما أخذتهم الصيحة ثم قال قتادة عليكم بالصلاة فانها خلق للمؤمنين حسن وروى خلف بن خليفة عن ليث رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أمتي أمة مرحومة وانما يدفع الله عنهم البلاء باخلاصهم ودعائهم وصلاتهم وضعفائهم والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب فضل الاذان والاقامة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد ابن الفضيل حدثنا علي بن يونس العابد عن أبي عون البصري عن سلمة بن ضرار عن رجل من أهل الشام قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أخبرني بعمل واحد أدخل به الجنة قال كن مؤذن قومك يجمعوا لك صلاتهم قال يا رسول الله ان لم أطق قال كن امام قومك يقيموا بك صلاتهم قال فان لم أطق قال فعليك بالصف الاول وروى وكيع عن عبد الله بن الوليد عن محمد بن نافع عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت نزلت هذه الآية في المؤذنين ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين يعني دعا الخلق الى الصلاة وصلى بين الاذان والاقامة وروى القاسم عن أبي أمامة الباهلي رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يغفر للمؤذن مد صوته وله مثل أجر من صلى معه من غير أن ينقص من أجورهم شئ وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه عن خولة بنت الحكم السلمية قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المريض ضيف الله ما دام في مرضه يرفع له كل يوم عمل سبعين شهيدا فان عافاه من مرضه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فان قضى عليه بالموت أدخله الجنة بغير حساب والمؤذن هو حاجب الله تعالى يعطيه بكل أذان ثواب ألف نبي والامام وزير الله يعطيه بكل صلاة ثواب ألف صديق والعالم وكيل الله تعالى يعطيه بكل حديث نورا يوم القيامة وكتب الله بكل حديث عبادة ألف سنة والمتعلمون من الرجال والنساء هم خدم الله تعالى فما جزاؤهم الا الجنة (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه قوله حاجب الله على وجه المثل يعني يعلم الناس وقت الدخول على ربهم كالحاجب للملك يأذن للناس بالدخول وقت الاذن وكذلك قوله وزير الله يعني أن الناس يقتدون به في صلاته وصلاتهم تتم بصلاته وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أذن سبع سنين أعتقه الله من سبع دركات من النار بعد أن يحسن نيته وعن عطاء بن يسار أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يغفر للمؤذن مد صوته ويصدقه كل ما سمعه من رطب ويابس وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال اذا كنت في هذه البوادي فأذنت فارفع صوتك فاني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يسمع مد صوت المؤذن شجر ولا حجر ولا مدر ولا انس ولا جان الا شهد

للرجل اذا خرج من المنزل أن يغض بصره ولا ينظر يمينا وشمالا الا من غير حاجة ويجعل نظره حيث يضع قدميه لان النظر يورث الشهوات واذا نظر يغفل عن أذى الطريق فيصيبه وهو

لا يشعر واذا استقبل المسلم فابدأه بالسلام واستقبله بالبشر فان كان صديقك فصافحه ولا تنزع يدك من يده قبله وتبسم في وجهه فانه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من فعل ذلك تحاتت ذنوبه) ويستحب للراجل مشيه في جانب الطريق وللراكب في وسطه اذا كان في مصر وان كان في الفضاء فوسط الطريق للراجل وجانباه للراكب ويستحب للمنتعل أن يوسع للحافي عن سهل الطريق واذا استقبله الكافر والمرأة أخذ لنفسه سواء الطريق فقد جاء الاثر في ذلك كله وروى سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (اذا لقيتم اليهود والنصارى في الطريق فاضطروهم الى أضيقها) وروى المقداد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ليس للنساء نصيب في سواء الطريق) ولا ينبغي للعاقل أن يتمخط أو يبزق في ممر الناس لكيلا يصيب أقدامهم ويستحب للرجل مجالسة المشايخ وأهل الخير وتكره مجالسة الاحداث والصبيان والسفهاء لانه يذهب بالمهابة ويستحب مجالسة من يرغب في الآخرة ويذكر الموت ونحو ذلك وتكره مجالسة أهل الدنيا الحراص عليها الذين يخوضون في أمر الدنيا فانهم يفسدون على الرجل قلبه ودينه وعيشه واذا استغنيت عن دخول السوق فاقلل الدخول فيها فانه يقال له فيها مردة الشياطين من الانس ويقال فيها ذئاب عليها ثياب ويستحب للرجل اذا دخل السوق أن يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك

له يوم القيامة عند الله تعالى قال وحدثني محمد بن الفضل باسناده عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يبعث الله يوم القيامة بلالا على ناقة من نوق الجنة يؤذن على ظهرها فاذا قال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله نظر الناس بعضهم الى بعض فقالوا ونشهد على مثل ما تشهد حتى يوافي الحشر فاذا وافى المحشر يؤتى بحلل من حلل الجنة فاول من يكسى بلال وصالحو المؤذنين قال قتادة ذكر لنا أن أبا هريرة رضي الله تعالى عنه كان يقول المؤذنون أطول الناس أعناقا يوم القيامة فاول من يقضى له يوم القيامة الشهداء والمؤذنون بعد الانبياء فيدعى مؤذن الكعبة ومؤذن بيت المقدس ثم تتتابع المؤذنون وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال لو كنت مؤذنا لما باليت أن لا أغزو وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه قال لو كنت مؤذنا لما باليت أن لا أجاهد وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال لو كنت مؤذنا لما باليت أن لا أحج ولا أعتمر بعد حجة الاسلام وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال ما أتأسف على شيء الا أني وددت أني كنت سألت النبي صلى الله عليه وسلم الاذان للحسن والحسين وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من مدينة يكثر المؤذنون فيها الا قل بردها وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا نادى المؤذنون بالاذان هرب الشيطان حتى يكون بالروحاء وهي ثلاثون ميلا من المدينة قال الفقيه رضي الله تعالى عنه يحتاج المؤذن الى عشر خصال حتى ينال فضل المؤذنين أولها أن يعرف ميقات الصلاة و يحفظها والثاني أن يحفظ حلقه فلا يؤذي حلقه لاجل الاذان والثالث اذا كان غائبا لا يسخط على من أذن في مسجده والرابع أن يحسن الاذان والخامس أن يطلب ثوابه من الله تعالى ولا يمن على الناس والسادس أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقول الحق للغني والفقير سواء والسابع أن ينتظر الامام بقدر ما لا يشق على القوم والثامن أن لا يغضب على من أخذ مكانه في المسجد والتاسع أن لا يطول الصلاة بين الاذان والاقامة والعاشر أن يتعاهد مسجده فيطهره من القذر ويجنب الصبيان عنه ويحتاج الامام الى عشر خصال حتى تتم صلاته وصلاة من خلفه أولها أن يكون قارئا لكتاب الله تعالى ولا يكون لحانا والثاني أن تكون تكبيرته جزما صحيحا والثالث أن يتم ركوعه وسجوده والرابع أن يحفظ نفسه من الحرام والشبهة والخامس أن يحفظ ثيابه وبدنه عن الاذى والسادس أن لا يطول القراءة الا برضا القوم والسابع أن لا يعجب بنفسه والثامن أن لا يدخل في الصلاة حتى يستغفر الله من جميع ذنوبه لانه شفيع لمن خلفه والتاسع اذا سلم لا يخص نفسه بالدعاء فيخون القوم والعاشر اذا نزل في مسجده غريب يسأله عما يحتاج اليه وروى أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خمسة أضمن لهم الجنة المرأة الصالحة المطيعة لزوجها والولد المطيع لابويه والمتوفى في طريق مكة وصاحب الخلق الحسن ومن أذن في مسجد من المساجد ابتغاء واحتسابا وروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الامام ضامن والمؤذن مؤتمن اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه سمي المؤذن مؤتمنا لان الناس ائتمنوه في أمر صلاتهم وصومهم فمن حق المسلم على المؤذن أن لا يؤذن لصلاة الفجر حتى يطلع الفجر كيلا يشتبه عليهم أمر صلاتهم وسحورهم ولا يؤذن لصلاة المغرب حتى تغرب الشمس لكيلا يشتبه عليهم أمر فطورهم فمن هذا الوجه يكون مؤتمنا والامام ضامنا لانه قد ضمن صلاة القوم ففساد صلاتهم بصلاته وتصح صلاتهم بصلاته قال وأخبرني عبد الوهاب عن محمد بن الفضلاني بسمرقند باسناده عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة يقومون يوم القيامة على كثبان المسك لا يهولهم الحساب ولا يحزنهم الفزع الاكبر رجل أم قوما وهم له راضون ورجل أذن الخمس ابتغاء وجه الله وعبد أطاع ربه وسيده وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يحل لمسلم أن ينظر في بيت مسلم الا باذنه فان نظر فقد دمر ومن

وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير فانه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (من قال ذلك فله بعدد من في السوق عشر حسنات)

(الباب الستون في البيع والشراء)

قال الفقيه رحمه الله لا ينبغي للرجل أن يشتغل بالتجارة ما لم يعلم أحكام البيع والشراء ما يجوز وما لا يجوز روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لا يبيعن في أسواقنا من لم يتفقه في الدين وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال من اتجر قبل ان يتفقه في الدين فقد ارتطم في الربا ثم ارتطم ثم ارتطم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (رحم الله امرأ سهل البيع سهل الشراء سهل القضاء سهل التقاضي) وروى عنه عليه السلام أنه قال (من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله) وروى عن محمد بن السماك أنه كان يدخل السوق ويقول يا أهل السوق سوقكم كاسدة وبيوعكم فاسدة وجيرانكم حاسدة ومأواكم النار الموقدة يعني اذا كان التاجر جاهلا ولا يحترز من الربا وأما اذا كان التاجر قد تعلم الفقه وكان تقيا في حال تجارته فهو في الجهاد لانه روى في الخبر (ان كسب الحلال أفضل الجهاد) وقال قتادة بلغنا أن التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيامة واذا باع الرجل شيأ أو اشترى فندم صاحبه فطلب منه الاقالة ينبغي أن يقيل عثرته لان النبي صلى الله عليه وسلم قال (من أقال نادما بيعته أقال الله عثرته يوم القيامة) وعن أبي حنيفة رحمه الله انه باع من رجل خزا فندم المشتري فجاء اليه فطلب الاقالة فأقاله البيع ثم قال أبو حنيفة لخادمه قم وارفع الثياب حتى

دمر فقد نقض العهد ولا يحل لمسلم يصلي وهو حاقن حتى يخفف ولا يحل لمسلم أن يؤم قوما الا باذنهم فان فعل قبلت صلاتهم وردت صلاته ولا يخص الامام نفسه بالدعاء فان فعل ذلك فقد خانهم وعن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في النداء والصف الاول لاستهموا عليهما ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا اليه ولو يعلمون ما في شهود العتمة والصبح لاتوهما ولو حبوا وروى جويبر عن الضحاك قال لما أرى عبد الله بن زيد الاذان في المنام وعلمه بلالا فامر النبي صلى الله عليه وسلم بلالا أن يصعد السطح ويؤذن فلما افتتح الاذان سمعوا هدة بالمدينة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذه الهدة قالوا الله ورسوله أعلم قال ان ربكم أمر بابواب السماء ففتحت الى العرش لاذان بلال فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه هذا لبلال خاصة أو للمؤذنين عامة قال بل للمؤذنين عامة وان أرواح المؤذنين مع أرواح الشهداء فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين المؤذنون فيقومون على كثبان المسك والكافور وروى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمسة ليس لهم صلاة المرأة الساخطة على زوجها والعبد الآبق من سيده حتى يرجع والمصارم الذي لا يكلم أخاه فوق ثلاثة أيام ومدمن الخمر وامام قوم يصلي بهم وهم له كارهون (قال الفقيه) رحمه الله تعالى كراهية القوم على وجهين ان كانت كراهيتهم لفساد فيه أو كان لحانا بالقراءة وهم يجدون غيره أو كان في الجماعة من هو أعلم منه فهذا الذي يكره ويكره له أن يؤمهم وان كانت كراهيتهم لانه يأمر بالمعروف فيبغضونه أو للحسد وليس في الجماعة من هو أعلم منه فكراهيتهم باطلة وله أن يؤمهم وان رغم أنفهم وروى جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال المؤذنون المحتسبون يخرجون يوم القيامة من قبورهم وهم يؤذنون فالمؤذن يشهد له كل شيء يسمع صوته من حجر أو شجر أو مدر أو بشر أو رطب أو يابس ويغفر الله مد صوته ويكتب له من الاجر بعدد من يصلي بأذانه ويعطيه الله ما يسأل بين الاذان والاقامة اما أن يعجله في الدنيا أو يدخره في الآخرة واما أن يصرف عنه السوء وأول من يكسى يوم القيامة من كسوة الجنة ابراهيم ثم محمد عليهما الصلاة والسلام ثم يكسى الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم المؤذنون المحتسبون وتتلقاهم الملائكة بنجائب من ياقوت أحمر يشيع كل رجل منهم سبعون ألف ملك من قبره الى المحشر قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ثلاثة يعصمهم الله تعالى من عذاب القبر المؤذن والشهيد والمتوفى في يوم الجمعة أو في ليلة الجمعة وعن عبد الاعلى التيمي أنه قال ثلاثة على كثبان المسك حتى يفرغ الناس من الحساب امام قوم يلتمس به وجه الله تعالى ورجل قرأ القرآن يلتمس به وجه الله تعالى ومؤذن ينادي بالصلاة يلتمس به وجه الله تعالى وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال مثل ما يقول المؤذن كان له مثل أجره وروى في خبر آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قال المؤذن الله أكبر يقول معه وكذلك في الشهادتين واذا قال حي على الصلاة حي على الفلاح قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه ينبغي للرجل اذا سمع الاذان أن يستمع ويعظم ويقول مثل ما يقول المؤذن فاذا انتهى الى قوله حي على الصلاة يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واذا قال حي على الفلاح يقول ما شاء الله كان وينبغي أن يعرف تفسير الاذان ومعناه فان لكل كلمة منها ظهرا وبطنا فاذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر تفسيره في الظاهر الله أعظم ثم الله أعظم وأجل ومعناه الله أعظم وعمله أوجب فاشتغلوا بعمله واتركوا اشتغال الدنيا واذا قال أشهد أن لا اله الا الله فتفسيره أشهد أنه واحد لا شريك له ومعناه أن الله قد أمركم بامر فاتبعوا أمره فانه لا ينفعكم أحد الا الله ولا يمنعكم أحد من عذابه ان لم تؤدوا أمره واذا قال أشهد أن محمدا رسول الله فتفسيره وأشهد أن محمدا رسول الله أرسله اليكم لتؤمنوا به وتصدقوه ومعناه أنه قد أمركم باقامة الجماعة فاتبعوا ما أمركم به فاذا قال حي على الصلاة تفسيره أسرعوا الى أداء الصلاة ومعناه حان وقت

الصلاة

ثم ذهب الى المنزل فما كان حاجتي الى البيع والشراء الا لكي أدخل تحت قوله صلى الله عليه وسلم (من أقال نادما أقال الله تعالى عثرته يوم القيامة) وقد دخلت الآن تحت قوله صلى الله عليه وسلم واذا اشتريت من السوق فقال لك صاحبك قبل الشراء ذقه وأنت في حل فلا تأكل منه لان اذنه بالاكل لاجل الشراء فربما لا يتفق بينكما بيع فيكون ذلك الاكل شبهة ولكن لو وصفه لك فاشتريته فلم تجده على تلك الصفة فأنت بالخيار ويكره للتاجر أن يحلف لاجل ترويج السلعة ويكره أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم في عرض سلعته وهو ان يقول صلى الله عليه وسلم ما أجود هذا ويستحب للتاجر أن لا تشغله تجارته عن أداء الفرائض فاذا جاء وقت الصلاة ينبغي أن يترك تجارته حتى يكون من أهل هذه الآية (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة) الى قوله (ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله) ثم اختلفوا فيهم فقال بعضهم هم الذين تركوا التجارة واشتغلوا بالعبادة مثل أصحاب الصفة ومن كان مثل حالهم وقال بعضهم هم الذين يتجرون ولا تشغلهم تجارتهم عن الصلاة في ميقاتها * وروى عن الحسن البصري أنه قال كانوا يتجرون ولا تلهيهم تجارة عن ذكر الله وعن الصلاة قال الفقيه رحمه الله فقد دخل في الآية كلا الفريقين والله أعلم * (الباب الحادي والستون في طاعة الولاة) * قال الفقيه رحمه الله فالواجب على الرعية طاعة الوالي ما لم يأمرهم بالمعصية فاذا أمرهم بالمعصية لا يجوز لهم أن يطيعوه ولا يجوز لهم الخروج عليه الا أن يظلمهم فامتنعوا من ظلمه وانما قلنا ان طاعة الوالي واجبة لقوله

الصلاة فأقيموها ولا تؤخروها عن وقتها وصلوها بالجماعة واذا قال حي على الفلاح فتفسيره أسرعوا الى النجاة والسعادة ومعناه أن الله تعالى جعل الصلاة سبب النجاة لكم وسعادتكم فأقيموها تنجوا من عذابه واذا قال الله أكبر الله أكبر فتفسيره أن الله تعالى أعظم وأجل ومعناه أن عمله أوجب فلا تؤخروا عمله واذا قال لا اله الا الله فتفسيره اعلموا أنه واحد لا شريك له ومعناه أخلصوا صلاتكم لوجه الله تعالى والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب الطهارة والنظافة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا أبو جعفر حدثنا أبو بكر بن أحمد بن محمد بن سهل القاضي حدثنا ابراهيم بن خنيس عن أبيه عن اسمعيل رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالسواك فان فيه عشر خصال مطهرة للفم ومرضاة للرب ومفرحة للملائكة ومجلاة للبصر ويبيض الاسنان ويشد اللثة ويذهب الحفر ويهضم الطعام ويقطع البلغم وتضاعف به الصلوات ويطيب النكهة وهو طريق القرآن قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا وكيع عن الاوزاعي عن حسان بن عطية رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال الوضوء شطر الايمان والسواك شطر الوضوء ولولا أن أشق على أمتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة وركعتان يستاك فيهما العبد أفضل من سبعين ركعة لا يستاك فيها (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثنا محمد بن أحمد بن حمدان حدثنا الحسين بن علي الطوسي حدثنا محمد بن شوكة حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا أبي عن أبي اسحق عن محمد بن ابراهيم التيمي عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خمس من الفطرة قص الشارب وتقليم الاظفار وحلق العانة ونتف الابط والسواك قال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما السواك بعد الطعام أفضل من وصيفتين وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يزال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه ولا يزال يوصيني بالمماليك حتى ظننت أنه يجعل لعتقهم وقتا ولا يزال يوصيني بالسواك حتى ظننت أنه يدردني يعني يذهب اللثة ولا يزال يوصيني بالنساء حتى ظننت أنه يحرم الطلاق ولا يزال يوصيني بصلاة الليل حتى ظننت أن خيار أمتي لا ينامون بالليل * وروى عن الاعمش عن مجاهد قال أبطأ جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أتاه فقال ما حبسك يا جبريل قال وكيف نأتيكم وأنتم لا تقلمون أظفاركم ولا تأخذون من شواربكم ولا تنقون براجمكم ولا تستاكون ثم قال وما نتنزل الا بأمر ربك * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال حق على كل مسلم الغسل يوم الجمعة والسواك والطيب وعن حميد بن عبد الرحمن قال من قص أظفاره يوم الجمعة أخرج الله منه الداء وأدخل فيه الشفاء * وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لما دخل الجنة ليلة أسرى به الى السماء استقبله الحور العين فقلن يا محمد قل لامتك حتى يستاكوا فكلما استاكوا ازددنا حسنا * وروى ابن شهاب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قلم أظفاره يوم الجمعة كان له أمانا من الجذام * وروى في بعض الاخبار أن النبي صلى الله عليه وسلم وقت في كل أربعين يوما حلق العانة وفي كل جمعة قص الاظفار وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال طيبوا أفواهكم فان أفواهكم طرق القرآن (قال الفقيه) رحمه الله تعالى السواك على ثلاثة أوجه اما أن يريد به وجه الله تعالى واقامة السنة واما أن يريد به نفع نفسه واما أن يريد به وجه الناس فان أراد به وجه الله تعالى واقامة السنة فهو مأجور وكل صلاة تعدل سبعين كما جاء في الخبر وان أراد به منفعة نفسه فلا أجر له وهو محاسب به وان أراد به الرياء فهو محاسب به آثم وعن طاوس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ابتلاه بطهارة خمس في الرأس وخمس في الجسد فاما التي في الرأس فقص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس وفي الجسد تقليم الاظفار والختان ونتف الابط وحلق العانة والاستنجاء بالماء

تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم) قال بعض أهل التفسير يعني الامراء منكم * وروى عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اسمعوا وأطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي) وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من رأى من أميره شيأ يكرهه فليصبر فانه ليس أحد يفارق الجماعة شبرا فيموت الامات ميتة جاهلية) وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه لما بلغه استخلاف يزيد بن معاوية قال ان كان خيرا فرضنا وان كان شرا اصبرنا وقال بعض الصحابة اذا عدلت الائمة في الرعية كان الشكر على الرعية والاجر للائمة وان جارت الائمة على الرعية كان الصبر على الرعية والوزر على الائمة وأما اذا أمرونا بمعصية فلا تجوز الطاعة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) وروى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فاذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة) وروى عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث جيشا فأمر عليهم رجلا فغضب عليهم يوما فأوقد نارا فقال ادخلوها فأراد بعضهم أن يدخلها وقال بعضهم انما فررنا من النار فلا ندخلها فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال (لو دخلوها ما خرجوا منها أبدا لا طاعة لمخلوق في معصية الله انما الطاعة في المعروف) وقال عبد الله بن مسعود ان الله عز وجل ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وقال حذيفة بن اليمان ليبعثن الله عليكم أمراء يعذبونكم

ويعذبهم الله تعالى في النار يوم القيامة وروى موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (سيكون عليكم بعدي أمراء يعملون ما ينكرون ويأمرونكم ٩٨ بما لا يعملون فأولئك لا طاعة لهم) وروى عن الزبير بن عدي قال أتينا أنس بن مالك فشكونا

(باب فضل الجمعة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس ابن مردويه حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا الحسين بن علي الجعفي عن عبد الرحمن بن يزيد عن أبي الاشعث الصنعاني عن أوس بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا فيه علي من الصلاة فان صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد بليت قال أتقولون قد بليت ان الله تعالى حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء عليهم الصلاة والسلام * وروى في خبر آخر أنه قال كيف ترد علينا السلام وقد رممت فقال هو ان الله تعالى حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء وما من أحد يصلي علي الا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام *(قال الفقيه)* رضي الله تعالى عنه حدثنا عبد الرحمن بن محمد حدثنا أبو القاسم حدثنا فارس ابن مردويه حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا الحسين بن علي الجعفي عن عبد الرحمن بن يزيد عن أبي الاشعث عن أوس بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الجمعة فقال من غسل واغتسل وبكر وابتكر ودنا فأنصت ولم يلغ كان له بكل خطوة كأجر سنة صيامها وقيامها قال محمد بن الفضيل سألت يزيد بن هرون عن قوله غسل قال غسل مواضع الوضوء واغتسل يعني غسل جسده وسألته عن بكر وابتكر قال يعني بكر على غسله وابتكر الى الجمعة (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم ابن يوسف حدثنا اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لم تطلع الشمس ولم تغرب على يوم أفضل من يوم الجمعة وما من دابة في الارض الا وهي تفزع ليوم الجمعة الا الثقلين الجن والانس وعلى كل باب من أبواب المسجد ملكان يكتبان الناس الاول فالاول كرجل قرب بدنة وكرجل قرب شاة وكرجل قرب طيرا وكرجل قرب بيضة فاذا قعد الامام طويت الصحف * وروى الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من توضأ يوم الجمعة فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع ودنا وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام ومن مس الحصا فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له * وروى أبو سلمة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخله الله الجنة وفيه أهبط منها وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يصادفها مؤمن يسأل الله فيها شيأ الا أعطاه اياه قال أبو سلمة قال عبد الله بن سلام قد عرفت تلك الساعة وهي آخر ساعات النهار وهي الساعة التي خلق فيها آدم عليه السلام قال الله تعالى خلق الانسان من عجل وقال سعيد بن المسيب لأن أشهد الجمعة أحب الي من حجة تطوع وعن كعب الاحبار لان أشرب قدحا من نار أحب الي من ان أشرب قدحا من خمر ولان أشرب قدحا من خمر أحب الي من أن أتخلف عن الجمعة ولأن أتخلف عن الجمعة أحب الي من أن أتخطى رقاب الناس وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر آية فقال ابن مسعود لابي بن كعب متى أنزلت هذه الآية وفي رواية أخرى ان أبا الدرداء قال لابي بن كعب متى أنزلت هذه الآية فغمزه فلما انصرف قال له أبي انما حظك من صلاتك ما لغوت فدخل عبد الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن ذلك فقال صدق أبي ثم قال ما من عبد يغتسل يوم الجمعة ويمس من دهن ما كان ثم يأتي الجمعة فلا يؤذي أحدا ولا يتخطى رقاب الناس فيصلي ما قضى الله تعالى له فاذا خرج الامام جلس وأنصت الا غفر الله له ما بين الجمعتين * وروى عبد الرحمن بن يزيد عن أبي لبابة ابن عبد المنذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة سيد الايام وأعظمها عند الله وهو أعظم عند الله من يوم الفطر ومن يوم النحر وفيه خمس خصال فيه خلق الله تعالى آدم وفيه أهبط الله تعالى آدم الى الارض

اليه ما نلقى من الحجاج فقال اصبروا فانه لا يأتي عليكم زمان الا والذي بعده شر منه سمعته من نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم

(الباب الثاني والستون في الاخذ من الامراء)

قال الفقيه رحمه الله اختلف الناس في أخذ الجائزة من السلطان قال بعضهم يجوز أخذه ما لم يعلم أنه يعطيه من حرام وقال بعضهم لا يجوز فأما من أجازه فقد ذهب الى ما روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال ان السلطان يصيب من الحلال والحرام فما أعطاك فخذه فانما يعطيك من الحلال وروى عن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من أعطى شيأ من غير مسئلة فليأخذه فانما هو رزق رزقه الله تعالى) وروى الاعمش عن ابراهيم أنه لم ير بأسا بالاخذ من الامراء وعن حبيب بن أبي ثابت قال رأيت هدايا المختار بن عبيد تأتي الى ابن عمر وابن عباس فيقبلانها وعن الحسن أنه كان يأخذ هدايا الامراء وعن محمد بن الحسن عن أبي حنيفة عن حماد أن ابراهيم النخعي خرج الى زهير بن عبد الله الازدي وكان عاملا على حلوان يطلب جائزته هو وذر الهمداني قال محمد وبه نأخذ ما لم نعرف شيأ حراما بعينه وهو قول أبي حنيفة وأما من كرهه فقد ذهب الى ما روى عن حبيب بن أبي ثابت قال أرسل أمير من الامراء الى أبي ذر الغفاري بمال فقال أبو ذر

وفيه توفى آدم وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها شيأ الا أعطاه الله اياه ما لم يسأل حراما وفيه تقوم الساعة وما من ملك مقرب عند ربه ولا فى سماء ولا فى أرض الا وهو يشفق من يوم الجمعة وعن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال اذا كان يوم الجمعة خرج الشيطان مع أعوانه يزينون للناس أسواقهم ومعهم الرايات وتقعد الملائكة على أبواب المسجد فيكتبون الناس على قدر منازلهم حتى يخرج الامام فمن دنا من الامام فانصت واستمع ولم يلغ كان له كفلان أى حظان ونصيبان من الاجر ومن تباعد فاستمع وأنصت ولم يلغ كان له كفل من الاجر ومن دنا من الامام ولغا ولم يستمع كان له كفلان من الوزر ومن قال مه فقد تكلم ومن تكلم فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له ثم قال على رضى الله تعالى عنه هكذا سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم (قال الفقيه) رحمه الله تعالى سمعت أبى قال بلغنا أن صالحا المرى أقبل ليلة الجمعة يريد مسجد الجامع ليصلى فيه صلاة الفجر فمر بمقبرة فقال لو أقمت حتى يطلع الفجر فدخل المقبرة فصلى ركعتين واتكأ على قبر فغلبته عيناه فرأى فى المنام كأن أهل القبور خرجوا من قبورهم فقعدوا حلقا حلقا يتحدثون فاذا شاب عليه ثياب دنسة فقعد فى جانب مغموما فلم يمكثوا اذ أقبلت اطباق عليها أطباق مغطاة بمناديل فكلما جاء واحدا منهم طبق أخذه ودخل قبره حتى بقى الفتى فى آخر القوم لم يأته شئ فقام حزينا ليدخل فى قبره فقلت له يا عبد الله مالى أراك حزينا وما الذى رأيت قال يا صالح المرى هل رأيت الاطباق قال قلت نعم فما هى قال تلك أطباق الاحياء لموتاهم كلما تصدقوا عنهم أودعوا الهم أتاهم ذلك فى ليلة الجمعة وانى رجل من أهل السند أقبلت بوالدتى نريد الحج فلما صرت بالبصرة توفيت بها وتزوجت والدتى بعدى ولم تذكر لزوجها أنه كان لها ولد وقد ألهتها الدنيا فما تذكرنى بشفة ولا لسان فحق لى الحزن اذ ليس لى من يذكرنى من بعدى قال صالح وأين منزل أمك فوصف لى الموضع قال فلما أصبحت وقضيت صلاتى أقبلت فسألت عن منزلها فارشدت اليها فجئت فاستأذنت عليها فقلت انى صالح المرى بالباب فاذنت لى فدخلت وقلت أحب أن لا يسمع كلامى وكلامك أحد فدنوت حتى ما كان بينى وبينها الا الستر فقلت يرحمك الله هل لك ولد قالت لا قلت فهل كان لك ولد فتنفست الصعداء ثم قالت قد كان لى ولد شاب فمات فقصصت عليها القصة قال فبكت حتى تحدرت دموعها على خديها قالت يا صالح ذلك ولدى من منزل كبدى والحشا كان بطنى له وعاء وثديى له سقاء وحجرى له حواء ثم دفعت الى ألف درهم وقالت تصدق بها على حبيبى وقرة عينى ولا أنساه بالدعاء والصدقة فيما بقى من عمرى قال فانطلقت فتصدقت بالالف فلما كان فى الجمعة الاخرى أقبلت أريد الجمعة فاتيت المقبرة وصليت ركعتين واستندت الى قبر فخفقت برأسى فاذا أنا بقوم قد خرجوا واذا أنا بالفتى عليه ثياب بيض فرحا مسرورا ثم أقبل حتى دنا منى ثم قال يا صالح المرى جزاك الله خيرا عنى وقد وصلت الينا الهدية فقلت له أنتم تعرفون الجمعة قال نعم وان الطيور فى الهواء يعرفونها يقولون سلاما يوم صالح يعنى يوم الجمعة (قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه وحدثنى الثقة باسناده عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال جاء جبريل عليه الصلاة والسلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى كفه كالمرآة البيضاء وفى وسطها كالنكتة السوداء قال ما هذا يا جبريل قال هذا يوم الجمعة يعرضها الله عليك لتكون لك عيدا ولامتك من بعدك ولكم فيها خير من دعا فيها بخير هو له قسم أعطاه الله اياه وان لم يكن له قسم ذخر له ما هو أفضل منه وهو عندنا يوم المزيد ونحن ندعوه سيد الايام قال ولم ذلك قال لان ربك اتخذ فى الجنة واديا أفيح فيه كثيب من مسك أبيض فاذا كان يوم الجمعة جاء النبيون وجلسوا على منابر من نور مكللة بالجواهر ثم حف وراء تلك المنابر بكراسى من نور فجاء الصديقون والشهداء فجلسوا عليها ثم يأتى أهل جنة عدن فيجلسون على ذلك الكثيب الابيض فيقول لهم الرب تعالى أنا الذى صدقتكم وعدى وأتممت عليكم نعمتى وهذا محل كرامتى فسلونى فيقولون ربنا نسألك رضوانك والجنة فيقول رضوانى أحلكم دارى وأنالكم كرامتى فيسألونه الرضا فيهديهم الرضا

أو كل المسلمين أرسل اليهم بمثل هذا قال لا قال رده ثم قرأ كلا انها لظى نزاعة للشوى وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه أنه مر بأبى ذر وهو نائم على حائط المسجد فقال لغلامه خذ هذه الدنانير واقعد ههنا حتى يستيقظ هذا الرجل وادفعها اليه فان قبلها منك فانت حر فلما استيقظ أعطاها اياه فأبى أن يقبل فقال له الغلام خذها فان فيه فكاك رقبتى من الرق فقال لا آخذها فان فيه استرقاق رقبتى وروى عن أبى وائل أنه قال درهم من تجارة أحب الى من عشرة من عطاء وروى عبد المنعم بن ادريس عن أبيه عن وهب بن منبه أنه قال جاء رجل الى أبى الدرداء فقال يا أبا الدرداء ان فلانا شتمنى وظلمنى فقال له أبو الدرداء ان كنت صادقا فلا تغرنك الايام حتى يعاقبه الله تعالى قال فما مرت به الايام حتى دخل على الامير فأجازه بعشرة آلاف درهم فارسل أبو الدرداء الى صاحبه فقال صدقت يا أخى فقد عاقبه الله عقوبة عظيمة فقال يا أبا الدرداء أو بعد ذلك عقوبة فقال والله لو جلد على ظهره عشرة آلاف سوط كان أرجى له من عشرة آلاف درهم قال الفقيه قبول الجائزة عندنا على وجهين فان كان الامير غالب أمواله من الرشوة والاخذ بغير الحق فلا يجوز قبول جائزته الا أن يعلم أن الذى بعثه اليه أصابه من حلال وان كان الامير غالب أمواله ميراثا من حلال أو تجارة اكتسبه فلا بأس بأن يقبل ما لم يعلم أن الذى بعثه اليه من حرام أو شبهة وتركه أفضل فى الوجهين جميعا

(الباب الثالث والستون فى النهى عن النظر فى بيت غيره)

قال الفقيه رحمه الله لا يجوز لاحد ان ينظر فى بيت غيره بغير اذنه فان فعل فقد أساء وهو آثم فى فعله فان نظر ففقأ صاحب البيت

عينه فقد اختلف المشايخ فيه قال بعضهم لاشئ عليه وقال الآخرون عليه الضمان و به نأخذ أما من قال انه لاشئ عليه فقد ذهب الى ما روى
ابن شهاب عن سهل بن سعد الساعدي ان رجلا اطلع في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع رسول الله صلى الله عليه

و يعطيهم فوق رغبتهم وأمنيتهم وذلك قدر منصرف امامكم من الجمعة و يفتح لهم عند ذلك مالم يخطر على قلب بشر ولم تره عين ثم يرجع النبيون والصديقون والشهداء و يرجع أهل الغرف الى غرفهم فليسوا الى شئ أحوج منهم الى يوم الجمعة ليزدادوا فيه كرامة فلذلك سمي يوم المزيد وفيه تقوم الساعة * وروى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الصلوات في الجماعة والجمعة الى الجمعة كفارة لما بينهن ما اجتنبت الكبائر والله أعلم

* (باب حرمة المساجد) *

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا علي السردي الحاكم حدثنا عبيد بن محمد السرخسي حدثنا صالح بن كيسان حدثنا ابن أبي فديك عن كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين قال الفقيه رحمه الله تعالى اذا كان في وقت مباح فأما اذا دخل في المسجد بعد ما صلى العصر أو بعد ما صلى الفجر فلا ينبغي أن يصلي لانه نهي عن الصلاة في ذلك الوقت ولكنه يسبح و يهلل و يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فينال فضل الصلاة وأدى عن حق المسجد قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن ليث بن أبي سليم عن بعض أشياخه قال بلغ أبا الدرداء أن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنهما اشترى خادما فكتب اليه يعاتبه في ذلك فكان في كتابه يا أخي تفرغ للعبادة قبل أن ينزل بك من البلاء ما لا تستطيع فيه العبادة واغتنم دعوة المؤمن المبتلى وارحم اليتيم وامسح برأسه وأطعمه من طعامك يلن قلبك وتدرك حاجتك فاني شهدته يوما يعني النبي صلى الله عليه وسلم وأتاه رجل يشكو اليه قساوة قلبه فقال أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك قال نعم قال ارحم اليتيم وامسح برأسه وأطعمه من طعامك يلن قلبك وتدرك حاجتك يا أخي ليكن المسجد بيتك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المساجد بيوت المتقين وقد ضمن الله تعالى لمن كانت بيوتهم المساجد بالروح والراحة والجواز على الصراط والنجاة من النار الى رضوان الرب تبارك وتعالى قال الحكم بن عمير صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كونوا في الدنيا أضيافا واتخذوا المساجد بيوتا وعلموا قلوبكم الرقة وأكثروا التفكر والبكاء ولا تختلفن بكم الاهواء قال قتادة رضي الله تعالى عنه ما كان للمؤمن أن يرى الا في ثلاثة مواطن مسجد يعمره و بيت يستره وحاجة لا بأس بها وقال النزال بن سبرة المنافق في المسجد كالطير في القفص وعن خلف بن أيوب أنه كان جالسا في المسجد فأتاه غلامه يسأله عن شئ فقام فخرج من المسجد ثم أجابه فقيل له في ذلك فقال ما تكلمت في المسجد بكلام الدنيا منذ كذا سنة فكرهت أن أتكلم اليوم (قال الفقيه) رحمه الله تعالى انما يصير للعبد منزلة عند الله تعالى اذا عظم أموره وعظم بيوته وعباده والمساجد بيوت الله فينبغي للمؤمن أن يعظمها فان في تعظيم المسجد تعظيم الله تعالى وروي عن بعض الزهاد أنه قال ما استندت في المسجد الى شئ ولا طولت قدمي فيه ولا تكلمت بكلام الدنيا وانما قال ذلك ليقتدى به وعن الاوزاعي رضي الله تعالى عنه قال خمس كان عليهن رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون باحسان لزوم الجماعة واتباع السنة وعمارة المسجد وتلاوة القرآن والجهاد في سبيل الله تعالى وروي عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما أنه قال ثلاثة في جوار الله تعالى رجل دخل المسجد لا يدخله الا لله فهو ضيف الله تعالى حتى يرجع ورجل زار أخاه المسلم لا يزوره الا لله فهو من زوار الله تعالى حتى يرجع ورجل خرج حاجا أو معتمرا لا يخرج الا لله تعالى فهو وفد الله تعالى حتى يرجع الى أهله و يقال حصون المؤمن ثلاثة المسجد وذكر الله وتلاوة القرآن والمؤمن اذا كان في واحد من ذلك فهو في حصن من الشيطان وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى مهور الحور في الجنة كنس المساجد وعمارتها قال أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه من أسرج في المسجد سراجا لم تزل الملائكة

وسلم مدرى يحك به رأسه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو علمت أنك تنظرني لطعنت بها في عينك انما جعل الاذن من أجل النظر وروى أبو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لو أن امرأ اطلع عليك بغير اذن فخذفته بحصاة ففقأت عينه لم يكن عليك جناح) وأما من قال انه يجب عليه الضمان فلان الله تعالى قال (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) الآية وقال تعالى (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) فالخبر مخالف للكتاب واذا كان الخبر مخالفا لكتاب الله تعالى أوله معنى سوى معنى ظاهره لا يجوز العمل به واحتمل ان الخبر منسوخ كان قبل نزول قوله تعالى وان عاقبتم الآية و يحتمل أن الخبر على وجه الوعيد لا على وجه الحتم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلم بالكلام في الظاهر وأراد به شيأ آخر كما جاء في الخبر أن عباس بن مرداس السلمي لما مدحه قال لبلال قم واقطع لسانه وانما أراد بذلك أن يدفع اليه شيأ ولم يرد به القطع في الحقيقة فكذلك هذا يحتمل أنه ذكر فقء العين وأراد به أن يعمل به عملا لا ينظر بعد ذلك في بيت غيره والله أعلم بالصواب وحلة

* (الباب الرابع والستون في النهي عن التعرض للتهمة) * قال الفقيه رحمه الله لا ينبغي للرجل أن يعرض نفسه للتهمة ولا يجالس أهل

وحملة العرش يستغفرون له ما دام ذلك في المسجد وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه المساجد بيوت الله في الارض والمصلي فيها زائر الله وحق على المزور أن يكرم زائره (قال الفقيه) رحمه الله تعالى يقال حرمة المساجد خمس عشرة خصلة أولها أن يسلم وقت الدخول اذا كان القوم جلوسا وان لم يكن أحد فيها أو كانوا في الصلاة يقول السلام علينا من ربنا وعلى عباد الله الصالحين والثاني أن يصلي ركعتين قبل أن يجلس لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لكل شئ تحية وتحية المسجد ركعتان والثالث أن لا يشتري فيه ولا يبيع والرابع أن لا يسل فيه السيف والخامس أن لا ينشد فيه الضالة والسادس أن لا يرفع فيه الصوت في غير ذكر الله تعالى والسابع أن لا يتكلم فيه بشئ من أحاديث الدنيا والثامن أن لا يتخطى رقاب الناس والتاسع أن لا ينازع في المكان والعاشر أن لا يضيق على أحد في الصف والحادي عشر أن لا يمر بين يدي المصلي والثاني عشر أن لا يبزق فيه والثالث عشر أن لا يفرقع أصابعه فيه والرابع عشر أن ينزهه عن النجاسات والجنائز والصبيان واقامة الحدود والخامس عشر أن يكثر فيه ذكر الله تعالى ولا يغفل عنه وروى عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يأتي على أمتي زمان يكون حديثهم في مساجدهم لامر دنياهم ليس لله فيهم حاجة فلا تجالسوهم وروى عن الزهري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون الغرباء في الدنيا أربعة قرآن في جوف ظالم ومسجد في نادي قوم لا يصلون فيه ومصحف في بيت لا يقرأ منه ورجل صالح مع قوم سوء وعن أنس رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال تحشر المساجد كأنها بخت بيض قوائمها من العنبر وأعناقها من الزعفران ورؤسها من المسك الاذفر وأزمتها من الزبرجد الاخضر وقوادها المؤذنون يقودونها والأئمة يسوقونها فيعبرون بها في عرصات القيامة كالبرق الخاطف فيقول أهل القيامة هؤلاء الملائكة المقربون والانبياء والمرسلون فينادونهم يا أهل القيامة ما هؤلاء الملائكة المقربون ولا الانبياء والمرسلون بل هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين كانوا يحفظون صلاة الجماعة وعن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال يؤتى بالمساجد يوم القيامة كامثال السفن مكللة بالدر والياقوت وتشفع لاهلها وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال يأتي على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه يعمرون مساجدهم وهي خراب من ذكر الله تعالى شر أهل ذلك الزمان علماؤهم منهم تخرج الفتن واليهم تعود

(باب فضل الصدقة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم ابن يوسف حدثنا ابن ادريس عن ليث بن أبي سليم عن ميمون بن مهران عن أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه قال الصلاة عماد الاسلام والجهاد سنام العمل والصدقة شئ عجيب والصدقة شئ عجيب والصدقة شئ عجيب وسئل عن الصوم فقال قربة وليس هناك فضل قيل فأي الصدقة أفضل قال أكثرها أكثرها ثم قرأ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قيل فمن لم يكن عنده قال فعفو ماله يعني يتصدق بفضل ماله قيل فمن لم يكن عنده مال قال ففضل طعام قيل فمن لم يكن عنده قال يعين بقوته قيل فمن لم يفعل قال يتقي النار ولو بشق تمرة قيل فمن لم يفعل قال يكف نفسه يعني لا يظلم الناس وذكر في رواية أخرى أنه روى هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا يزيد بن زريع عن هشام الدستوائي عن قتادة عن خليل بن عبد الله العصري عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما طلعت شمس الا بعث بجنبتيها ملكان يناديان وانهما يسمعان أهل الارض الا الثقلين أيها الناس هلموا الى ربكم فان ما قل وكفى خير مما كثر وألهى وملكان يناديان اللهم عجل لمنفق ماله خلفا وعجل لممسك ماله تلفا قال أخبرنا أبي رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن موسى حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا ابراهيم بن يسار عن

التهمة ولا تخالطوهم فانه يصيبكم ما أصابهم وقال الله تعالى (أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم) وقال النبي صلى الله عليه وسلم (من تشبه بقوم فهو منهم) وروى عن لقمان الحكيم أنه قال من يصحب صاحب السوء لم يسلم ومن يدخل مدخل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه يندم وروى بهذا اللفظ أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى ابن شهاب عن علي بن الحسين أن النبي صلى الله عليه وسلم أتته صفية وهي عمته وهو في المسجد فلما رجعت انطلق معها فمر به رجلان من الانصار فقال لهما انما هي عمتي صفية فقالا سبحان الله قال (ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ولقد خشيت أن تظنا فتهلكا) وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم)

(الباب الخامس والستون في الرفق)

قال الفقيه رحمه الله تعالى ينبغي للمسلم أن يستعمل الرفق في كل شئ والتواضع من غير ذل وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما دخل الرفق في شئ الا زانه وما دخل الخرق في شئ الا شانه) وروى مجاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لو نظر الناس الى خلق الرفق لم يروا مخلوقا أحسن منه ولو نظروا الى خلق الخرق لم يروا مخلوقا أقبح منه) وروى عروة عن عائشة رضي الله عنها أن رجلا استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائذنوا له فبئس ابن العشيرة أو بئس رجل العشيرة أو بئس أخو العشيرة فلما دخل ألان له القول فقلت له يا رسول الله قد قلت ما قلت ثم ألنت له القول فقال (ان شر الناس

زرعة بن أيوب عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال مر النبي صلى الله عليه وسلم برجل متعلق بأستار الكعبة وهو يقول أسألك بحرمة هذا البيت أن تغفر لي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله سل بحرمتك فان حرمة المؤمن أعظم عند الله من حرمة هذا البيت فقال يا رسول الله ان لي ذنبا عظيما قال وما ذنبك قال ان لي مالا كثيرا وان ماشيتي كثيرة وان خيلي كثيرة ولكن الرجل اذا سألني شيأ من مالي فكأن شعلة من نار تخرج من وجهي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنح عني يا فاسق لا تحرقني بنارك والذي نفسي بيده لو صمت ألف عام وصليت ألف عام ثم مت لئيما الا كبك الله في النار أما علمت أن اللؤم من الكفر والكفر في النار والسخاوة من الايمان والايمان في الجنة وروت عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال السخاء شجرة أصلها في الجنة وأغصانها متدلية في الدنيا فمن تعلق بغصن منها مده الى الجنة والبخل شجرة أصلها في النار وأغصانها متدلية في الدنيا فمن تعلق بغصن منها مده الى النار وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال البخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار والسخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا أنواع البلاء بالدعاء وعن عبد الرحمن السلماني مولى عمر رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا سأل سائل فلا تقطعوا عليه مسألته حتى يفرغ منها ثم ردوا عليه بوقار ولين ببذل يسير أو برد جميل فانه قد يأتيكم من ليس بأنس ولا جان ينظرون كيف صنيعكم فيما خولكم الله وروى سعيد بن مسعود الكندي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يتصدق في يوم أو ليلة الا حفظ من أن يموت من لدغة أو هدمة أو موت بغتة وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما نقص مال من صدقة قط ولا عفا رجل عن مظلمة الا زاده الله بها عزا وما تواضع رجل لله الا رفعه الله تعالى وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال اثنان من الشيطان واثنان من الله تعالى ثم قرأ هذه الآية الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا يعني يأمركم بالطاعة والصدقة لتنالوا مغفرته وفضله والله واسع عليم يعني واسع الفضل عليم بثواب من يتصدق * وروى ابن بريدة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما نقض قوم العهد الا ابتلاهم الله تعالى بالقتل ولا ظهرت فاحشة في قوم الا سلط الله عليهم الموت ولا منع قوم الزكاة الا حبس الله عنهم القطر وروى الضحاك عن النزال بن سبرة قال مكتوب على باب الجنة ثلاثة أسطر أولها لا اله الا الله محمد رسول الله والثاني أمة مذنبة ورب غفور والثالث وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا ويقال من منع خمسا منع الله منه خمسا أولها من منع الزكاة منع الله منه حفظ المال والثاني من منع الصدقة منع الله منه العافية والثالث من منع العشر منع الله منه بركة أرضه والرابع من منع الدعاء منع الله منه الاجابة والخامس من تهاون بالصلاة منع منه عند الموت قول لا اله الا الله وروى عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال درهم ينفقه أحدكم في صحته وشحه أفضل من مائة يوصي بها عند الموت (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه سمعت أبي رحمه الله تعالى قال كان في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام رجل يسمى ملعونا من بخله فجاءه رجل ذات يوم يريد الغزو فقال يا ملعون أعطني شيأ من السلاح أستعين به في غزوي وتنجو به من النار فأعرض عنه ولم يعطه شيأ فرجع الرجل فندم الملعون فناداه فأعطاه سيفه فرجع الرجل واستقبله عيسى عليه السلام مع عابد قد عبد الله سبعين سنة فقال له عيسى من أين جئت بهذا السيف فقال أعطانيه الملعون ففرح عيسى بصدقته فكان الملعون قاعدا على بابه فلما مر به عيسى عليه السلام مع العابد فقال الملعون في نفسه أقوم وأنظر الى وجه عيسى والى وجه العابد فلما قام ونظر اليهما قال العابد أنا أفر وأعدو من

منزلة يوم القيامة من أكرمه الناس اتقاء فحشه) وقال أبو الدرداء انا لنكشر في وجوه أقوام وان قلوبنا لتلعنهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم (طوبى لمن تواضع في غير منقصة وأنفق مالا جمعه في غير معصية ورحم أهل الذل والمسكنة وخالط أهل الفقه والحكمة) وروى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رجلا خاصم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال وهو يخاصم حسبنا الله ونعم الوكيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يلوم عبده على العجز فابلغ بنفسك عذرها في جهتها ثم قل حسبي الله ونعم الوكيل وقال لقمان الحكيم لابنه يا بني لا تكن مرا فتلفظ ولا حلوا فتبتلع وقال ابراهيم النخعي في قوله تعالى (والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون) قال كانوا يكرهون للمؤمن أن يذل نفسه وروى عن عائشة رضي الله عنها أن امرأة سألتها فقالت ان لي جيرانا يهينونني وجيرانا يكرمونني فقالت عائشة رضي الله عنها أهيني من أهانك وأكرمي من أكرمك قال الفقيه رحمه الله هذا الذي قالت عائشة رضي الله عنها هو العدل والانصاف وأما من أخذ بالعفو وأحسن لمن أساء اليه فهو أفضل لان الله تعالى قال (وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله) ويقال ثلاثة من أخلاق أهل الجنة لا توجد الا في الكريم الاحسان الى من أساء اليه والعفو عمن ظلمه والبذل لمن حرمه وهو موافق لقول الله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) وروى عن ابن زيد عن سعيد بن المسيب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (رأس العقل بعد الايمان بالله مداراة الناس وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة ولن يهلك امرؤ بعد مشورة)

هذا الملعون قبل أن يحرقني بناره فأوحى الله عز وجل الى عيسى عليه السلام أن قل لعبدي هذا المذنب اني قد غفرت له بصدقته بالسيف وبحبها اياك وقل للعابد انه رفيقك في الجنة فقال العابد والله ما أريد الجنة معه ولا أريد رفيقا مثله فأوحى الله عز وجل الى عيسى عليه السلام أن قل لعبدي انك لم ترض بقضائي وحقرت عبدي فاني قد جعلتك ملعونا من أهل النار وبدلت منازلك في الجنة مع الذي له في النار وأعطيت منازلك في الجنة لعبدي ومنازله في النار لك * وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان ملكا ينادي من أبواب السماء يقول من يقرض اليوم يجد غدا وملك آخر ينادي يامعشر بني آدم لدوا للموت وابنوا للخراب * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل فقيل يارسول الله اذا خرجت من الدنيا فظهر الارض خير لنا أم بطنها قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم أسخياءكم وأموركم شورى بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها واذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأموركم الى نسائكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها وعن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال ان استطعت أن تجعل كنزك حيث لا يأكله السوس ولا تناله اللصوص فافعل بالصدقة * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أدى الزكاة وقرى الضيف وأدى الامانة فقد وقي شح نفسه يعني دفع البخل عن نفسه * (قال الفقيه) * رضي الله تعالى عنه عليك بالصدقة بما قل أو كثر فان في الصدقة عشر خصال محمودة خمسة في الدنيا وخمسة في الآخرة فأما الخمسة التي في الدنيا فأولها تطهير المال كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ألا ان البيع يحضره اللغو والحلف والكذب فشوبوه بالصدقة والثاني أن فيها تطهير البدن من الذنوب كما قال عز وجل خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها والثالث أن فيها دفع البلاء والامراض كما قال النبي صلى الله عليه وسلم داووا مرضاكم بالصدقة والرابع أن فيها ادخال السرور على المساكين وأفضل الاعمال ادخال السرور على المؤمنين والخامس أن فيها بركة في المال وسعة في الرزق كما قال الله تعالى وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وأما الخمسة التي في الآخرة فأولها أن تكون الصدقة ظلا لصاحبها من شدة الحر والثاني أن فيها خفة الحساب والثالث أنها تثقل الميزان والرابع جواز على الصراط والخامس زيادة الدرجات في الجنة ولو لم يكن في الصدقة فضيلة سوى دعاء المساكين لكان الواجب على العاقل أن يرغب فيها فكيف وفيها رضا الله تعالى ورغم الشيطان لانه روى في الخبر ان الرجل لا يستطيع أن يتصدق مالم يفك لحى سبعين شيطانا وفيها الاقتداء بالصالحين لان الصالحين كانت همتهم في الصدقة * (قال الفقيه) * رضي الله تعالى عنه حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن محمد بن المنكدر عن أم ذر وكانت تدخل على عائشة رضي الله تعالى عنها قالت بعث عبد الله بن الزبير الى عائشة رضي الله تعالى عنها بمال في غرارتين فيهما ثمانون ومائة ألف درهم وهي صائمة فجعلت تقسم بين الناس فأمست وما عندها من ذلك درهم فلما أمست قالت ياجارية هلمي فطوري فجاءتها بخبز وزيت فقالت لها أما استطعت فيما قسمت هذا اليوم أن تشتري لنا لحما بدرهم قالت لا تعنفيني لو كنت ذكرتيني لفعلت وعن عروة بن الزبير قال لقد رأيت عائشة رضي الله تعالى عنها تصدقت بسبعين ألف درهم وانها لترقع جانب درعها وذكر أن عبد الملك بن أبجر ورث خمسين ألف درهم فبعث الى اخوانه صررا وقال كنت أسأل لاخواني الجنة فكيف أبخل عليهم بالدنيا وذكر في الخبر أن امرأة جاءت الى حسان بن أبي سنان فسألته شيئا فجعل ينظر اليها فاذا هي امرأة جميلة فقال ياغلام أعطها أربعمائة فقيل له ياعبد الله سائلة تسألك درهما فأعطيتها أربعمائة درهم فقال لما نظرت الى جمالها خشيت أن تفتتن فتقع في المعصية فأحببت أن أغنيها فعسى أن يرغب فيها أحد فيتزوجها وذكر في الخبر أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أهدى اليه برأس شاة فقال أخي فلان أحوج مني فبعث اليه فقال الذي بعث اليه ان فلانا أحوج مني فبعث اليه فلم يزل يبعث به

لقوله تعالى (وشاورهم في الامر) * (الباب السادس والستون في فضل العصا) * روى ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال امساك العصا سنة الانبياء وعلامة المؤمن وقال الحسن البصري رحمه الله للعكازة ست خصال سنة الانبياء وعلامة المؤمن وزينة الصلحاء وسلاح على الاعداء يعني الكلاب والحية وغيرهما وعون الضعفاء ورغم المنافقين وزيادة في الطاعات ويقال اذا كان مع المؤمن العصا يهرب منه الشيطان ويخضع له المنافق والفاجر وتكون قبلته اذا صلى وقوته اذا عيي وفيها منافع كثيرة كما قال الله تعالى في قصة موسى عليه السلام (وما تلك بيمينك ياموسى قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى) قيل فيها ألف نوع من المنافع

* (الباب السابع والستون في زوال الدنيا عن المؤمن) *

روى عن معاوية بن أبي سفيان أنه قال أما أبو بكر رضي الله عنه فلم يرد الدنيا ولم ترده وأما عمر رضي الله عنه فقد أرادته ولم يردها وأما عثمان رضي الله عنه فقد نال منها ونالت منه وأما علي رضي الله عنه فكان يرجو منها أحيانا ويتركها أحيانا وأما نحن فقد تمرغنا فيها ظهرا لبطن فلا ندري الى ماذا يصير الامر وقال زيد ابن أرقم كنا عند أبي بكر رضي الله عنه فدعا بشراب فأتي بماء وعسل فلما أدناه من فيه بكى فبكينا لبكائه فسكتنا ولم يسكت ثم مسح عينيه فقلنا ما هاجك ياخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته يدفع عن نفسه شيأ فلم أر معه شيأ ولا أحدا فقلت يارسول الله أراك تدفع عن نفسك شيأ ولا أرى معك أحدا قال هذه الدنيا تمثلت لي فقلت اليك عني فتنحت فقالت أما انك ان تفلت عني

واحدا واحدا حتى تداولت سبعة أبيات ثم رجع الى الاول فنزل قوله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ويقال ان نزول هذه الآية كان في شأن رجل من الانصار وذلك ما روا الحسن أن رجلا أصبح على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صائما فلما أمسى لم يجد ما يفطر عليه الا الماء فشرب ثم أصبح صائما فلما أمسى لم يجد ما يفطر عليه الا الماء فشرب ثم أصبح صائما فلما كان اليوم الثالث أجهده الجوع ففطن به رجل من الانصار فلما أمسى أتى به منزله فقال لاهله قد نزل بنا الليلة ضيف فهل عندنا طعام فقالت ان عندنا من الطعام ما يشبع الواحد وكانا صائمين ولهما صبي فقال لها انا نطعم ذلك ضيفنا ونصبر الليلة فنومي الصبي قبل وقت العشاء واذا قربت الطعام فاطفئي السراج حتى يرى الضيف أنا نأكل معه حتى يشبع فجاءت بثريدة فوضعتها ثم دنت من السراج كأنها تصلحه فأطفأته فجعل الانصاري يضع يده في القصعة بين يديه ولا يأكل شيأ فأكل الضيف حتى أتى على ما في القصعة فلما أصبح الانصاري صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر فلما سلم النبي صلى الله عليه وسلم أقبل على الانصاري وقال لقد عجب الله تعالى من صنيعكما يعني رضي به وتلا هذه الآية ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة يعني يؤثرون بما عندهم لغيرهم ويمنعون أنفسهم وان كان بهم مجاعة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون يعني من يدفع البخل عن نفسه فأولئك هم الناجون من عذابه وذكر عن حامد اللفاف رحمه الله تعالى أنه قال اني لارضى منكم بأربعة وان كان السلف على خلاف ذلك أحدها أن تهتموا لتقصير الفريضة كما كانوا يهتمون لتقصير الفضيلة والثاني أن تخافوا الله في ذنوبكم أن لا تغفر كما كانوا يخافون على الطاعة أن لا تقبل والثالث أن تزهدوا في الحرام كما كانوا يزهدون في الحلال والرابع أن تؤتوا الشفقة والمعروف الى اخوانكم وأصدقائكم كما كانوا يؤتونها الى أعدائهم

(باب ما تدفع الصدقة عن صاحبها)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا عبد الله بن حبان البخاري حدثنا أبو جعفر المنادي البغدادي حدثنا ابراهيم بن محمد عن أشعث الحراني عن أبي الفرج الازدي أن عيسى بن مريم عليهما السلام مر بقرية وفي تلك القرية قصار فقال أهل القرية يا عيسى ان هذا القصار يخرق علينا ثيابنا ويحبسها فادع الله أن لا يرده برزمته فقال عيسى عليه السلام اللهم لا ترده برزمته قال فذهب القصار ليقصر الثياب ومعه ثلاثة أرغفة فجاءه عابد كان يتعبد في تلك الجبال وسلم على القصار وقال هل عندك خبز تطعمني أو تريني حتى أنظر اليه وأشم ريحه فاني لم آكل الخبز منذ كذا وكذا فأطعمه رغيفا فقال يا قصار غفر الله لك ذنبك وطهر قلبك فأعطاه الثاني فقال يا قصار غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال فأطعمه الثالث فقال يا قصار بنى الله لك قصرا في الجنة فرجع القصار من العشي سالما فقال أهل القرية يا عيسى هذا القصار قد رجع فقال ادعوه فلما أتاه قال يا قصار أخبرني بما عملت اليوم فقال أتاني سيارة من تلك الجبال فاستطعمني فأطعمته ثلاثة أرغفة فبكل رغيف أطعمته دعا لي بدعوات فقال عيسى عليه الصلاة والسلام هات رزمتك حتى أنظر اليها فأعطاها ففتحها فاذا فيها حية سوداء ملجمة بلجام من حديد فقال عيسى عليه السلام يا أسود فقال لبيك يا نبي الله قال ألست قد بعثت الى هذا قال نعم ولكن جاءه سيارة من تلك الجبال فاستطعمه فبكل رغيف أطعمه دعا له بدعوة وملك قائم يقول آمين فبعث الله تعالى الي ملكا من الملائكة فألجمني بلجام من حديد فقال عيسى عليه السلام يا قصار استأنف العمل فقد غفر الله لك ببركة صدقتك عليه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن سالم بن أبي الجعد قال خرجت امرأة ومعها صبي لها فجاء ذئب فاختلس منها الصبي فخرجت في أثره وكان معها رغيف فعرض لها سائل فأطعمته فجاء الذئب بصبيها حتى رده عليها فهتف هاتف هذه اللقمة بلقمة وبهذا الاسناد عن الاعمش عن أبي سفيان عن معتب بن سمي قال تعبد راهب من بني اسرائيل في

صومعة

فلن يغلث عني من بعدك فغضت أن تلحقني ثم وضع الاناء من يده ولم يشرب (قال الفقيه) رحمه الله من أصاب من الدنيا شيأ من حلال فلا يكون آثما في ذلك ان أخذه ولكن لو تركه كان أنفع لآخرته لان النبي صلى الله عليه وسلم قال (حلالها حساب وحرامها عذاب) وقال عبد الله بن عمر من أصاب شيأ من الدنيا نقص من آخرته وان كان كريما على الله نعوذ بالله من مكر الله

(الباب الثامن والستون في علامة الساعة)

(قال الفقيه) رحمه الله روى وكيع عن سفيان عن فرات عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم من غرفة ونحن لا نتذاكر الساعة فقال لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات قبلها طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان ودابة الارض ويأجوج ومأجوج وخروج عيسى وثلاث خسوف خسف بالمغرب وخسف بالمشرق وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر تبيت معهم اذا باتوا وتقيل معهم اذا قالوا وروى عن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا ذكر عنده الدجال قال ان الله لا يخفى عليكم ان الله ليس بأعور وان المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه طافئة كالعنبة وروى أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما بعث الله من نبي الا أنذر قومه بالاعور الكذاب أنه أعور وان ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر وروى حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان مع الدجال ماء ونارا فماؤه نار وناره ماء وروى عن فاطمة بنت قيس أن النبي صلى الله عليه وسلم أخر ليلة صلاة العشاء ثم خرج فقال

صومعة ستين سنة فنظر يوما الى بعض الصحارى فاعجبته الارض فقال لو نزلت الى الارض فمشيت فيها ونظرت اليها وأنزل معه رغيفا فعرضت له امرأة فكشفت له فافتتن بها فلم يملك نفسه أن واقعها فادركه الموت على ذلك الحال وجاءه السائل فأعطاه الرغيف فمات فجيء بعمل الستين سنة فوضع في كفة الميزان وجيء بخطيئته ووضع في الكفة الاخرى فرجحت خطيئته بعمل ستين سنة حتى جيء بالرغيف فوضع مع عمله فرجح بخطيئته وقيل ان الصدقة تدفع سبعين بابا من الشر وعن ابي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه ما على الارض صدقة تخرج حتى يفك عنها لحي سبعين شيطانا كلهم ينهاه عنها وعن قتادة قال ذكر لنا أن الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها كانت جالسة ذات يوم اذ جاءتها امرأة مستترة يدها في كمها فقالت لها عائشة ما لك لا تخرجين يدك من كمك قالت لا تسأليني يا أم المؤمنين قالت عائشة رضي الله عنها لا بد لك أن تخبريني فقالت يا أم المؤمنين انه كان لي أبوان فكان أبي يحب الصدقة وأما أمي فكانت تبغض الصدقة فلم أرها تصدقت بشيء الا قطعة شحم وثوبا خلقا فلما ماتا رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت ورأيت أمي قائمة بين الخلق والخلقة موضوعة على عورتها ورأيت الشحمة بيدها وهي تلحسها وتنادي واعطشاه ورأيت أبي على شفير الحوض وهو يسقي الماء ولم يكن عند أبي صدقة أحب اليه من سقيه الماء فأخذت قدحا من ماء فسقيت أمي فنودي من فوق ألا من سقاها شلت يده فاستيقظت وقد شلت يدي وذكر ان مالك بن دينار رحمه الله تعالى كان جالسا ذات يوم فجاء سائل وسأله شيئا وكان عنده سلة تمر فقال لامرأته ائتيني بها فأخذها مالك فأعطى نصفها الى السائل ورد نصفها الى امرأته فقالت له امرأته أمثلك يسمى زاهدا هل رأيت أحدا يبعث الى الملك هدية مكسرة فدعا مالك بالسائل وأعطاه البقية ثم أقبل على امرأته فقال لها يا هذه اجتهدي ثم اجتهدي فان الله تعالى قال خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه فيقال من أين هذه الشدة قال انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين اعلمي أيتها المرأة انا قد طرحنا من عنقنا نصفها بالايمان فينبغي أن نطرح النصف الآخر بالصدقة قال حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن رجل من أهل البصرة قال كان اعرابي صاحب ماشية وكان قليل الصدقة فتصدق بغريض من غنمه يعني بسخلة مهزولة فرأى فيما يرى النائم كأنها أقبلت عليه غنمه كلها تنطحه فجعل الغريض يحامي عنه فلما انتبه قال والله لئن استطعت لاجعلن أتباعك كثيرة قال وكان بعد ذلك يعطي ويقسم وروي عن الاعمش عن خيثمة عن عدي بن حاتم رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا سيكلمه ربه فينظر أيمن منه فلا يرى شيئا الا ما قدمه ثم ينظر أشأم منه فلا يرى شيئا الا ما قدمه ثم ينظر أمامه فلا يرى شيئا الا النار فاتقوا النار ولو بشق تمرة قال الفقيه رضي الله عنه يقال عشر خصال تبلغ العبد منزلة الاخيار وينال بها الدرجات أولها كثرة الصدقة والثاني كثرة تلاوة القرآن والثالث الجلوس مع من يذكره الآخرة ويزهده في الدنيا والرابع صلة الرحم والخامس عيادة المريض والسادس قلة مخالطة الاغنياء الذين شغلهم غناهم عن الآخرة والسابع كثرة التفكر فيما هو صائر اليه غدا والثامن قصر الامل وكثرة ذكر الموت والتاسع لزوم الصمت وقلة الكلام والعاشر التواضع ولبس الدون وحب الفقراء والمخالطة معهم وقرب اليتامى والمساكين ومسح رؤسهم ويقال سبع خصال تربي الصدقة وتعظمها أولها اخراجها من حلال لان الله تعالى قال أنفقوا من طيبات ما كسبتم والثاني اعطاؤها من جهد مقل يعني يعطي من مال قليل والثالث تعجيلها لمخافة الفوت والرابع تصفيتها لمخافة البخل يعني يعطيها من أحسن أمواله ولا يعطيها من الرديء لان الله تعالى قال ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه واعلموا ان الله غني حميد ولستم بآخذيه يعني لا تأخذونه يعني الرديء اذا كان على الآخر لكم قرض الا أن تغمضوا فيه أي تسامحوا وتساهلوا فيه والخامس يعطيها في السر لمخافة الرياء والسادس بعد المن عنها لمخافة ابطال الاجر والسابع كف

انما حبسني حديث كان يحدثني به تميم الداري ان ابن عم له ركب البحر فوقع في جزيرة من جزائر البحر فاذا هو بقصر فيه رجل يجر شعره مسلسل بالاغلال فقال من أنت فقال أنا الدجال أما خرج الرسول الامي بعد قال نعم قال أأطاعوه أم عصوه قال بل أطاعوه قال ذلك شر لي خير لهم قال الفقيه رحمه الله قد اختلف الناس في أمره قال بعضهم انه محبوس ويخرج في آخر الزمان وقال بعضهم انه لم يولد بعد وسيولد في آخر الزمان ويخرج ويدعو الناس الى عبادة نفسه فيتبعه من اليهود ما لا يحصى ويطوف بالبلدان ويفتن كثيرا من الناس ثم ينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقتله في باب لد في بيت المقدس ويظهر الاسلام في جميع الارض والله أعلم

(الباب التاسع والستون في حد الكلام)

قال الفقيه رحمه الله ينبغي للعاقل أن يكون كلامه بالوزن ويكون كلامه في موضعه ولا يتكلم بما لا يعنيه فانه اذا اشتغل بما لا يعنيه فاته ما يعنيه ولا يجيب عما لا يسئل فان ذلك علامة لخفة الرجل وقلة عقله وجهله ولا ينبغي للعاقل أن يغضب على ما لا فائدة فيه فانه يقال علامة جهل الرجل أن يقذف الدواب ويشتمها فان الدواب لا تعرف نداء ولا دعاء فالاشتغال بقذفهن وشتمهن جهل تام وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سمع رجلا يلعن الريح فقال عليه السلام (من لعن شيئا لم يكن أهلا له رجعت اللعنة عليه) وروى أبو المليح عن أبيه أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كان رديفه على دابة فعثرت بهما الدابة فقال الرجل تعس الشيطان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقل تعس ابليس فانه عند ذلك

الاذى عن صاحبها مخافة الاثم لان الله تعالى قال لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى والله أعلم

(باب فضل شهر رمضان)

قال أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه حدثني أبي رحمه الله قال حدثنا أبو جعفر الاسكاف عن محمد بن موسى حدثنا الفضل بن عصام حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا القاسم بن الحكم العرني عن هشام بن الوليد عن حماد بن سليمان الدوسي عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الجنة لتبخر وتزين من الحول الى الحول لدخول شهر رمضان فاذا كان أول ليلة من رمضان هبت ريح من تحت العرش يقال لها المثيرة فتصفق ورق أشجار الجنة وحلق المصاريع فيسمع لذلك طنين لم يسمع السامعون أحسن منه فتبرز الحور العين حتى يقفن على شرف الجنة فينادين هل من خاطب الى الله تعالى فيزوجه الله سبحانه وتعالى منا ثم يقلن يا رضوان ما هذه الليلة فيجيبهن بالتلبية فيقول يا خيرات حسان هذه أول ليلة من شهر رمضان ويقول الله يا رضوان افتح أبواب الجنان للصائمين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويقول يا مالك أغلق أبواب الجحيم عن الصائمين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويقول يا جبريل اهبط الى الارض فصفد مردة الشياطين وغلهم بالاغلال ثم اقذفهم في لجج البحار حتى لا يفسدوا على أمة حبيبي محمد صيامهم فيقول الله تعالى في كل ليلة من شهر رمضان ثلاث مرات هل من سائل فاعطيه سؤله هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له ثم ينادي مناد من يقرض الملي غير العدوم والوفي غير الظلوم وان لله تعالى في كل يوم من شهر رمضان عند الافطار ألف ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا العذاب فاذا كان يوم الجمعة وليلة الجمعة أعتق في كل ساعة منها ألف ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا العذاب فاذا كان في آخر يوم من شهر رمضان أعتق في ذلك اليوم بعدد من اعتق من أول الشهر الى آخره فاذا كانت ليلة القدر يأمر الله تعالى جبريل فيهبط في كبكبة من الملائكة الى الارض ومعه لواء أخضر فيركزه على ظهر الكعبة وله ستمائة جناح منها جناحان لا ينشرهما الا في ليلة القدر فينشرهما تلك الليلة فيجاوزان المشرق والمغرب فيبعث جبريل الملائكة في هذه الامة فيسلمون على كل قائم وقاعد ومصل وذاكر ويصافحونهم ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر فاذا طلع الفجر نادى جبريل عليه السلام يا معشر الملائكة الرحيل الرحيل فيقولون يا جبريل ما صنع الله في حوائج المؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول ان الله تعالى نظر اليهم وعفا عنهم وغفر لهم الا أربعة فقالوا ومن هؤلاء الاربعة قال مدمن خمر وعاق لوالديه وقاطع الرحم ومشاحن قيل يا رسول الله ومن المشاحن قال هو المصارم يعني الذي لا يكلم أخاه فوق ثلاثة أيام فاذا كانت ليلة الفطر سميت تلك الليلة ليلة الجائزة فاذا كانت غداة الفطر يبعث الملائكة في كل البلاد فيهبطون الى الارض فيقومون على أفواه السكك فينادون بصوت يسمعه جميع ما خلق الله تعالى الا الجن والانس فيقولون يا أمة محمد اخرجوا الى رب كريم يعطي الجزيل ويغفر الذنب العظيم فاذا برزوا الى مصلاهم يقول الله جل جلاله للملائكة يا ملائكتي ما جزاء الاجير اذا عمل عمله فتقول الملائكة الهنا وسيدنا جزاؤه أن توفيه أجره فيقول الله تعالى فاني أشهدكم يا ملائكتي اني قد جعلت ثوابهم في صيامهم شهر رمضان وقيامهم رضائي ومغفرتي فيقول الله تعالى يا عبادي سلوني فوعزتي وجلالي لا تسألوني اليوم شيأ لدينكم ودنياكم الا أعطيتكم اياه (قال الفقيه) رحمه الله حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا علي بن أحمد حدثنا محمد بن الفضل حدثنا يزيد بن هرون عن هشام بن أبي هشام عن محمد ابن محمد بن الاسود عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت أمتي في شهر رمضان خمس خصال لم تعط أمة قبلهم خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا وتصفد فيه مردة الشياطين فلا يخلصون فيه الى ما كانوا يخلصون في غيره ويزين الله

بتعاظم حتى يكون ملء البيت ولكن قل بسم الله فانه يصغر حتى يكون مثل الذباب وروى سماك بن الحرب عن أبي العدوي قال أخذت بكرا ودخلت المدينة وأنا أريد بيعه فمر بي أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال يا أعرابي أتبيع البكر فقلت نعم يا خليفة رسول الله قال بكم تبيعه قلت بمائة وخمسين قال تبيعه بمائة فقلت لا عافاك الله قال لا تقل لا عافاك الله ولكن قل عافاك الله لا فقد علمه حد الكلام يعني لا تقل لا عافاك الله فانه يشبه الدعاء بنفي العافية وينبغي للعاقل اذا سمع حديثا أنكره ولم يكن سمعه أن لا يقول الحديث كذب ولا يقول أيضا هو صدق لانه لو صدقه فلعله يكون كذبا ولو كذبه فلعله يكون صدقا ولكن يقول لم يبلغني هذا الحديث ولا أعرفه وروى يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال كان أهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ولكن قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل من قبل) وسئل بعض المتقدمين عن رجل قيل له أتؤمن بفلان النبي فسماه باسم لم يعرفه فلو قال نعم فلعله لم يكن نبيا فقد شهد بالنبوة لغير نبي ولو قال لا فلعله نبي فقد جحد نبيا من الانبياء فكيف يصنع قال ينبغي أن يقول ان كان نبيا فقد آمنت به وروي عن أبي نصر محمد بن سلام انه كان اذا سئل عن مسئلة في الكلام أبي أن يجيب فقيل له اذا أشكلت علينا مثل هذه المسائل كيف نقول فيها قال قولوا كل آمنا بالله وبجميع ما قال الله وبجميع ما أراد الله وبجميع ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبجميع ما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم

كل يوم جنته ويقول لها يوشك عبادي الصالحون أن تلقى عنهم المؤنة والاذى ويصيروا اليك ويغفر لهم في آخر ليلة قيل يارسول الله أهي ليلة القدر قال لا ولكن العامل انما يوفى أجره اذا قضى عمله (قال الفقيه) رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه ويقول قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك قد افترض الله عليكم صيامه تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه مردة الشياطين وفيه ليلة القدر خير من ألف شهر وروى عن الاعمش عن خيثمة قال كانوا يقولون من رمضان الى رمضان والحج الى الحج والجمعة الى الجمعة والصلاة الى الصلاة كفارة لما بينهن ما اجتنبت الكبائر وروى عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه كان يقول اذا دخل شهر رمضان مرحبا بمطهرنا فرمضان خير كله صيام نهاره وقيام ليله النفقة فيه كالنفقة في سبيل الله وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صام رمضان وقامه ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال قال الله تعالى كل حسنة يعملها ابن آدم تضاعف له من عشرة الى سبعمائة ضعف الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به يدع شهوته وطعامه وشرابه من أجلي والصوم جنة وللصائم فرحتان فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء ربه يوم القيامة (قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا أبو وهيب عبد الله بن بكر حدثنا اياس عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر يوم من شعبان فقال أيها الناس انه قد أظلكم شهر عظيم مبارك شهر فيه ليلة القدر وهي خير من ألف شهر شهر فرض الله صيامه وجعل قيام ليله تطوعا من تطوع فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وهو شهر المواساة وشهر يزاد فيه رزق المؤمن من فطر فيه صائما كان له عتق ومغفرة لذنوبه قلنا يارسول الله ليس كلنا نجد ما يفطر به الصائم قال يعطي الله هذا الثواب لمن يفطر صائما على مذقة لبن أو تمرة أو شربة ماء ومن أشبع صائما كان له مغفرة لذنوبه وسقاه ربه من حوضي شربة لا يظمأ بعدها حتى يدخل الجنة وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار ومن خفف عن مملوكه فيه أعتقه الله من النار (قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا أبي رحمه الله تعالى حدثنا أبو الحسن الفراء باسناده عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال ما من عبد صام رمضان في انصات وسكوت وذكر الله تعالى وأحل حلاله وحرم حرامه ولم يرتكب فيه فاحشة الا انسلخ من رمضان يوم ينسلخ وقد غفرت له ذنوبه كلها وبنى له بكل تسبيحة وتهليلة بيت في الجنة من زمردة خضراء في جوفها ياقوتة حمراء في جوف تلك الياقوتة خيمة من درة مجوفة فيها زوجة من الحور العين عليها سواران من ذهب موشح بياقوتة حمراء تضيء لها الارض وبهذا الاسناد عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال وقد دنا شهر رمضان لو يعلم العباد ما في رمضان لتمنت أمتي أن يكون سنة فقال رجل من خزاعة حدثنا يارسول الله بما فيه قال ان الجنة لتزين لرمضان من الحول الى الحول فاذا كان أول ليلة من رمضان هبت ريح من تحت العرش فصفقت ورق أشجار الجنة فتنظر الحور الى ذلك ويقلن يارب اجعل لنا في هذا الشهر من عبادك أزواجا تقر أعيننا بهم وتقر أعينهم بنا فما من عبد صام رمضان الا زوج زوجة من الحور العين في خيمة من درة مجوفة مما نعت الله تعالى في كتابه حور مقصورات في الخيام وعلى كل امرأة منهن سبعون حلة ليس فيها حلة على لون الاخرى ويعطى سبعين لونا من الطيب وكل امرأة منهن على سرير من ياقوتة حمراء منسوجة بالدر على كل سرير سبعون فراشا بطائنها من استبرق لكل امرأة سبعون وصيفة هذا لكل

(الباب السبعون في النهي عن التصاوير) قال الفقيه رحمه الله يكره للرجل أن يصور صورة ما له روح ولا بأس بان يصور شيأ مما لا روح له مثل الأشجار ونحوها وروى عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ان أصحاب ١٠٧ هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم أحيوا ما خلقتم) وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (قال الله تعالى ومن أظلم ممن يخلق كخلقي) وروى مجاهد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب أو صورة فاما أن يقطع رأسها أو تبسط) وروى أنه كان على باب بيت عائشة رضي الله عنها ستر معلق عليه تماثيل فنزل جبرائيل عليه السلام فقال انا لا ندخل بيتا فيه كلب أو تماثيل فاما أن تقطعوا رؤسها أو تبسطوها بسطا قال الفقيه وبه نأخذ فلا بأس بان تبسط الثياب التي عليها تماثيل وروى عطاء وعكرمة أنهما قالا انما كره من التماثيل ما نصب نصبا فأما ما وطئته الاقدام فلا بأس به

(الباب الحادي والسبعون في تزويج الزانية)

قال الفقيه رحمه الله اختلف الناس في نكاح الزانية فقال بعضهم لا يجوز وقال عامة أهل العلم يجوز وبه نأخذ أما حجة الطائفة الاولى فلان الله تعالى قال (وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين) أي غير زانين فأباح الله تعالى نكاح غير المسافحين فثبت بهذا أن نكاح الزانية باطل ولان الله تعالى قال (الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة) الى قوله تعالى (وحرم ذلك على المؤمنين) فحرم نكاح الزواني على المؤمنين وروى عن بعض الصحابة أنه سئل عن رجل زنى بامرأة ثم تزوجها قال

يوم صامه من رمضان سوى ما عمل من الحسنات وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال رجب شهر أمتي وفضله على سائر الشهور كفضل أمتي على سائر الامم وشعبان شهري وفضله على سائر الشهور كفضلي على سائر الانبياء و رمضان شهر الله وفضله على سائر الشهور كفضل الله على خلقه (قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج واذا الناس يتلاحون فقال النبي صلى الله عليه وسلم جئت وأنا أريد أن أخبركم بليلة القدر غير أني خشيت أن تتكلوا عليها وعسى أن يكون خيرا فاطلبوها في العشر في تسع بقين وفي سبع بقين وفي خمس بقين وفي ثلاث بقين وفي آخر ليلة تبقى ومن أماراتها أنها ليلة بلجة سمحة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس في صبيحتها ليس لها شعاع من قامها ايمانا واحتسابا غفر الله له ما كان قبل ذلك من ذنب (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه قد اشترط النبي صلى الله عليه وسلم في قيام الليل وصيام النهار الايمان والاحتساب والايمان هو التصديق بما وعد الله له من الثواب والاحتساب أن يكون مقبلا عليه خاشعا لله تعالى فاذا أراد العبد أن ينال الثواب والفضائل التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم فينبغي أن يعرف حرمة الشهر ويحفظ فيه لسانه من الكذب والغيبة والفضول ويحفظ جوارحه عن الخطايا والزلل ويحفظ قلبه عن الحسد وعداوة المسلمين فاذا فعل ذلك فينبغي أن يكون خائفا ان الله تعالى يقبل منه أو لا يقبل وقد ذكر عن بعض الحكماء أنه كان يقول الهي قد ضمنت لصاحب المصيبة في الدنيا الاجر وفي الآخرة الثواب الهي ان رددت علينا هذا الصوم فلا تحرمنا أجر المصيبة يا معروفا بالمعروف وروى أبو ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه قال صمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان ليلة الثالث والعشرين قام وصلى حتى مضى ثلث الليل ثم لما كانت ليلة الرابع والعشرين لم يخرج الينا فلما كانت ليلة الخامس والعشرين خرج الينا وصلى بنا حتى مضى شطر الليل فقلنا لو نفلتنا بقية ليلتنا هذه فقال انه من خرج وقام مع الامام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة ثم لم يصل بنا في الليلة السادسة والعشرين فلما كانت ليلة السابع والعشرين قام وجمع أهله وصلى بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح قلنا وما الفلاح قال السحور وروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج في أول جوف الليل في رمضان وصلى في المسجد وصلى الناس بصلاته فاصبح الناس يتحدثون بذلك وكثر الناس في الليلة الثانية فصلى وصلوا بصلاته فلما كانت الليلة الثالثة كثر الناس حتى عجز المسجد عن أهله فلم يخرج اليهم حتى خرج لصلاة الفجر فلما صلى الفجر أقبل على الناس وقال انه لم يخف علي شأنكم الليلة ولكني خشيت أن يعزم عليكم صلاة الليل فتعجزوا عن ذلك قالت عائشة رضي الله تعالى عنها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرغبهم في قيام رمضان من غير أن يأمرهم بعزيمة فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والامر على ذلك في خلافة أبي بكر وصدر من خلافة عمر حتى جمعهم عمر بن الخطاب على أبي بن كعب رضي الله تعالى عنهما (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه وحدثني أبي باسناده عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال انما أخذ عمر بن الخطاب هذه التراويح من حديث سمعه مني قالوا وما هو يا أمير المؤمنين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لله تعالى حول العرش موضعا يسمى حظيرة القدس وهو من النور فيها ملائكة لا يحصى عددهم الا الله تعالى يعبدون الله عز وجل عبادة لا يفترون ساعة فاذا كان ليالي شهر رمضان استأذنوا ربهم أن ينزلوا الى الارض فيصلون مع بني آدم فينزلون كل ليلة الى الارض فكل من مسهم أو مسوه سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا فقال عمر رضي الله تعالى عنه عند ذلك نحن أحق بهذا فجمع الناس للتراويح ونصبها وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه خرج في ليلة من شهر رمضان فسمع القراءة في المساجد ورأى القناديل تزهر في المساجد فقال نور الله قبر عمر كما نور مساجدنا بالقرآن وروي عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه هكذا رضي الله عنهم أجمعين

(باب فضل أيام العشر)

هذا شر من الاول وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت عن رجل زنى بامرأة ثم تزوجها فكرهته وأبان قال بانه عسوق ثم نهمته مار وي عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن رجل زنى بامرأة ثم تزوجها فقال أوله سفاح وآخره نكاح والنكاح مباح فلا يحرم السفاح النكاح وقال هذا بمنزلة من أكل من نخلة انسان في أول النهار ثم اشتراها في آخره وأما تأويل قوله تعالى (الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة) فقال سعيد بن جبير والضحاك معناه الزاني لا يزني الا بزانية مثله وهكذا روي عن عبدالله بن عباس وقد قيل ان الآية منسوخة لان رجلا سأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان امرأتي لا ترد يد لامس فقال طلقها فقال اني أحبها فقال أمسكها

(الباب الثاني والسبعون في تفضيل الفقير على الغني) قال الفقيه رحمه الله اختلف الناس في تفضيل الفقير على الغني فقال بعضهم الفقير أفضل وقال بعضهم الغني أفضل وحاصل الاختلاف راجع الى ان الغني الصالح أفضل أم الفقير الصالح قال بعضهم الغني الصالح أفضل وقال بعضهم الفقير الصالح أفضل وبه نأخذ فأما من قال الغني الصالح أفضل فلقوله تعالى (ووجدك عائلا فأغنى) مَنّ الله تعالى على نبيه عليه السلام بالغنى فلو لم يكن الغنى أفضل لما منّ عليه بذلك وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما أحسن الغنى مع التقى) وروي عن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (نعم المال الصالح للرجل الصالح) وروي عن هشام عن عمر رضي الله عنه أنه قال كرمكم تقواكم وشرفكم غناكم وأحسابكم أخلاقكم وقال بعض

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا علي بن أحمد حدثنا محمد بن الفضل حدثنا عبد الله بن نمير عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من أيام العمل الصالح فيها أحب الى الله من هذه الايام يعني أيام العشر قالوا ولا الجهاد في سبيل الله تعالى قال ولا الجهاد في سبيل الله الا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء (قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا محمد بن عقيل حدثنا محمد بن مخلد بن خالد حدثنا يحيى بن أبي كثير حدثنا عبد السلام بن سليمان عن مرزوق عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أيام أحب الى الله وأفضل من أيام العشر قيل ولا مثلهن في سبيل الله قال ولا مثلهن في سبيل الله الا رجل عقر جواده وعفر وجهه وفي رواية أخرى عقر جواده وأهريق دمه (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثنا أبي رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن غالب باسناده عن عطاء عن أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها أن شابا كان صاحب سماع وكان اذا أهل هلال ذي الحجة أصبح صائما فارتفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل اليه فدعاه فقال ما يحملك على صيام هذه الايام قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله انها أيام المشاعر وأيام الحج عسى الله أن يشركني في دعائهم قال فان لك بكل يوم تصومه عدل مائة رقبة ومائة بدنة ومائة فرس تحمل عليها في سبيل الله فاذا كان يوم التروية فلك فيها عدل ألف رقبة وألف بدنة وألف فرس تحمل عليها في سبيل الله فاذا كان يوم عرفة فلك فيها عدل ألفي رقبة وألفي بدنة وألفي فرس تحمل عليها في سبيل الله وهو صيام سنتين سنة قبلها وسنة بعدها وروي في رواية أخرى أنه صلى الله عليه وسلم قال يعدل صوم يوم عرفة بصوم سنتين ويعدل صوم عاشوراء بصوم سنة وقال أهل التفسير في قوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة انها عشر من أول ذي الحجة وكلم الله موسى تكليما وقربه نجيا في أيام العشر وكتب له الالواح في الايام العشر وروي عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أنه قال عليكم بصوم أيام العشر واكثار الدعاء والاستغفار والصدقة فيها فاني سمعت نبيكم محمدا صلى الله عليه وسلم يقول الويل لمن حرم خير أيام العشر عليكم بصوم التاسع خاصة فان فيه من الخيرات أكثر من أن يحصيها العادون (قال الفقيه) رحمه الله حدثني أبي رحمة الله عليه حدثنا أبو عبد الرحمن بن أبي الليث حدثنا أحمد بن جعفر البغدادي حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم عن محمد بن الفضل بن عطية عن أبيه عن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي قال بلغنا ان الله تعالى أهدى الى موسى بن عمران خمس دعوات جاء بهن جبريل عليه السلام في أيام العشر أولهن لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير والثاني أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا أحدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا والثالث أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له أحدا صمدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد والرابع أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير والخامس حسبي الله وكفى سمع الله لمن دعا ليس وراء الله منتهى وذكر أن هذه الكلمات أنزلت في الانجيل وأن الحواريين سألوا عيسى عليه السلام عن فضل هذه الدعوات فذكر لهم من الثواب والفضيلة لمن قرأها في أيام العشر ما لا يقدر على وصفه أحد قال أبو النضر هاشم بن القاسم حدثني رجل أنه دعا بهذه الدعوات في أيام العشر فرأى في منامه كان في بيته خمس طبقات من نور بعضها فوق بعض وروي مجاهد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب اليه فيهن من العمل من هذه الايام العشر فأكثروا فيها التكبير والتحميد والتهليل وروى نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه كان يكبر في جميع أيام العشر على فراشه ومجلسه وكان عطاء بن أبي رباح يكبر في العشر في الطريق وفي الاسواق وروي جرير بن يزيد عن

المتقدمين المال في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة ومن جعل الفقر حالا فهو غريب أينما كان وقال محمد بن كعب القرظي ان الغني اذا كان تقيا يضاعف الله له الاجر مرتين ثم قرأ هذه الآية (وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون) وعن سعيد بن المسيب قال لا خير فيمن لا يجمع المال من حله ليصل به رحمه ويخرج منه حقه ويصون به عرضه وروي هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قسم ميراث الزبير بن العوام أربعين ألف ألف درهم وروي عن عبد الرحمن بن عوف أنه كان له ثلاث نسوة فطلق احدى نسائه في مرضه فصالحوها بعد موته من ميراثها عن ثلث الثمن على ثلاثة وثمانين ألفا وروي عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال كانت غلة طلحة بن عبيد الله كل يوم ألفا وافيا وأما حجة من قال ان الفقر أفضل فقول الله تعالى (ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى) فأخبر الله تعالى أن الغنى يحمله على الطغيان وقال في موضع آخر (وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا) فأخبره الله تعالى ان الفقراء هم الذين كانوا يتبعون الانبياء وروى أبان عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (لكل أحد حرفة وحرفتي اثنتان الفقر والجهاد فمن أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني) وروي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (اللهم من أحبني فارزقه العفاف والكفاف ومن أبغضني فأكثر ماله وولده) وروي مجاهد عن ابن عمر أنه قال

أبي زياد قال كان سعيد بن جبير وعبد الرحمن بن أبي ليلى ومن رأينا من فقهاء المسلمين يوم العيد وأيام التشريق يقولون الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد وقال جعفر بن سليمان رأيت ثابتا البناني يقطع حديثه في أيام العشر يعني في مجالس الذكر ثم يقول الله أكبر الله أكبر وقال انها أيام الذكر هكذا كان الناس يصنعون فقال جعفر ورأيت مالك بن دينار يفعل كذا وروى المغيرة بن شعبة عن أبي معشر قال سألت النخعي عن التكبير في الطريق أيام العشر قال انما يفعل ذلك الحواكون وعن ليث بن أبي سليم قال سألت مجاهدا عن التكبير في الطريق أيام العشر قال انما يفعل ذلك الحاكة قال الفقيه من كبر في هذه الايام في نفسه كان أفضل ولو أنه كبر ورفع صوته وأراد به اظهار الشريعة وأن يذكر الناس فلا بأس به وقد جاء الاثر في ذلك وروى عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى قد اختار من الايام أربعة ومن الشهور أربعة ومن النساء أربعة وأربعة يسبقون الى الجنة وأربعة اشتاقت اليهم الجنة أما الايام فأولها يوم الجمعة فيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى شيأ من أمر الدنيا والآخرة الا أعطاه الله اياه والثاني يوم عرفة فاذا كان يوم عرفة يباهي الله تعالى ملائكته فيقول يا ملائكتي انظروا الى عبادي جاؤا شعثا غبرا قد أنفقوا الاموال وأتعبوا الابدان اشهدوا أني قد غفرت لهم والثالث يوم النحر فاذا كان يوم النحر وقرب العبد قربانه فاول قطرة قطرت من القربان تكون كفارة لكل ذنب عمله العبد والرابع يوم الفطر فاذا صاموا شهر رمضان وخرجوا الى عيدهم يقول الله تبارك وتعالى للملائكة ان كل عامل يطلب أجره وعبادي صاموا شهرهم وخرجوا الى عيدهم يطلبون أجرهم أشهدكم أني قد غفرت لهم وينادي المنادي يا أمة محمد ارجعوا فقد بدلت سيآتكم حسنات وأما الشهور فشهر الله الاصم رجب وثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وأما النساء فمريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد سابقة نساء العالمين الى الايمان بالله ورسوله وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وفاطمة بنت محمد سيدة نساء أهل الجنة وأما السابقون فلكل قوم سابق الى الجنة فمحمد صلى الله عليه وسلم سابق العرب وسلمان سابق فارس وصهيب سابق الروم وبلال سابق الحبشة وأما الاربعة التي اشتاقت اليهم الجنة فأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وسلمان وعمار بن ياسر والمقداد بن الاسود رضي الله تعالى عنهم وروى عن سالم بن أبي الجعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة رضي الله تعالى عنها قومي الى أضحيتك فان الله تعالى يرفع عنك ذنوبك عند أول دفعة من دمها يعني أول قطرة قال عمران بن الحصين أخاصة لك يا رسول الله ولاهل بيتك أو لعامة المسلمين قال بل لعامة المسلمين وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحوا وطيبوا بها أنفسا فانه من أخذ أضحيته يوم حلها فاستقبل بها القبلة كان قرنها وفرثها ودمها وشعرها وصوفها وبرها محضورات له يوم القيامة ان الدم اذا وقع في التراب فانما يقع في حرز الله أنفقوا يسيرا تؤجروا كثيرا

(باب فضل يوم عاشوراء)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا الحاكم أبو الحسن علي بن الحسين السردري حدثنا أبو جعفر أحمد بن حاتم حدثنا يعقوب بن جندب عن حامد بن آدم عن حبيب بن محمد عن أبيه عن ابراهيم الصائغ عن ميمون بن مهران عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوم عاشوراء من المحرم أعطاه الله تعالى ثواب عشرة آلاف ملك ومن صام يوم عاشوراء من المحرم أعطى ثواب عشرة آلاف حاج ومعتمر وعشرة آلاف شهيد ومن مسح يده على رأس يتيم يوم عاشوراء رفع الله تعالى له بكل شعرة درجة ومن فطر مؤمنا ليلة عاشوراء فكأنما أفطر عنده جميع أمة محمد عليه الصلاة والسلام وأشبع بطونهم قالوا يا رسول الله لقد فضل الله يوم عاشوراء على سائر الايام قال نعم خلق الله تعالى السموات والارضين

ما أصاب عبد من الدنيا الا نقص من درجاته عند الله تعالى وان كان كريما على الله وروى عن عيسى بن مريم عليه السلام أنه قال الفقر مشقة في الدنيا مسرة في الآخرة والغنى مسرة في الدنيا مشقة في الآخرة وروى عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين) قيل ولم ذلك يا رسول الله قال (لانهم يدخلون الجنة قبل الاغنياء بأربعين خريفا) ولان الغني يتمنى عند موته أن لو كان فقيرا ولا يتمنى الفقير أن لو كان غنيا ولو لم يكن للفقير فضيلة سوى أن حسابه في الآخرة أقل وأخف لكانت حجة كافية ويقال أعظم منة الله على عبده يوم القيامة أن يقول ألم أجل ذكرك وقال القائل

(شعرا)

دليلك أن الفقر خير من الغنى
وان قليل المال خير من المثرى
* لقاؤك مخلوقا عصى الله بالغنى
ولم تر مخلوقا عصى الله بالفقر

(وقال آخر)

يا عائب الفقر ألم تنزجر
عيب الغنى أكبر لو تعتبر *
انك تعصى لتنال الغنى
وليس تعصى الله كي تفتقر

قال الفقيه رحمه الله الفقر أفضل من الغنى ولكن لا عيب في الغنى ألا ترى الى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا أغنياء ولم يأمرهم بتركه ولو كان مذموما لنهاهم عن ذلك ولأمرهم بترك المال فلما لم يأمرهم بتركه ثبت أنه لا عيب في الغنى وانما العيب على صاحبه اذا فعل في غناه بخلاف ما أمر الله تعالى ويقال انما الاختلاف في الزمن الاول ان الغنى أفضل من الفقر لان غالب أموالهم كانت من حلال فاذا أخذوا من حله ووضعوا في حقه فقال بعضهم هذا أفضل وأما في هذا اليوم لما صار غالب أموالهم الحرام والشبهة فلا معنى
يوم

لهـذا الاختلاف فالفقر أفضل بالاتفاق * (الباب الثالث والسبعون في الاستدانة) * قال الفقيه رحمه الله لا بأس بان يستدين الرجل اذا كانت له حاجة لابد منها وهو يريد قضاءها ولو انه استدان دينا وقصد أن لا يقضيه فهو آكل السحت 111 وروى عن عائشة رضى الله عنها أنها كانت تستدين فقيل لها مالك والدين فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من كان عليه دين ينوى قضاءه كان معه من الله تعالى عون فانا ألتمس من الله تعالى عونا) وروت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (تعرضوا للرزق فان غلب أحدكم فليستدن على الله وعلى رسوله) وروى عن محمد بن على انه كان يستدين فقيل له لم تستدين ولك من المال كذا وكذا فقال لان النبي صلى الله عليه وسلم قال (ان الله مع المديون حتى يقضى دينه) فاحب أن يكون الله معى واما اذا استدان ونيته أن لا يؤدى فهو آكل السحت لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من تزوج امرأة ومن نيته ان يذهب بصداقها جاء يوم القيامة زانيا ومن اشترى شيأ ومن نيته أن يذهب بثمنه جاء يوم القيامة سارقا) وروى أبو قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قيل له يارسول الله أرأيت من قتل فى سبيل الله هل تكفر عنه خطاياه قال نعم اذا كان محتسبا صابرا مقبلا غير مدبر الا الدين فانه ماخوذ به وقال لقمان الحكيم حملت الحديد والجندل فلم أحمل شيأ أثقل من الدين * (الباب الرابع والسبعون فى العزل) * (قال الفقيه) رحمه الله لاباس بالعزل اذا كان باذن المرأة والعزل أن يطأ امرأته فيعزل عنها قبل أن يقع الماء فيها مخافة الحبل وكان اليهود يكرهون ذلك فيقولون هى الموءودة

يوم عاشوراء وخلق الجبال يوم عاشوراء وخلق البحر يوم عاشوراء وخلق اللوح والقلم يوم عاشوراء وخلق آدم يوم عاشوراء وخلق حواء يوم عاشوراء وخلق الجنة وأدخله الجنة يوم عاشوراء وولد ابراهيم يوم عاشوراء ونجاه الله من النار يوم عاشوراء وقد أمر بالذبح يوم عاشوراء وفدى ولده من الذبح يوم عاشوراء وأغرق فرعون يوم عاشوراء وكشف البلاء عن أيوب يوم عاشوراء وتاب الله على آدم يوم عاشوراء وغفر ذنب داود يوم عاشوراء ورد ملك سليمان يوم عاشوراء وولد عيسى فى يوم عاشوراء ورفع الله ادريس وعيسى يوم عاشوراء وولد النبى صلى الله عليه وسلم فى يوم عاشوراء ويوم القيامة فى يوم عاشوراء (قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا المسيب بن أبى بكر عن عكرمة رضى الله تعالى عنه قال يوم عاشوراء هو اليوم الذى تيب فيه على آدم وهو اليوم الذى أهبط فيه نوح من السفينة فصامه شكرا وهو اليوم الذى أغرق فيه فرعون وفلق البحر لبنى اسرائيل فصاموه فان استطعت أن لا يفوتك صومه فافعل قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا سفيان عن ابراهيم عن محمد بن ميسرة قال بلغنا ان من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر السنة قال سفيان جربناه فوجدناه كذلك وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم عن ذلك فقالوا ان هذا اليوم الذى أظهر الله فيه موسى وبنى اسرائيل على قوم فرعون فنحن نصومه تعظيما له فقال النبى صلى الله عليه وسلم نحن أولى بموسى منكم فأمر بصومه قال الفقيه رضى الله تعالى عنه قد اختلفوا فى تفسير هذا اليوم قال بعضهم انما سمى عاشوراء لانه عاشر يوم من المحرم وقال بعضهم لان الله تعالى أكرم فيه عشرة من الانبياء بعشر كرامات تاب الله على آدم يوم عاشوراء ورفع الله تعالى ادريس مكانا عليا فى يوم عاشوراء واستوت سفينة نوح على الجودى يوم عاشوراء وولد ابراهيم عليه السلام فى يوم عاشوراء واتخذه خليلا وأنجاه من النار كذلك وتاب الله على داود يوم عاشوراء ورفع الله عيسى يوم عاشوراء وأنجى الله موسى من البحر وأغرق فرعون يوم عاشوراء وأخرج يونس من بطن الحوت يوم عاشوراء ورد ملك سليمان يوم عاشوراء وولد النبى صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء وقال بعضهم انما سمى عاشوراء لانه عاشر عشر كرامات أكرم الله بها هذه الامة أولها شهر رجب وهو شهر الله الاصم وانما جعله كرامة لهذه الامة وفضله على سائر الشهور كفضل هذه الامة على سائر الامم والثانى شهر شعبان وفضله على سائر الشهور كفضل النبى صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام والثالث شهر رمضان وفضله على سائر الشهور كفضل الله تعالى على خلقه والرابع ليلة القدر وهى خير من ألف شهر والخامس يوم الفطر وهو يوم الجزاء والسادس أيام العشر وهى أيام ذكر الله تعالى والسابع يوم عرفة وصومه كفارة سنتين والثامن يوم النحر وهو يوم القربان والتاسع يوم الجمعة وهو سيد الايام والعاشر يوم عاشوراء وصومه كفارة سنة فلكل وقت من هذه الاوقات كرامات جعلها الله تعالى لهذه الامة لتكفير ذنوبهم وتطهير خطاياهم وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كان يوم عاشوراء يوما تصومه قريش فى الجاهلية وكان يصومه رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما قدم المدينة فرض صيام شهر رمضان فقال النبى صلى الله عليه وسلم انى كنت أمرت بصوم يوم عاشوراء فمن شاء صام ومن شاء ترك وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت يوم عاشوراء يوم التاسع وقال بعضهم يوم الحادى عشر وأكثرهم على انه يوم العاشر والله أعلم

* (باب فضل صوم التطوع وصوم أيام البيض) *

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا على بن أحمد حدثنا عيسى بن أحمد حدثنا ابن وهب عن عمرو بن محمد العمرى أن زيد بن أسلم حدثه وقال لا اعلم الا انه عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم أنه قال الاعمال خمسة فعمل بمثله وعمل موجب وعمل بعشرة وعمل بسبعمائة وعمل لا يعلم ثواب عامله الا الله فاما العمل الذى بمثله فالرجل يعمل سيئة يكتب عليه واحدة ورجل يهم بحسنة ولم يعملها فيكتب له حسنة والعمل الموجب من لقى الله لا يعبد الا هو وجبت له الجنة ومن لقى الله يعبد غيره وجبت له النار والعمل الذى بعشرة من عمل حسنة فيكتب له عشرة والعمل الذى بسبعمائة من عمل فى سبيل الله تعالى أو ينفق فى ذلك فيكتب له سبعمائة والعمل الذى لا يعرف ثواب عامله الا الله هو الصوم (قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله حدثنا على بن أحمد حدثنا عيسى بن أحمد حدثنا ابن وهب حدثنا أبو صدقة اليمانى قال دخل بلال رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يأكل الطعام فقال يا بلال الطعام الطعام فقال يا رسول الله انى صائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نأكل أرزاقنا ورزق بلال فى الجنة ان الصائم اذا كان عند قوم يأكلون تسبح أعضاؤه وتصلى عليه الملائكة وتقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه مادام فى مجلسه (قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا على بن أحمد حدثنا محمد بن الفضل حدثنا يزيد بن هرون عن هشام بن حسان عن واصل مولى أبى عيينة قال أخبرنى لقيط عن أبى بردة عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال ركبنا البحر فبينما نحن نسير فى لجة البحر وقد رفعنا الشراع ولا نرى جزيرة ولا شيأ اذا نحن بمناد ينادى يا أهل السفينة قفوا أخبركم قال فانصرفنا فلم نر شيأ فنادى سبعا قال أبو موسى فلما كانت السابعة قمت فقلت يا هذا قد ترى ما نحن فيه ولسنا نستطيع ان نحتبس عليك فاخبرنا ما تريد أن تخبرنا به فقال ألا أخبركم بقضاء قضى الله تعالى على نفسه قلنا أخبرنا قال فان الله تعالى قضى على نفسه أنه ما من عبد أظمأ نفسه فى يوم حار الا أرواه الله تعالى يوم القيامة وذكر عن ابن المبارك عن واصل مولى أبى عيينة عن لقيط بن أبى بردة عن أبى موسى الاشعرى نحوه وزاد فيه وكان أبو موسى يتتبع اليوم الحار الشديد فيصومه قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو عتاب البغدادى حدثنا يحيى بن جعفر بن الزبير قال حدثنا الحارث بن منصور حدثنا يحيى السقاء عن يحيى بن أبى كثير عن زيد بن سلام عن أبى مالك الاشعرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ست خصال من الخير مجاهدة عدو الله بالسيف والصوم فى الصيف وحسن الصبر عند المصيبة وترك المراء وان كان محقا والتبكير بالصلاة فى يوم الغيم أو قال فى يوم الصيف وحسن الوضوء فى أيام الشتاء قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا على بن أحمد حدثنا نصير بن يحيى حدثنا أبو مطيع عن بكر بن خنيس يرفعه الى أبى الدرداء رضى الله عنه أنه قال لولا ثلاث ما باليت أن أموت أحدها تعفير وجهى فى التراب لله ساجدا وصوم يوم بعيد الطرفين ألتوى فيه من الجوع والظمأ والثالث جلوس مع قوم يتخيرون أطيب الكلام كما يتخير اطيب التمر قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا على بن أحمد حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن عبد الله الطنافسى عن العوام بن حوشب عن سليمان بن أبى سليمان مولى هاشم أنه سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث خصال لا أدعهن حتى أموت أن لا أنام الا على وتر وأن أصوم من كل شهر ثلاثة أيام وأن لا أدع صلاة الضحى قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا على بن أحمد حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن عبد الله الطنافسى عن العوام ابن حوشب حدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن أبى شيبة حدثنا هشام بن القاسم حدثنا أبو اسحق الاشجعى عن عمرو ابن قيس عن الحسن بن الصباح عن هنيدة بن خالد الخزاعى عن حفصة رضى الله عنها قالت أربع لم يدعهن النبى صلى الله عليه وسلم صيام يوم عاشوراء وصوم أيام العشر وصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتان قبل الغداة قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله حدثنا محمد بن على حدثنا يحيى بن محمد بن كامل ابن طلحة عن حماد بن سلمة عن الحجاج بن أبى اسحق عن الحارث بن على كرم الله وجهه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال صوموا شهر الصبر يعنى شهر رمضان وثلاثة أيام من كل شهر فهو بمنزلة صوم الدهر ويذهب وحر

الصغرى نزلت هذه الآية (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) وعن ابن عباس أنه سئل عن العزل فقال ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه شيأ فهو كما قال والا فانا أقول كما قال الله تعالى (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) فمن شاء عزل ومن شاء لم يعزل وروى عن عبد الله بن مسعود أنه سئل عن العزل فقال لو أخذ الله ميثاق نسمة فى صلب رجل فصبها على صفا أخرج الله منه النسمة التى أخذ ميثاقها ان شئت فاعزل وان شئت فاولج وروى أبو سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن العزل فذكر نحو هذا وروى ابن عمر أنه سئل عن هذه الآية (نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم) قال ان شئتم عزلا وان شئتم غير عزل وروى عطاء عن جابر قال كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ينزل وما منع من العزل

(الباب الخامس والسبعون فى القول فى عذاب الميت ببكاء أهله)

(قال الفقيه) رحمه الله تكلم الناس فى عذاب الميت ببكاء أهله قال بعضهم ان الميت يعذب ببكاء أهله عليه ويحتجون بظاهر الخبر وهو ما روى عن ابن عمر وابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (ان الميت ليعذب ببكاء أهله) وقال عامة أهل العلم لا يعذب الميت ببكاء أهله عليه لان الله تعالى قال (ولا تزر وازرة وزر أخرى) وروى القاسم بن محمد أن عائشة رضى الله عنها قيل لها ان عبد الله بن عمر يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم (ان الميت ليعذب ببكاء أهله عليه) وروى عن ابن عباس هكذا فقالت انكم لتحدثون عن ابن عمر وابن

الصدر يعني غله وغشه حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا علي بن أحمد حدثنا محمد بن الفضل حدثنا علي بن حميد حدثنا الاعمش عن رجل عن عبد الله بن شقيق العقيلي قال أتيت المدينة فاذا أبو ذر الغفاري رضي الله عنه فقلت لانظرن على أي حال هو اليوم فقلت له أصائم أنت قال نعم فهم ينتظرون الاذن على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما دخلوا أتينا بقصاع فأكل أبو ذر فحركته بيدي أذكره فقال اني لم أنس ما قلت لك أخبرتك أني صائم فاني أصوم من كل شهر ثلاثة أيام فانا أبدا صائم قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا علي بن أحمد حدثنا محمد ابن سلمة حدثنا ابن أبي شيبة حدثنا محمد بن الفضل الضبي عن حصين عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم قال كنت رجلا مجتهدا فزوجني أبي امرأة فدخل يوما منزلي فلم يرني فقال للمرأة كيف تجدين بعلك فقالت نعم الرجل هو رجل لا ينام ولا يفطر فوقع في أبي فقال زوجتك امرأة من المسلمين فعطلتها فلم أبال بما قال لي أبي مما أجد من القوة والاجتهاد الى أن بلغ ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني فقال لي لكني أنام وأصلي وأصوم وأفطر فصل ونم وصم من كل شهر ثلاثة أيام فقلت يارسول الله أنا أقوى من ذلك قال صم يوما وافطر يوما وهو صوم داود عليه السلام وقال لي في كم تقرأ القرآن قلت في يومين وليلتين قال اقرأه في خمسة عشر يوما قال قلت يارسول الله أنا أقوى من ذلك قال فاقرأه في سبع ثم قال ان لكل عامل شرة ولكل شرة فترة فمن كانت فترته الى سنتي فقد اهتدى ومن كانت فترته الى غير ذلك فقد هلك فقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لان أكون قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الي من أن يكون لي مثل أهلي ومالي وأنا اليوم شيخ قد كبرت وضعفت وأكره أن أترك ما أمرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا جاء اليه فسأله عن الصيام فقال ألا أحدثك بحديث كان عندي من التحف المخزونة ان كنت تريد صوم داود عليه السلام فانه كان يصوم يوما ويفطر يوما وان كنت تريد صوم ابنه سليمان عليه السلام فانه كان يصوم ثلاثة أيام من أول كل شهر وثلاثة من أوسطه وثلاثة من آخره وان كنت تريد صوم ابن العذراء البتول يعني عيسى بن مريم عليهما السلام فانه كان يصوم الدهر كله ويأكل الشعير ويلبس الشعر الخشن وكان حيثما أدركه الليل صف قدميه يصلي حتى يرى علامة الفجر قد طلعت وكان لا يقوم مقاما الا صلى ركعتين فيه وان كنت تريد صوم أمه فانها كانت تصوم يومين وتفطر يومين وان كنت تريد صوم خير البشر النبي العربي القرشي أبي القاسم محمد صلى الله عليه وسلم فانه كان يصوم ثلاثة أيام من كل شهر يعني صوم أيام البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ويقول هن صيام الدهر وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صام شهر رمضان ثم أتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر كله قال أبو هريرة رضي الله عنه تعالوا حتى أحسب لكم فصوم رمضان يكون ثلثمائة يوم وستة أيام ستين يوما لان الله تعالى قال من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وكل يوم يقوم مقام عشرة أيام *(قال الفقيه)* رضي الله عنه وقد كره بعض الناس صيام الست وقال فيه تشبه بالنصارى وروي عن ابراهيم النخعي أنه سئل عن صيام الست فقال هي صوم الحيض وقال بعضهم ينبغي أن يصوم متفرقا حتى لا يكون تشبها بالنصارى وعندي أنه لا بأس به متتابعا أو متفرقا لان يوم الفطر صار فاصلا بينهما والله أعلم

(باب النفقة على العيال)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم ابن يوسف حدثنا ابن علية عن أيوب قال نبئت أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا في منزل لهم فاشرف عليهم رجل فاعجبهم شبابه وقوته فقالوا لو أن هذا جعل شبابه وقوته في سبيل الله تعالى فسمع بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال أوما في سبيل الله الا كل من قاتل أو غزا من سعى على نفسه ليعفها فهو في سبيل الله ومن سعى على

عباس وهما غير كاذبين ولا مكذبين ولكن السمع يخطئ وتاويل الحديث ان العادة قد جرت ذلك الزمان أن الانسان اذا مات كان يأمر أهله بالنوح عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الميت ليعذب ببكاء أهله لانه كان يأمر أهله بذلك وتاويل آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبر يهودي وأهله يبكون عليه فقال عليه الصلاة والسلام (انهم يبكون عليه وهو يعذب في قبره) فظن الراوي أنه يعذب ببكائهم عليه وهكذا كما روى عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها لما ذكر عندها حديث ابن عمر فقالت ذهل أبو عبد الرحمن انما قال ان أهل الميت ليبكون عليه وانه يعذب بجرمه

(الباب السادس والسبعون في البكاء على الميت)

قال الفقيه رحمه الله النوح حرام ولا بأس بالبكاء والصبر أفضل لان الله تعالى قال (انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال النائحة ومن حولها من مستمع بها فعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وقيل لما مات حسن بن الحسن اعتكفت امرأته فاطمة بنت الحسين على قبره سنة فلما كان رأس الحول رفعوا الفسطاط فسمعوا صوتا من جانب هل وجدوا ما فقدوا وسمعوا من جانب آخر بل أيسوا فانقلبوا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما مات ابنه ابراهيم دمعت عيناه فقال له عبد الرحمن بن عوف يارسول الله أليس قد نهيتنا عن البكاء فقال عليه السلام (انما نهيتكم عن صوتين أحمقين فاجرين صوت الغناء فانه لعب ولهو ومزامير الشيطان وعن خدش الوجوه وشق الجيوب ورنة الشيطان ولكن هذا رحمة جعلها الله

والديه ليعفهما فهو في سبيل الله ومن سعى على عياله ليعفهم فهو في سبيل الله ومن سعى مكاثرا فهو في سبيل
الشيطان قال الفقيه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة
عن أسماء عن ثوبان رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أفضل الدينار دينار ينفقه الرجل على
عياله ودينار ينفقه الرجل على دابته في سبيل الله ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله قال أبو قلابة بدأ بالعيال
وأي رجل أعظم أجرا من رجل يسعى على عياله الصغار وعن أبي سلمة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال انما الصدقة عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول * (قال الفقيه)
رحمه الله تعالى سمعت أبي رحمه الله تعالى قال كان ثابت البناني عند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنهما فذكر أنه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل قد ضمن دين العبد اذا استدان في ثلاثة أحدها من قبل
النكاح مخافة الفجور ثم لم يقدر على قضائه حتى مات فقد ضمن الله دينه أن يقضى عنه يوم القيامة والثاني دينه
لاعانة المسلمين ليخرج الى الغزو والثالث اذا استدان لكفن الميت فان الله تعالى يرضي خصماءه يوم القيامة
فدخل ثابت البناني رحمه الله تعالى على الحسن البصري رحمه الله تعالى فذكر له ما سمع من أنس رضي الله تعالى
عنه فقال الحسن قد كبر أنس وضعف ونسي ما هو الافضل من ذلك بل ضمن الله تعالى مع هؤلاء رجلا استدان
لينفق على عياله واجتهد على قضائه فلم يبلغ حتى مات لم يكن بين خصمائه وبينه خصومة يوم القيامة وروى أبو
هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان في السماء ملكين ما لهما عمل الا يقول أحدهما
اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم عجل لممسك تلفا * وروى مكحول رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسئلة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره جاء يوم القيامة ووجهه
كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا حلالا مكاثرا مفاخرا مرائيا لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان (قال
الفقيه) رحمه الله تعالى حدثني أبي رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن جناح حدثنا أبو حفص علي بن اسحق عن أبي
معاوية عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله رغيف
أتصدق به أحب اليك أم مائة ركعة تطوعا قال لرغيف تتصدق به أحب الي من مائتي ركعة تطوعا قلت يا رسول
الله قضاء حاجة المسلم أحب اليك ام مائة ركعة تطوعا قال قضاء حاجة المسلم احب الي من ألف ركعة تطوعا قال
قلت ترك لقمة من الحرام أحب اليك أم ألف ركعة تطوعا قال ترك لقمة من حرام أحب الي من ألفي ركعة تطوعا
قال قلت يا رسول الله ترك الغيبة أحب اليك أم ألف ركعة تطوعا قال ترك الغيبة أحب الي من عشرة آلاف ركعة
تطوعا قال قلت يا رسول الله قضاء حاجة الارملة أحب اليك أم عشرة آلاف ركعة تطوعا قال قضاء حاجة الارملة
أحب الي من ثلاثين ألف ركعة تطوعا قال قلت يا رسول الله الجلوس مع العيال أحب اليك أم الجلوس في
المسجد قال الجلوس ساعة عند العيال أحب الي من الاعتكاف في مسجدي هذا قال قلت يا رسول الله النفقة
على العيال أحب اليك أم النفقة في سبيل الله قال درهم ينفقه الرجل على العيال أحب الي من ألف دينار
ينفقه في سبيل الله قال قلت يا رسول الله بر الوالدين أحب اليك أم عبادة ألف سنة قال يا أنس جاء الحق وزهق
الباطل ان الباطل كان زهوقا بر الوالدين أحب الي من عبادة ألفي ألف سنة قال الفقيه حدثنا الخليل بن أحمد
حدثنا ابن معاذ حدثنا الحسين المروزي حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن سالم بن أبي الجعد عن أبي كبشة
الانماري قال ضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الدنيا كمثل أربعة رجال رجل آتاه الله علما وآتاه مالا
فهو يعمل بعلمه في ماله ورجل آتاه الله علما ولم يؤته مالا فيقول لو أن الله تعالى آتاني مثل ما آتى فلانا لفعلت
فيه مثل ما يفعل فهما في الاجر سواء ورجل آتاه الله مالا ولم يؤته علما فهو يمنعه من حقه وينفقه في الباطل ورجل
لم يؤته مالا ولم يؤته علما فيقول لو أن الله تعالى آتاني مثل ما آتى فلانا لفعلت فيه مثل ما يفعل فهما في الوزر سواء

في قلوب الرجال ثم قال القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب) وروى وهب بن كيسان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن عمر رضي الله
عنه أبصر امرأة تبكي على ميت فنهاها فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعها يا أبا حفص فان العين باكية والنفس مصابة والعهد حديث
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه مر ببني عبد الاشهل وقت انصرافه وهم يندبون قتلاهم بعد يوم أحد فقال عليه السلام (لكن حمزة لا بواكي له) فلما سمعوا بذلك جئن الى باب النبي صلى الله عليه وسلم وهن يبكين على حمزة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت حتى سمع نشيجه يعني بكاءه بالرفق

(الباب السابع والسبعون في اكرام أهل الفضل والشرف)

قال الفقيه رحمه الله يستحب للرجل أن يكرم أهل الفضل من غير افراط ولا يجوز أن يكرم أحدا لاجل دنياه لينال من دنياه شيئا لان النبي صلى الله عليه وسلم قال من تضعضع لغني لاجل غناه ذهب ثلثا دينه ولكن يكرم أهل الفضل لفضلهم وشرفهم وروى هشام بن حسان عن الحسن البصري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا ومعه أصحابه وجاء علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ولم يكن له مجلس فرآه أبو بكر رضي الله عنه فتزحزح له من مكانه ثم قال ههنا يا أبا الحسن فسر النبي صلى الله عليه
وسلم بما صنع أبو بكر رضي الله عنه فقال أهل الفضل أولى بأهل الفضل ولا يعرف فضل أهل الفضل الا أهل الفضل وقال سفيان بن قال
عيينة من تهاون بالاخوان ذهبت مروءته ومن تهاون بالسلطان ذهبت دنياه ومن تهاون بالصالحين ذهبت آخرته وروت عمرة عن عائشة عن

قال الفقيه رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا اسحق بن عبد الرحمن القارئ حدثنا أبو عيسى موسى ابن هرون الطوسي ببغداد حدثنا أبو معاوية عن عمرو حدثنا طعمة بن عمرو عن أبي اسمعيل أبي رجاء عن رجل من أهل البصرة عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان في الجنة لغرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها قيل ومن سكانها يا رسول الله قال الذين يطعمون الطعام ويطيبون الكلام ويديمون الصيام ويفشون السلام ويصلون بالليل والناس نيام قالوا يا رسول الله ان هؤلاء أهل لذلك ومن يطيق ذلك قال فمن قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فقد أطاب الكلام ومن أطعم أهله فقد أطعم الطعام ومن صام رمضان فقد أدام الصيام ومن لقي أخاه فسلم عليه فقد أفشى السلام ومن صلى العشاء الآخرة والفجر فقد صلى بالليل والناس نيام يعني اليهود والنصارى والمجوس والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب الرعاية على ملك اليمين)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا اسمعيل بن جعفر عن شريك بن أبي نمر عن عطاء بن يسار أن أباذر رضي الله تعالى عنه ضرب وجه غلام له فاستعدى عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تضربوا وجوه المصلين وأطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون فان رابوكم فبيعوهم (قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا الاسباط عن مطرف عن عامر الشعبي رضي الله تعالى عنه قال استسقى رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من أهل بيت فدعت المرأة خادمتها فابطأت عليها فقذفتها فقال اما انك ستجدين يوم القيامة لها أو تقيمين أربعة يشهدون أنها كما قلت فاعتقتها فقال لها عسى أن يكفر هذا عنك وروى أبوذر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم فوق طاقتهم فيما تستعملونهم فان كلفتموهم فاعينوهم وروى أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة سيئ الملكة أكرموهم اكرامكم أولادكم وأطعموهم مما تأكلون قالت يا رسول الله ما ينفعنا من الدنيا قال فرس تربطه تقاتل عليه في سبيل الله ومملوك يكفيك واذا صلى فهو أخوك وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا سأله فقال كم نعفو عن الخادم قال كل يوم سبعين مرة وعن قتادة رضي الله تعالى عنه قال كان من آخر كلام النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة وما ملكت أيمانكم يعني عليكم بمحافظة الصلوات وتعاهد ما ملكت أيمانكم وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلت امرأة النار في هرة لها ربطتها في البيت لم تطعمها ولم تسقها ولم ترسلها فتأكل من خشاش الارض حتى ماتت وعن الحسن البصري رحمه الله قال مر النبي صلى الله عليه وسلم ببعير معقول صدر النهار فقضى حاجته ثم رجع والبعير على حاله فقال لصاحبه أما علفت البعير هذا اليوم قال لا قال أما انه ليحاجك يوم القيامة يعني يخاصمك الى الله تعالى يوم القيامة وروي عن عبد خير عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في خطبته أيها الناس الله الله فيما ملكت أيمانكم أطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم ما لا يطيقون فانهم لحم ودم وخلق أمثالكم ألا من ظلمهم فانا خصمهم يوم القيامة والله حاكمهم وروي عن عون بن عبد الله انه كان يقول لغلامه اذا عصاه ما أشبهك بسيدك وروى أبو بردة بن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاثة كلهم لهم أجران رجل كانت له جارية فأدبها فأحسن تأديبها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران ورجل كان من أهل الكتاب يؤمن بنبيه فادرك النبي صلى الله عليه وسلم فآمن به فله

النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم الا حدا من حدود الله تعالى) وروي أن سائلا مر بعائشة رضي الله تعالى عنها فأمرت له بكسرة ومر بها رجل ذو هيئة فاقعدته وأمرت له بالمائدة فقيل لها في ذلك فقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا أن ننزل الناس منازلهم وعن طارق ابن عبد الرحمن قال كنت مع الشعبي فأتاه بلال بن جرير فطرح له وسادة وقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (اذا أتاكم كريم قوم فاكرموه) ولا يستحب في الاكرام وفي الحب الافراط لان الافراط في كل شئ يخاف منه الآفة وقال علي كرم الله وجهه أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما وروي هذا أيضا مرفوعا وقد أفرطت النصارى في حب عيسى عليه السلام حتى اتخذوه الها وأفرطت اليهود في حب عزير حتى اتخذوه الها وأفرطت الروافض في حب علي رضي الله عنه حتى أبغضوا غيره فينبغي للعاقل أن يحب أهل الفضل ويعرف حقهم من غير افراط ولا تعد وقال بعضهم لا خير في الافراط والتفريط كلاهما عندي من التخليط وبالله التوفيق

(الباب الثامن والسبعون في الغيرة)

قال الفقيه رحمه الله ينبغي للمؤمن أن يكون غيورا فلا يرضى بالفاحشة اذا علم بها من رجل أو امرأة فيمنعه عن الفاحشة ان استطاع منعه بيده فان لم يستطع فلينكره بلسانه فان لم يستطع فلينكره بقلبه وروى زيد بن أسلم رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (الغيرة من الايمان والمذاء من النفاق) فالمذاء أن يقول الرجل بالفاحشة في أهله ويرضى بها وقيل المذاء أن يجمع بين رجال ونساء ثم

أجران ورجل له مملوك أدى حق الله تعالى وحق مواليه فله أجران وروى عن الحسن البصري رحمه الله انه سئل عن المملوك يرسله مولاه في الحاجة وتحضره صلاة الجماعة بأي ذلك يبدأ قال بحاجة مولاه (قال الفقيه) رحمه الله يعني اذا كان معه في الوقت سعة ولا يخاف فوت الوقت وأما اذا خاف ذهاب الوقت فلا يجوز له أن يؤخرها عن وقتها لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ويستحب للرجل أن يتعاهد ما ملكت يمينه ولا يكلفه من العمل ما لا يطيق لان الله تعالى لم يكلف عباده ما لا يطيقون وينبغي أن يحسن المعاشرة فان حسن المعاشرة من أخلاق المؤمنين وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يدخل الجنة سيئ الملكة أكرموهم اكرامكم أولادكم وأطعموهم مما تأكلون وروى عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه رأى كسرة خبز متفتتة فقال لغلامه ارفع وأمط عنها الاذى فلما أمسى وأراد أن يفطر قال لغلامه ما فعلت بالكسرة قال أكلتها قال اذهب فانت حر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من وجد كسرة ورفعها وأكلها لم تصل الى جوفه حتى يغفر الله له فاني أكره أن أستعبد من قد غفر له

(باب الاحسان الى اليتيم)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه حدثني ابي رحمه الله حدثنا أبو عبد الله الطالقاني بسمرقند حدثنا أحمد بن عمرو عن أبيه عيسى بن يونس عن ابي الورقاء قال سمعت عبد الله بن أبي أوفى يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسح على رأس يتيم رحمة كتب الله له بكل شعرة مرت عليها يده حسنة ومحا عنه بكل شعرة سيئة ورفع له بكل شعرة درجة قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن عاصم عن أبي علي الرحبي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضم يتيما من بين يتامى المسلمين الى طعامه وشرابه حتى يغنيه الله تعالى أوجب الله تعالى له الجنة البتة الا ان يعمل عملا لا يغفر الله له ومن اذهب الله كريمتيه فصبر واحتسب أوجب الله له الجنة البتة الا ان يعمل عملا لا يغفر الله له قيل وما كريمتاه قال عيناه ومن كان له ثلاث بنات فأدبهن وأنفق عليهن حتى يغنين او يبن منه أوجب الله له الجنة البتة الا أن يعمل عملا لا يغفر الله له قال فناداه رجل من الاعراب فقال يا رسول الله أو اثنتين قال أو اثنتين قال وكان ابن عباس رضي الله عنهما اذا حدث بهذا الحديث قال هذا والله من غرائب الحديث وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فشكا اليه قسوة القلب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان سرك أن يلين قلبك فامسح رأس اليتيم وأطعمه قال حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه سئل عن الكبائر قال هي تسع الشرك بالله وقتل المؤمن متعمدا والفرار من الزحف وقذف المحصنة وأكل مال اليتيم وأكل الربا وعقوق الوالدين والسحر واستحلال الحرام وعن مجاهد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ست موبقات ليس فيهن توبة أكل مال اليتيم وقذف المحصنة والفرار من الزحف والسحر والشرك بالله وقتل نبي من الانبياء وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا يعني سيدخلون في الآخرة النار ويقال طوبى للبيت الذي فيه اليتيم وويل للبيت الذي فيه اليتيم يعني وويل لاهل البيت الذين لم يعرفوا حق اليتيم وطوبى لهم اذا عرفوا حقه وروى أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال عندي يتيم فمم أضربه قال مما تضرب به ولدك يعني لا بأس أن تضربه للتأديب ضربا غير مبرح مثل ما يضرب الوالد الولد وروى عن فضيل بن عياض رحمه الله تعالى أنه قال رب لطمة أنفع لليتيم من أكل خبيص (قال الفقيه) رحمه الله تعالى ان كان يقدر أن يؤدبه بغير ضرب ينبغي له أن يفعل ذلك ولا يضربه فان ضرب اليتيم أمر شديد بدليل ما حدثنا به الفقيه أبو جعفر رحمه الله حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن عمر حدثنا محمد بن علي وهو والد أبي ترخان حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عمرو بن سفيان

يخالهم عما ذي بعضهم بعضا عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال (أقبح اللؤم بالرجل أن لا يكون غيورا الا يستحي أحدكم أن تخرج أمه أو امرأته تزاحم ١١٦ الناس في السوق والمجالس) وروى المغيرة بن شعبة أن سعد بن عبادة قال لو رأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتعجبون من غيرة سعد والله لأنا أغير منه والله تعالى أغير مني ومن أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن وما أحد أحب اليه العذر من الله سبحانه ومن أجل ذلك بعث الله المنذرين والمبشرين وما أحد أحب اليه المدحة من الله تعالى ومن أجل ذلك وعد الجنة وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه بلغني ان نساءكم يخرجن الى السوق يدافعن العلوج قبح الله رجلا مؤمنا لا يكون غيورا قال الفقيه رحمه الله تعالى ما أقبح الى الله والى رسوله من الديوثين لما روي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لعن الله الديوث والديوثة فالديوث أن يرضى الرجل بفاحشة امرأته وكذلك المرأة بفاحشة الزوج

(الباب التاسع والسبعون فيما جاء في السخاء والبخل)

(قال الفقيه) رحمه الله روى عروة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (الجنة دار الاسخياء والشاب الفاسق السخي أحب الى الله من الشيخ العابد البخيل) وروى جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ليس منا من وسع الله عليه فلم يوسع على نفسه وعياله) وقال الحسن ان العبد القطاعي يأخذ من الله أدبا حسنا ان وسع الله عليه وسع وان أمسك عليه أمسك وروى يوسف بن خالد السمتي قال أهدى الى أبي حنيفة من الحجاج

القطاى حدثنا الحسن بن أبى جعفر عن على بن زيد عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اليتيم اذا ضرب اهتز عرش الرحمن لبكائه فيقول الله تعالى يا ملائكتى من أبكى الذى غيبت أباه فى التراب وهو أعلم به قال تقول الملائكة ربنا لا علم لنا قال فانى أشهدكم أن من أرضاه فى فارضيه من عندى يوم القيامة قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح رؤسهم ويلاطفهم وكان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يفعل ذلك وعن عبد الرحمن بن أبزى قال قال الله تعالى لداود النبى صلى الله عليه وسلم كن لليتيم كالاب الرحيم واعلم أنك كما تزرع كذلك تحصد واعلم أن المرأة الصالحة لزوجها كالملك المتوج بالذهب كلما رآها قرت عينه والمرأة السوء لبعلها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير وعن زيد بن أسلم رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أنا وكافل اليتيم المسلم كهاتين فى الجنة وجمع بين أصبعيه وعن أبى عمران الجونى عن أبى الخليل قال قرأت فى مسئلة داود عليه السلام قال الهى ما جزاء من أسند اليه اليتيم والارملة ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه أن أظله فى ظلى يوم لا ظل الا ظلى يعنى ظل العرش وعن عوف بن مالك الاشجعى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يكون له ثلاث بنات ينفق عليهن حتى يبن أو يمتن الا كن له حجابا من النار فقالت امرأة يا رسول الله أو ثنتان قال أو ثنتان قال النبى صلى الله عليه وسلم أنا وامرأة سفعاء الخدين فى الجنة كهاتين وأشار باصبعيه امرأة مات زوجها فحبست نفسها على بناتها حتى يبن أو يمتن وروى يزيد الرقاشى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من حمل من السوق طرفة الى ولده كان كمن حمل صدقة حتى يضعها فيهم وليبدأ بالاناث فان الله تعالى يرق للاناث ومن رق للانثى كان كمن بكى من خشية الله ومن بكى من خشية الله غفر له ومن فرح أنثى فرحه الله يوم الحزن

(باب الزنا)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله عنه حدثنا أبو الحسين أحمد بن حمدان حدثنا أحمد بن الحرث حدثنا قتيبة بن سعيد البغلانى حدثنا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبى هريرة وزيد بن خالد رضى الله تعالى عنهما انهما أخبرا أن رجلين اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله تعالى وقال الآخر وهو أفقههما أجل يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله وأذن لى ان أتكلم قال تكلم قال ان ابنى كان عسيفا على هذا الرجل يعنى كان أجيرا عنده فزنى بامرأته فاخبرونى ان على ابنى الرجم فافتديت منه بمائة شاة وجارية لى ثم سألت أهل العلم فاخبرونى ان على ابنى جلد مائة وتغريب عام وانما الرجم على امرأته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والذى نفسى بيده لاقضين بينكما بكتاب الله تعالى أما غنمك وجاريتك فرد عليك وأما على ابنك جلد مائة وتغريب عام فامر انيسا الاسلمى ان يأتى المرأة قال اغد يا انيس الى امرأة هذا فان اعترفت فارجمها فاعترفت فرجمها فقد بين النبى صلى الله عليه وسلم حكم الزنا ان الزانى اذا لم يكن محصنا يعنى لم يكن له امرأة يجب عليه مائة جلدة كما قال الله تعالى الزانية والزانى يعنى الزانية من النساء والزانى من الرجال فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة يعنى مائة سوط ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله يعنى لا تأخذكم الرأفة والرحمة فى حد الله تعالى ومعناه ولا تحملكم الشفقة على ابطال الحد فان الله تعالى أرحم بعباده منكم وأمر بحد الزانيين فى الدنيا فمن لم يقم حده فى الدنيا فانما يضرب يوم القيامة بسياط من نار على مشهد الخلائق ثم قال ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر يعنى ان كنتم تصدقون بتوحيد الله وبيوم القيامة فلا تعطلوا الحد ثم قال وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين يعنى وليحضر عند اقامة الحد جماعة من المؤمنين وانما حضر عندهما جماعة لزيادة العقوبة لانهما يخجلان اذا كانا بمحضر من القوم ويكون ذلك زجرا لهما عن الزنا فهذا حد من لم يكن محصنا فاما اذا كان محصنا فهو الرجل اذا كانت له امرأة وقد دخل بها

قريب من ألف زوج نعل ففرقها على اخوانه فرأيته بعد ذلك بيوم أو يومين يشترى نعلا لابنه فقلت له كيف وقد أهدى اليك فى هذه قريب من ألف زوج نعل فقال ان مذهبى فى الهدايا تفريقها بالغة ما بلغت والمكافأة بمثلها أو بضعفها بالغة ما بلغت وتفريق الهدية على اخوانى لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (اذا أهدى للرجل فجلساؤه شركاؤه) واخوانى جلسائى فلا أنفرد دونهم بل ارى أن أجعل نصيبى لهم فأرى قبول الهدية لان النبى صلى الله عليه وسلم (كان يقبل الهدية ويجيب الدعوة) فأرى المكافأة باحسن منها لقول الله تعالى (واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) ولقوله تعالى (ولا تنسوا الفضل بينكم) وروى عن عائشة رضى الله عنها أن امرأة أهدت اليها هدية فلم تقبل هديتها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا قبلت هديتها قالت لانى علمت أنها أحوج اليها منى فقال هلا قبلتها وكافئتها باحسن منها وروى زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن النبى صلى الله عليه وسلم أرسل الى عمر بعطاء فرده فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لم رددته فقال يا رسول الله أليس قد أخبرتنا أن لا خير لاحدنا أن يأخذ من أحد شيأ قال انما ذلك عن مسئلة وأما اذا كان من غير مسئلة فانما هو رزق رزقه الله اياه وقال أبو هريرة انى لا أسأل أحدا شيأ ولا أعطانى أحد شيأ بغير مسئلة الا قبلت منه وسئل سفيان الثورى عن المواساة فقال ذلك طريق نبت فيه العوسج والشوك

(الباب الثمانون فى الشفاعة)

اعلم أن أفضل الاعمال بعد أداء الفرائض شفاعة حسنة اذا كان لرجل حاجة الى انسان فتشفع فى ذلك أو تشفع لدفع مظلمة عنه لان النبى صلى الله عليه وسلم قال

أو زنت امرأة كان لها زوج وقد دخل بها فحدها الرجم كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رجم ماعز بن مالك وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان امرأة جاءت اليه فاقرت بالزنا وهي حامل فامرها ان ترجع حتى تضع حملها فلما وضعت حملها أتته فامر بها فرجمت فهذا حد الزاني في الدنيا فان اقيم عليهما الحد في الدنيا والا أقيم عليهما في الآخرة وعذاب الآخرة أشد وأبقى فاحذروا الزنا فانه معصية عظيمة قال الله تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة يعني لا تزنوا واجتنبوا الزنا فان الزنا معصية ومقتا يعني يوجب لصاحبه المقت والسخط من الله تعالى وساء سبيلا بئس المسلك وبئس الطريق لاهل الزنا يعني قد أخذ طريقا يجره الى النار وقال الله تعالى في آية أخرى ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن يعني ما كبر وهو الزنا وما بطن يعني القبلة واللمس كله زنا كما جاء في الخبر اليدان تزنيان والعينان تزنيان قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن فقد أمر الله تعالى الرجال والنساء بغض البصر عن الحرام وبحفظ الفروج عن الحرام فقد حرم الله تعالى الزنا في آيات كثيرة في التوراة والانجيل والزبور والفرقان وهو ذنب عظيم وأي ذنب أعظم من هتك ستر حرمة المسلمين واختلاط الانساب وروى عن جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه كان لا يزني في الجاهلية وكان يقول لا يعجبني لو هتك أحد حرمتي فانا لا أهتك حرمة أحد وروى عن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم أنه قال اياكم والزنا فان فيه ست خصال ثلاثة في الدنيا وثلاثة في الآخرة فأما التي في الدنيا فنقصان الرزق يعني تذهب البركة من رزقه ويصير محروما من الخيرات ويصير بغيضا في قلوب الناس وأما التي في الآخرة فغضب الرب وشدة الحساب والدخول في النار وهي التي سماها الله تعالى النار الكبرى وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من نار جهنم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لجبريل عليه السلام صف لي النار فقال يا محمد سوداء مظلمة ولو أن مثل خرق ابرة برز من النار لاحرق ما على وجه الارض ولو أن ثوبا من ثيابها علق بين السماء والارض لمات أهل الارض من نتن ريحه ولو أن قطرة من الزقوم طرحت الى الارض لافسدت على أهل الارض معايشهم ولو أن ملكا من التسعة عشر الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه برز الى أهل الارض لمات أهل الارض من تشويهه واختلاف خلقه ولو أن حلقة من السلسلة التي ذكرها الله تعالى في كتابه طرحت الى الارض لهدمتها الى الارض السفلى ثم لم تستقر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبي يا جبريل فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى جبريل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل أنت تبكي وأنت من الله بالمكان الذي أنت منه فقال جبريل عليه السلام يا محمد وما يؤمنني على أن أكون عند الله على غير ما أنا عليه أو أبتلى بما ابتلي به هاروت وماروت وابليس الملعون فهذا جبريل مع كرامته على ربه كان يبكي فكيف لا يبكي من هو عاص فلا تغتر بحياتك وصحتك فان الدنيا زائلة والعذاب طويل واحذر الزنا فانه يورث الغضب والسخط والعذاب الاليم وأشد الزنا ما هو مصر عليه وهو الرجل الذي يطلق امرأته وهو مقيم معها بالحرام ولا يقر عند الناس مخافة أن يفتضح فكيف لا يخاف فضيحة الآخرة يوم تبلى السرائر يعني تظهر الاسرار فاحذر فضيحة ذلك اليوم واجتنب الزنا ولا تصر عليه فانه لا طاقة لك مع عذاب الله وتب الى الله فان الله تعالى يقبل التوبة عن عباده وأنت اذا مت لا ينفعك الندم والتوبة وانما تنفعك التوبة والندامة ما دمت في الحياة وقد مدح الله المؤمنين بحفظ فروجهم فقال الله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون يعني هم العاصون فالواجب على كل مسلم أن يتوب من الزنا وينهى الناس عن ذلك فان كل موضع ظهر فيه الزنا ابتلاهم الله تعالى بالطاعون (قال الفقيه) رحمه الله حدثنا أبو يعقوب اسحق بن ابراهيم العطار حدثنا محمد بن

(خير الناس من ينفع الناس) وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (اشفعوا تؤجروا فان الرجل منكم يسألني فامنعه كيما تشفعوا فتؤجروا) وعن الحسن البصري قال الشفاعة يجري أجرها لصاحبها ما جرت منفعتها وقال مجاهد في قوله تعالى (من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها) قال هي شفاعة الناس بعضهم لبعض * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا أتاه فسأله بعيرا ليخرج الى الغزو فلم يكن عنده فبعثه الى رجل من الانصار فاعطاه فجاء بالبعير الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام (الدال على الخير كفاعله) ويقال لكل شئ صدقة وصدقة الرئاسة الشفاعة واعانة الضعفاء قال بعض الادباء من كان دخالا على الامراء ولا يكون متشفعا فهو دعي وروى عن جعفر بن محمد قال أوحى الله تعالى لداود عليه الصلاة والسلام ان عبدا من عبادي يأتي بالحسنة فادخله الجنة قال يارب وما تلك الحسنة قال (من فرج عن مؤمن كربة ولو بشق تمرة)

(الباب الحادي والثمانون في قتل العمد)

قال الفقيه رحمه الله اختلف الناس فيمن قتل مؤمنا متعمدا قال بعضهم هو في النار أبدا وقال عامة أهل العلم في مشيئة الله تعالى ان شاء غفر له وان شاء عذبه فاما من قال انه في النار أبدا فقد ذهب الى ما روى عن سالم بن أبي الجعد قال كنت عند ابن عباس بعد ما كف بصره فجاءه رجل فقال ما تقول في رجل قتل مؤمنا متعمدا قال جزاؤه جهنم صالح خالدا فيها فقال أرأيت ان تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال وأنى له الهدى والذي نفسي بيده ان هذه الآية نزلت فما نسخها آية بعد نبيكم

صالح الترمذي حدثنا سويد بن نصر حدثنا عبد الله بن المبارك عن سفيان عن أبيه عن عكرمة قال سمعت كعبا يقول لابن عباس رضي الله عنهما اذا رأيتم السيوف قد أعريت والدماء قد أهريقت فاعلموا أن حكم الله قد ضيع فيهم فانتقم الله ببعضهم من بعض واذا رأيتم المطر قد منع فاعلموا أن الناس قد منعوا الزكاة فمنع الله ما عنده واذا رأيتم الوباء قد فشا فاعلموا أن الزنا قد فشا

* (باب أكل الربا) *

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه حدثنا الفقيه أبو جعفر الهندواني حدثنا علي بن أحمد حدثنا محمد بن الفضل حدثنا مؤمل عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي الصلت عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلة أسري بي سمعت في السماء السابعة فوق رأسي رعدا وصواعق ورأيت برقا ورأيت رجالا بطونهم بين أيديهم كالبيوت فيها حيات ترى من ظاهر بطونهم فقلت يا جبريل من هؤلاء قال أكلة الربا وروى عن عطاء الخراساني أن عبد الله بن سلام قال الربا اثنان وسبعون حوبا يعني اثما وأصغرها حوبا كمن أتى أمه في الاسلام ودرهم من الربا أشر من بضع وثلاثين زنية قال ويأذن الله تعالى بالقيام للبر والفاجر يوم القيامة الا آكل الربا فانه لا يقوم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يعني كالمجنون كلما قام سقط وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال آخر ما نزل من القرآن آية الربا فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفسرها فدعوا الربا والريبة يعني الكبيرة والصغيرة وعن الحرث عن علي رضي الله تعالى عنهما أنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه والواشمة والمستوشمة والحال والمحلل له ومانع الصدقة وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما يكسب العبد مالا من الحرام فيتصدق به فلا يؤجر عليه ولا ينفق منه فلا يبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار وعن أبي رافع قال بعت خلخالا من فضة من أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فوضع الخلخال في كفة والدراهم في كفة فكان الخلخال أثقل منها يسيرا فأخذ مقراضا فقلت الزيادة لك يا خليفة رسول الله قال لا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الزائد والمستزيد في النار وروى أبو سعيد الخدري وعبادة ابن الصامت وأبو هريرة وغيرهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الفضة بالفضة مثلا بمثل والفضل ربا والحنطة بالحنطة مثلا بمثل والفضل ربا وذكر الشعير والتمر والملح ثم قال فمن زاد أو استزاد فقد أربى وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنا ندع تسعة أعشار الحلال مخافة الربا وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه هكذا ويقال ما ظهر الزنا وأكل الربا في بلد الا خرب وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال من اتجر قبل أن يتفقه في الدين فقد ارتطم في الربا ثم ارتطم ثم ارتطم يعني غرق فيه وروى العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يبيعن في أسواقنا هذه قوم لم يتفقهوا في الدين ولم يوفوا الكيل والميزان وعن ليث عن عبد الرحمن بن سابط قال انما يؤذن في هلاك القرى اذا استحلوا أربعا اذا نقصوا الميزان وبخسوا المكيال وأظهروا الزنا وأكلوا الربا لانهم اذا أظهروا الزنا أصابهم الوباء واذا نقصوا الميزان وبخسوا المكيال منعوا القطر واذا أكلوا الربا جرد عليهم السيف وروى عن عبيد المحاربي قال كنت أمشي خلف علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في السوق ومعه الدرة فان رأى رجلا لا يوفي الكيل ضربه وقال أوف الكيل وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال يا معشر الاعاجم انكم وليتم أمرين بهما أهلك من كان قبلكم من القرون الماضية المكيال والميزان وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يأتي على الناس زمان لا يبقى أحد الا أكل الربا فقيل يا رسول الله كلهم يأكلون الربا قال من لم يأكل منه يصيبه من غباره يعني يصيبه من اثمه لانه يعينه على ذلك فيكون شاهدا أو كاتبا أو راضيا بفعله فله حظ من الفعل كما قال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه الزائد والمستزيد

وأما من قال ان له توبة فلقول الله تعالى (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وقال في آية أخرى (والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق) ثم قال في آخرها (الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات)

والجواب عن قوله تعالى (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها) انه قد روى عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت في شأن مقيس بن جبابة حين قتل رجلا متعمدا وارتد ولحق بارض مكة وجواب آخر ان معنى قوله تعالى فجزاؤه جهنم خالدا فيها يعني جزاؤه جهنم ان جازاه ولكن نرجو أن لا يجازيه ان شاء الله تعالى وهذا كما روى أنس ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من وعده الله تعالى على عمل ثوابا فهو منجزه ومن أوعده على عمل عقابا فهو بالخيار) ولو أن رجلا قتل نفسه متعمدا فقال بعضهم هو في النار أبدا وقال بعضهم هو في مشيئة الله تعالى فأما من قال هو في النار أبدا فقد ذهب الى ما روى سفيان الثوري عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (من قتل نفسه بسم فسمه بيده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته بيده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا فيها أبدا مؤبدا ومن تردى بنفسه من جبل فمات فهو يتردى في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا) وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (من قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة) وأما من قال بانه في مشيئة الله فلان الله تعالى قال (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) والخبر انما ورد للتشديد كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال

لعن المؤمن كقتله وروى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر فكذلك هذا الخبر على وجه الوعيد وهو فى مشيئة الله تعالى والله سبحانه ١٢٠ وتعالى أعلم

(الباب الثانى والثمانون فى القبلة للولد الصغير)

قال الفقيه رحمه الله لا بأس بالقبلة للولد الصغير وهو مأجور فيها لان فيها شفقة على ولده قال النبي صلى الله عليه وسلم (من لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا فليس منا) وروى محمد بن الاسود عن أبيه أسود بن خلف أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ حسنا فقبله ثم أقبل على أصحابه فقال (ان الولد مبخلة مجبنة مجهلة محزنة) وروى أشعث بن قيس الكندى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (انهم لمبخلة محزنة مجبنة وانهم لثمرة الفؤاد وقرة العين) وروى عن عمر رضى الله عنه أنه استعمل رجلا على بعض الاعمال فدخل الرجل على عمر فرآه قد أخذ ولدا له وهو يقبله فقال الرجل ان لى أولادا ما قبلت واحدا منهم فقال عمر رضى الله عنه لا رحمة لك على الصغار فرحمتك على الكبار أقل رد علينا عهدنا فعزله ويقال القبلة على خمسة أوجه قبلة المودة وقبلة الرحمة وقبلة الشفقة وقبلة التحية وقبلة الشهوة فأما قبلة المودة فهى قبلة الوالدين لولدهما على الخد وأما قبلة الرحمة فقبلة الولد لوالديه على الرأس وأما قبلة الشفقة فقبلة الاخت للاخ على الجبهة وأما قبلة التحية فقبلة المؤمنين فيما بينهم على اليد وأما قبلة الشهوة فقبلة الزوج لزوجته على الفم وكره بعض الناس قبلة الرجال فيما بينهم على اليد وعلى الوجه واحتجوا بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه (نهى عن المكامعة والمكاعمة) يعنى القبلة والمعانقة ورخص فيه بعض الناس جاهد

فى النار فينبغى للتاجر أن يتعلم من العلم مقدار ما يحتاج اليه لتجارته لكيلا يأكل الربا وينبغى أن يجتهد فى الكيل والوزن لان الله تعالى شدد فى أمر الكيل والوزن وأوعد الوعيد الشديد فقال تعالى ويل للمطففين يعنى الشدة من العذاب ويقال ويل واد فى جهنم للذين ينقصون ويخونون فى الكيل والوزن الذين اذا اكتالوا على الناس يعنى يكتالون على الناس يستوفون يعنى حقهم تاما واذا كالوهم يعنى اذا كالوا للناس أو وزنوهم يعنى لهم يخسرون يعنى ينقصون ثم قال تعالى ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون يعنى ألا يعلم هؤلاء الذين يخونون فى الكيل والوزن أنهم مبعوثون ليوم القيامة ليوم عظيم يعنى هوله عظيم فاعتبر يا ابن آدم فان اليوم الذى سماه الله عظيما كيف يكون حاله أى يوم يكون وأى هيبة وأى خوف أعظم منه يوم يقوم الناس لرب العالمين يعنى يقفون بين يدى الله تعالى ويسألهم عن قليل وكثير ويقرأ فى كتابه ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا فطوبى لمن عدل فى الدنيا فى حقوق الناس وويل لمن لم يعدل فى حقوق الناس وروى عن عمر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العدل ميزان الله تعالى فى الارض فمن أخذه قاده الى الجنة ومن تركه ساقه الى النار واعلم أن العدل يكون من السلطان فى رعيته ويكون من الرعية فيما بينهم فعليكم بالعدل لتنجوا من العذاب الاليم

(باب ما جاء فى الذنوب)

حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا اسحق بن عبد الرحمن القارئ حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن العوام الرباحى حدثنا أبى حدثنا يحيى بن سابق عن خيثمة بن خليفة عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن عن أبى جعفر محمد بن الحسين عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان فيما أعطى الله لموسى بن عمران عليه الصلاة والسلام فى الالواح عشرة أبواب فاول ما كتب فى اللوح الاول يا موسى لا تشركن بى شيأ فقد حق القول منى لتلفحن وجوه المشركين النار واشكر لى ولوالديك أقيك المتالف أعنى أحفظك من المهالك وأنسئ لك فى عمرك وأحييك حياة طيبة وأنقلك وأقلبك الى خير منها ولا تقتل النفس التى حرمتها فتضيق عليك الارض برحبها والسماء باقطارها وتبوء بسخطى فى النار لا تحلف باسمى كاذبا ولا آثما فانى لا أطهر ولا أزكى من لم ينزهنى ومن لم يعظم أسمائى ولا تحسد الناس على ما آتيتهم من فضلى فان الحاسد عدو لنعمتى راد لقضائى ساخط لقسمتى التى قسمت بين عبادى ومن لم يكن كذلك فلست منه وليس منى لا تشهد بما لا يعى سمعك ويحفظه عقلك ويعقد عليه قلبك فانى واقف أهل الشهادات على شهاداتهم يوم القيامة أسألهم عنها سؤالا حثيثا ولا تسرق ولا تزن بحليلة جارك فأحجب عنك وجهى وأغلق عنك أبواب السماء وأحب للناس ما تحب لنفسك ولا تذبحن لغيرى فانى ما أحب من القربان الا ما ذكر عليه اسمى وكان خالصا لوجهى وتفرغ لى يوم السبت وفرغ جميع أهل بيتك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى جعل السبت لموسى عيدا واختار لنا الجمعة فجعلها لنا عيدا قال الفقيه أبو جعفر رحمه الله تعالى حدثنا أبو القاسم حدثنا أحمد بن الحسن حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا أبى عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن وهب عن محمد بن كعب القرظى قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقبض كفه اليمنى ثم قال كتاب كتب الله تعالى فيه أهل الجنة بأسمائهم وأنسابهم ولا يزاد فيهم ولا ينقص وليعملن أهل السعادة بعمل أهل الشقاء حتى يقال كأنهم منهم بل هم ثم يستنقذهم الله تعالى بقضائه من الشقاء الى السعادة قبل الموت ولو بفواق ناقة وليعملن أهل الشقاء بعمل أهل السعادة حتى يقال كأنهم منهم بل هم ليستخرجنهم الله منهم ثم ليستخرجنهم الله قبل الموت ولو بفواق ناقة السعيد من سعد بقضاء الله تعالى والاعمال بالخواتيم وروى فضالة بن عبيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال فى حجة الوداع ألا أخبركم بالمؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده والمجاهد من

وقد جاء في الاثر أن النبي صلى الله عليه وسلم قام الى جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه حين رجع من الحبشة فاعتنقه وقبل بين عينيه و روى عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا اذا قدموا من سفرهم يعانق بعضهم بعضا و يقبل بعضهم بعضا و روى البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال التمسوا الولد فانه ثمرة الفؤاد وقرة العين واياكم والعجوز العقيم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أولادنا أكبادنا ومن هذا قال القائل

من سره الدهر أن يرى كبده ... يمشي على الارض فليرى ولده

(الباب الثالث والثمانون في ضرب الدف)

قال الفقيه رحمه الله اختلف الناس في ضرب الدف في العرس قال بعضهم لا باس به وقال بعضهم يكره فاما من قال لا بأس به فقد ذهب الى ماروت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (أعلنوا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدفوف) وروى محمد بن حاطب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (الفصل بين الحلال والحرام ضرب الدف ورفع الصوت في النكاح) وقال محمد بن سيرين أنبئت أن عمر رضي الله عنه كان اذا سمع صوت الدف أنكره وسأل عنه فان قالوا عرس او ختان أقره وروى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن ابا بكر رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان تلعبان بالدف في يوم عيد وعندها رسول الله صلى الله عليه وسلم فزجرها وقال لها أتفعلين هذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فقال عليه الصلاة والسلام دعها يا أبا بكر فان لكل قوم عيدا وهذا عيدنا و روى عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت في عرس فلما رجعت

جاهد نفسه في طاعة الله تعالى والمهاجر من هاجر الذنوب والخطايا قال أبو الدرداء رضي الله عنه اعبدوا الله عز و جل كأنكم ترونه وعدوا أنفسكم من الموتى واعلموا أن قليلا يغنيكم خير من كثير يلهيكم واعلموا أن البر لا يبلى وأن الاثم لا ينسى وروى ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال البر لا يبلى والاثم لا ينسى والديان لا يفنى وكن كما شئت يعني كما تدين تدان قال الفقيه رحمه الله تعالى معنى قوله كما تدين تدان يعني انك لو عملت خيرا تجد ثواب الخير وان عملت شرا تجز به يوم القيامة جزاء الشر وهذا كقوله عز و جل ان احسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها يعني أن الله تعالى لا يظلم أحدا ولا ينقص من ثواب حسناته شيأ ولا يعاقبه بغير ذنب وقد بين الله تعالى الطريق وبعث رسولا كريما ناصحا الامته وقد بين طريق الجنة وطريق النار و روى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا فجعل الفراش يتهافتن فيها فانا آمنعكم من أن تقعوا في النار يعني أنها كم عن الذنوب والعصيان فان الذنوب تلقي صاحبها في النار و يقال قبلت توبة آدم عليه الصلاة والسلام لخمس خصال ولم تقبل توبة ابليس لعنه الله لخمس خصال فآدم أقر على نفسه بالذنب وندم عليه ولام نفسه وأسرع بالتوبة ولم يقنط من رحمة الله تعالى وابليس لعنه الله لم يقر على نفسه ولم يندم عليه ولم يلم نفسه ولم يسرع في التوبة وقنط من رحمة الله تعالى فمن كان حاله مثل حال آدم قبلت توبته ومن كان حاله مثل حال ابليس لم تقبل توبته و روى عن ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى أنه قال لان أدخل النار وقد أطعت الله أحب الي من أن أدخل الجنة وقد عصيت الله تعالى معناه لو دخل الجنة وقد عصى الله تعالى فالحياء من الله تعالى لاجل ذنوبه باق ولو دخل النار وقد أطاع الله تعالى لا يكون له الخجل والحياء و يرجى خروجه منها وقد روى عن مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه أنه مر بعتبة الغلام في بردشديد وعلى عتبة قميص خلق وهو قائم يتفكر وهو يترشح عرقا فقال له مالك ما الذي أوقفك في هذا الموضع قال يامعلمي هذا موضع عصيت الله تعالى فيه يعني أنه كان يتفكر في ذنبه وهو يسيل منه العرق حياء من الله تعالى وقال مكحول الشامي من آوى الى فراشه ثم لم يتفكر فيما صنع في يومه فان عمل خيرا حمد الله وان أذنب استغفر لربه عز و جل وان لم يفعل كان كمثل التاجر الذي ينفق ولا يحسب حتى يفلس ولا يشعر و يقال ان الله تعالى قال في بعض الكتب عبدي اني ملك لا أزول فاطعني فيما أمرتك به وانته عما نهيتك عنه حتى أجعلك حيا لا تموت عبدي أنا الذي اذا أقول للشئ كن فيكون وعن أبي محمد بن يزيد قال ان استطعت أن لا تسيء الى من تحبه فافعل قيل له وهل يسيء أحد الى من يحبه قال نعم نفسك أحب الانفس وأعزها اليك فاذا عصيت فقد أسأت اليها وقيل لبعض الحكماء أوصني بشئ قال لا تجف ربك ولا تجف الخلق ولا تجف نفسك أما الجفاء بربك وأن تشتغل بخدمة غيره من المخلوقين وأما الجفاء مع الخلق فان تذكرهم عند الناس بسوء وأما الجفاء مع النفس فان تتهاون بفرائض الله و روى عن كهمس بن الحسن أنه قال أذنبت ذنبا وأنا أبكي عليه منذ أربعين سنة قيل ماهو يا عبد الله قال زارني أخ لي فاشتريت له سمكة فاكل ثم قمت الى حائط جاري فاخذت منه قطعة طين فغسلت بها يدي وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أعظم الذنوب عند الله تعالى أصغرها عند الناس وأصغر الذنوب عند الله تعالى أعظمها عند الناس (قال الفقيه) رحمه الله يعني أعظمها عند المذنب اذا عظمه وخافه فانه أصغر عند الله تعالى وأما اذا كان صغيرا في عين المذنب فهو عظيم عند الله تعالى لان أعظم الذنوب ما كان مصرا عليه وهذا كما روى عن بعض الصحابة رضي الله عنهم أنه قال لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وروى عن عوام بن حوشب أنه قال أربع بعد الذنب شر من الذنب الاستصغار والاغترار والاستبشار والاصرار قال الفقيه رحمه الله تعالى لا تغرنك هذه الآية من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون لانه قد اشترط في الحسنة المجيء بها يوم القيامة والعمل سهل على

العامل ولكن المجيء يوم القيامة شديد وإن السيئة واحدة ولكن لها عشر من العيوب أولها أن العبد إذا عمل سيئة فقد أسخط خالقه على نفسه وهو قادر عليه في كل وقت والثاني أنه فرح من هو أبغض إليه وهو إبليس عدو الله وعدوه والثالث تباعده من أحسن المواضع وهو الجنة والرابع تقربه إلى شر المواضع وهو جهنم والخامس أنه جفا من هو أحب إليه وهي نفسه والسادس نجس نفسه وقد خلقها الله طاهرة والسابع آذى أصحابه الذين لا يؤذونه وهم الحفظة والثامن أحزن النبي صلى الله عليه وسلم في قبره والتاسع أشهد على نفسه الليل والنهار وآذاهم بذلك وأحزنهم والعاشر أنه خان جميع الخلائق من الآدميين وغيرهم فأما خيانة الآدميين فإنه لو كان لأحد عنده شهادة فإنه لا تقبل شهادته لأجل ذنبه فيبطل حق صاحبه لأجل ذنبه وأما الخيانة لجميع الخلائق فإنه يقل المطر إذا أذنب فكان في ذلك خيانة لجميع الخلائق فإياك والذنب فإن في الذنب هذه العيوب وفي ذلك كله ظلم نفسه بمعصيته وقيل أبخل الناس من بخل على نفسه بما فيه سعادته وأظلم الناس من ظلم نفسه بمعصية الله تعالى لأن من عمل المعصية فقد أهلك نفسه وقال بعض الحكماء إياك والذنب فإن الذنب شؤم فيصير شؤمه حجر المنجنيق فيضرب على حائط الطاعة فيكسر الحائط ويدخل ريح الهواء ويطفئ سراج المعرفة وقيل لبعض الحكماء ما لنا نسمع العلم ولا ننتفع به فقال لهم لخمس خصال أولها أنعم الله عليكم فلم تشكروه والثاني إذا أذنبتم فلم تستغفروه والثالث لم تعملوا بما علمتم من العلم والرابع صحبتم الأخيار ولم تقتدوا بهم والخامس دفنتم الأموات فلم تعتبروا بهم قال الفقيه رحمه الله تعالى سمعت أبي يقول روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من يوم إلا وينزل من السماء خمس من الملائكة أحدهم بمكة والثاني بالمدينة والثالث ببيت المقدس والرابع بمقابر المسلمين والخامس بأسواق المسلمين فأما الذي ينزل بمكة فينادي ألا من ترك فرائض الله تعالى فقد خرج من رحمة الله تعالى وأما الذي ينزل بالمدينة فينادي ألا من ترك سنن النبي صلى الله عليه وسلم فقد خرج من شفاعته وأما الذي ينزل ببيت المقدس فينادي ألا من اكتسب مالا حراما لم يقبل الله تعالى سائر عمله وأما الذي ينزل بمقابر المسلمين فينادي يا أهل المقابر بم تغتبطون وعلى ماذا تندمون فيقولون ندامتنا على ما فات من أعمارنا ونغتبط بأهل الجماعات لقراءتهم كلام الله تعالى وتذاكرهم بالعلم وصلواتهم على النبي صلى الله عليه وسلم واستغفارهم لذنوبهم ونحن لا نقدر على شيء من ذلك وأما الذي ينزل في الأسواق فينادي ويقول يا معشر الناس مهلا مهلا فإن لله تعالى سطوات ونقمات فاخشى سطواته ونقماته فايدا وجراحته حتى يتوب من ذنوبه شوقناكم فلم تشتاقوا وخوفناكم فلم تخافوا ولولا رجال خشع وصبيان رضع وبهائم رتع وشيوخ ركع لصب عليكم العذاب صبا وروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها يا عائشة إياك ومحقرات الذنوب فإن لها من الله تعالى طالبا ويقال مثل الذنوب الصغار كمثل من جمع خشبات صغارا فيوقد منها نارا باجتماعها ويقال مكتوب في التوراة من يزرع البر يحصد السلامة وفي الإنجيل مكتوب من يزرع السوء يحصد الندامة وهذا في القرآن وهو قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به وروى أبو القاسم بن محمد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه سئل عن رجل كثير الذنوب كثير العمل أعجب إليك أم رجل قليل الذنوب قليل العمل قال ما أعدل بالسلامة شيأ يعني قليل الذنوب أعجب إلي فقال بعض الحكماء كل سفلة يعمل الطاعة ولكن الكريم من يترك المعصية *(قال الفقيه)* رحمه الله تعالى في كتاب الله دليل على أن ترك المعصية أفضل من أعمال الطاعة لأن الله تعالى قد اشترط في الحسنة المجيء بها إلى الآخرة وفي ترك الذنوب لم يشترط شيأ سوى الترك وقال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وقال تعالى ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى فنسأل الله العفو

(باب ما جاء في الظلم)

حدثنا

قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هل قلت شيأ قالت نعم قلت أتيناكم أتيناكم * فحيونا نحييكم فلولا عجوة السوداء * لما كنا بواديكم فقال صلى الله عليه وسلم لا تقلت فلولا طاعة الرحمن * لما كنا بواديكم وروى عكرمة أن ابن عباس ختن بنيه فدعا المغنين

فأعطاهم خمسة دراهم وأما من قال بأنه يكره فقد ذهب إلى ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (كل لهو المؤمن باطل إلا الثلاثة تأديبه فرسه ورميه عن قوسه وملاعبته مع أهله) وروى أبو بريدة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما رجع من غزوة له جاءته امرأة فقالت إني نذرت أن أضرب بالدف عندك إذا رجعت من غزوتك سالما فقال لها إن كنت فعلت هذا فافعلي وإلا فلا فقالت يا رسول الله إني فعلت يعني نذرت قال فاضربي فضربت فدخل أبو بكر رضي الله عنه وهي تضرب فدخل عمر رضي الله عنه فطرحت الدف وجلست مقنعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم إني لأحسب أن الشيطان يفر منك يا عمر فقوله صلى الله عليه وسلم إن كنت نذرت فاضربي وإلا فلا نهي عن الضرب من غير نذر فيه دليل أنه لا يجوز ضربه والجواب عن الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم (أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالدفوف) فإنما هذه كناية عن إظهار النكاح فلم يرد به ضرب الدفوف بعينها

قال الفقيه أما الدف الذي يضرب في زماننا هذا مع الصنجات والجلاجلات فينبغي أن يكون مكروها بالاتفاق وإنما الاختلاف في الدف الذي كان يضرب في الزمن المتقدم والله أعلم *(الباب الرابع والثمانون في الأمر بالمعروف)* *قال الفقيه رحمه الله الأمر

بالمعروف واجب لان الله تعالى قال (لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون) فقد ذمهم بتركهم الامر بالمعروف وقال عز وجل (كنتم خير امة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) وقال النبي صلى الله عليه وسلم (لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم) ثم الامر بالمعروف على وجوه فان كان يعلم بأكثر رأيه أنه لو أمر بالمعروف لكان يقبل منه ويمتنعون وينتهون عن المنكر فالامر بالمعروف واجب عليه ولا يسعه تركه ولو علم بأكثر رأيه أنه لو أمرهم بذلك ما كان يقبل منه بل قذفوه وشتموه فتركه أفضل وكذلك لو علم أنهم لو ضربوه لا يصبر على ذلك وتقع العداوة بينهم ويهيج منه القتال فتركه أفضل ولو علم أنهم لو ضربوه صبر على ذلك ولا يشكو الى أحد ويصبر فهذا لا بأس به بأن ينهى عن ذلك وهو مجاهد في ذلك وعمله عمل الانبياء عليهم السلام ولو علم أنهم لا يقبلون منه ولا يخاف منهم ضربا ولا شتما فهو بالخيار ان شاء أمرهم وان شاء تركهم والامر أفضل وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (اذا رأى أحدكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان) يعني أضعف فعل أهل الايمان قال (وكل بلدة يكون فيها أربعة فأهلها معصومون من البلاء امام عادل لا يظلمهم شيأ وعالم على سبيل الهدى ومشايخ يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويحرضون على تعليم القرآن والعلم ونساؤهم مستورات لا يتبرجن تبرج الجاهلية وقال بعضهم الامر بالمعروف

حدثنا أبو الحسين أحمد بن حمدان حدثنا الحسن بن علي الطوسي حدثنا هشام حدثنا أبو معاوية عن بريد بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يملي للظالم فاذا أخذه لم يفلته يعني لا ينجو ثم قرأ وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه أليم شديد حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا ابن منيع حدثنا علي بن الجعد حدثنا ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من كانت لاخيه عنده مظلمة من عرض أو مال فليحلله اليوم قبل أن يؤخذ منه يوم لا دينار ولا درهم فان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له عمل أخذ من سيآته فحملت عليه حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا ابن خزيمة حدثنا علي بن أحمد حدثنا اسمعيل حدثنا يعلى عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون من المفلس قالوا الله المفلس من لا درهم له ولا دينار ولا متاع قال فان المفلس من أمتي الذي يأتي يوم القيامة بصلاته وزكاته وصيامه ويأتي قد شتم هذا وقد قذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم وطرحت عليه ثم طرح في النار وذكر عن أبي ميسرة قال أتي بسوط الى رجل في قبره بعدما دفن فعاينه منكر ونكير فقالا له انا ضاربوك مائة سوط فقال الميت اني كنت كذا وكذا فتشفع حتى حطا عنه عشرا ثم لم يزل بهما حتى حطا عنه حتى صار الى ضربة واحدة فقالا انا ضاربوك ضربة فضرباه واحدة فالتهب القبر نارا فقال لم ضربتماني فقالا مررت برجل مظلوم فاستغاث بك فلم تغثه فهذا حال الذي لم يغث المظلوم فكيف يكون حال الظالم قال ميمون بن مهران ان الرجل يقرأ القرآن وهو يلعن نفسه قيل له وكيف يلعن نفسه قال يقول ألا لعنة الله على الظالمين وهو ظالم قال الفقيه رحمه الله ليس شيء من الذنوب أعظم من الظلم لان الذنب اذا كان بينك وبين الله تعالى فان الله كريم يتجاوز عنك فاذا كان الذنب بينك وبين العباد فلا حيلة لك سوى رضا الخصم فينبغي للظالم أن يتوب عن الظلم ويتحلل من المظلوم في الدنيا فاذا لم يقدر عليه فينبغي أن يستغفر ويدعو له فانه يرجى أن يحلله بذلك قال ميمون بن مهران ان الرجل اذا ظلم انسانا فاراد أن يتحلل منه ففاته ولم يقدر عليه فاستغفر الله تعالى له في دبر صلاته خرج من مظلمته وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال من أعان ظالما على ظلمه أو لقنه حجة يدحض بها حق امرئ مسلم فقد باء بغضب من الله تعالى وعليه وزرها وعن عمر رضي الله تعالى عنه أنه قال للاحنف بن قيس من أجهل الناس قال الاحنف من باع آخرته بدنياه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ألا أنبئك بأجهل من هذا قال بلى يا أمير المؤمنين قال من باع آخرته بدنيا غيره وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ما أحسنت الى أحد ولا أسأت اليه لان الله تعالى يقول من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها يعني ان أحسنت الى احد فقد أحسنت الى نفسي وان أسأت الى أحد فقد أسأت الى نفسي قال الفقيه رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان رجل من المهاجرين له حاجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد أن يلقاه على خلاء فيبدي له حاجته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في العسكر بالبطحاء وكان يجيء من الليل فيطوف حتى اذا كان في وجه الصبح رجع فصلى صلاة الغداة قال فحبسه الطواف ذات ليلة حتى أصبح فلما استوى على راحلته عرض له الرجل فاخذ بخطام ناقته فقال يا رسول الله لي اليك حاجة قال دعني فانك ستدرك حاجتك فابى فلما خشي أن يحبسه خفقه بالسوط خفقة ثم مضى فصلى صلاة الغداة فلما انفتل أقبل بوجهه على القوم واجتمع القوم حوله فقال أين الذي جلدته آنفا فاعادها ان كان في القوم فليقم فجعل الرجل يقول أعوذ بالله تعالى ثم برسوله وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ادن ادن مني حتى دنا منه فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه وناوله السوط وقال خذ بمجلدك فاقتص مني فقال أعوذ بالله أن أجلد نبيه قال

خذ بجلاد تك فاقتص لا بأس فقال أعوذ بالله أن أجلد نبيه قال لا الا أن تعفو فألقى السوط وقال قد عفوت يارسول الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس اتقوا ربكم ولا يظلم أحد منكم مؤمنا الا انتقم الله منه يوم القيامة وعنه أيضا ان الظالمين هم المفلحون يوم القيامة وعن سفيان الثوري رحمة الله عليه أنه قال ان لقيت الله تعالى بسبعين ذنبا فيما بينك وبين الله تعالى أهون عليك من أن تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد وعن ابراهيم بن أدهم رحمة الله عليه أنه قال لا ينبغي للرجل اذا كان عليه دين أن يصطبغ بالزيت أو بأقل منه مالم يقض دينه وروي عن فضيل بن عياض قال قراءة آية من كتاب الله تعالى والعمل بها أحب الي من أن أختم القرآن ألف مرة وادخال السرور على المؤمن وقضاء حاجته أحب الي من عبادة العمر كله وترك الدنيا ورفضها أحب الي من أن أعبد الله بعبادة أهل السموات والارض وترك دانق من حرام أحب الي من مائة حجة من مال حلال وذكر عن أبي بكر الوراق أنه قال أكثر ما ينزع من القلب الايمان ظلم العباد وسئل أبو القاسم الحكيم هل من ذنب ينزع الايمان من العبد قال نعم ثلاثة أشياء تنزع الايمان من العباد أولها ترك الشكر على الاسلام والثاني ترك الخوف على ذهاب الاسلام والثالث الظلم على أهل الاسلام وروى حميد عن أنس رضي الله عنه قال أوصى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا بثلاث فقال له أكثر ذكر الموت يشغلك عما سواه وعليك بالشكر فانه زيادة في النعمة وعليك بالدعاء فانك لا تدري متى يستجاب لك وأنهاك عن ثلاث لا تنقض عهدا ولا تعن على نقضه واياك والبغي فان من بغي عليه لينصرنه الله واياك والمكر فانه لا يحيق المكر السيئ الا بأهله وروى منصور عن مجاهد عن يزيد بن سمرة قال ان لجهنم جبابا يعني مواضع كساحل البحر فيها حيات كالبخاتي وعقارب كالبغال الدلم فاذا استغاث أهل جهنم أن يخفف عنهم قيل لهم اخرجوا من الساحل فيخرجون فتأخذ الحيات بشفاههم ووجوههم وماشاء الله تعالى منهم فتكشطن فيستغيثون فرارا منها الى النار فيسلط عليهم الجرب فيحك أحدهم جلده حتى يبدو العظم فيقال يافلان هل يؤذيك هذا فيقول نعم فيقال ذلك بما كنت تؤذي المؤمن وهو قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وروى عمر رضي الله عنه أنه قال كفى بالمؤمنين من الغي ثلاث يعيب على الناس بما يأتي به ويبصر من عيوبهم مالا يبصر من عيوب نفسه ويؤذي جليسه فيما لا يعنيه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ينادي مناد من تحت العرش يوم القيامة يا أمة محمد ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتي

(باب الرحمة والشفقة)

حدثنا أبو الحسين أحمد بن حمدان حدثنا أحمد بن الحرث حدثنا قتيبة بن سعيد البغدادي عن مالك عن سمي مولى أبي بكر عن بكر عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا رجل يمشي في الطريق اشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل بها فشرب ثم خرج فاذا كلب يلهث وهو يأكل الثرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم امسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب فشكر الله تعالى له فغفر له قالوا يارسول الله ان لنا في البهائم لاجرا قال في كل ذات كبد رطبة أجر حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا النضر بن الاشعث عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة الا رحيم قالوا يارسول الله كلنا رحيم قال ليس رحمة أحدكم نفسه خاصة ولكن حتى يرحم الناس عامة ولا يرحمهم الا الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا معاوية عن الاعمش عن حسان بن أبي الاشرس عن أبي عبيدة عن عبد الله قال اذا رأيتم أخا كم قد أصابه جزاء فلا تلعنوه ولا تعينوا عليه الشيطان ولكن قولوا اللهم ارحمه اللهم تب عليه وعن الشعبي قال صعد النعمان بن بشير المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال سمعت رسول الله صلى

باليد على الامراء وباللسان على العلماء وبالقلب لعوام الناس والله تعالى أعلم *(الباب الخامس والثمانون في النكاح)* قال الفقيه رحمه الله اختلف الناس في النكاح قال بعضهم هو فريضة وقال بعضهم هو سنة ونحن نقول ان تاقت نفسه الى النكاح فالافضل أن يتزوج ان قدر على ذلك وان لم تتق نفسه فان شاء تزوج وان شاء لم يتزوج واشتغل بعبادة ربه فهو أفضل أما من قال بأنه فريضة فلما روى أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمر بالباءة وينهى عن التبتل نهيا شديدا (وكان يقول تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر بكم الانبياء يوم القيامة) وأما حجة من قال بأنه سنة فما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعكاف بن وداعة ألك امرأة قال لا قال ولا جارية قال لا قال وأنت شاب موسر قال نعم بحمد الله قال فانك من اخوان الشيطان أو من رهبان النصارى فان كنت منا فافعل كما نفعل فان من سنتنا النكاح وأما اذا لم تتق نفسه فالاشتغال بالعبادة أفضل لان الله تعالى مدح نبيه يحيى عليه الصلاة والسلام فقال (وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين) والحصور الذي لا يأتي النساء لا من عجزه يعني انه كسر شهوته باشتغاله بعبادة ربه واذا أراد أن يتزوج امرأة فعليه ان يتزوج بذات الدين كما قال عليه السلام (تزوج المرأة لمالها وجمالها وحسنها ودينها فعليك بذات الدين تربت يداك) وقال علي رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم (اياكم وخضراء الدمن) قيل يارسول الله وما خضراء الله الدمن قال (المرأة الحسناء في منبت السوء) وقال بعض الحكماء أفضل النساء أن تكون بهية من بعيد مليحة من قريب غذيت بالنعمة

الله عليه وسلم يقول ينبغي للمسلمين أن يكونوا بينهم بنصيحة بعضهم بعضا وتراحم بينهم كمثل العضو من الجسد اذا اشتكى بعضه تداعى الجسد كله بالسهر حتى يذهب الالم من ذلك العضو وعن أنس بن مالك قال بينما عمر رضي الله عنه يعس ذات ليلة اذ مر برفقة قد نزلت نخشى عليهم السرقة فاتى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فقال ما الذي جاء بك في هذه الساعة يا أمير المؤمنين قال مررت برفقة قد نزلت فحدثتني نفسي أنهم اذا باتوا ناموا نخشيت عليهم السرقة فانطلق بنا نحرسهم قال فانطلقا فقعدا قريبا من الرفقة يحرسان حتى اذا رأيا الصبح نادى عمر رضي الله عنه يا أهل الرفقة الصلاة الصلاة الصلاة مرارا حتى اذا رآهم تحركوا قاما فرجعا (قال الفقيه) رحمه الله عليك أن تقتدي بالذين قبلك فان الله قد مدح أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالترحم فيما بينهم قال الله تعالى رحماء بينهم وكانوا رحماء على المسلمين وعلى جميع الخلق وكانوا يرحمون أهل الذمة فكيف بالمسلمين وروي عن عمر رضي الله عنه أنه رأى رجلا من أهل الذمة يسأل على أبواب الناس وهو شيخ كبير فقال له عمر رضي الله عنه ما أنصفناك أخذنا منك الجزية مادمت شابا ثم ضيعناك اليوم وأمر بان يجري عليه قوته من بيت مال المسلمين وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال رأيت عمر رضي الله عنه على قتب وهو يعدو بالابطح فقلت له يا أمير المؤمنين أين تصير قال بعير ند من الصدقة فانا أطلبه فقلت له لقد أذللت الخلفاء من بعدك فقال لا تلمني يا أبا الحسن فو الذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالنبوة لو أن عناقا ذهب بشاطئ الفرات لاخذ بها عمر يوم القيامة لانه لا حرمة لوال ضيع المسلمين ولا لفاسق روع المؤمنين وعن الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال بدلاء أمتي لا يدخلون الجنة بكثرة صلاة ولا صيام ولكن يرحمهم الله تعالى بسلامة الصدور وسخاوة النفوس والرحمة لجميع المسلمين * وروى عبد الوهاب بن محمد الفضلاني بسمرقند باسناده عن حميد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع من حق المسلمين عليك أن تعين محسنهم وأن تستغفر لمذنبهم وأن تدعو لمدبرهم وأن تحب تائبهم حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا يعلى بن عبيد حدثنا عبد الرحمن بن زياد عن أبيه عن أبي أيوب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للمسلم على أخيه ست خصال واجبة ان ترك منها واحدة فقد ترك حقا واجبا اذا دعاه أن يجيبه واذا مرض أن يعوده واذا مات أن يحضره واذا لقيه أن يسلم عليه واذا استنصحه أن ينصحه واذا عطس أن يشمته وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من نبي الا وقد رعى قالوا يا رسول الله وأنت قد رعيت قال نعم فأنا قد رعيت * (قال الفقيه) * رحمه الله الحكمة في رعي الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه أن الله تعالى ابتلاهم على البهائم أولا حتى تظهر شفقتهم على خلقه وهو أعلم بهم واذا وجدهم مشفقين على البهائم جعلهم أنبياء وجعلهم مسلطين على بني آدم في أمر دينهم وروي أن موسى عليه الصلاة والسلام قال يا رب باي شيء اتخذتني صفيا قال برحمتك على خلقي فانك كنت ترعى لشعيب عليه الصلاة والسلام فندت شاة من غنمك فاتبعتها فاصابك الجهد في طلبها حتى أدركتها فلما أخذتها ضممتها الى حجرك وقلت لها يا مسكينة أتعبتيني وأتعبت نفسك فبرحمتك على خلقي اصطفيتك وأكرمتك بالنبوة وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من ستر أخاه المسلم في الدنيا ستره الله في الدنيا والآخرة ومن نفس عن أخيه كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربته يوم القيامة والله تعالى في عون العبد مادام العبد في عون أخيه المسلم وروي عن قتادة عن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال والذي نفس محمد بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير وروى الشعبي عن عمر رضي الله تعالى عنه قال ان الله تعالى لا يرحم من لا يرحم ولا يغفر لمن لا يغفر ولا يتوب على من لا يتوب * وروي عن بعض الصحابة رضي الله عنه أنه قال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في

وادركتها الخليفة بخلق التعسة معها وذل الحاجة فيها *

(الباب السادس والثمانون في الكسب)

* قال الفقيه رحمه الله كره بعض الناس الاشتغال بالكسب وقالوا الواجب على كل انسان الاشتغال بعبادة الرب والاتكال عليه وقال عامة أهل العلم الكسب بمقدار ما يكفي له ولعياله واجب فان زاد على ذلك فهو مباح والاشتغال بالعبادة أفضل فان اشتغل بطلب الزيادة لا يكون حراما اذا لم يرد به الفخر والرياء ولم يترك به الفرائض واما من قال انه لا ينبغي له ان يشتغل بالكسب فلان الله تعالى قال (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) فقد خلق الله تعالى الخلق لعبادته فينبغي ان يشتغلوا بعبادته لا بالكسب وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أوحى الله الي بان أجمع المال ولا اكون من التاجرين ولكنه اوحى الي بان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) واما حجة من قال بان مقدار الكفاية واجب فهو ان الله تعالى فرض الفرائض ثم لا يتهيأ للعبد اداء الفرائض الا باللباس وقوت النفس وذلك لا يقدر عليه الا بالكسب وقال تعالى (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله) وقال النبي صلى الله عليه وسلم (تبايعوا بالبز فان اباكم كان بزازا) يعني ابراهيم خليل الرحمن قال عبد الله بن المبارك من ترك السوق ذهبت مروءته وساء خلقه وقال ابراهيم بن يوسف عليك بالسوق فانه عز لصاحبه ويقال ترك الكسب على ثلاثة أوجه للكسل والتقوى والعار فمن تركه كسلا فلابد له من السؤال ومن تركه تقوى فلابد له من الطمع ومن تركه عارا وحمية فلابد له من السرقة ويقال ثلاثة أشياء لا علاج لها أحدها

السماء * وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من لا يرحم الناس لا يرحمه الله تعالى وعن قتادة أنه قال ذكر لنا أن في الانجيل مكتوب يا ابن آدم كما ترحم فكذلك ترحم وكيف ترجو أن يرحمك الله وأنت لا ترحم عباد الله * وعن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أنه كان يتبع الصبيان فيشتري منهم العصافير فيرسلها ويقول اذهبي فعيشي وقال شقيق الزاهد رحمه الله تعالى اذا ذكرت الرجل بالسوء فلم تهتم له ترحما فانت أسوأ حالا منه واذا ذكرت الرجل الصالح فلم تجد في قلبك حلاوة طاعة ربك فانت رجل سوء وقال مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه بلغني أن عيسى صلوات الله وسلامه عليه قال لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله فتقسو قلوبكم والقلب القاسي بعيد من الله تعالى ولكن لا تعلمون ولا تنظروا في عيوب الناس كأنكم أرباب وانظروا اليها كأنكم عبيد وانما الناس رجلان مبتلى ومعافى فارحموا أصحاب البلاء واحمدوا الله على العافية * وروى عن أبي عبد الله الشامي أنه قال استأذنت على طاوس نفرج شيخ كبير فقال لي أناهو فقلت له لئن كنت أنت هو فانك اذا لخرف فقال ان العالم لا يخرف فدخلت عليه فقال لي سل وأوجز فقلت له ان أوجزت لي أوجزت لك فقال ان شئت جمعت لك التوراة والانجيل والفرقان في ثلاث كلمات فعلت فقلت وددت ذلك فقال خف الله خوفا لا يكون أحد أخوف عندك منه وارجه رجاء هو أشد من خوفك اياه وأحب لغيرك ما تحب لنفسك وعن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه قال ثلاث من جمعهن جمع الايمان كله الانفاق في الاقتار والانصاف من نفسه وافشاء السلام على الخلائق * وروى عن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه انه قال أحب الامور الى الله تعالى ثلاثة العفو عند المقدرة والقصد في الجدة والرفق بعباد الله تعالى وما رفق أحد بعباد الله الا رفق الله به وروى هشام عن الحسن قال أوحى الله الى آدم يا آدم أربع هن جماع لك ولولدك يعني جماع الخير واحدة لي وواحدة لك وواحدة بيني وبينك وواحدة بينك وبين الناس فاما التي لي فان تعبدني لا تشرك بي شيأ وأما التي لك فعملك أجزيك به حين أفقر ما تكون اليه وأما التي بيني وبينك فمنك الدعاء وعلى الاجابة وأما التي بينك وبين الناس فاصحبهم بالذي تحب أن يصحبوك به والله أعلم

(باب ما جاء في خوف الله تعالى)

حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا اسحق بن عبد الرحمن القارئ حدثنا الحرث بن أبي أسامة حدثنا داود بن المحبر عن ميسرة عن محمد بن زيد عن سعيد بن المسيب أن عمر وأبي بن كعب وأبا هريرة رضي الله عنهم دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله من أعلم الناس قال العاقل قالوا يا رسول الله من أعبد الناس قال العاقل قالوا يا رسول الله من أفضل الناس قال العاقل قالوا يا رسول الله أليس العاقل من تمت مروأته وظهرت فصاحته وجادت كفه وعظمت منزلته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين العاقل المتقي وان كان في الدنيا خسيسا دنيا يعني بالمتقي الذي يتقي الله عز وجل ويتقي معاصيه * وروى مالك بن دينار رحمه الله أنه قال اذا عرف الرجل من نفسه علامة الخوف وعلامة الرجاء فقد تمسك بالامر الوثيق أما علامة الخوف فاجتناب ما نهى الله عنه وأما علامة الرجاء فالعمل بما أمر الله به وقيل الرجاء والخوف علامتان فعلامة الرجاء عملك لله بما يرضى وعلامة الخوف اجتنابك ما نهى الله عنه حدثنا محمد ابن الفضل باسناده عن الشعبي رضي الله عنه عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال لعمر رضي الله عنه حين طعن يا أمير المؤمنين أسلمت حين كفر الناس وجاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض ولم يختلف عليك اثنان وقتلت شهيدا فقال عمر رضي الله تعالى عنه المغرور من غررتموه والله لو أن لي ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع وعن الحسن البصري عن جابر رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال المؤمن بين مخافتين بين أجل

المرض اذا خالطه الهرم والثاني العداوة اذا خالطها الحسد والثالث الفقر اذا خالطه الكسل وقال الحكيم أبو القاسم كسب الحلال يحمل ذا الفاقة العفيف ويستر المستتر الضعيف ويقطع لسان ذي الاحنة السخيف ويقال لكل شيء حلية وزينة وحلية الشاب وزينته أن يكون وراء عمله ويقال ست خصال اذا كانت في الرجل يكون سيد الرجال ثلاثة من خارج البيت وثلاثة من داخل البيت فاما اللواتي من خارج البيت فأولها الاستفادة من العلماء والثاني مخالطة أهل الورع والثالث طلب قوته وقوت عياله من وجه حلال وأما اللواتي من داخل البيت أولها المذاكرة مع أهله ما سمع من العلماء والثاني استعمال النفس بما رأى من أهل الورع والثالث أن يوسع على عياله من اللباس والطعام مقدار طاقته

(الباب السابع والثمانون في الطب)

قال الفقيه رحمه الله يستحب للرجل أن يعرف من الطب مقدار ما يمتنع عما يضر ببدنه وقال الحكماء العلم علمان علم الاديان وعلم الابدان فكما أن الرجل لا بد له من تعلم العلم مقدار ما يصلح به أمر دينه فكذلك لا بد له من أن يعرف من الطب مقدار ما يصلح به بدنه ويجتنب عما يضره فان من المروءة أن يمتنع عما يضر ببدنه وقد أجمع الاطباء أنه ليس شيء من الطب أنفع من الحمية فقد روي عن بعض الصحابة أنه قال لرجل ألا أعلمك طبا تتعايا فيه الاطباء وعلما تتعايا فيه العلماء وحكمة تتعايا فيها الحكماء قال بلى قال أما الطب الذي تتعايا فيه الاطباء فاجلس على المائدة وأنت جائع وقم عنها وأنت تشتهيه وأما العلم الذي يتعايا فيه العلماء فاذا سئلت

ود

قد مضى لا يدرى ما الله صانع به وبين أجل قد بقي لا يدرى ما الله قاض فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن حياته لموته فو الذى نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب وما بعد الدنيا دار الا الجنة أو النار وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال قال الله عز وجل وعزتي وجلالي انى لا أجمع على عبدى خوفين ولا أمنين من خافنى فى الدنيا أمنته فى الآخرة ومن أمننى فى الدنيا أخفته يوم القيامة وروى عن عمار بن منصور رضى الله تعالى عنهما قال كنت تحت منبر عدى بن أرطاة فقال ألا أحدثكم حديثا ما بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم الا رجل واحد قالوا نعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة فى السماء السابعة سجودا منذ خلقهم الله الى يوم القيامة ترعد فرائصهم من مخافة الله فاذا كان يوم القيامة رفعوا رؤسهم وقالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وروى عن أبى ميسرة أنه كان اذا أوى الى فراشه قال ليت أمى لم تلدنى فقالت له امرأته يا أبا ميسرة ان الله قد أحسن اليك وهداك الى الاسلام قال أجل ولكن الله قد بين لنا انا واردون النار ولم يبين لنا أنا صادرون عنها وعن الفضيل بن عياض رحمه الله أنه قال انى لا أغبط ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا أليس هؤلاء يعاتبون يوم القيامة انما أغبط من لم يخلق وقال حكيم من الحكماء الحزن يمنع الطعام والخوف يمنع الذنوب والرجاء يقوى على الطاعة وذكر الموت يزهد فى الفضول وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا اقشعر قلب المؤمن من خشية الله تعالى تحاتت عنه خطاياه كما يتحات من الشجرة ورقها وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من آلك يا رسول الله قال آلى كل مؤمن تقى الى يوم القيامة ألا ان أوليائى هم المتقون ولا فضل لاحد منكم الا بتقوى الله عز وجل * وروى الربيع عن الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فأما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وأما المنجيات فالعدل فى الرضا والغضب والاقتصاد فى الفاقة والغنى وخشية الله عز وجل فى السر والعلانية وذكر عن الربيع بن خيثم أنه كان لا يزال باكيا حائفا ساهرا بالليل فلما رأت أمه ما به من الجهد نادته يا بنى أقتلت قتيلا قال نعم قالت فمن هو حتى نطلب العفو من أوليائه فوالله لو يعلمون ما تلقاه لرحموك قال يا أماه قتلت نفسى قال الفقيه رحمه الله علامة خوف الله تتبين فى سبعة أشياء أولها يتبين فى لسانه فيمتنع لسانه من الكذب والغيبة وكلام الفضول ويجعل لسانه مشغولا بذكر الله وتلاوة القرآن ومذاكرة العلم والثانى أن يخاف فى أمر بطنه فلا يدخل بطنه الا طيبا حلالا ويأكل من الحلال مقدار حاجته والثالث أن يخاف فى أمر بصره فلا ينظر الى الحرام ولا الى الدنيا بعين الرغبة وانما يكون نظره على وجه العبرة والرابع أن يخاف فى أمر يده فلا يمد يده الى الحرام وانما يمد يده الى ما فيه طاعة الله عز وجل والخامس أن يخاف فى أمر قدميه فلا يمشى فى معصية الله والسادس أن يخاف فى أمر قلبه فيخرج منه العداوة والبغضاء وحسد الاخوان ويدخل فيه النصيحة والشفقة للمسلمين والسابع أن يكون خائفا فى أمر طاعته فيجعل طاعته خالصة لوجه الله ويخاف الرياء والنفاق فاذا فعل ذلك فهو من الذين قال الله فيهم والآخرة عند ربك للمتقين وقال تعالى فى آية أخرى ان للمتقين مفازا يعنى نجاة وسعادة وقال تعالى ان المتقين فى مقام أمين وقد مدح الله المتقين فى كتابه فى مواضع كثيرة وأخبر أنهم ينجون من النار وقال تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا قال الفقيه حدثنا محمد بن محمد بن مندوسة حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا على بن عاصم حدثنا يزيد بن هرون حدثنا الجريرى عن أبى السائل عن غنيم عن ابن قيس عن أبى العوام قال قال كعب الاحبار أتدرون ما معنى قوله تعالى وان منكم الا واردها قالوا ما كنا نرى ورودها الا دخولها قال لا ولكن ورودها أن يجاء بجهنم كأنها متن اهالة وهو الودك حتى اذا استوت عليها أقدام الخلائق برهم وفاجرهم نادى مناد خذى أصحابك وذرى أصحابى فتخسف بكل ولى لها وهى أعلم بهم من الوالد بولده وينجو

من شئ لا تعلم فقل الله أعلم وأما الحكمة التى تتعايا فيها الحكماء فاذا جلست فى نادى قوم فاسكت فان أفاضوا فى الخير فأفض معهم وان أفاضوا فى الشر فقم عنهم وقيل لرجل من المتقدمين ممن طال عمره بم طال عمرك قال لانا اذا طبخنا أنضجنا واذا مضغنا دققنا ولا نملأ بطوننا ولا نخليها ويقال أنفع ما يكون للانسان بعد ما تغدى التمدد وبعد ما تعشى الحركة والمشى ويقال فى المثل اذا تغدى فتمدى يتبدى واذا تعشى يتمشى يتغشى * وروى الزهرى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال خمس يورثن النسيان أكل التفاح يعنى الحامض منه والبول فى الماء الراكد والحجامة فى نقرة القفا والقاء القملة فى التراب وشرب سور الفارة الفاسقة ويقال قراءة ألواح القبور وأكل الكزبرة والمشى بين الجملين المقطورين والمشى بين المرأتين يورث النسيان وروى الضحاك عن ابن عباس عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (عليكم بالسواك فان فيه عشر خصال مطهرة للفم ومرضاة للرب ومفرحة للملائكة ومجلاة للبصر ويبيض الاسنان ويشد اللثة ويذهب الحفر ويهضم الطعام ويقطع البلغم وتحضره الملائكة وتضاعف فيه الصلاة ويرغم الشياطين) ويقال من انتعل بنعل أصفر لم يزل فى غبطة وسرور لقوله تعالى (صفراء فاقع لونها تسر الناظرين) وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من تختم بعقيق لم يزل فى بركة وسرور) ويقال من كنس بيته بخرقة فانه يورث الفقر ومن منع خميرة فانه يورث الفقر ومن لم ينظف بيته من بيت العنكبوت فانه يورث الفقر ومن لم ينظف الاصطبل من بيت العنكبوت فانه يهزل الدواب ويقال النظر الى

المؤمنون نديه ثيابهم وان الخازن من خزنة جهنم معه عمود من حديد له شعبتان شعبة يدفع به الدفعة فيكب في
النار سبعمائة ألف أو كما قال وروى عن الحسن عن عمران بن الحصين قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مسيره فنزلت هذه الآية يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أتدرون أي يوم ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال ذلك اليوم الذي يقول الله لآدم قم فابعث بعث النار
وبعث الجنة فيقول آدم أي رب فما بعث النار وما بعث الجنة فيقول الله تعالى من كل ألف تسعمائة وتسع
وتسعون في النار وواحد في الجنة فانشأ القوم يبكون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لأرجو أن تكونوا
ثلث أهل الجنة فكبروا ثم قال لم يكن نبي الا كانت قبله جاهلية فيؤخذ العدد من الجاهلية فان لم يكمل العدد
من الجاهلية فيؤخذ من المنافقين وما مثلكم في الامم الا كمثل الرقمة في ذراع الدابة أو كالشامة في جنب البعير ثم
قال اني لارجو أن تكونوا ثلثي أهل الجنة فكبروا ثم قال ان معكم الخليقتين ما كانتا في شيء الا كثرتاه يأجوج
ومأجوج ومن مات من كفرة الجن والانس وعن الحسن البصري رحمه الله قال لا يغرنك قول من يقول المرء مع
من أحب فانك لن تلحق الابرار الا بأعمالهم فان اليهود والنصارى وأهل البدعة يحبون أنبياءهم وليسوا معهم
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان غده شرا من يومه فهو ملعون
ومن لم يكن في الزيادة فهو في النقصان ومن كان في النقصان فالموت خير له * وروى عن كعب رضي الله عنه أنه
قال ان لله تعالى دارا من زمردة أو من لؤلؤة فيها سبعون ألف دار وفي كل دار سبعون ألف بيت لا ينزلها الا نبي
أو صديق أو شهيد أو امام عادل أو رجل محكم في نفسه قيل وما المحكم في نفسه قال الذي يعرض له الحرام
فيتركه مخافة الله عز وجل قال الفقيه رحمه الله سمعت أبي رحمه الله يقول كان رجل على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقال له حنظلة قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعظنا موعظة رقت لها القلوب وذرفت
منها العيون وعرفنا أنفسنا فرجعت الى أهلي فدنت مني المرأة وجرى بيننا من حديث الدنيا فنسيت ما كنا
عليه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذنا في حديث الدنيا ثم تذكرت ما كنت فيه فقلت في نفسي قد نافقت
حين تحول عني ما كنت فيه من الخوف والرقة والحزن فخرجت فجعلت أنادي نافق حنظلة فاستقبلني أبو بكر
الصديق رضي الله عنه فقال كلا لم تنافق يا حنظلة فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أقول نافق حنظلة
نافق حنظلة قال كلا لم تنافق يا حنظلة فقلت يا رسول الله كنا عندك فوعظتنا موعظة وجلت منها القلوب وذرفت
منها العيون وعرفنا أنفسنا فرجعت الى أهلي فأخذنا في حديث الدنيا ونسيت ما كنا عندك عليه فقال يا حنظلة
انكم لو كنتم على تلك الحالة لصافحتكم الملائكة في الطريق ولزارتكم في دوركم وعلى فراشكم ولكن يا حنظلة
ساعة فساعة وروى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى
الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة الآية أهم الذين يعملون بالمعاصي ويخافون قال لا ولكن هم الذين يعملون
بالطاعة ويخافون أن لا تقبل منهم قال الفقيه رحمه الله من عمل الحسنة يحتاج الى خوف أربعة أشياء فما ظنك
بمن يعمل السيئة أولها خوف القبول لان الله تعالى قال انما يتقبل الله من المتقين والثاني خوف الرياء لان الله
تعالى قال وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين الآية والثالث خوف التسليم والحفظ لان الله تعالى قال
من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فاشترط المجيء بها الى دار الآخرة والرابع خوف الخذلان في الطاعة لانه
لا يدري أنه هل يوفق لها أم لا لقول الله تعالى وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب

(باب ما جاء في ذكر الله تعالى)

(قال الفقيه) أبو الليث رحمه الله حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن
الفضل حدثنا أبو أسامة عن عبد الحميد بن جعفر حدثنا صالح بن أبي عمرو عن كثير بن مرة قال سمعت أبا الدرداء

الخضرة والماء الجاري والوجه الحسن ووجه الوالدين وفي الصلاة الى موضع السجود والى الاترج والى الحمام الاحمر يجلي البصر ويقال النار
في الشتاء خمس خصال تدفع البرد وتحسن الوجه وتمري الطعام وتذهب العناء والعي وتؤنس عند الوحشة وقال علي بن
أبي طالب رضي الله عنه من أراد البقاء والابقاء فليباكر الغداء وليؤخر العشاء وليخفف الرداء وليقل من غشيان النساء قيل وما خفة الرداء قال قلة الدين

(الباب الثامن والثمانون في الامتناع عما يضر بالبدن من المأكولات وغيرها)

قال الفقيه رحمه الله تعالى ان البدن في أيام الخريف والشتاء أقوى لحل الطعام لان المعدة تسخن فيهما فتنضج الطعام وفي الصيف والربيع تبرد المعدة فتضعف عن حله لبردها وتقل قوتها عن الانضاج ويقال الاكثار من شرب الماء البارد في أيام الصيف أقل ضررا وفي أيام الشتاء أكثر ضررا فينبغي أن يستقل منه في أيام الشتاء وينبغي للرجل أن يحترز عن شرب الماء بالليل بعد ما نام فان ذلك يبرد المعدة فيخاف منه العلل والامراض الا أن يكون الرجل غلبت عليه الحرارة أو كان به حمى واذا أراد النوم وهو ممتلئ الجوف فينبغي أن ينام أولا على يمينه لموافقة السنة ثم يتحول الى اليسار فان ذلك أهضم للطعام والحركة والتقلب من جانب الى جانب أنفع
و ينبغي للرجل أن لا ينام على امتلاء معدته فان ذلك يقسي القلب لان النبي صلى الله عليه وسلم قال (أذيبوا طعامكم بالصلاة ولا تناموا عليها فتقسو قلوبكم) ولا ينبغي للرجل أن ينام على بطنه الا من عذر وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى رجلا

رضي

رضي الله تعالى عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ذكر الله قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا أبو معاوية عن الحجاج عن أبي جعفر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أشد الاعمال ثلاثة انصاف الرجل من نفسه ومواساة الاخ في المال وذكر الله تعالى وروى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال ما عمل ابن آدم عملا أنجى له من عذاب الله تعالى من ذكر الله عز وجل قيل ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله لان الله تعالى يقول ولذكر الله أكبر وعن الحسن البصري قال قيل يا رسول الله أي العمل أفضل قال أن تموت ولسانك رطب بذكر الله وقال مالك بن دينار رحمه الله من لم يأنس بحديث الله عز وجل عن حديث المخلوقين فقد قل عمله وعمي قلبه وضيع عمره وروى أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ذكر الله علم الايمان وبراءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار وروى وهب بن منبه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لما بعث الله يحيى بن زكريا عليهما السلام الى بني اسرائيل أمره بان يأمرهم بخمس خصال ويضرب لهم بكل خصلة مثلا أمرهم أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيأ وضرب لهم مثلا فقال مثل الشرك كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله ثم أسكنه دارا وزوجه جارية له ودفع اليه مالا وأمره أن يتجر فيه ويأكل منه ما يكفيه ويؤدي اليه فضل الربح فعمد العبد الى فضل ربحه فجعل يعطيه لعدو سيده ويعطي لسيده منه شيأ يسيرا فأيكم يرضى بمثل هذا العبد وأمرهم بالصلاة وضرب لهم مثلا وقال مثل الصلاة كمثل رجل استأذن على ملك من الملوك فأذن له فدخل عليه فأقبل الملك عليه بوجهه ليسمع مقالته ويقضي حاجته فجعل يلتفت يمينا وشمالا ولم يهتم لقضاء حاجته فأعرض عنه الملك ولم يقض حاجته وأمرهم بالصيام وضرب لهم مثلا فقال مثل الصائم كمثل رجل لبس جنة للقتال وأخذ سلاحه فلم يصل اليه عدوه ولم يعمل فيه سلاح عدوه وأمرهم بالصدقة وضرب لهم مثلا فقال مثل الصدقة كمثل رجل أسره العدو فاشترى منه نفسه بثمن معلوم فجعل يعمل في بلادهم ويؤدي اليهم من كسبه من القليل والكثير حتى فدى نفسه منهم فعتق وفك منهم رقبته وأمرهم بذكر الله تعالى وضرب لهم مثلا فقال مثل الذكر كمثل قوم لهم حصن وبقربهم عدو فجاءهم عدوهم فدخلوا حصنهم وأغلقوا عليهم بابه فحصنوا أنفسهم من العدو ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا آمركم بهذه الخصال الخمس التي أمر الله تعالى بهن يحيى عليه الصلاة والسلام وآمركم بخمس خصال أخرى أمرني الله تعالى بهن عليكم بالجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد ومن دعا بدعاء الجاهلية فهو حشب في قعر جهنم وعن عبد الله بن عمر قال من قال الحمد لله تفتح له أبواب السماء والتكبير يملأ ما بين السماء والارض والتسبيح لله تعالى لا ينتهي الى ثوابه علم أحد دون الله تعالى قال الله تعالى اذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني وحده ذكرته وحدي واذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ أحسن منهم وأكرم وقال ما من عبد يضع جنبه على الفراش فيذكر الله تعالى فيدركه النوم وهو كذلك الا كتب ذاكرا الى أن يستيقظ (قال الفقيه) رحمه الله الذكر من الله عز وجل العفو والمغفرة فاذا ذكر العبد الله تعالى ذكره الله تعالى بالمغفرة وذكر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال الذكر بين الذكرين والاسلام بين السيفين والذنب بين الفرضين وانما أراد بقوله الذكر بين الذكرين يعني أن العبد لا يقدر على ذكر الله تعالى ما لم يذكره الله تعالى بالتوفيق واذا ذكر الله تعالى ذكره الله تعالى بالمغفرة ومعنى قوله الاسلام بين السيفين يعني يقاتل حتى يسلم ثم اذا رجع عن الاسلام يقتل ومعنى قوله الذنب بين الفرضين يعني فرض عليه أن لا يذنب فاذا أذنب فرض عليه أن يتوب وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى من شر الوسواس الخناس قال هو الشيطان نائم على القلب فاذا ذكر الله تعالى خنس فاذا غفل وسوس وعن

مضطجعا على بطنه فركضه برجله وقال لا تضطجع هكذا فان هذه ضجعة يبغضها الله تعالى ولو أن رجلا كان ممتلئا وهو يخاف وجع البطن فلا بأس أن يجعل وسادة تحت بطنه وينام عليه الا ان ذلك حال عذر والضرورات تبيح المحظورات ثم عليه أن يتوب من كثرة الاكل ويقال ان شرب الماء البارد قبل الطعام يطفئ نار المعدة وشربه بعد الطعام يسخن المعدة ويسمن البدن واذا أكل الرجل فاكهة مثل التفاح والمشمش والعنب والزبيب ونحو ذلك فلا ينبغي له أن يشرب الماء على أثره فان ذلك يفسد المعدة وينبغي أن ينتظر بعد كل أكلة ساعة أو ساعتين أو أكثر ثم يشرب الماء فانه اقل ضررا واذا أكل أرزا حارا أو شيأ من الحلو فلا يشربن على أثره ماء باردا فان ذلك يضر بالاسنان فاذا أراد شربه فليأكل لقمة أو لقمتين من الخبز ثم يشرب فان ذلك أقل ضررا ويقال أكل الخبز الحار مع الحوت يتولد منه الديدان في البطن وقال ابن المقفع من أدام البصل أربعين يوما فخرج الكلف في وجهه فلا يلومن الا نفسه قال ولو افتصد فأكل على أثره مالحا فظهر به الجرب فلا يلومن الا نفسه وقال أيضا من جمع في بطنه السمك والبيض فأصابه وجع النقرس أو الفالج فلا يلومن الا نفسه وقال أيضا من جمع في بطنه النبيذ واللبن فأصابه البرص فلا يلومن الا نفسه وقال اذا أكل الرجل طعاما فلا يشربن الماء الا بعد ما يفرغ من جميع الطعام فان ذلك أبعد من الضرر ويقال الاكثار من الحوت يضر بالبصر ولا ينبغي للرجل ان يجمع في البطن اللبن مع شيء من الحموضات أو مع البقول ويقال الفواكه قبل الطعام أقل ضررا وبعده أكثر

رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لكل شئ صقال وصقال القلب ذكر الله تعالى وعن ابراهيم النخعي أنه قال اذا دخل الرجل بيته فسلم قال الشيطان لامقيل يعني لم يبق لي ههنا موضع قرار واذا أتي بطعام فذكر الله تعالى قال الشيطان لامقيل ولامطعم ولامشرب فيخرج خائبا وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أكل أحدكم طعاما فليقل بسم الله فان نسي في أوله فليقل في آخره وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال اذا أكل الرجل طعاما ولم يقل بسم الله أكل الشيطان معه واذا ذكر اسم الله تعالى منع الشيطان من بقية طعامه وتقايا ما أكل واستأنف طعاما جديدا *(قال الفقيه)* رحمه الله تعالى قال حدثنا الفقيه أبو جعفر قال حدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا نصر بن يحيي قال حدثنا أبو مطيع عن الربيع بن بدر عن أبي محمد وكان أبو محمد رجلا من أصحاب أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال ابليس لربه أي رب جعلت لبني آدم بيوتا يذكرونك فيها فما بيتي قال الحمام قال فجعلت لهم مجالس فما مجلسي قال السوق قال فجعلت لهم قراءة فما قراءتي قال الشعر قال فجعلت لهم حديثا فما حديثي قال الكذب قال فجعلت لهم أذانا فما أذاني قال المزمار قال فجعلت لهم رسلا فما رسلي قال الكهنة قال فجعلت لهم كتابا فما كتابي قال الوشم قال فجعلت لهم مصائد فما مصائدي قال النساء قال فجعلت لهم طعاما فما طعامي قال مالم يذكر عليه اسمي قال فجعلت لهم شرابا فما شرابي قال كل مسكر وعن الفضيل بن عياض رضي الله عنه أنه قال جاء رجل فقال أوصني بشئ فقال له فضيل احفظ عني خمسا أولها ان ما أصابك من شئ فقل ذلك بقضاء الله تعالى حتى تدفع الملامة عن الخلق والثاني احفظ لسانك لينجو كل الخلق منك وأنت تنجو من عذاب الله تعالى والثالث صدق ربك بما وعدك من الرزق حتى تكون مؤمنا والرابع استعد للموت حتى لاتموت غافلا والخامس اذكر الله كثيرا حيثما كنت حتى تكون محصنا من جميع السيآت وذكر عن ابراهيم بن أدهم أنه رأى رجلا يحدث بشئ من كلام الدنيا فوقف عليه وقال أهذا كلام ترجو فيه الثواب فقال الرجل لا قال أفتأمن فيه العقاب قال لا قال فما تصنع بكلام لاترجو فيه ثوابا ولاتأمن فيه عقابا عليك بذكر الله تعالى وقال كعب الاحبار رضي الله عنه انا نجد في كتاب الله تعالى المنزل على أنبيائه ان الله تعالى يقول من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته فوق ما أعطي السائلين وقال فضيل بن عياض رضي الله عنه ان البيت الذي يذكر فيه اسم الله تعالى يضئ لاهل السماء كما يضئ المصباح لاهل البيت المظلم وان البيت الذي لايذكر فيه اسم الله تعالى يظلم على أهله وروى في الخبر أن موسى عليه السلام قال يارب كيف لي أن أعلم من أحببت ممن أبغضت قال ياموسى اني اذا أحببت عبدا جعلت فيه علامتين قال يارب وماهما قال ألهمه ذكري لكي أذكره في ملكوت السموات والارض وأعصمه عن محارمي وسخطي كي لايحل عليه عذابي ونقمتي ياموسى واني اذا أبغضت عبدا جعلت فيه علامتين قال يارب وماهما قال أنسيه ذكري وأخلي بينه وبين نفسه لكي يقع في محارمي وسخطي فيحل عليه عذابي ونقمتي وروى أبو المليح عن أبيه أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كان رديفه على دابة فعثرت بهما الدابة فقال الرجل تعس الشيطان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاتقل تعس الشيطان فانه عند ذلك يتعاظم حتى يكون ملء البيت ولكن قل بسم الله فانه يصغر عند ذلك حتى يكون مثل الذباب وروى داود بن قيس رضي الله عنه عن نافع بن جبير أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كفارة المجلس اذا أراد أحدكم أن يقوم من مجلسه أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لااله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك فان كان مجلس ذكر كان كالطابع عليه الى يوم القيامة وان كان مجلس لغو كان كفارة لما قبله قال حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد باسناده عن محمد بن واسع قال قدمت مكة فلقيت أخا سالم بن عبد الله يحدث عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق فقال لااله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي

ضرا ولاينبغي للرجل أن يجمع اللبن والفواكه ولاينبغي للرجل أن يجمع في البطن ماء البئر مع ماء النهر حتى يستمرئ الماء الاول ولاينبغي أن يأكل مرة بعد أخرى في كل وقت وينبغي أن يكون لأكله وقت معلوم لان الاكل اذا كان متفرقا ويقع الاكل الثاني قبل استمراء الاول فان ذلك يضعف المعدة ويقال أربع لايمدحن الابعد عواقبها أحدها الطعام لايمدح مالم ينهضم والمقاتل مالم يرجع والزرع مالم يدرك والمرأة مالم تمت ويقال الاكثار من اللحم عند الهواجر تهيج منه الاسقام ويقال أضر الخبز بالبدن مايكون حارا عند مايخبز وأقل ضررا بالبدن ماأتت عليه ليلة قبل أن يصير صلبا وأضر اللحم بالبدن ما كان في النصف الاسفل وأقل ضررا ما كان في النصف الاعلى والى الرأس أقرب ويقال أكل الجوز لوطب على الامتلاء يورث التخمة وأكل اللوز مع الخبز أو وحده يبطئ الهضم وكذلك خبز الفطير ونحو ذلك يبطئ الهضم وأكل الفرصاد والمشمش على الريق لابأس به وبعد الطعام يورث السقم مالم يكن جائعا جدا والمشمش اذا كان غير نضيج جدا فانه يضعف المعدة والاكثار من التمر يورث فساد اللثة وكذلك الزبيب وسائر الحلاويات وكثرة أكل التين تورث القمل والاكثار من المالح يضر بالبصر واذا سافر الرجل ودخل بلدة فليأكل أولا الخل والبصل لكيلا يضره ماؤها والاكثار من البصل يهيج البلغم وتدخل في عينيه الظلمة ويقال الاكثار من الحريف والحامض يجلب الهرم ولاينبغي للانسان أن يفارق الدسم فانه أتم للعقل والحلاوة تزيد في الحلم والاكثار منها يضر بالاسنان ويقال العدس يرق القلب وينشف

لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة قال فقدمت خراسان فأتيت قتيبة بن مسلم فقلت قد أتيتك بهدية فحدثته بالحديث فكان قتيبة يركب في موكبه حتى يأتي السوق فيقول بهذه الكلمات ثم ينصرف (قال الفقيه) رحمه الله اعلم أن ذكر الله تعالى أفضل العبادات لان الله تعالى جعل لسائر العبادات مقدارا وجعل لها أوقاتا ولم يجعل لذكر الله تعالى مقدارا ولا وقتا وأمر بالكثرة بغير مقدار وهو قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا يعني اذكروه في جميع الاحوال وتفسير الذكر في الاحوال كلها أن العبد لا يخلو من أربعة أحوال اما أن يكون في الطاعة أو في المعصية أو في النعمة أو في الشدة فان كان في الطاعة فينبغي أن يذكر الله تعالى بالتوفيق ويسأله منه القبول وان كان في المعصية فينبغي أن يدعو الله بالامتناع ويسأله التوبة وان كان في النعمة يذكره بالشكر وان كان في الشدة يذكره بالصبر واعلم أن في ذكر الله تعالى خمس خصال محمودة أولها أن فيه رضا الله تعالى والثاني أنه يزيد في الحرص على الطاعات والثالث أن فيه حرزا من الشيطان اذا كان ذاكرا الله تعالى والرابع أن فيه رقة القلب والخامس انه يمنعه من المعاصي والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

(باب الدعاء)

(قال الفقيه) رحمه الله حدثنا أبي قال حدثنا أبو بكر ابراهيم قال حدثنا سالم بن أبي مقاتل القاضي عن أبي معشر عن محمد بن كعب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال من رزق خمسا لم يحرم خمسا من رزق الشكر لم يحرم الزيادة لقوله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم ومن رزق الصبر لم يحرم الثواب لقوله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ومن رزق التوبة لم يحرم القبول لقوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ومن رزق الاستغفار لم يحرم المغفرة لقوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا ومن رزق الدعاء لم يحرم الاجابة لقوله تعالى ادعوني أستجب لكم وقد روى السادس من رزق الانفاق لم يحرم الخلف لقوله تعالى وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن ليث عن زياد بن المغيرة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يدعو بدعاء الا استجيب له فاما أن يعجل له في الدنيا واما أن يدخر له في الآخرة واما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم وعن يزيد الرقاشي رضي الله عنه أنه قال اذا كان يوم القيامة عرض الله تعالى كل دعوة دعا بها العبد في الدنيا فلم يجب بها فيقول له عبدي دعوتني يوم كذا فامسكت عليك دعوتك فهذا الثواب مكان ذلك الدعاء فلا يزال العبد يعطى من الثواب حتى يتمنى أنه لم يكن أجابه دعوة قط وروى النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الدعاء هو العبادة ثم قرأ قوله تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقال أبو ذر الغفاري يكفي من الدعاء مع البر مثل ما يكفي الطعام من الملح وعن الحسن البصري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يزال العبد بخير ما لم يستعجل قالوا وكيف يستعجل يا رسول الله قال يقول دعوت الله فلم يستجب لي وعن الحسن أنه دخل على أبي عثمان النهدي يعوده وهو مريض فقيل لابي عثمان يا أبا عثمان ادع الله بدعوات فقد بلغك في دعاء المريض ما قيل فيه قال فحمد الله وأثنى عليه وتلا آيات من كتاب الله تعالى وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم رفع يده ورفعنا أيدينا فدعا فلما وضع ووضعنا أيدينا قال أبشروا فوالله لقد استجاب الله لكم فقال له الحسن أتتألى على الله قال نعم يا حسن لو حدثتني بحديث لصدقتك فكيف لا أصدقه وهو يقول ادعوني استجب لكم فلما خرجوا قال الحسن انه لأفقه مني وذكر أن موسى عليه السلام سأل ربه فقال أي ساعة أدعوك يا رب فتستجيب لي فيها فقال أنت عبدي وأنا ربك متى دعوتني أستجب لك فعاوده مرارا فقال له ربه ادعني في كبد الليل فاني أستجيب

الدم ولا كثار منه يضر بالأسنان والقرع يزيد في الدماغ وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه من ابتدأ غذاءه بالملح وختم به أذهب الله عنه سبعين نوعا من البلاء وقال أيضا رضي الله عنه من أكل في كل يوم سبع تمرات عجوة قتلت كل دودة في جوفه ومن أكل كل يوم احدى وعشرين زبيبة حمراء لم ير في جسده شيأ مما يكرهه الا مرض الموت ويقال اللحم ينبت اللحم والثريد طعام العرب والباجات يعظمن البطن ويرجين الاليتين ولحم البقر داء ولبنها شفاء وسمنها دواء والشحم يخرج مثله من الداء والسمك يذيب الجسد وهذا كله عن علي رضي الله عنه ولم تستشف النساء بشيء أفضل من الرطب ويقال الطيب يزيد في الدماغ ويستكمل البصر ويكره الاكثار منه فانه يتولد منه اليبوسة الا الكافور وماء الورد ويقال ماء الورد يسرع الشيب ويقال اللباس اللين يزيد الدم ولبس الخشن ينشفه ويقال شدة السرور أسرع هلاكا من شدة الحزن لان السرور طبيعته البرودة والبرودة أسرع هلاكا من الحرارة والحزن طبيعته الحرارة لانه يتولد من الكبد

(الباب التاسع والثمانون في الجماع)

قال الفقيه رحمه الله قال ابن المقفع من أتى امرأته ولم يغسل ذكره بالماء فورث منه الحصاة فلا يلومن الا نفسه قال الفقيه ان فعل ذلك كان أنفع لبدنه وان تركه فارجو أن لا يضره لانه روى عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان ينام جنبا ولا يمس الماء وقال ابن المقفع من احتلم ولم يغتسل ثم أتى أهله فولدت منه مجنونا أو مختلا فلا يلومن الا نفسه ولا يغتر الجاهل أن يقول قد طالما فعلت هذا ولم يضرني لان السارق لو أخذ في أول مرة لم يسرق

وان دعانى فيها اعشار وذكر أن رابعة العدوية خرجت الى المقبرة فاستقبلها رجل فقال لها ادعى الله لى فقالت يرحمك الله أطع الله وادعه فانه يجيب المضطر اذا دعاه وروى الاعمش عن مالك بن الحرث قال يقول الله تعالى من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وعن جعفر بن برقان عن صالح بن يسار قال يقول الله تعالى تدعوننى وقلوبكم معرضة عنى فباطل ما تذهبون وقيل لبعض الحكماء انا ندعو فلا يستجاب لنا وقد قال الله تعالى ادعونى أستجب لكم قال لان فيكم سبع خصال تمنع دعاءكم من السماء قيل وما هى قال أولها أنكم أسخطتم ربكم ولم تطلبوا رضاه يعنى انكم تعملون أعمالا توجب عليكم السخط من الله بها ولم ترجعوا عن ذلك ولم تندموا على ما فعلتم والثانى انكم تقولون نحن عبيد الله ولا تعملون عمل العبيد يعنى أن العبد يعمل بما أمره سيده ولا يخرج عن أمره والثالث أنكم تقرؤن القرآن ولم تتعاهدوا حدوده يعنى لا تقرؤن بالتفكر والتعظيم ولا تعملون بما أمر الله فيه والرابع أنكم تقولون نحن أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولم تعملوا بسنته يعنى أنكم تأكلون الحرام والشبهة ولا ترجعون عنهما والخامس أنكم تقولون ان الدنيا عند الله لا تساوى جناح بعوضة وقد اطمأننتم اليها والسادس أنكم تقولون انها ازائلة وأعمالكم أعمال المقيمين بها والسابع أنكم تقولون ان الآخرة خير من الدنيا ولا تجتهدون فى طلبها وتختارون الدنيا على الآخرة * (قال الفقيه) رحمه الله ينبغى لمن دعا الله أن يكون بطنه طاهرا من الحرام فان الحرام يمنع الاجابة وقد روى عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أنه قال يارسول الله أدعو الله فلا يستجيب لى دعائى فقال النبى صلى الله عليه وسلم ياسعد اجتنب الحرام فان كل بطن دخل فيه لقمة من حرام لا يستجاب دعاؤه أربعين يوما وينبغى لمن دعا أن لا يستعجل لان الداعى اذا دعا الرب تبارك وتعالى أجابه الرب عز وجل البتة فربما تتبين الاجابة من ساعته وربما تتبين فى وقت آخر وربما تتبين فى الآخرة ولا تتبين فى الدنيا وذكر فى الخبر ان موسى عليه السلام دعا على فرعون وقومه بالهلاك وأمن هرون عليه السلام فأوحى الله تبارك وتعالى اليهما قد أجيبت دعوتكما فاستقيما قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان بين الدعاء وبين الاجابة أربعون سنة * وروى يزيد الرقاشى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أحب الله عبدا ضرب وجهه بالبلاء كما تضرب الغريبة من الابل عن حياض الماء فيكون مرحوما فى أهل السماء وما من دعوة يدعو بها الا أعطاه الله تعالى احدى خصال ثلاث وقد ذكرناها وقال بعض الحكماء أربعة لا سعادة فيهم أحدهم الذى يبخل بالصلاة وبالسلام على النبى صلى الله عليه وسلم والثانى الذى لا يجيب المؤذن والثالث من استعان به انسان بخير فلا يعينه والرابع الذى يعجز أن يدعو لنفسه وللمؤمنين دبر صلواته وقال عبد الله الانطاكى رضى الله عنه دواء القلب خمسة أشياء مجالسة الصالحين وقراءة القرآن واخلاء البطن من الحرام وقيام الليل والتضرع عند الصبح وروى ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا سألتم الله فاسألوه ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها وامسحوا بها وجوهكم والله أعلم

(باب ما جاء فى التسبيح)

(قال الفقيه) حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا محمد بن الفضل الضبى عن عمارة بن القعقاع عن أبى زرعة عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده قال وحدثنى الثقة باسناده عن خالد بن عمران أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج على قومه فقال خذوا جنتكم فقالوا يارسول الله أمن عدو حضر قال لا بل من النار قالوا وما جنتنا من النار قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فانهن يأتين يوم القيامة مقدمات ومجنبات ومعقبات

أحد ولو ابتلى فى أول مرة لم يزنى الدنيا صحيحا ويقال اذا فرغ الرجل من الجماع لا ينبغى له أن يغتسل بالماء البارد الا بعد هنيهة حتى يسكن ما به فانه يخاف منه الحمى وينبغى أن يغسل ذكره ١٣٢ بعد فراغه لانه أصح للجسم وأبعد من الآفة ويقال الاكثار من الجماع فى أيام الصيف والخريف أكثر ضررا وفى الشتاء والربيع أقل ضررا والقصد أسلم والجماع فى حال خلاء البطن أقل ضررا وفى حال امتلاء البطن أكثر ضررا ويقال اذا جامع فى حال الامتلاء فحبلت يكون الولد ثقيل النفس ثقيل الروح واذا حبلت فى حال خلاء البطن يكون الولد خفيف النفس خفيف الروح والجماع فى آخر الليل يكون أحمد من أوله لان المعدة فى أول الليل ممتلئة ويقال أربعة يهدمن العمر وربما يقتلن دخول الحمام مع البطنة وأكل القديد الجاف والغشيان على الامتلاء وجماع العجوز ويقال اذا فرغت من جماعك فلا تقومن قائما ولكن مل على يمينك واضطجع فانه أنفع للجسم ويقال اذا فعل ذلك يكون الولد ذكرا ان شاء الله تعالى ولا ينبغى للرجل أن يجامعها ما لم يلاعبها ويعرف الشهوة فى عينيها فان ذلك أروح للبدن وأجدر أن يكون الولد تاما ويقال كل شهوة يعطيها الرجل نفسه فانها تقسى قلبه الا الجماع فانه يصفى القلب ولهذا كان يفعله الانبياء عليهم الصلاة والسلام والجماع قد يكون فيه بعض المنافع وقد يكون به ضرر أيضا أما منافعه فهو أن الرجل لو كان به هم فانه بالجماع يقل عنه ذلك ولو كان قلبه متعلقا بحرام ومعنى يزول عنه ويزول الوسواس عن القلب ويسكن الغضب وينفع من بعض القروح فى النفس اذا كانت طبيعتها الحرارة وأما مضرته فانه يضعف

ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم مقدمات يعني يقدمن صاحبهن الى الجنة ومجنبات يعني يجنبن صاحبهن النار ومعقبات يعني حافظات قال وحدثني الثقة باسناده عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء اسرافيل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال قل يا محمد سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عدد ما علم الله تعالى وزنة ما علم لله تعالى وملء ما علم الله تعالى فمن قالها مرة كتب الله له خمس خصال كتب من الذاكرين الله كثيرا وكان أفضل من ذكره بالليل والنهار وكان له غرسا في الجنة وتحاتت عنه ذنوبه كما يتحات ورق الشجر اليابس ونظر الله اليه ومن نظر الله اليه لم يعذبه وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال ان الله تعالى لما خلق العرش أمر الحملة بحمله فثقل عليهم فقال الله تعالى قولوا سبحان الله فقالت الملائكة سبحان الله فتيسر عليهم حمله وجعلوا يقولون طول الدهر سبحان الله الى أن خلق الله تعالى آدم عليه السلام فلما عطس آدم عليه السلام ألهمه الله تعالى قول الحمد لله فقال الله تعالى يرحمك ربك ولهذا خلقتك فقالت الملائكة كلمة ثانية جليلة شريفة لا ينبغي لنا أن نتغافل عنها فضمتها الى هذه فقالوا على طول الدهر سبحان الله والحمد لله الى أن بعث الله نوحا عليه السلام وكان أول من اتخذ الاصنام قوم نوح فأوحى الله تعالى الى نوح أن يأمر قومه أن يقولوا لا اله الا الله فيرضى عنهم فقالت الملائكة هذه كلمة ثالثة جليلة شريفة لا ينبغي لنا أن نتغافل عنها فضمتها الى هاتين فجعلوا يقولون على طول الدهر سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله الى أن بعث الله ابراهيم عليه السلام فأمره بالقربان ثم فداه بكبش فلما رأى الكبش قال الله أكبر فرحا بذلك فقالت الملائكة هذه كلمة رابعة جليلة شريفة فضمتها الى هذه الكلمات فجعلوا يقولون سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فلما حدث جبريل عليه السلام بهذا الحديث النبي صلى الله عليه وسلم قال تعجبا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال جبريل عليه السلام اضمم هذه الكلمة الى هؤلاء الكلمات وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال ان الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم ان الله يعطي المال من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الايمان الا لمن يحب فاذا أحب الله عبدا أعطاه الايمان فمن ضن بالمال أن ينفقه وخاف العدو أن يجاهده وهاب الليل أن يكابده فليكثر من قول لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله * وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لان أقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أحب الي مما طلعت عليه الشمس * وروى سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أفضل الكلام أربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت * وروى عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه كان اذا سمع سائلا يسأل شيأ أو يقول من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيقول عبد الله بن مسعود سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وقال هذا هو القرض الحسن قال الفقيه رضي الله عنه يعني اذا كان الرجل معسرا ولم يكن معه شيء يتصدق به فليقل بهؤلاء الكلمات فينال فضل الصدقة * وروى في الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم حث أصحابه على الصدقة فجعل الناس يتصدقون وأبو أمامة الباهلي جالس بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحرك شفتيه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تحرك شفتيك فماذا تقول عند ذلك فقال أبو أمامة الباهلي يا رسول الله أرى الناس يتصدقون وليس لي شيء أتصدق به فأقول في نفسي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا أمامة هذه الكلمات خير لك من مد ذهب تتصدق به على المساكين والله أعلم

(باب فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم)

(قال الفقيه) حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابرهيم بن يوسف قال حدثنا ابن أبي فديك عن يحيى بن عبد الرحمن رضي الله تعالى عنهما عن جده محمد بن عبد الرحمن أن النبي صلى الله عليه وسلم

البدن و يضعف البصر و يتولد منه وجع الساقين و وجع الرأس و وجع الظهر خصوصا من كانت طبيعته البرودة واليبوسة والاستقلال منه أنفع له وأجود ولا ينبغي له أن يتكلم وقت الجماع فانه يخاف على الولد الخرس ان علقت في ذلك الوقت وينبغي أن يكونا مستورين في حال الجماع فانه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (لا يتجردان كما يتجرد العيران) ويقال اذا لم يكونا مستورين يكون في الولد قلة الحياء ويقال جماع العجوز يضعف البدن ويسرع الهرم وجماع المريضة يخاف عليه السقم والمرض الا ان يكون من شبق غالب وكره بعض الاطباء العود الى الجماع قبل أن يغتسل أو ينام قبل أن يغتسل ولكن عندنا لو فعل فلا بأس وترجى منه السلامة وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم الرخصة في هذا وقد كان مشفقا على أمته ولو كان فيه ضرر ظاهر لم يرخص فيه ولا ينبغي للرجل أن يجامع قائما فان ذلك يضعف البدن

(الباب التسعون في دخول الحمام)

قال الفقيه رحمه الله يكره للانسان أن يتنور وهو جنب وروى خالد بن معدان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من تنور قبل أن يغتسل جاءته يوم القيامة كل شعرة فتقول يا رب سله لم ضيعني ولم يغسلني) ويقال دخول الحمام جائعا يتولد منه اليبوسة في البدن وان دخل في حال الامتلاء يخاف منه داء في البطن والديدان في الامعاء ويستحب دخول الحمام بعد ما أكل وانهضم وقال ابن المقفع من دخل الحمام وهو شبعان فأصابه القولنج فلا يلومن الا نفسه ومن أكل السمك الطري ودخل الحمام في الساعة فأصابه الفالج والقولنج فلا يلومن الا نفسه واذا اراد الرجل أن يدخل

قال ما منكم من أحد سلم على اذامت الاجاءنى جبريل فقال جبريل يا محمد هذا فلان بن فلان يقرئك السلام فأقول وعليه السلام ورحمة الله وبركاته قال حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنه قال قال عمر بلغنى أن الدعاء يحبس بين السماء والارض لا يصعد منه شئ حتى تصلى على نبيك عليه السلام قال حدثنا الفقيه أبو جعفر رضى الله عنه حدثنا أبو بكر بن أبى يزيد فى نسخة سعيد قال حدثنا أبو جعفر محمد ابن سلامة عن موسى الطويل عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين ثم صعد فقال آمين ثم استوى فجلس فقال له معاذ بن جبل صعدت فأمنت ثلاثا قال أتانى جبريل فقال يا محمد من أدرك رمضان فلم يغفر له فمات فدخل النار فأبعده الله قلت آمين وقال من أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما فمات فدخل النار فأبعده الله قلت آمين قال ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله فقلت امين * وروى عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من صلى على فى اليوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين منها فى الآخرة وثلاثين فى الدنيا وعن سعيد بن عمير الانصارى وكان بدريا أى قتل يوم بدر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على من أمتى مخلصا من قلبه صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات ورفع له عشر درجات ومحا عنه عشر سيآت قال وسمعت أبى يحكى قال كان سفيان الثورى بينما هو يطوف اذ رأى رجلا لا يرفع قدما ولا يضع قدما الا وهو يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم قال قلت له ياهذا انك قد تركت التسبيح والتهليل وأقبلت بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم هل عندك فى هذا شئ قال من أنت عافاك الله فقلت أنا سفين الثورى قال لولا أنك غريب من أهل زمانك ما أخبرتك عن حالى ولا أطلعتك على سرى ثم قال لى خرجت ووالدى حاجا الى بيت الله الحرام حتى اذا كنت فى بعض المنازل مرض والدى فقمت لاعالجه فبينما أنا ذات ليلة عند رأسه اذ مات والدى واسود وجهه فقلت انا لله وانا اليه راجعون فجذبت الازار على وجهه فغطيته فغلبتنى عينى فنمت فاذا أنا برجل لم أر احسن منه وجها ولا أنظف منه ثوبا ولا أطيب منه ريحا يرفع قدما ويضع أخرى حتى دنا من والدى فكشف الازار عن وجهه فأمر يده على وجهه فابيض ثم ولى راجعا فتعلقت بثوبه فقلت ياعبد الله من أنت الذى من الله على والدى بك فى أرض الغربة قال أوما تعرفنى أنا محمد بن عبد الله صاحب القرآن أما ان والدك كان مسرفا على نفسه ولكن كان يكثر الصلاة على فلما نزل به ما نزل استغاث بى وأنا غياث لمن أكثر الصلاة على فانتبهت فاذا وجه أبى أبيض * وروى عن عمرو بن دينار عن أبى جعفر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من نسى الصلاة على فقد أخطأ طريق الجنة وعن أبى بريدة عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال أربع من الجفاء أن يبول الرجل وهو قائم وأن يمسح جبهته قبل أن يفرغ من الصلاة وأن يسمع النداء فلا يشهد مثل ما يشهد المؤذن وأن أذكر عنده فلا يصلى على * وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال صلوا على فان الصلاة على زكاة لكم واسألوا الله لى الوسيلة قالوا وما الوسيلة يارسول الله قال أعلى درجة فى الجنة لا ينالها الا رجل واحد وأنا أرجو أن يكون أنا هو (قال الفقيه رحمه الله تعالى) معنى قوله صلى الله عليه وسلم زكاة لكم يعنى طهارة لكم ومغفرة لذنوبكم فلو لم يكن للصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ثواب سوى أنه يرجى بذلك شفاعته لكان الواجب على العاقل أن لا يغفل عنه فكيف وفيها مغفرة الذنوب وفيها الصلاة من الله تعالى وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى على صلاة واحدة صلى عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيآت واذا أردت أن تعرف أن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم أفضل من سائر العبادات فانظر وتفكر فى قول الله سبحانه وتعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ففى سائر العبادات أمر الله تعالى عباده بها وأما الصلاة على النبى صلى الله

الحمام فلا يدخل بدفعة واحدة فى البيت الداخل ولكن يمكث فى كل بيت ساعة قليلة ثم يدخل فى الآخر وكذا يفعل وقت الخروج ويكره أن يصب على نفسه ماء باردا أو يشرب ماء باردا بعدما يخرج فانه أضر بالبدن ويقال دخول الحمام فى أيام الصيف أنفع للبدن من أيام الشتاء ولا ينبغى أن يكون الحمام سخنا جدا فى أيام الصيف فان ذلك يخاف منه الآفة واذا خرج من الحمام فى أيام الشتاء ينبغى أن يلبس ثوبه أسرع ما أمكنه كيلا يصيبه برد الهواء فيضره وينبغى أن يغطى رأسه اذا خرج كيلا يصيبه وجع الرأس واذا أراد أن يتنور ينبغى أن لا يجامع قبل التنور بيوم وليلة وكذلك بعده ويقال اكثار الاغتسال بالماء البارد يسود البشرة ويهيج المرض ويقال الغسل فى أيام الصيف بالماء البارد وفى الشتاء بالماء السخن أنفع وينبغى أن لا يكون حارا جدا ولا باردا جدا

(الباب الحادى والتسعون فى الحجامة)

قال الفقيه رحمه الله تستحب الحجامة على الريق لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (الحجامة على الريق أمثل وفيها شفاء وبركة وتزيد فى العقل والحفظ) وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه ما شكا اليه أحد وجعا فى رأسه الا أمره بالحجامة ولا وجعا فى رجليه الا قال (اخضبهما) واذا أراد الرجل الحجامة يستحب أن لا يقرب النساء قبل الحجامة بيوم وليلة وبعدها مثل ذلك وكذلك اذا أراد الفصد واذا أراد أن يحتجم فى الغد يستحب له أن يتعشى وقت العصر فانه أنفع واذا كان الرجل به مرة فليذق عليه شيأ ثم ليحتجم كيلا يغلب على عقله ولا ينبغى له أن يدخل الحمام فى يومه ذلك وقال بعض الاطباء من احتجم وجامع ودخل الحمام فى يوم واحد يخبث

عليه وسلم فقد صلى عليه بنفسه أولا وأمر ملائكته بالصلاة عليه ثم أمر المؤمنين بان يصلوا عليه فثبت بهذا أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل العبادات * وروى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال قلنا يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وقال بعضهم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول اللهم صليت أنت وملائكتك على محمد وقال بعضهم الصلاة عليه أن يقول اللهم انى أشهدك وأشهد ملائكتك انى أصلي على محمد وقال بعضهم أن يقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد النبي الامي وعلى آله وأصحابه كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(باب ما جاء في فضل لا اله الا الله)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله عنه وأرضاه حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس ابن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا يعلي بن عبيد حدثنا الافريقي عن أبي عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل يوم القيامة الى الميزان فيخرج له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فيوضع في كفة الميزان ثم يخرج قرطاس مثل أنملة فيها شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فيوضع في الكفة الاخرى فيرجح على خطاياه قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا اسمعيل بن جعفر عن عمرو مولى المطلب عن المطلب بن حنطب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله (قال الفقيه رحمه الله تعالى) حدثنا أبي رحمه الله تعالى حدثنا عبد الله بن حيان حدثنا أبو جعفر عن محمد بن عبد الله المنادى البغدادي حدثنا ابراهيم بن هدبة عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل على جبريل عليه السلام وهو يتلو هذه الآية يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار قال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل كيف يكون الناس يوم القيامة قال يا محمد يكونون على أرض بيضاء لم يعمل عليها ذنب قط فاذا زفرت جهنم زفرة تتعلق الملائكة بالعرش ويقول كل ملك يارب لا أسألك الا نفسي وتكون الجبال كالعهن المنفوش قال يا جبريل وما العهن المنفوش قال يعني الصوف المندوف وتذوب الجبال من مخافة جهنم يا محمد فيجاء بجهنم يوم القيامة وهي تزفر زفرة عليها سبعون ألف ملك آخذين بزمامها حتى توقف بين يدي الله عز وجل فيقول لها يا جهنم تكلمي فتقول لا اله الا الله وعزتك وعظمتك لانتقمن لك اليوم ممن أكل رزقك وعبد غيرك لا يجاوزني الا من عنده جواز قال النبي يا جبريل وما الجواز يوم القيامة قال أبشر يا محمد فان أمتك يوم القيامة على الجواز لا من شهد ان لا اله الا الله فقد جاز من جسر جهنم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي ألهم أمتي شهادة أن لا اله الا الله وروى عن عطاء بن أبي رباح قال سألت ابن عباس رضي الله عنهما عن قول الله عز وجل غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب قال ابن عباس غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله وقابل التوب ممن قال لا اله الا الله شديد العقاب لمن لا يقول لا اله الا الله (قال الفقيه) رحمه الله تعالى الواجب على كل انسان أن يكثر من قول لا اله الا الله ويسأل الله تعالى في آناء الليل وأطراف النهار أن لا ينزع منه الايمان وهذا القول منه ويحفظ نفسه من المعاصي فان كثيرا من الناس يقولون هذا القول ثم ينزع منهم في آخر عمرهم بسبب أعمالهم الخبيثة ويخرجون من الدنيا على الكفر نعوذ بالله وأي مصيبة أعظم من هذا ان الرجل كان اسمه من المسلمين في جميع عمره فيبعث يوم القيامة واسمه من الكافرين فهذا هو الحسرة كل الحسرة وليست الحسرة بالذي يخرج من الكنيسة أو من بيت النار فيدخل جهنم ولكن الحسرة بالذي يخرج من المسجد فيطرح في النار وذلك كله بسبب أعماله الخبيثة وارتكابه المحرمات في السرائر

منه ان لم يمت وان احتجم الرجل أو افتصد فلا ينبغي له أن يأكل على أثره مالحا فانه يخاف منه القروح والجرب ويستحب أن يأكل على أثره الخل ليسكن ما به ثم يحسو شيأ من المرقة ويتناول شيأ من الحلاوة ان قدر عليها ولا ينبغي أن يأكل في يومه لبنا حليبا أو رائبا أو نحو ذلك ويقل من شرب الماء في يومه ذلك وتكره الحجامة يوم السبت والاربعاء وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من احتجم يوم السبت والاربعاء فاصابه وضح فلا يلومن الا نفسه) والوضح البرص وروي في بعض الاخبار الرخصة في ذلك لكن الاحتراز أفضل الا أن يكون قد غلب عليه الدم وخير أيامها يوم الاحد والاثنين واختار بعضهم يوم الثلاثاء وقال ان في الثلاثاء سلطان الدم وكره بعضهم الحجامة فيه لانه يخاف أن يغلب عليه سلطان الدم فلا ينقطع عنه ويستحب أن لا يحتجم في أيام الصيف في شدة الحر وكذلك في الشتاء في شدة البرد وخير أزمانه الربيع وخير أوقاته من الشهر اذا أخذ في النقصان بعد نصف الشهر قبل أن ينتهي الى آخره ويكره في أول الشهر وفي آخر الشهر وقت المحاق ويقال الحجامة بين الكتفين نافعة وتكره في نقرة القفا لانها تورث النسيان وفي وسط الرأس نافعة وروى بكر بن عبد الله أن الاقرع بن حابس دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحتجم في وسط رأسه فقيل له أتفعل هذا برأسك فقال يا ابن حابس انه لينفع من وجع الرأس والاضراس والنعاس والجذام والبرص والجنون ولا ينبغي أن يداوم على ذلك فانه يضر به والله سبحانه أعلم

(الباب الثاني والتسعون في أدب الخلاء) قال الفقيه رحمه الله يكره للرجل أن يقضي حاجته في الطريق أو في حافة النهر أو تحت

فرب رجل وقع فى يده شئ من أموال الناس فيقول أنفقها ثم أردها أو أستحل منهم فيموت قبل أن يرضى خصمه ورب انسان وقع منه بينه وبين امرأته حرمة فيقول كيف أدعها وبيننا أولاد فيصر على ذلك فيأتيه الموت وهو على الحرام وربما ينزع منه الايمان بسبب ذلك فانظر يا أخى واجتهد فى اصلاح أمرك قبل أن يأتيك الموت فانك لا تدرى متى يأتيك الموت واعلم أن العمر قليل والحسرة طويلة وعليك أن تكثر من قول لا اله الا الله وقال الحسن البصرى رحمه الله لا اله الا الله ثمن الجنة * وروى أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قيل له يا رسول الله هل للجنة ثمن قال نعم لا اله الا الله وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله من أسعد الناس الى شفاعتك قال من قال لا اله الا الله خالصا من نفسه وعن مجاهد فى قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال اذا أخرج من النار من قال لا اله الا الله قال المشركون يا ليتنا كنا مسلمين وعن عطاء فى قوله تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها يعنى من قال لا اله الا الله فله الجنة ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار يعنى من جاء بالشرك وعن الحسن البصرى فى قوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان قال هل جزاء من قال لا اله الا الله الا الجنة وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن جبريل عليه السلام جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم يوما فقال يا محمد ان الرب يقرئك السلام وهو يقول مالى أراك مغموما حزينا وهو أعلم به فقال يا جبريل قد طال تفكرى فى أمر أمتى يوم القيامة قال يا محمد فى أمر أهل الكفر أم فى أمر أهل الاسلام قال يا جبريل لا بل فى أمر أهل لا اله الا الله قال فأخذ بيده حتى أقامه على مقبرة من بنى سلمة فضرب بجناحه الايمن على قبر ميت فقال قم باذن الله فقام رجل مبيض الوجه وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله الحمد لله رب العالمين فقال له جبريل عد فعاد كما كان ثم ضرب بجناحه الايسر على قبر ميت فقال قم باذن الله فخرج رجل مسود الوجه أزرق وهو يقول واحسرتاه واندامتاه واسوأتاه فقال له عد فعاد كما كان ثم قال جبريل هكذا يبعثون يوم القيامة على ما ماتوا عليه وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لقنوا موتاكم لا اله الا الله فانها تهدم الذنوب هدما قالوا يا رسول الله فان قالها فى حياته قال هى أهدم وأهدم وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال احضروا موتاكم فلقنوهم لا اله الا الله وبشروهم بالجنة فان الحليم العليم من الرجال والنساء يحار عند ذلك المصرع وان ابليس عدو الله أقرب ما يكون من العبد فى ذلك الموطن عند فراق الدنيا وترك الاحبة ولا تقنطوهم فان الكرب شديد والامر عظيم والذى نفس محمد بيده لمعاينة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف وروى فى الخبر أن رجلا كان فى بنى اسرائيل من أعبد الناس وكان فى زمنه رجل آخر من أفجر الناس فمات العابد فقيل لموسى عليه السلام انه فى النار ومات الفاجر فقيل لموسى عليه السلام انه من أهل الجنة فقال موسى عليه السلام لامرأة العابد ما كان عمله قالت كان من أعبد الناس وما يخفى عليكم فقال وما كان عمله أيضا قالت كان اذا أوى الى فراشه قال طوبى لنا ان كان ما جاء به موسى حقا وقال لامرأة الفاجر ما كان عمله قالت كان من أفجر الناس وما يخفى عليكم فقال وما كان عمله أيضا قالت كان اذا أوى الى فراشه قال لا اله الا الله والحمد لله على ما جاء به موسى عليه السلام وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال لا اله الا الله خرج من فيه طائر أخضر له جناحان أبيضان مكللان بالدر والياقوت فيعرج الى السماء فيسمع له دوى تحت العرش كدوى النحل فيقال له اسكن فيقول لا حتى تغفر لصاحبى فيغفر لقائلها ثم يجعل بعد ذلك الطائر سبعون لسانا يستغفر لصاحبه الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة جاء ذلك الطائر فأخذ بيد صاحبه حتى يكون قائده ودليله الى الجنة وروى فى الخبر أن الله تعالى لما أغرق فرعون وأنجى موسى عليه السلام قال موسى يا رب دلنى على عمل أعمله يكون شكرا لما أنعمت على قال يا موسى قل لا اله الا الله وكان موسى يطلب الزيادة فقال يا موسى لو وضعت سبع سموات وسبع أرضين فى كفة الميزان ووضعت لا اله الا الله فى الكفة الاخرى لرجح لا اله الا الله وعن مجاهد قال ثلاث

شجرة مثمرة أو تحت شجرة يستظل الناس بظلها وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (اجتنبوا الملاعن) يعنى الفعل الذى يستوجب صاحبه اللعن وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (من قضى حاجته تحت شجرة مثمرة أو على طريق عامر أو على حافة نهر فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) ولا يستحب امساك البول بعد ما أخذه فانه يضر بالمثانة وقيل لطبيب ان ابنك قد أخذه البول فى موضع كذا وكذا فنزل عن دابته فى ذلك الموضع ولم يصبر الى منزله فقال الطبيب بئس ما فعل حيث نزل عن دابته فهلا فعل ذلك قبل نزوله عن دابته ولا ينبغى أن يطيل القعود على حاجته وروى عن لقمان الحكيم أنه قال لمولاه لا تطل القعود فى حاجتك فان ذلك يتولد منه الباسور واذا كان الرجل فى الفضاء فلا ينبغى أن يبول فى جحر الارض فانه يخاف أن يصيبه الاذى من الجن والهوام والافاعى وروى عبد الله ابن سرجيل عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (لا يبولن أحدكم فى الجحر فانه مساكن الشياطين) ويقال ان سعد بن عبادة بال فى جحر من الارض فاصابه آفة من الجن فمات فقالت الجن فى ذلك شعرا

قتلنا سيد الخز
رج سعد بن عباده
رميناه بسهم * فلم يخط فؤاده

(الباب الثالث والتسعون فى كراهة الوحدة)

قال الفقيه رحمه الله روى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (شر الناس من أكل وحده ومنع رفده وضرب عبده) لا وقد جاء فى الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه نهى أن ينام الرجل فى بيت وحده أو يسافر وحده وقال (ان الشيطان مع الواحد وهو من

لا يحجبهن عن الله شيء شهادة أن لا اله الا الله ودعوة مقرون بالاجابة ودعوة الوالد لولده ودعوة المظلوم على الظالم وروى عن بعض الصحابة رضي الله عنه أنه قال من قال لا اله الا الله من قلبه خالصا ومدها بالتعظيم كفر الله عنه أربعة آلاف ذنب من الكبائر قيل ان لم يكن له أربعة آلاف ذنب قال يغفر من ذنوب أهله وجيرانه قال الفقيه رحمه الله يقال من حفظ سبع كلمات فهو عند الله شريف وعند الملائكة شريف وغفر الله له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر ويجد حلاوة الطاعة وتكون حياته ومماته خيرا له أولها أن يقول عند ابتداء كل شيء بسم الله والثاني أن يقول بعد الفراغ من كل شيء الحمد لله والثالث اذا جرى على لسانه لغو أو عمل سوء قل أو كثر يقول بعده أستغفر الله والرابع اذا أراد أن يقول أفعل غدا كذا فيقول على أثره ان شاء الله والخامس اذا استقبله مكروه يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والسادس اذا أصابته مصيبة في النفس أو في المال قل أو كثر يقول انا لله وانا اليه راجعون والسابع لا يزال يجري على لسانه في آناء الليل وأطراف النهار لا اله الا الله وروى عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله قال حدثنا من سمع معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه لما حضرته الوفاة يقول اكشفوا عني فاني سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لم يمنعني أن أحدثكموه الا أن تتكلوا به سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال لا اله الا الله مخلصا موقنا دخل الجنة *وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من لقن عند الموت لا اله الا الله دخل الجنة *وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من كان آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة (قال الفقيه رحمه الله) باسناده عن زيد بن أسلم عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا أخبركم بشيء أمر به نوح عليه السلام ابنه قال يا بني آمرك بأمرين وأنهاك عن أمرين آمرك أن تقول لا اله الا الله وحده لا شريك له فان السماء والارض لو جعلتا في كفة ولا اله الا الله في كفة أخرى لوزنتهما وآمرك أن تقول سبحان الله وبحمده فانها صلاة الملائكة ودعاء الخلق وبها رزق الخلق وأنهاك أن تشرك بالله شيئا فان من أشرك بالله شيئا فقد حرم الله عليه الجنة وأنهاك عن الكبر فانه لا أحد يدخل الجنة وفي قلبه مثقال حبة من خردل من كبر روى في الخبر من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة فقد اشترط في هذا القول الاخلاص ولا يكون الاخلاص الا أن يمنعه ذلك القول من الذنوب فان كان القول لا يمنعه من الذنوب فليس بخالص ويخاف أن يكون ذلك القول عنده عارية والعارية تسترد منه (قال الفقيه) رحمه الله الناس في ايمانهم على ضربين منهم من يكون ايمانه له عطاء ومنهم من يكون ايمانه له عارية فالعلامة في ذلك أن الذي يكون ايمانه عطاء يمنعه ايمانه من الذنوب ويرغبه في الطاعات والذي هو عارية لا يمنعه من الذنوب ولا يرغبه في الطاعات لانه لا تدبير له في مكان هو فيه عارية وروى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا اله الا الله ثمن الجنة وفي خبر آخر مفتاح الجنة ويقال لا اله الا الله مفتاح الجنة ولكن المفتاح لا بد له من الاسنان حتى يفتح الباب ومن أسنانه لسان ذاكر طاهر من الذنوب والغيبة وقلب خاشع طاهر من الحسد والخيانة وبطن طاهر من الحرام والشبهة وجوارح مشغولة بالخدمة طاهرة من المعاصي وعن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله علمني عملا يقربني الى الجنة ويباعدني عن النار قال اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة فانها بعشر أمثالها فقلت يا رسول الله لا اله الا الله من الحسنات قال هي من أحسن الحسنات وروى سلمة بن زيد عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال يندرس الاسلام حتى لا يدري أحد ما الصلاة وما الصيام حتى ان الرجل ليقول كان من قبلنا من يقول لا اله الا الله فنحن نقول لا اله الا الله قيل له فما يغني عنهم لا اله الا الله قال ينجون بها من النار ويدخلون بها الجنة

(باب ما جاء في فضل القرآن)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن

الاثنين أبعد) وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب) وروى سعيد بن المسيب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الشيطان يهم بالواحد والاثنين واذا كانوا ثلاثة لم يهم بهم) وقال الفقيه رحمه الله هذا نهي الشفقة وليس نهي التحريم لان الواحد بما يستقبله العدو ولو كانوا جماعة فانهم يتعاونون وأما اذا كان الرجل يأمن على نفسه فلا بأس به لان النبي صلى الله عليه وسلم بعث دحية الكلبي الى قيصر ملك الروم وحده ويقال الاجتماع قوة والافتراق هلكة وذكر في قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام حكاية عن السحرة (فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا) فامرهم بالاجتماع قال بعض أهل التفسير اتفقوا فتغلبوا ولا تختلفوا فتغلبوا ويقال رأي الواحد كالسلك السحيل ورأي الاثنين كخيطين مبرومين ورأي الثلاثة حبال لا تنقطع واذا كانت الجماعة في سفر فيكره أن يتناجى اثنان دون الثالث فان ذلك يحزنه وروى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث

(الباب الرابع والتسعون فيما جاء في ذكر الحفظة)

قال الفقيه رحمه الله اختلف العلماء في أمر الحفظة وهم الكرام الكاتبون قال بعضهم يكتبون جميع أفعال بني آدم وأقوالهم وقال بعضهم لا يكتبون الا ما فيه أجر أو اثم وقال بعضهم يكتبون الجميع فاذا صعدوا الى السماء حذفوا ما لا أجر فيه ولا اثم وهو معنى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت يعني يمحو ما لا أجر فيه ولا اثم ويثبت ما فيه أجر أو اثم وروى هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما

يوسف حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن المعلى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم أنه قال القرآن شافع مشفع وماحل مصدق فمن جعله أمامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار (قال الفقيه) رضي الله عنه معنى قوله شافع مشفع يعني يطلب الشفاعة لصاحبه وتعطى له الشفاعة والماحل الساعي يعني يسعى لصاحبه أنه لم يقرأ أو لم يعمل به فيصدق قوله فمن جعله امامه يعني يقرأ أو يعمل به قاده الى الجنة ومن جعله خلفه يعني جفاه فلم يقرأ أو لم يعمل به ساقه الى النار يوم القيامة وبهذا الاسناد عن الاعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن نافع بن عبد الحرث وكان عامل عمر رضي الله عنه على مكة فخرج يتلقى عمر في بعض حاجاته فقال له عمر رضي الله عنه من استعملت على مكة فقال عبد الرحمن بن أبي ابزى قال له عمر رضي الله عنه تستعمل رجلا من الموالي على قريش قال يا أمير المؤمنين اني لم أدع خلفي أحدا أقرأ للقرآن منه فقال له عمر رضي الله عنه ثم ان الله تعالى رفع بالقرآن رجالا ووضع رجالا وان عبد الرحمن بن أبي أبزى ممن رفعه الله بالقرآن قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمود ابن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا المسيب عن محمد بن عمر عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم قال ان هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا مأدبة الله تعالى ما استطعتم ان هذا القرآن حبل الله المتين ونور مبين وشفاء نافع وعصمة لمن تمسك به ومنجاة لمن تبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولم يخلق عن كثرة الترداد اتلوه فان الله تعالى يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات أما اني لا أقول ألم عشرة ولكن الالف عشرة واللام عشرة والميم عشرة * وروى الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من نفس عن أخيه المؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب الآخرة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه المسلم ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله تعالى ويتدارسونه فيما بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده * وروى يزيد بن أبي حبيب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من استظهر القرآن خفف الله تبارك وتعالى عن أبويه العذاب وان كانا كافرين وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال من قرأ القرآن فكأنما أدرجت النبوة بين جنبيه الا أنه لا يوحى اليه ومن قرأ القرآن فرأى أن أحدا من خلق الله تعالى أعطي أفضل مما أعطي فقد حقر ما عظم الله وعظم ما حقر الله تعالى وليس ينبغي لحامل القرآن أن يجهل فيمن يجهل ولا يجد فيمن يجد ولكن يعفو ويصفح وقال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله اذا الناس نائمون وبنهاره يصوم اذا الناس مفطرون وبحزنه اذا الناس يفرحون وببكائه اذا الناس يضحكون وبخشوعه اذا الناس يختالون وينبغي لحامل القرآن أن يكون باكيا حزينا حليما حكيما لينا ولا ينبغي لحامل القرآن أن يكون جافيا ولا غافلا ولا صخابا ولا حديدا * وروى معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاثة هم الغرباء في الدنيا القرآن في جوف الظالم والرجل الصالح في قوم سوء والمصحف في بيت لا يقرأ فيه وقال محمد بن كعب القرظي من قرأ القرآن فكأنما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قرأ هذه الآية وأوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ وروى في الخبر أن عدد درج الجنة على عدد آي القرآن فيقال للقارئ يوم القيامة اقرأ وارق فان كان معه نصف القرآن يقال له لو كان عندك زيادة لزدناك وروى خالد بن بشير عن الحسين بن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ القرآن في الصلاة وهو قائم فله بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ القرآن في الصلاة قاعدا كتب الله له بكل حرف خمسين حسنة ومن قرأ القرآن في غير الصلاة فله بكل حرف عشر حسنات ومن استمع الى شئ من كتاب الله وهو يريد الاجر كتب له بكل حرف حسنة ومن قرأ القرآن حتى يختمه كانت له عند الله دعوة مستجابة

في قوله تعالى (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) قال يكتب من قول ابن آدم الخير والشر ولا يكتب ما سوى ذلك قال هشام نحو قولك يا غلام اسقي ماء واعلف الدابة قال الحسن البصري يكتب جميع ما يلفظ به وقال ابن جريج هما ملكان أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره فالذي عن يمينه يكتب بغير شهادة صاحبه والذي عن يساره لا يكتب الا بشهادة من صاحبه ان قعد فاحدهما عن يمينه والآخر عن يساره وان مشى فاحدهما أمامه والآخر خلفه وان نام فاحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه وقال بعضهم هم أربعة اثنان بالنهار واثنان بالليل وقال عبد الله بن المبارك هم خمسة اثنان بالنهار واثنان بالليل والخامس لا يفارقه ليلا ولا نهارا واختلف في الكفار هل يكون عليهم حفظة أم لا قال بعضهم لا يكون عليهم حفظة لان أمرهم ظاهر وعملهم واحد قال الله تعالى (يعرف المجرمون بسيماهم) قال الفقيه رحمه الله لا نأخذ بهذا القول بل يكون عليهم حفظة والآية نزلت بذكر الحفظة في شأن الكفار ألا ترى الى قوله تعالى (كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون) وقال في آية أخرى (وأما من أوتي كتابه بشماله) وقال (وأما من أوتي كتابه وراء ظهره) فاخبر سبحانه أن الكفار يكون لهم كتاب ويكون عليهم حفظة فان قيل الذي يكون عن يمينه أي شئ يكتب اذا لم تكن حسنة قيل الذي يكتب عن شماله يكتب باذن صاحبه ويكون شاهدا على ذلك وان لم يكتب ذلك والله سبحانه أعلم

* (الباب الخامس والسبعون في قتل الجراد) * قال الفقيه رحمه الله اختلف الناس في قتل الجراد فقال بعضهم لا يجوز قتله وقال أهل الفقه

مستجابة امام عادل وامام جائر؟ —

مستجابة امام مجلة وامام؟ جلة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاث لا يستخف بحقهن الا منافق امام مقسط وذو شيبة في الاسلام وحامل القرآن وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال حرضنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على تعلم القرآن ثم أخبرنا عن فضله وقال تعلموا القرآن ثم أخبرنا عن فضله وقال ان القرآن يأتي أهله يوم القيامة أحوج ما يكون اليه قال فيقدم على صاحبه بأحسن صورة له ويقول أتعرفني فيقول من أنت فيقول أنا الذي كنت تحبه وتكرمه وكنت تسهر ليلك بي وتدأب نهارك يعني من عادتك أن تقرأني نهارك قال فيقول لعلك القرآن ثم يقدم على الله فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع تاج الملك على رأسه ويلبس والداه المسلمان حلتين ما يقوم بهما الدنيا وأضعافها فيقولان من أين لنا هذا ولم تبلغه أعمالنا فيقال لهما بفضل ولدكما بقراءة القرآن أعطيتما ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا الزهراوين يعني البقرة وآل عمران فانهما يأتيان أهلهما يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف بأجنحتهما يحاجان عن أهلهما ثم قال تعلموا البقرة فان أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة يعني السحرة ثم قال هذا لمن تعلمه ولم يغل فيه ويعمل به ولم يجف عنه ولم يستأكل به وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال من ختم القرآن نهارا صلت عليه الملائكة حتى يمسي ومن ختمه ليلا صلت عليه الملائكة حتى يصبح وكانوا يستحبون أن يختم ومنهارا قال عبد الله بن المبارك كانوا يستحبون أن يختم في أيام الصيف في أول النهار وفي أيام الشتاء في أول الليل حتى تكون الصلاة عليهم أكثر وروى قتادة عن أنس بن مالك عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمر طعمه طيب ولا ريح له ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها وروى عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال المسر بالقرآن كالمسر بالصدقة والجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة يعني ان جهر بالقراءة فنعما هي وان أسر فهو أفضل وعن الوليد بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرضت على الذنوب فلم أر فيها شيأ أعظم من حامل القرآن وتاركه وعن طلق بن حبيب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تعلم القرآن ثم نسيه من غير عذر حط له بكل آية درجة وجاء يوم القيامة مجذوما مخصوما وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من تعلم القرآن ثم نسيه من غير عذر جاء يوم القيامة أجذم أي مقطوع اليد وعن الضحاك قال ما تعلم القرآن رجل ثم نسيه الا بذنب يصيبه ثم قرأ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وأي مصيبة أعظم من نسيان القرآن (قال الفقيه) رحمه الله سمعت أبا جعفر رحمه الله قال حدثنا علي بن أحمد حدثنا شاذان بن ابراهيم حدثنا علي بن الحسين الحليمي قال سمعت الحسن ابن زياد يقول سمعت أبا حنيفة رضي الله تعالى عنه يقول من قرأ القرآن في السنة مرتين فقد أدى حقه لان النبي صلى الله عليه وسلم عرضه في كل سنة على جبريل عليه الصلاة والسلام مرة وفي السنة التي توفي فيها مرتين

(باب فضل طلب العلم)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو الحسن علي بن محمد الوراق حدثنا خشنام بن اسمعيل بن أبي بكر الصوفي حدثنا القاسم محمد بن المهلبي عن عبيد الله بن داود عن عاصم بن رجاء عن داود بن جميل عن كثير بن قيس قال كنت جالسا مع أبي الدرداء رضي الله عنه في مسجد دمشق فأتاه رجل فقال يا أبا الدرداء جئتك من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث بلغني أنك حدثته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما جئت لتجارة ولا لحاجة ولا جئت الا لهذا قال ما جئت الا لهذا قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يطلب به علما سهل الله له طريقا من طرق الجنة وان

كلهم لا بأس بقتله فأما من كره قتله فقال لانه خلق من خلق الله تعالى يأكل من رزق الله تعالى لا يجري عليه القلم وأما من قال لا بأس بقتله فلانه في تركه فساد الاموال وقد رخص النبي صلى الله عليه وسلم في قتل المسلم اذا أراد أخذ 139 مال المسلمين وهو ما روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (من قتل دون ماله فهو شهيد) والجراد اذا أرادا فساد الاموال كان أولى أن يجوز قتله ألا ترى أنهم اتفقوا على أنه يجوز قتل الحية والعقرب لانهما يؤذيان الناس وكذلك الجراد وروي عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا دعا على الجراد قال اللهم أهلك صغاره واقتل كباره وأفسد بيضه واقطع دابره وخذ بأفواهه عن معايشنا وأرزاقنا انك سميع الدعاء فقيل يا رسول الله تدعو على جند من جند الله تعالى بقطع دابره فقال عليه السلام (ان الجراد نثرة حوت من البحر) وروى جابر قال قل الجراد على عهد عمر رضي الله تعالى عنه فاغتم لذلك فبعث راكبا نحو اليمن وراكبا نحو الشام وراكبا نحو العراق فأتاه الراكب من قبل اليمن بقبضة من جراد فألقاها بين يديه فلما رآه عمر رضي الله تعالى عنه قال الله أكبر ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خلق الله تعالى ألف أمة ستمائة في البحر وأربعمائة في البر فأول شيء يهلك من هذه الامم الجراد فاذا هلك الجراد تتابعت سائر الامم في الهلاك مثل نظام انقطع سلكه والله أعلم *(الباب السادس والتسعون في نقش المسجد)* قال الفقيه رحمه الله كره بعض الناس نقش المساجد بماء الذهب وغيره وأباحه الآخرون وهو قول أبي حنيفة رحمه الله وعندي أنه لا بأس به اذا لم يكن من غلة المسجد فأما من كره ذلك فقد ذهب الى

ما روى عن علي رضي الله عنه أنه قال ليأتين على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه مساجدهم يومئذ عامرة
بالبناء وقلوبهم خاربة من الهدى علماؤهم يومئذ شر علماء تحت أديم السماء من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود وروى أنس

ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان أقواما يزخرفون مساجدهم ويطولون مناراتهم ويسمنون أبدانهم ويميتون أفئدتهم واعجبا كيف ضيعوا دينهم) وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال أمرنا بان نبني المساجد جما والمدائن شرفا وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الانصار جاؤا بمال فقالوا يا رسول الله خذ هذا المال وزين مسجدك فقال عليه الصلاة والسلام ان الزينة والتصاوير للكنائس والبيع بيضوا مساجد الله وأما من قال لا بأس به فقال لان فيه تعظيم المساجد والله تعالى أمر بتعظيم المساجد بقوله تعالى (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) يعني تعظم وقال في آية أخرى (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) وروى عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه بنى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالساج وحسنه وروى عن عمر بن عبد العزيز أنه نقش مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وبالغ في عمارته وتزيينه وذلك في زمن ولايته قبل خلافته ولم ينكر عليه أحد وروى أن
الوليد بن عبد الملك أنفق في عمارة مسجد دمشق وتزيينه مثل خراج الشام ثلاث مرات وروى أن سليمان بن داود عليهما أئمة
السلام بنى مسجد بيت المقدس وبالغ في تزيينه وفي الخبر أنه أقام في عمارته كذا وكذا ألف رجل سبع سنين ووضع آجرة من الكبريت

الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وان العالم يستغفر له كل من في السموات ومن في الارض والحيتان في جوف الماء وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما ورثوا العلم فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن شريك حدثنا ابراهيم بن عبد الله عن جعفر بن عوف عن أبي العميس عن القاسم قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه منهومان لا يشبعان طالب العلم وطالب الدنيا وهما لا يستويان أما طالب العلم فيزداد رضا من الرحمن وأما طالب الدنيا فيزداد في الطغيان ثم قرأ انما يخشى الله من عباده العلماء وقرأ كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا علي بن محمد الوراق حدثنا الفضيل بن محمد حدثنا عبد الله بن صالح المصري عن معاوية بن صالح عن أبي عبيد عن محمد بن سيرين قال دخلت مسجد البصرة والاسود بن سريع يقص على الناس وقد اجتمع عليه أهل المسجد وخلفه من أهل الفقه جلوس في ناحية أخرى يتحدثون الفقه ويتذاكرون فركعت بين الحلقة والذكر فلما فرغت قلت لو أتيت الى الاسود فعسى أن تصيبهم اجابة ورحمة تصيبني معهم ثم قلت لو أتيت حلقة الفقه لعلي أسمع كلمة لم أسمعها فاعمل بها فلم أزل أخير نفسي في ذلك حتى جاوزتهم فلم أقعد مع أحد منهم فلما كانت تلك الليلة أتاني آت في المنام فقال أما انك لو أتيت الحلقة التي كان يذكر فيها الفقه لوجدت جبريل عليه السلام معهم جالسا قال حدثني أبي رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن بن يحيى حدثنا محمد بن الربيع حدثنا داود بن سليمان عن جعفر بن محمد عن حدثه عن ثابت عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذي نفس محمد بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله له بكل حرف وبكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض والارض تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له وشهدت له الملائكة ويقولون هؤلاء عتقاء الله من النار قال سمعت الفقيه أبا جعفر رحمه الله يذكر باسناده أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فرأى مجلسين أحدهما يذكرون الله والآخر يتعلمون الفقه ويدعون الله ويرغبون اليه فقال صلى الله عليه وسلم كلا المجلسين على خير وأحدهما أفضل من الآخر أما هؤلاء فيدعون الله فان شاء أعطاهم وان شاء منعهم وأما هؤلاء فيتعلمون ويعلمون الجاهل وانما بعثت معلما فهؤلاء أفضل ثم جلس معهم وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال لان أتعلم مسئلة أحب الي من قيام ليلة وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال أنتم في زمن العمل فيه خير من العلم وسيأتي زمن العلم فيه خير من العمل وروى سعيد بن المسيب عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أفضل الاعمال على ظهر الارض ثلاثة طلب العلم والجهاد والكسب لان طالب العلم حبيب الله والغازي ولي الله والكاسب صديق الله وروى أبان عن أنس بن مالك رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من طلب العلم لغير الله لم يخرج من الدنيا حتى يأتي عليه العلم فيكون لله ومن طلب العلم لله فهو كالصائم نهاره والقائم ليله وان بابا من العلم يتعلمه الرجل خير من أن يكون له أبو قبيس ذهبا فأنفقه في سبيل الله تعالى وقيل لعبد الله بن المبارك الى متى يحسن للمرء أن يتعلم قال ما دام يقبح عليه الجهل يحسن له التعلم وحكي عن ابن المبارك رحمه الله أنه كان في حال الموت ورجل عنده يكتب له العلم فقيل له في هذه الحالة تكتب العلم فقال لعل الكلمة التي تنفعني لم تبلغني الى الآن وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال تعلموا العلم فان تعلمه حسنة وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة ألا ان العلم سبيل منازل أهل الجنة وهو المؤنس في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والمعين على الضراء والزين عند الاخلاء والسلاح على الاعداء يرفع الله به أقواما فيجعلهم في الخير قادة

أئمة تقتفى آثارهم و يقتدى بافعالهم وترغب الملائكة فى خلتهم وباجنحتها تمسحهم و يصلى عليهم كل رطب و يابس وحيتان البحر وهوام الارض وسباع البر والبحر والانعام لان العلم حياة القلوب من الجهل ومصباح الابصار من الظلمة وقوة الابدان من الضعف و يبلغ بالعبد منازل الاخيار والابرار والدرجات العلى فى الدنيا والآخرة والتفكر فيه يعدل بالصيام ومذاكرته تعدل بالقيام وبه توصل الارحام وبه يعرف الحلال من الحرام وهو امام والعمل تابعه و يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء (قال الفقيه) حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد باسناده عن الحسن البصرى رحمهم الله قال ما أعلم شيأ أفضل من الجهاد فى سبيل الله الا أن يكون طلب العلم فانه أفضل من الجهاد فى سبيل الله ومن خرج من بيته فى طلب باب من العلم حفته الملائكة بأجنحتها وصلت عليه الطير فى جو السماء والسباع فى البر والحيتان فى البحر وآتاه الله أجر اثنين وسبعين صديقا الا فاطلبوا العلم واطلبوا للعلم السكينة والحلم والوقار وتواضعوا لمن تتعلمون منه ولمن تعلمونه ولا تباهوا به العلماء ولا تماروا به السفهاء ولا تختلفوا به الى الامراء ولا تطاولوا به على عباد الله فتكونوا من جبابرة العلماء الذين أدركهم سخط الله فكبهم على مناخرهم فى نار جهنم اطلبوا علما لا يضركم فى عبادة الله واعبدوا الله عبادة لا تضركم فى طلب العلم فانه لا ينتفع بهذا الا بهذا ولا تكونوا كاقوام تركوا طلب العلم وأقبلوا على العبادة حتى اذا انحلت جلودهم على أجسادهم خرجوا على الناس بأسيافهم ولو أنهم طلبوا العلم لكان العلم يحجزهم عما صنعوا وان العامل بغير علم كالحائد عن الطريق فهو لا يزداد اجتهادا الا ازداد بعدا وكان ما يفسده أكثر مما يصلحه قيل له عمن هذا يا أبا سعيد قال لقيت فيه سبعين بدريا واغتربت فى طلبه أربعين عاما وعن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه قال أيها الناس مالى أرى علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون تعلموا قبل أن يرفع العلم فان رفع العلم ذهاب العلماء وروى عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله لا يرفع العلم بقبض يقبضه ولكن بقبض العلماء بعلمهم حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فيسئلون فيحدثون فضلوا وأضلوا وعن ابن المبارك رضى الله تعالى عنه أنه قيل له لو أوحى الله اليك أنك ميت العشية ما أنت صانع اليوم قال أطلب فيه العلم وعن ابراهيم النخعى قال لا يزال الفقيه فى الصلاة قيل وكيف ذلك قال لانك لا تلقاه الا وذكر الله تعالى على لسانه يحل حلالا ويحرم حراما ويقال العلماء سراج الازمنة فكل عالم مصباح زمانه يستضيء به أهل عصره وروى عن سالم بن أبى الجعد أنه قال اشترانى مولاى بثلثمائة درهم فأعتقنى فقلت فى نفسى بأى الحرف أحترف فاخترت العلم على كل الحرف فلم يمض كثير مدة حتى انه اتانى الخليفة زائرا فلم آذن له وذكر عن صالح المرى رحمه الله تعالى أنه دخل على أمير المؤمنين فاجلسه على وسادته فقال صالح قال الحسن وصدق الحسن فقال له أمير المؤمنين وأى شئ قال الحسن قال قال الحسن ان العلم يزيد الشريف شرفا ويبلغ بالعبد منازل الاحرار والا فمن صالح المرى حتى يجلس على وسادة أمير المؤمنين لولا العلم وعن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أنه قال اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب العلم فريضة على كل مسلم وروى المسيب عن أبى بكر عن عون ابن عبد الله قال جاء رجل الى أبى ذر الغفارى رضى الله عنه فقال انى أريد أن أتعلم وأخاف أن أضيعه ولا أعمل به قال أما انك ان توسدت العلم خير لك من ان تتوسد الجهل ثم ذهب الى أبى الدرداء رضى الله عنه وقال له مثل ذلك فقال أبو الدرداء ان الناس يبعثون على ما ماتوا عليه يبعث العالم عالما والجاهل جاهلا ثم ذهب الى أبى هريرة رضى الله عنه وقال له مثل ذلك فقال له أبو هريرة رضى الله تعالى عنه ما أنت بواجد شيأ أضيع له من تركه وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما عبد الله بشئ أفضل من فقه فى الدين ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد وان لكل شئ عمادا وعماد الدين الفقه وذكر فى الخبر أن أهل البصرة اختلفوا فقال بعضهم العلم أفضل من المال وقال بعضهم المال أفضل من العلم فبعثوا رسولا الى ابن عباس

الاحمر على رأس فيه الصغر وكانت الغزلان يغزلان فى ضوئها بالليل على اثنى عشر ميلا وكان على حاله الى أن خرب به بختنصر وغيره * (الباب السابع والتسعون فى كراهية البصاق فى المسجد) * قال الفقيه رحمه الله اذا كان الرجل فى المسجد فانه يكره له أن يبزق فيه ولكن ينبغى أن يبزق فى ثيابه ويدلكه لان الله تعالى قال (فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) يعنى تعظم والبصاق فيه ترك التعظيم وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (ان المسجد لينزوى من النخامة كما تنزوى الجلدة من النار اذا ألقيت فيه) وروى أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه أبصر نخامة فى المسجد فحكها وقال (أيحب أحدكم أن يؤتى فى صلاته فيبزق فى وجهه فاذا أراد أحدكم أن يبزق فلا يبزق عن يمينه ولا يبزق أمامه ولكن يبزق عن يساره أو تحت قدمه فان لم يجد مكانا فليبزق فى ثوبه ثم ليفعل هكذا) يعنى يدلكه وروى عن بعض الصحابة أنه قال اذا استرد الرجل النخامة تعظيما للمسجد أدخل الله فى جوفه الشفاء وأخرج منه الداء واذا كان فى غير المسجد فأراد أن يبصق ينبغى أن يبصق تحت قدمه أو عن يساره ولا يبزق عن يمينه ولا أمامه لان النبى صلى الله عليه وسلم قال (اذا بزق أحدكم فلا يبزق عن يمينه ولا يبزق امامه) وروى عن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه أنه بزق فى مرضه عن يمينه ثم قال ما بزقت عن يمينى منذ أسلمت وعن بعض الصالحين أنه أراد أن يخرج الى الحج فاختار الجانب الايسر من المحمل فقيل له لم اخترت الجانب الايسر قال لانى اذا بزقت عن يسارى كان أيسر على * (الباب الثامن والتسعون فى كراهية صلاة الرجل وهو ناعس) *

رضى الله عنهم افساله عن ذلك فقال ابن عباس رضى الله عنهما العلم أفضل فقال الرسول ان سألونى عن الحجة ماذا أقول لهم قال قل لهم ان العلم ميراث الانبياء والمال ميراث الفراعنة ولان العلم يحرسك وأنت تحرس المال ولان العلم لا يعطيه الله الا من يحبه والمال يعطيه الله لمن أحبه ولمن لا يحبه بل يعطى لمن لا يحبه أكثر ألا ترى الى قول الله عز وجل ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون الآية ولان العلم لا ينقص بالبذل والنفقة والمال ينقص بالبذل والنفقة ولان صاحب المال اذا مات انقطع ذكره والعالم اذا مات فذكره باق ولان صاحب المال ميت وصاحب العلم لا يموت ولان صاحب المال يسأل عن كل درهم من أين اكتسبه وأين أنفقه وصاحب العلم له بكل حديث درجة فى الجنة وروى عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه أنه قال الناس ثلاثة عالم ربانى ومتعلم على سبيل النجاة وسائر الناس همج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح وقال العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال والعلم يزكو مع النفقة والمال تنقصه النفقة والعلماء باقون ما بقى الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم فى القلوب موجودة وعن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أنه قال العالم والمتعلم فى الاجر سواء وانما الناس رجلان عالم ومتعلم ولا خير فيما سوى ذلك

(باب العمل بالعلم)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله تعالى عنه وأرضاه حدثنا الحاكم أبو الحسن على بن الحسين حدثنا الحسين بن اسمعيل القاضى حدثنا يوسف بن موسى حدثنا ابراهيم بن رستم حدثنا حفص الابرى عن اسماعيل بن سميع عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء أمناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان ويدخلوا فى الدنيا فاذا دخلوا فى الدنيا فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم واحذروهم قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا عبد الله بن نمير عن جعفر بن برقان عن الفرات بن سليمان قال قال أبو الدرداء رضى الله تعالى عنه لا يكون الرجل عالما حتى يكون متعلما ولا يكون عالما حتى يكون بالعلم عاملا وعن أبى الدرداء رضى الله عنه أنه قال ويل للذى لا يعلم مرة وويل للذى يعلم ولا يعمل سبع مرات وعنه أيضا رضى الله عنه أنه قال انى لا أخاف أن يقال لى يوم القيامة ياعويمر ماذا علمت لكنى أخاف أن يقال لى يوم القيامة ياعويمر ماذا عملت فيما علمت وعن عيسى بن مريم عليهما السلام أنه قال من علم وعمل وعلم فذلك الذى يدعى فى ملكوت السموات عظيما وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه قال لعبد الله بن سلام رضى الله تعالى عنه من أرباب العلم قال الذين يعملون به قال فما ينفى العلم من صدور الرجال قال الطمع وعن عيسى بن مريم عليهما السلام ماذا يغنى عن الاعمى حمل السراج ويستضىء به غيره وماذا يغنى عن البيت المظلم أن يكون السراج على ظهره وماذا يغنى عنكم أن تتكلموا بالحكمة وما تعملون بها وعنه أيضا عليه السلام قال ما أكثر الاشجار وليس كلها بمثمر وما أكثر العلماء وليس كلهم بمرشد وما أكثر الثمار وليس كلها بطيب وما أكثر العلوم وليس كلها بنافع وعن الاوزاعى قال من عمل بما يعلم وفق لما لا يعلم وقال سهل بن عبد الله الناس كلهم موتى الا العلماء والعلماء كلهم سكرى الا العاملون بالعلم والعاملون مغرورون الا المخلصون والمخلصون على الخطر وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تجلسوا عند كل عالم الا الذى يدعوكم من الخمس الى الخمس من الشك الى اليقين ومن الكبر الى التواضع ومن العداوة الى النصيحة ومن الرياء الى الاخلاص ومن الرغبة الى الزهد وروى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال اذا لم يعمل العالم بعلمه استنكف الجاهل أن يتعلم منه لان العالم اذا لم يعمل بالعلم لا ينفع العلم اياه ولا غيره وان جمع العلم بالاوقار لانه بلغنا أن رجلا فى بنى اسرائيل جمع ثمانين تابوتا من العلم فأوحى الله تعالى الى نبى من الانبياء أن قل لهذا الحكيم

قال الفقيه رحمه الله يكره للرجل أن يصلى وهو ناعس ولو فعل ذلك يجوز بعد ما جاء بافعال الصلاة واقامة أركانها بالقراءة وغيرها من الفرائض فيها واذا خشى الرجل النعاس ينبغى أن يصب الماء على وجهه أولا ثم يدخل فى الصلاة ولو كان فى الصلاة فأخذه النعاس ينبغى أن يحرك نفسه ويجتهد فى ازالته عن نفسه وروى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله تعالى عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (اذا نعس أحدكم فى الصلاة فليرقد حتى يذهب عنه النوم فانه اذا صلى وهو ينعس فلعله يذهب ليستغفر الله فيسب نفسه) وروى حميد عن أنس ابن مالك أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم دخل المسجد فرأى حبلا ممدودا بين ساريتين فقال ما هذا الحبل قالوا لفلان اذا غلب عليه النعاس تعلق به فقال النبى صلى الله عليه وسلم (فليصل ما عقل فاذا خشى أن يغلبه النعاس فلينم)

(الباب التاسع والتسعون فى العلم والادب)

قال الفقيه رحمه الله ينبغى للرجل أن يتعلم شيأ من العلم والادب وان كان قليلا لان القليل منهما كثير وان الرجل اذا علم كلمة من العلم والادب كان له فضل على من لا يتعلم شيأ وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه لكل شئ قيمة وقيمة المرء ما يحسن ويعلم وروى عن الشعبى أنه قال ان رجلا سافر من أقصى الشام الى أقصى اليمن وتعلم كلمة من العلم لم يضيع سفره وروى أيوب بن موسى عن أبيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما نحل والد ولدا أفضل من أدب حسن) وروى عن بعض المتقدمين أنه قال لابنه يا بنى تعلم العلم فان لم يكن لك جمال كان العلم لك جمالا وان لم يكن لك مال كان العلم لو

لو جمعت مثله معه لا ينتفع به الا أن تعمل بهذه الثلاثة الاشياء أولها أن لا تحب الدنيا فانها ليست بدار المؤمنين والثاني أن لا تصاحب الشيطان فانه ليس برفيق المؤمنين والثالث أن لا تؤذي المؤمنين فانه ليس بحرفة المؤمنين قال سفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه ليس يحسن على الناس الجهل من عمل بما يعلم فهو من أعلم الناس ومن ترك العمل بما يعلم فهو الجاهل قال وقد كان يقال يغفر للجاهل سبعون ذنبا مالا يغفر للعالم واحدة وذكر في الخبر أن الملائكة تتعجب من ثلاثة عالم فاسق يحدث الناس بما لا يعمل به وقبر الفاجر يبنى بالجص والآجر والنقش على جنازة الفاجر ويقال أشد الحسرة يوم القيامة لثلاثة رجل له مملوك صالح يدخل الجنة ومولاه يدخل النار ورجل جمع المال ومنع منه حقوق الله تعالى فيموت فينفق منه ورثته في طاعة الله تعالى فينجون به والذي جمعه في النار ورجل عالم سوء يحدث الناس فينجو الناس بعلمه وهو يصير الى النار وقال رجل للحسن البصري رضي الله تعالى عنه ان فقهاءنا يقولون كذا فقال الحسن وهل رأيت فقيها قط انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بذنبه المداوم على عبادة ربه ويقال اذا اشتغل العلماء بجمع الحلال صار العوام أكلة الشبهة واذا صار العلماء أكلة الشبهة صار العوام أكلة الحرام واذا صار العلماء أكلة الحرام صار العوام كفارا (قال الفقيه) لان العلماء اذا جمعوا الحلال فالعوام يقتدون بهم في الجمع ولا يحسنون العلم فيقعون في الشبهة وأما اذا أخذ العلماء من الشبهة وتحرزوا عن الحرام فيقتدي بهم الجهال ولا يميزون بين الشبهة والحرام فيقعون في الحرام وأما اذا أخذ العلماء من الحرام فيقتدي بهم الجهال ويظنون انه حلال فيكفرون اذا استحلوا الحرام ويقال اذا كان يوم القيامة تعلق الجهال بالعلماء يقولون أنتم قد علمتم فلم تدلونا ولم تنهونا حتى وقعنا فيما وقعنا وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل أي الناس شر قال العلماء اذا فسدوا ويقال اذا فسد العالم فسد لفساده العالم وروي عن بشر بن الحرث أنه كان يقول لاصحاب الحديث أدوا زكاة هذه الاحاديث قالوا كيف نؤدي زكاتها قال اعملوا من كل مائتي حديث بخمسة أحاديث وقال بعض الحكماء تعلم العلم في زماننا تهمة والاستماع مؤانسة والقول به شهوة والعمل به نزع النفس وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من تعلم العلم لاربع دخل النار ليباهي به العلماء أو يماري به السفهاء أو يقبل به وجوه الناس اليه أو يأخذ به من الامراء المال والحرمة والجاه والمنزلة وقال سفيان الثوري أول العلم الصمت والثاني الاستماع والثالث الحفظ والرابع العمل به والخامس نشره وقال أبو الدرداء كن عالما أو متعلما أو مستمعا ولا تكن الرابع فتهلك يعني ممن لا يعلم ولا يتعلم ولا يستمع ويقال العلماء ثلاثة أولها عالم بالله وعالم بأمر الله والثاني عالم بالله وليس عالما بأمر الله والثالث عالم بأمر الله وليس بعالم بالله فأما العالم بالله وبأمر الله فالذي يخشى الله ويعلم الحدود والفرائض وأما العالم بالله وليس بعالم بأمر الله فالذي يخشى الله ولا يعلم الحدود والفرائض وأما العالم بأمر الله وليس بعالم بالله فالذي يعلم الحدود والفرائض ولا يخشى الله قال الفقيه رضي الله تعالى عنه سمعت أبي رحمه الله قال سمعت محمد ابن جناح قال قال أبو حفص يزاد للعالم عشرة أشياء الحسبة والخشية والنصيحة والشفقة والاحتمال والصبر والحلم والتواضع والعفة في أموال الناس والدوام على النظر في الكتب وقلة الحجاب وأن يكون بابه مفتوحا للوضيع والشريف فانه بلغنا أن داود النبي صلى الله عليه وسلم انما ابتلي من شدة الحجاب قال أبو حفص عشرة أشياء قبيحة في عشرة أصناف من الناس الحدة في السلطان والبخل في الاغنياء والطمع في العلماء والحرص في الفقراء وقلة الحياء في ذوي الاحساب والفتوة في الشيوخ وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال واتيان الزهاد أبواب أهل الدنيا والجهل في العباد قال فضيل بن عياض رحمه الله اذا كان العالم راغبا في الدنيا حريصا عليها فان مجالسته تزيد الجاهل جهلا والفاجر فجورا وتقسي قلب المؤمن وقال بعض الحكماء كلام الحكماء لهو السفهاء وكلام السفهاء عبرة الحكماء (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه يعني أن السفهاء اذا سمعوا كلام الحكماء

لك مالا وذكر عن سفيان بن عيينة أنه جاءه ابن أخيه فقال يا عم جئتك خاطبا فقال عن قال بابنتك قال كف كر ثم قال له اجلس فجلس فقال له اروعشرة أحاديث فلم يستطع ثم قال اقرأ عشر آيات من كتاب الله تعالى فلم يستطع قال أنشد عشرة أبيات من الشعر فلم يستطع فقال لا قراءة ولا حديث ولا شعر فعلى أي شئ أضع بنتي عندك ثم قال لا أخيب مجيئك فأمر له بعشرة آلاف درهم وقال بعض الحكماء ان العلم النافع والادب الصالح كسب لا يغصبه منك غاصب ولا يسلبه منك سالب وهما جمالك وزينتك وقوام دينك ودنياك وآخرتك فاجتهد في تعلمهما قال الشاعر

سأضرب في طول البلاد وعرضها * لاطلب علما أو أموت غريبا
فان تلفت نفسي فلله درها * وان سلمت كان الرجوع قريبا

(وقال آخر)

سأطلب علما أو أموت ببلدة * يقل بها قطر الدموع على قبري
فان نلت علما عشت في الناس سيدا * وان مت قال الناس بالغ في العذر
* اذا هجع الواشون أسبلت دمعتي * وأنشدت بيتا وهو من أعظم الشعر
ألا انما الخسران أن لياليا * تمر بلا نفع وتحسب من عمري

وقال النبي صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا يطلب فيها علما سلك الله به طريقا الى الجنة وقال ثلاثة يشفعون يوم القيامة الانبياء والعلماء والشهداء وقال انه ليستغفر للعلماء من في السماء والارض وقال فضل العلم أحب الي من فضل العبادة وروي عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أربعون حديثا يستظهرها الرجل خير له من أربعين ألفا يتصدق بها لو أعطاه الله بكل حديث مدينة وله بكل حديث نور يوم القيامة قال الفقيه ولو لم يكن لاهل العلم

يستظرفون كلامهم فيكون بمنزلة اللهو لهم وأما الحكماء اذا سمعوا كلام السفهاء فيرون قبح ذلك الكلام فيعتبرون به ويحترزون عن مثل ذلك ويقال همة السفهاء الاستماع وهمة العلماء الرواية وهمة الزهاد الرعاية يعني يتعاهدون بما فيه ويعملون به وبالله التوفيق

(باب فضل مجالس العلم)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله عنه وأرضاه حدثنا أبو القاسم بن محمد بن رزبة حدثنا أبو موسى عيسى بن خشنام حدثنا سويد عن مالك عن اسحق بن عبد الله عن أبي طلحة عن أبي مرة عن أبي واقد الليثي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس والناس معه اذ أقبل ثلاثة نفر فأما أحدهم فرأى فرجة في الحلقة فجلس اليها وأما الآخر فجلس خلفهم وأما الثالث فأدبر ذاهبا فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه قال ألا أخبركم عن النفر الثلاثة وأما الاول فأوى الى الله فآواه الله وأما الثاني فاستحى من الله ان يؤذي الناس فاستحى الله منه وأما الثالث فاعرض فأعرض الله عنه قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا سفيان عن داود بن شابور عن شهر بن حوشب قال قال لقمان لابنه يابني اذا رأيت قوما يذكرون الله فاجلس معهم فانك ان تك عالما ينفعك علمك وان تك جاهلا علموك ولعل الله تعالى يطلع عليهم برحمته فتصيبك معهم واذا رأيت قوما لا يذكرون الله تعالى فلا تجلس معهم فانك ان تك عالما لا ينفعك علمك وان تك جاهلا يزدك غيا ولعل الله يطلع عليهم بسخطه فيصيبك معهم قال حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن أبي صالح عن أبي هريرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله تعالى ملائكة سياحين في الارض فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى تنادوا وقالوا هلموا الى بغيتكم فيجيئون فيحفون بهم فاذا صعدوا الى السماء فيقول الله تعالى على أي شئ تركتم عبادي يصنعون وهو أعلم بهم قالوا تركناهم يحمدونك ويسبحونك ويذكرونك فيقول فاي شئ يطلبون فيقولون الجنة فيقول الله عز وجل هل رأوها فيقولون لا فيقول فكيف لو رأوها فيقولون لو رأوها لكانوا أشد لها طلبا وأشد عليها حرصا فيقول فمن أي شئ يتعوذون فيقولون يتعوذون من النار فيقول الله تعالى هل رأوها فيقولون لا فيقول كيف لو رأوها فيقولون لو رأوها لكانوا أشد منها هربا وأشد منها خوفا فيقول اني أشهدكم ياملائكتي اني قد غفرت لهم فيقولون ان فيهم فلانا الخاطئ لم يردهم وانما جاءهم لحاجة فيقول هم القوم لا يشقى جليسهم وروى عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال مثل جليس الصالح كمثل حامل المسك ان لم يعطك منه أصابك من ريحه ومثل جليس السوء كمثل القين ان لم يحرق ثيابك أصابك من دخانه وعن كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه أنه قال ان الله عز وجل كتب كتابين ووضعهما تحت العرش قبل أن يخلق الخلق ولم يعلم الملائكة عن علمهما وأنا أعلم بهما قيل يا أبا اسحق وماهما قال احداهما كتب لو كان رجل يعمل عمل جميع الصالحين بعد أن تكون صحبته مع الفجار فأنا الذي أجعل عمله آثاما وأحشره يوم القيامة مع الفجار والاخرى لو كان رجل يعمل عمل جميع الاشرار بعد أن تكون صحبته مع الصالحين والابرار ويحبهم فأنا الذي أجعل آثامه حسنات وأحشره يوم القيامة مع الابرار قال الفقيه يقال من انتهى الى العالم وجلس معه ولا يقدر على أن يحفظ العلم فله سبع كرامات أولها ينال فضل المتعلمين والثاني مادام جالسا عنده كان محبوسا عن الذنوب والخطايا والثالث اذا خرج من منزله تنزل عليه الرحمة والرابع اذا جلس عنده فتنزل عليهم الرحمة فتصيبه ببركتهم والخامس مادام مستمعا تكتب له الحسنة والسادس تحف عليهم الملائكة أجنحتها رضاء وهو فيهم والسابع كل قدم يرفعه ويضعه يكون كفارة للذنوب ورفعا للدرجات له وزيادة في الحسنات ثم يكرمه الله تعالى بست كرامات أخرى أولها يكرمه بحب شهود مجالس العلماء والثاني كل من يقتدي بهم فله مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شئ والثالث لو غفر لواحد منهم يشفع له

فضيلة سوى أن الله تعالى قال هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون لكان عظيما الا أنه أخبر أن العالم له فضل على الجاهل وأمر بطلب زيادة العلم بقوله تعالى (وقل رب زدني علما) ثم قال مدحا للعلماء (أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى) وقال تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) فاخبر أن للعلماء فضائل كثيرة ودرجات رفيعة وقال تعالى (وعلم آدم الاسماء كلها) فلما علمه الاسماء رفعه فوق الملائكة وأمرهم بالسجود له

(الباب المائة في الخاتم)

(قال الفقيه) رحمه الله الخاتم في اليمين وفي الشمال جائز وكل ذلك مباح وجاء الاثر بهما جميعا ولا يجوز للرجل خاتم ذهب وكره بعض الناس خاتم الحديد ورخص بعضهم فيه وروي عن النعمان بن بشير أنه قال اتخذت خاتما من ذهب فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال مالي أرى عليك حلية أهل الجنة قبل دخولها قال فانتزعته واتخذت خاتما من حديد فدخلت عليه فقال مالي أرى عليك حلية أهل النار فانتزعته واتخذت خاتما من شبه فدخلت عليه فقال مالي أجد منك ريح الاصنام قال فقلت ما أصنع يارسول الله فقال اتخذه من ورق ولا تبلغ به مثقالا وتختم به في يمينك وروي عن جابر ابن عبد الله رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتختم بيده اليمنى قبل اليسرى ويخلع اليسرى قبل اليمنى وقال محمد بن سيرين ان النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان وعليا رضي الله عنهم كانوا يتختمون بشمائلهم وروى عمرو بن شعيب قال أبصر النبي صلى الله عليه وسلم رجلا في يده خاتم من ذهب فأمره أن يطرحه فطرحه والرابع

والرابع يرد قلبه من مجلس الفساق والخامس يدخل في طريق المتعلمين والصالحين والسادس يقيم أمر الله تعالى لأن الله تعالى قال كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب يعني العلماء والفقهاء هذا لمن لم يحفظ شيئاً وأما الذي يحفظ فله أضعاف مضاعفة وقال بعض الحكماء ان لله تعالى جنة في الدنيا من دخلها طاب عيشه قيل ما هي قال مجالس الذكر وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الجليس الصالح يكفر عن المؤمن ألفي ألف مجلس من مجالس السوء وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال ان الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال تهامة فاذا سمع العلم خاف واسترجع عن ذنوبه فانصرف الى منزله وليس عليه ذنب فلا تفارقوا مجالس العلماء فان الله تعالى لم يخلق على وجه الارض بقعة أكرم على الله من مجالس العلماء وروى حميد عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى قيام الساعة فقال ما أعددت لها قال ما أعددت لها كثيرا من صلاة ولا صيام الا أني أحب الله ورسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب وأنت مع من أحببت قال أنس وما رأيت المسلمين فرحوا بشئ كفرحهم بذلك وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال ثلاثة أقولهن حقا لا يتولى الله عبدا في الدنيا فيوليه غيره يوم القيامة وليس من له سهم في الاسلام كمن لا سهم له والمرء مع من أحب والرابع لو حلفت عليها البررت لا يستر الله على عبد في الدنيا الا ستر الله تعالى عليه في الآخرة وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه دخل السوق فقال أنتم ههنا وميراث محمد صلى الله عليه وسلم يقسم في المسجد فذهب الناس الى المسجد وتركوا السوق فرجعوا وقالوا يا أبا هريرة ما رأينا ميراثا يقسم فقال لهم ما رأيتم قالوا رأينا قوما يذكرون الله تعالى ويقرؤن القرآن قال فذلك ميراث محمد صلى الله عليه وسلم وعن علقمة بن قيس قال لأن أغدو على قوم أسألهم عن أوامر الله تعالى أو يسألوني عنه أحب الي من أن أحمل على مائة فرس في سبيل الله تعالى وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما جلس قوم يذكرون الله تعالى الا ناداهم مناد من السماء قوموا فقد بدلت سيآتكم حسنات وغفرت لكم جميعا وما قعدت عدة من أهل الارض يذكرون الله تعالى الا قعدت معهم عدتهم من الملائكة قال شقيق الزاهد رحمه الله تعالى الناس يقومون من مجلسي على ثلاثة أصناف كافر محض ومنافق محض ومؤمن محض قال لأني أفسر القرآن فأقول عن الله تعالى وعن رسوله فمن لم يصدقني فهو كافر محض ومن كان يضيق قلبه بهذا فهو منافق محض ومن ندم على ما صنع ونوى أن لا يذنب بعد هذا فهو مؤمن محض (قال الفقيه) رضي الله عنه يقال من جلس مع ثمانية أصناف من الناس زاده الله ثمانية أشياء من جلس مع الاغنياء زاده الله حب الدنيا والرغبة فيها ومن جلس مع الفقراء زاده الله الشكر والرضا بقسمة الله تعالى ومن جلس مع السلطان زاده الله الكبر وقساوة القلب ومن جلس مع النساء زاده الله الجهل والشهوة والميل الى عقولهن ومن جلس مع الصبيان زاده الله اللهو والمزاح ومن جلس مع الفساق زاده الله الجراءة على الذنوب والمعاصي والاقدام عليها والتسويف في التوبة ومن جلس مع الصالحين زاده الله الرغبة في الطاعات واجتناب المحارم ومن جلس مع العلماء زاده الله العلم والورع ويقال ثلاثة من النوم يبغضها الله تعالى وثلاثة من الضحك يبغضها الله تعالى النوم عند مجالس الذكر والنوم بعد صلاة الفجر وقبل العشاء الآخرة والنوم في صلاة الفريضة والضحك خلف الجنازة والضحك في مجالس الذكر والضحك عند المقابر وقال أبو يحيى الوراق المصائب أربعة فوت التكبيرة الاولى وفوت مجالس الذكر وفوت مواقعة العدو وفوت الوقوف بعرفات يعني اذا خرج الى الحج وفاته الحج وقال مجالسة العلماء مرمة للدين وزين للبدن ومجالسة الفساق جراحة للدين وشين للبدن وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال النظر في وجه العالم عبادة والنظر في الكعبة عبادة والنظر في المصحف عبادة قال الفقيه رضي الله عنه لو لم يكن لحضور مجلس العلم منفعة سوى النظر الى وجه العالم لكان الواجب على العاقل أن يرغب فيه فكيف وقد أقام النبي صلى الله عليه وسلم العالم مقام نفسه فقال من زار عالما

وجعل في يده حلقة من حديد فقال اذهب واطرحه هذا أشر من ذلك هذا حلية أهل النار قال فطرحه وجعل في يده خاتما من ورق فلم ينهه وروى عوف بن أبي جحيفة عن أبيه قال رأى عمر رضي الله تعالى عنه على رجل خاتما من حديد فجعل يجذبه حتى أخذه فرمى به وقال عليك بخاتم من ورق وروى الاعمش قال رأيت في يد ابراهيم النخعي خاتما من حديد وقال ابراهيم أخبرني من رأى على ابن مسعود خاتما من حديد قال الفقيه وقد كره بعض الناس اتخاذ الخاتم وأجازه عامة أهل العلم فأما من كرهه فقد احتج بما روي في بعض الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن لبس الخاتم الا لذي سلطان وروى عن بعض التابعين أنه قال لا يختم الا ثلاثة أمير أو كاتب أو أحمق وروى في الخبر أن خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ثم أخذه عمر رضي الله عنه حين ولي وكان في يده ثم أخذه عثمان رضي الله عنه حين ولي وكان في يده عامة خلافته ثم سقط منه في بئر أريس وأما من قال يجوز للسلطان ولغيره فاحتج بما روي عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم كانوا يختمون ولم يكن لهم امارة وهو ما روى جعفر بن محمد عن أبيه أن الحسن والحسين رضي الله عنهما كانا يتختمان في يسارهما وكان في خواتيمهما ذكر الله تعالى وروى يعلى بن عبيد عن ابن سيرين عن رشيد بن كريب قال رأيت محمد بن الحنفية يتختم في يساره وعن يونس بن أبي اسحق قال رأيت قيس بن أبي حازم وعبد الرحمن بن الاسود والشعبي وغيرهم يتختمون في يسارهم

فكأنما زارني ومن صافح عالما فكأنما صافحني ومن جالس عالما فكأنما جالسني ومن جالسني في الدنيا أجلسه الله معي يوم القيامة في الجنة وروي عن الحسن البصري رحمه الله تعالى أنه قال مثل العلماء كمثل النجوم اذا بدت اهتدوا بها واذا أظلمت تحيروا وموت العالم كثلمة في الاسلام لا يسدها شيء ما اختلفت الليالي والايام

(باب ما جاء في الشكر)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي رضي الله عنه حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله حدثنا أبو القاسم احمد بن حم حدثنا محمد بن سلمة حدثنا محمد بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة عن زكريا بن أبي زائدة عن سعيد بن أبي بردة عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى ليرضى عن العبد أن يأكل الاكلة أو يشرب الشربة فيحمده عليها قال حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله حدثنا محمد بن عقيل حدثنا عباس الدوري حدثنا عمرو بن حفص حدثنا أبي عن عبد الرحمن بن اسحق عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جمع الله الاولين والآخرين يجيء مناد فينادي بصوت يسمع الخلائق سيعلم أهل الجمع اليوم من أولى بالكرم ليقم الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم ينادي ليقم الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل ثم ينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله تعالى في السراء والضراء فيقومون وهم قليل ثم يحاسب سائر الناس قال حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر الكرابيسي حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا محمد بن عبيد عن يوسف بن ميمون عن الحسن رحمه الله تعالى قال قال موسى عليه الصلاة والسلام لربه يارب كيف استطاع آدم أن يؤدي شكر ما صنعت اليه خلقته بيدك ونفخت فيه من روحك وأسكنته جنتك وأمرت الملائكة فسجدوا له قال ياموسى علم آدم أن ذلك مني فحمدني عليه فكان ذلك شكرا لما صنعت اليه وروى سعيد عن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أربع من أعطيهن فقد أعطي خير الدنيا والآخرة لسان ذاكر وقلب شاكر وبدن صابر وزوجة مؤمنة صالحة ويقال كان من دعاء داود عليه الصلاة والسلام اللهم اني أسألك أربعة وأعوذ بك من أربعة أما اللواتي أسألك فلسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وبدنا صابرا وزوجة تعينني في دنياي وآخرتي وأما اللواتي أعوذ بك منهن فأعوذ بك من ولد يكون علي سيدا ومن امرأة تشيبني قبل وقت المشيب ومن مال يكون وبالا علي ومن جار لو رأى مني حسنة كتمها ولو رأى مني سيئة أفشاها وروي عن معاوية بن أبي سفيان انه قال لجلسائه ما العافية فيكم فقال كل واحد منهم شيأ فقال لمعاوية العافية للرجل أربعة أشياء بيت يأوي به وعيش يكفيه وزوجة ترضيه ونحن لا نعرفه فنؤذيه يعني لا يعرفه السلطان فيؤذيه لانه كان خليفة وسلطانا وعن سفيان الثوري رحمه الله تعالى قال نعمتان ان رزقك الله تعالى اياهما فاحمد الله عليهما واشكره اجتنابك من باب السلطان واجتنابك من باب الطبيب وعن بكر ابن عبد الله المزني قال من كان مسلما وبدنه في عافية فقد اجتمع عليه سيد نعيم الدنيا وسيد نعيم الآخرة لان سيد نعيم الدنيا هو العافية وسيد نعيم الآخرة هو الاسلام وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وروي عن بعض التابعين رضي الله عنه أنه قال من تظاهرت عليه النعم فليكثر ذكرا لحمد لله ومن كثرت همومه فعليه بالاستغفار ومن الح عليه الفقر فليكثر لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان في الطعام أربعة فقد كمل شأنه كله اذا كان من حلال واذا أكل ذكر اسم الله عليه ثم تكثر عليه الايدي واذا فرغ منه حمد الله وروى الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما أنعم الله على عبد من نعمة صغرت أو كبرت فقال الحمد لله الا كان قد أعطي أفضل مما أخذ وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عجبت لامر المؤمن أمره كله خير له ان أصابه خير فشكر كان خيرا له وان أصابه شر فصبر كان خيرا له وعن مكحول رحمه الله تعالى أنه

فهؤلاء لم يكن لهم سلطان ولا امارة ولان السلطان يلبس للزينة ولحاجته الى الختم والسلطان وغيره في حاجة الزينة والختم سواء فلما جاز للسلطان جاز لغيره وبه نأخذ والمذهب الترك أفضل لغير القاضي والسلطان

(الباب الحادي والمائة في نقش الخاتم والكتابة عليه)

قال الفقيه رحمه الله روى أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تستضيئوا بنار المشركين ولا تنقشوا على خواتمكم عربيا فسئل الحسن عن تفسير ذلك فقال معناه لا تشاوروا أهل الشرك في أموركم ولا تكتبوا في خواتمكم محمد رسول الله وروى ثمامة عن أنس رضي الله عنه قال كان نقش خاتم النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أسطر محمد سطر رسول سطر الله سطر وكان نقش خاتم أبي بكر رضي الله عنه (نعم القادر الله) وكان نقش خاتم عمر رضي الله عنه (كفى بالموت واعظا ياعمر) وكان نقش خاتم عثمان رضي الله تعالى عنه (لتصبرن أو لتندمن) وكان نقش خاتم علي رضي الله عنه (الملك لله) وكان نقش خاتم عمر بن عبد العزيز (أعز غزوة تجادل عنك يوم القيامة) قال الفقيه رحمه الله لو كان خاتم في فصه تماثيل فلا يكره وليس كالتماثيل في الثياب والبيوت لان التمثال في فص الخاتم صغير تقصر العين عنه فلا يتبين وانما تكره التماثيل اذا كانت ظاهرة في عين الناظر فصارت كالعلم في الثوب فانه يجوز وان كان حريرا أو ابريسما لانه قليل فكذلك التماثيل في الخاتم وروي عن أبي هريرة أنه كان على فص خاتمه ذبابتان وعن أبي موسى أنه كان على فص خاتمه كوكبان وروي عن حذيفة هكذا وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه كان على فص خاتمه

سئل

سئل عن قوله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال بارد الشراب وظل المساكن وشبع البطون واعتدال الخلق ولذة النوم وذكر عن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام أنه خرج ذات يوم الى أصحابه وعليه مدرعة من صوف وكساء من صوف مجزوز الرأس والشاربين باكيا متغير اللون من الجوع يابس الشفتين من العطش طويل شعر الصدر والذراعين فقال السلام عليكم أنا الذى أنزلت الدنيا منزلتها باذن الله ولا عجب ولا فخر يا بنى اسرائيل تهاونوا بالدنيا تهن عليكم وأهينوا الدنيا تكرم لكم الآخرة ولا تهينوا الآخرة فتكرم عليكم الدنيا فان الدنيا ليست بأهل كرامة هى تدعو كل يوم الى الفتنة والخسارة ثم قال ان كنتم جلسائى وأصحابى فوطنوا أنفسكم على العداوة والبغضاء للدنيا فان لم تفعلوا فلستم بأصحابى ولا باخوانى يا بنى اسرائيل اتخذوا المساجد بيوتا والقبور دورا وكونوا كامثال الاضياف ألا ترون الى طيور السماء لا يزرعون ولا يحصدون والله فى السماء يرزقهم يا بنى اسرائيل كلوا من خبز الشعير ومن بقول الارض واعلموا انكم لم تؤدوا شكر ذلك فكيف ما فوق ذلك وروى أن سعيد بن جبير قال أول من يدخل الجنة من يحمد الله فى السراء والضراء (قال الفقيه) رحمه الله اعلم أن الحمد والشكر عبادة الاولين والآخرين وعبادة الملائكة وعبادة الانبياء عليهم السلام وعبادة أهل الارض وعبادة أهل الجنة فأما عبادة الانبياء عليهم السلام فهو أن آدم عليه السلام لما عطس قال الحمد لله وأن نوحا عليه الصلاة والسلام لما أغرق الله قومه وأنجاه ومن معه من المؤمنين أمره الله تعالى بان يحمده فقال له فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين وقال ابراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق ان ربى لسميع الدعاء وقال داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وان أهل الجنة يحمدون الله تعالى فى ستة مواضع أحدها عند قوله تعالى وامتازوا اليوم أيها المجرمون فاذا امتازوا يقولون الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين والثانى حين جاوزوا الصراط قالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور والثالث لما اغتسلوا بماء الحياة نظروا الى الجنة فقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله والرابع حين دخلوها قالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض والخامس حين استقروا فى منازلهم قالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذى أحلنا دار المقامة من فضله الآية والسادس حين فرغوا من الطعام قالوا الحمد لله رب العالمين وقال بعض الحكماء اشتغلت بشكر أربعة أشياء أولها ان الله تعالى خلق ألف صنف من الخلق ورأيت بنى آدم أكرم الخلق فجعلنى من بنى آدم والثانى فضل الرجال على النساء فجعلنى من الرجال والثالث رأيت الاسلام أفضل الاديان وأحبها الى الله تعالى فجعلنى مسلما والرابع رأيت أمة محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الامم فجعلنى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وروى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى خلق الخلق حين خلقهم وهم أربعة أصناف الملائكة والجن والانس والشياطين وجعلهم عشرة أجزاء تسعة منهم الملائكة وجزء واحد الجن والانس والشياطين ويقال الخلق عشرة أجزاء تسعة منها الشياطين والجن وواحد منها الانس ثم جعل الانس مائة وخمسة وعشرين صنفا فالمائة منها ياجوج ومأجوج وتاويج ومنسك وغيرهما وكلهم كفار ومصيرهم الى النار وخمسة وعشرون سائر الخلق واثنا عشر من ذلك الروم والخزر والصقلاب ونحوها وستة فى المغرب الزط والحبش والزنج ونحوها وستة بالمشرق الترك والخاقان وغز وتغر وخلخ وكيمالك ويملك فهؤلاء كلهم فى النار الا من أسلم وبقى صنف واحد من المسلمين من مائة وخمسة وعشرين صنفا فالواجب على كل من كان مؤمنا أن يحمد الله تعالى على هذا ويعرف نعمته ويعلم أن الله تعالى قد اختاره من جملة الخلق وجعله من صنف المؤمنين ثم جعل الصنف الواحد من المسلمين على ثلاثة وسبعين صنفا ثنتان

أسدين رجلين أو رجل بين أسدين ولو كان على فصه اسم الله تعالى أو اسم نبى من الانبياء فانه يستحب له اذا دخل الخلاء أن يجعل فص الخاتم فى كفه فاذا أراد أن يستنجى يستحب له أن يجعله فى يمينه لانه لو استنجى مع ذلك كان فيه استخفاف وترك التعظيم

*(الباب الثانى والمائة فى معاريض الكلام) قال الفقيه رحمه الله روى عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال ان فى المعاريض لمندوحة عن الكذب أى سعة ومعاريض الكلام أن يتكلم الرجل بكلمة يظهر من نفسه شيأ ومراده شئ آخر وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى فى قصة موسى مع الخضر عليهما السلام قال لا تؤاخذنى بما نسيت قال لم ينس موسى وانما هو من معاريض كلامه وروى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه كان اذا أراد سفرا ورى بغيره يعنى يظهر من نفسه أنه يريد الخروج الى ناحية أخرى وكان يقول كيف الطريق الى موضع كذا ثم كان يخرج الى موضع آخر وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (استعينوا على قضاء حوائجكم بكتمان السر فان كل ذى نعمة محسود) وروى عن على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه كان اذا أمر قومه بشئ فخالفوه فى ذلك كان يرفع رأسه الى السماء ويقول اللهم ما كذبت ولا كذبت فظنوا أنه سمع فى ذلك شيأ

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه رخص فى الكذب فى ثلاثة أشياء فى الصلح بين الاثنين وفى الحرب وأن يرضى الرجل زوجته *(الباب الثالث والمائة فى الرسالة)* قال الفقيه رحمه الله اذا كتب الرجل الرسالة ينبغى له أن يختمها لانه أبعد

من الريبة وعلى هذا جرى الرسم وبه جاء الاثر وهو ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال كرامة الكتاب ختمه وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال أيما كتاب لم يكن مختوما فهو أغلف وعنه رضي الله تعالى عنه أنه قال أيما صحيفة ليست بمختومة فهي مغلوفة

وسبعون من ذلك في أهواء مختلفة كلهم على الضلالة وواحد على سبيل السنة ويقال الشكر على وجهين شكر عام وشكر خاص فأما الشكر العام فهو الحمد باللسان وأن يعترف بالنعمة من الله تعالى وأما الشكر الخاص فالحمد باللسان والمعرفة بالقلب والخدمة بالاركان وحفظ اللسان وسائر الجوارح عما لا يحل وعن محمد بن كعب أنه قال الشكر العمل لقوله تعالى (اعملوا آل داود شكرا) يعني اعملوا عملا تؤدون به شكرا وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خصلتان من كانتا فيه كتبه الله عنده شاكرا صابرا احداهما أن ينظر في دينه الى من هو فوقه فيقتدي به وينظر في دنياه الى من هو دونه فيحمد الله (قال الفقيه) رحمه الله تمام الشكر في ثلاثة أشياء أولها اذا أعطاك الله شيأ فتنظر من الذي أعطاك فتحمده عليه والثاني أن ترضى بما أعطاك والثالث ما دام منفعة ذلك الشيء معك وقوته في جسدك لا تعصه وروى ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال ان لله تعالى من خلقه صفوة اذا أحسنوا استبشروا واذا أساؤا استغفروا واذا أنعم واشكروا واذا ابتلوا صبروا وروى محمد بن كعب القرظي قال ركب سليمان بن داود عليهما السلام مركبا فجاءه أناس من قومه فقالوا يا رسول الله أعطيت شيأ ما أعطي أحد قبلك قال سليمان عليه السلام أربع خصال من كن فيه فقد أعطي خيرا مما أعطي آل داود من الدنيا خشية الله في السر والعلانية والقصد في الغنى والفقر والعدل في الغضب والرضا وحمد الله في السراء والضراء وروى عن أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه أنه قيل له أي الناس أنعم قال جسد في التراب آمن من العذاب منتظر للثواب

(باب فضل الكسب)

(قال الفقيه) ابو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه وأرضاه حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا قبيصة عن سفيان عن الحجاج بن فرافصة عن مكحول عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسئلة وسعيا على أهله وتعطفا على جاره بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا حلالا مكاثرا مفاخرا مرائيا لقي الله تعالى يوم القيامة وهو عليه غضبان (قال) حدثنا حمزة بن محمد حدثنا أبو القاسم أحمد بن حم عن نصير بن يحيى قال حدثنا بعض أصحابنا أن داود النبي صلوات الله تعالى عليه وسلامه كان يخرج متنكرا فيسأل عن سيرته من يراه من أهل مملكته فتعرض له جبريل عليه السلام على صورة آدمي فقال له داود عليه السلام يا فتى ما تقول في داود فقال نعم العبد هو غير أن فيه خصلة قال وما هي قال يأكل من بيت مال المسلمين وما في العباد أحب الى الله من عبد يأكل من كد يده فعاد الى محرابه باكيا متضرعا يقول يارب علمني صنعة أعملها بيدي تغنيني بها عن مال المسلمين فعلمه الله تعالى صنعة الدروع وألان له الحديد حتى كان في يده بمنزلة العجين وكان اذا تفرغ من القضاء وحوائج أهله عمل درعا فباعها وعاش هو وعياله بثمنها وذلك قوله تعالى وألنا له الحديد وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم يعني لتحفظكم من حربكم (قال) حدثنا حمزة بن محمد حدثنا أبو القاسم أحمد بن حم حدثنا نصير بن يحيى حدثنا مكي بن ابراهيم عن شيخ عن ثابت البناني رضي الله عنه قال بلغني أن العافية عشرة أجزاء تسعة في السكوت وواحد في الفرار من الناس والعبادة عشرة أجزاء تسعة في طلب المعيشة وواحد في العبادة وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما فتح لرجل على نفسه باب مسئلة الا فتح الله عليه باب الفقر ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله لان يأخذ أحدكم حبلا فيعمد الى هذا الوادي فيحتطب فيه ثم يأتي سوقكم هذا فيبيعه بمد من تمر لكان خيرا له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

وكان رسم المتقدمين ان الكاتب يبدأ بنفسه من فلان الى فلان وبذلك جاءت الآثار وروى عن عمر (أنه كان اذا كتب الى الخليفة بدأ بنفسه وكان يكتب الى عماله ان ابدؤا بانفسكم) وروى وكيع عن ابن أبي داود عن عبد الله بن محمد بن سيرين أنه أراد سفرا فقال له أبو محمد بن سيرين اذا كتبت الى كتابا فابدأ بنفسك فانك ان بدأت بي لم أقرأ لك كتابا وعن الربيع بن أنس قال ما كان أحد أعظم حرمة من النبي صلى الله عليه وسلم وكان أصحابه اذا كتبوا اليه بدؤا بانفسهم وقال ابن سيرين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أهل فارس اذا كتبوا بدؤا بعظمائهم وكبرائهم فلا يبدأ الرجل الا بنفسه ولو بدأ بالمكتوب اليه جاز لان الامة قد اجتمعت عليه برمتهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم (لا تجتمع أمتي على الضلالة) فلما اجتمعت الامة على هذا ثبت أنهم قد فعلوا ذلك لمصلحة رأوا في ذلك فنسخ ما كان من قبل فقد وجدنا أن الآية تنسخ باجماع الامة على تركها كما في قوله تعالى (وان فاتكم شيء من أزواجكم) فلما كانت الآية من كتاب الله تعالى تنسخ باجماع الامة فخبر الواحد أولى ان يترك بالاجماع وروى عن الحسن أنه كان لا يرى بأسا أن يبدأ بالمكتوب اليه قال عليكم الفقيه رحمه الله والاحسن في زماننا أن يبدأ بالمكتوب اليه ثم بنفسه لان البداءة بنفسه تعد منها استخفافا بالمكتوب اليه وتكبرا عليه الا أن يكتب

عليكم بالبزفان أباكم ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان بزازا وروى أبوهريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن زكريا عليه الصلاة والسلام كان نجارا وروى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت كان سليمان بن داود عليهما السلام يخطب الناس على المنبر وان فى يده لخوصا يعمل به القفة أو بعض ما يعمل فاذا فرغ ناوله انسانا وقال اذهب به و بعه وقال شقيق بن ابراهيم فى قوله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ان الله عز و جل لو رزق العباد من غير كسب لتفرغوا فتفاسدوا ولكن شغلهم بالكسب حتى لا يتفرغوا للفساد وقال سعيد بن المسيب لا خير فيمن لا يجمع المال من حله فيخرج منه حقه و يصون به عرضه وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال يامعشر الفقراء ارفعوا رؤسكم واتجروا فقد وضح الطريق ولا تكونوا عيالا على الناس وروى العوام بن حوشب عن أبي صالح مولى عمر رضى الله عنهم أنه قال كان عمر يأمرنا أن نشترك ثلاثة فيحلب واحد و يبيع الآخر و يغزو الثالث فى سبيل الله تعالى قال العوام فحدثنى أبو صالح ورأيته مرابطا بالساحل قال نحن ثلاثة شركاء وهذه نوبتى فى الغزو (قال) وسمعت الفقيه أبا جعفر رحمه الله قال روى عن ابن المبارك أنه قال من ترك السوق ذهبت مروأته وساء خلقه وعن ابراهيم ابن يوسف رحمه الله قال لمحمد بن سلمة عليك بالسوق فانه أعز لصاحبه وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من غرس غرسا أو زرع زرعا فأكل منه انسان أو دابة أو طير أو سبع فهو له صدقة وعن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو قامت القيامة وفى يد أحدكم فسيلة فان استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل وعن مكحول رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اياكم أن تكونوا عيابين أو مداحين أو طعانين أو متماوتين يعنى أن يجعل نفسه كالميت لا يشتغل بالكسب وعن الاعمش عن أبي المخارق قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه اذ مر عليهم اعرابى شاب جلد فقال أبو بكر وعمر رضى الله عنهما ويحه لو كان شبابه وقوته فى سبيل الله كان أعظم لاجره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان يسعى على أبويه كبيرين ليعينهما فهو فى سبيل الله وان كان يسعى على أولاده الصغار فهو فى سبيل الله وان كان يسعى على نفسه ليستغنى عن الناس فهو فى سبيل وان كان يسعى رياء وسمعة فهو فى سبيل الشيطان وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى يحب كل مؤمن محترف أبا العيال ولا يحب الفارغ الصحيح لا فى عمل الدنيا ولا فى عمل الآخرة وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج الى السوق و يشترى حوائج أهله فسئل عن ذلك فقال أخبرنى جبريل عليه السلام فقال من سعى على عياله ليكفهم عن الناس فهو فى سبيل الله وعن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأل منه حاجة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أوما فى بيتك شئ قال بلى يارسول الله حلس قد تخرق بعضه ونحن نجلس عليه وننام فيه ونجعل بعضه تحتنا و بعضه فوقنا وقصعة نأكل فيها ونشرب فيها ونغسل فيها رؤسنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتنى بهما جميعا فأتاه بهما فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال من يشترى هذين فقال رجل أنا آخذهما بدرهم فقال ألا من يزيد على درهم مرتين فقال رجل آخر أنا آخذهما بدرهمين فأعطاهما اياه وقبض الدرهمين ودفعهما الى الرجل وقال له اشتر باحدهما طعاما واحمله الى منزلك واشتر بالآخر قدوما وائتنى به فأتاه فشد له رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا بيده ثم قال انطلق واحتطب و بع ولا أرينك خمسة عشر يوما فذهب واكتسب عشرة دراهم فاشترى ببعضها طعاما و ببعضها ثوبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس هذا خيرا لك من أن تجئ يوم القيامة ومسئلتك فى وجهك نكتة سوداء لا يمحوها الا النار وقال بعض الحكماء لا ينبغى للعاقل أن ينزل بلدا ليس فيها خمسة سلطان قاهر وقاض عادل وسوق قائم ونهر جار وطبيب حاذق وقيل لبعض الحكماء ما خير المكاسب قال أما

الى عبد من عبيده أو غلام من غلمانه فيبدأ بنفسه واذا ورد على انسان كتاب بالتحية أو نحوها ينبغى ان يرد الجواب لان الكتاب من الغائب كالسلام من الحاضر فكما أن رد السلام واجب فكذلك رد الجواب واجب * وروى عن ابن عباس أنه كان يرى رد جواب الكتاب واجبا كما يرى رد السلام وقال صلى الله عليه وسلم (تواصلوا بالكتب ولو شطت الديار)

(الباب الرابع والمائة ماقيل فى المزاح)

قال الفقيه رحمه الله لا بأس بالمزاح بعد أن لا يتكلم بكلام فاحش يأثم فيه أو يقصد أن يضحك الناس فان ذلك مذموم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (انى لأمزح ولا أقول الاحقا) وروى عن أنس ان رجلا استحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى حاملك على ولد الناقة فقال ما أصنع بولد الناقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم وهل تلد الابل الا النوق وروى عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخالطنا فيقول لاخ لى يا أبا عمير ما فعل النغير وروى أن عجوزا قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله تعالى أن يدخلنى الجنة فقال صلى الله عليه وسلم ان الجنة لا تدخلها عجوز فجعلت تبكى فقالت عائشة رضى الله عنها انك أحزنتها فقرأ عليه السلام (انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا أترابا) فسرت بذلك وروى حماد بن سلمة عن أبي جعفر الخطمى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل يكنى أبا عمرة يا أم عمرة فلمس الرجل فرجه فقال يارسول الله ما كنت أرى الا أنى امرأة فقال عليه السلام انما أنا بشر أمازحكم (قال الفقيه) ولا تكثر المزاح فان فيه ذهاب المهابة و يذمك عند الصلحاء ويجرئ عليك السفهاء وتنسب الى الخفة ولا تمازح من لم يكن بينك و بينه

خير مكاسب الدنيا فطلب الحلال لزوال الحاجة والاخذ منه لعدة العبادة وتقديم فضل زاد ليوم القيامة وأما خير مكاسب الآخرة فعلم معمول به نشرته وعمل صالح قدمته وسنة حسنة أحييتها اقبل وباشر المكاسب قال أما شر مكاسب الدنيا فحرام جمعته وفي المعصية أنفقته ولمن لا يطيع ربه خلفته وأما شر مكاسب الآخرة فحق أنكرته حسدا ومعصية قدمتها اصرارا وسنة سيئة أحييتها عدوانا أي ظلما

(باب آفة الكسب والحذر عن الحرام)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم ابن يوسف حدثنا أبو حفص عن سعيد عن قتادة رضي الله تعالى عنه قال ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان شئتم لأحلفن أن التاجر فاجر قال قتادة وكان يقول صلى الله عليه وسلم عجبت للتاجر أن يخلص يحلف بالنهار ويحسب بالليل (قال) حدثنا حمزة بن محمد حدثنا أبو القاسم أحمد بن حم عن نصير بن يحيى قال بلغنا عن بعض أهل العلم أنه قال لا يقوم الدين والدنيا الا بأربعة العلماء والامراء والغزاة وأهل الكسب (قال الفقيه) رحمه الله تعالى سمعت بعض الزهاد يفسر هذا الكلام فقال أما الامراء فهم الرعاة يرعون الخلق وأما العلماء فهم ورثة الانبياء وهم يدلون الخلق الى الآخرة والناس يقتدون بهم وأما الغزاة فهم جند الله على الارض لقمع الكفار ولأمن المسلمين وأما أهل الكسب فهم أمناء الله تعالى لمصلحة الخلق ثم قال الرعاة والعلماء يقتدي بهم الخلق والغزاة اذا ركبوا الفخر والخيلاء وخرجوا للطمع فمتى يظفروا بالعدو وأما أهل الكسب اذا خانوا الناس فكيف يأمن بهم الناس قال بعض الحكماء اذا لم يكن في التاجر ثلاث خصال افتقر في الدارين جميعا (أولها) لسان نقي من ثلاثة من الكذب واللغو والحلف (والثاني) قلب صاف من ثلاثة من الغش والخيانة والحسد (والثالث) نفس محافظة لثلاث الجمعة والجماعات وطلب العلم في بعض الساعات وايثار مرضاة الله تعالى على غيره وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال التاجر اذا لم يكن فقيها ارتطم في الربا يعني غرق في الربا ثم ارتطم ثم ارتطم وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال من لم يتفقه في الدين فلا يتجرن في أسواقنا وقال سفيان الثوري رضي الله عنه لا تنظرن الى زي أهل السوق فان تحت ثيابهم ذئابا وقال سفيان أيضا اياكم وجيران الاغنياء وقراء الاسواق وعلماء الامراء وعن محمد بن سماك رضي الله عنه أنه دخل السوق فقال يا أهل السوق سوقكم كاسد وبيعكم فاسد وجاركم حاسد ومأواكم النار وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال كسب الحلال أشد من نقل الجبل الى الجبل وعن يونس بن عبيد رضي الله عنه أنه قال ما أعلم اليوم شيأ أقل من درهم طيب ينفق وأخ يسكن اليه في الاسلام وعامل يعمل على السنة وما يزدادون الا قلة ولو وجد نادرهما من الحلال لاستشفينا به مرضانا وقال معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه ما من عبد الا ويعرض على الله يوم القيامة فلا تزول قدماه حتى يسئل عن أربع خصال عن جسده فيم أبلاه وعن عمره فيم أفناه وعن علمه كيف عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وأين أنفقه وقال بعض الحكماء المنافق ما أخذ من الدنيا يأخذ بالحرص ويمنع بالشك وينفق بالرياء والمؤمن البصير يأخذ بالخوف ويمسك بالشكر وينفق خالصا لوجه الله تعالى وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى الطاعة مخزونة في خزائن الله تعالى ومفتاحها الدعاء وأسنانه لقمة الحلال وعن ابن شبرمة رحمه الله تعالى قال العجب ممن يحتمي من حلال مخافة الداء فكيف لا يحتمي من الحرام مخافة النار * وروى ابن الزبير عن جابر رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أيها الناس ان أحدكم لن يموت حتى يستكمل رزقه فلا تستبطئوا الرزق فاتقوا الله وأجملوا في الطلب خذوا ما حل لكم وذروا ما حرم الله وقال الحكيم الناس في الكسب على خمس مراتب منهم من يرى الرزق من الله تعالى ومن الكسب فهو مشرك ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ولا يدري أيعطيه أم لا فهو منافق شاك ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ولا يؤدي

حقه

مخالطة ولو تعلم أخلاقه ولا باس بان تمازح مع أقرانك وجلسائك في غير مأثم ولا افراط فان خير الامور أوساطها الان ذلك أولى أن لا تنسب الى الثقل ولا الى الخفة والله أعلم * (الباب الخامس والمائة في الفوائد) * قال الفقيه رحمه الله روى وكيع عن ثور عن محفوظ عن علقمة أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا في الشمس فقال (تحول الى الظل فانه مبارك) وعن أبي هريرة قال (حرف الظل مجلس الشيطان) يعني بين الظل والشمس وعن أبي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (اذا كتبتم الكتاب فتربوه فانه أسرع للحاجة وأنجح للطالب والبركة في التراب) وعن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم (كان اذا أراد أن يذكر الحاجة ربط في يده خيطا) ويقال لذلك الخيط الرتيمة وعن الحسن قال أهدى لعلي يوم النيروز هدية فقال ما هذا قيل له هذا يوم يقال له النيروز فقال علي ليت كل يوم نيروز وعن أبي نجيح عن مجاهد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر رجلا فسأل عنه فقال رجل أنا أعرف وجهه فقال النبي صلى الله عليه وسلم (ليست تلك بمعرفة) يعني ما لم تعرف اسمه لا يكون معرفة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (أغلقوا الباب وأوكوا السقاء وأطفؤا السراج فان الفويسقة تضرم على أهل البيت بيتهم) يعني أن الفأرة تجر الفتيلة وعن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج الى العيد خرج ماشيا واذا انقلب انقلب في طريق غير هذا الطريق وركب ويقدم الاكل في الفطر ويؤخره في الاضحى وعن عطاء قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول (الطائر الخير عند

حسان الوجوه) وعن يحيى بن أبي كثير قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يكتب الى عماله (أن لا تبردوا الا الى رجل حسن الوجه حسن الاسم
حسن الصوت) ويروى حسن الاسم وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما بعث الله رسولا الا كان حسن الوجه حسن الاسم

حقه ويعصي الله تعالى فهو فاسق ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ويرى الكسب سببا وأخرج حقه ولا يعصي الله تعالى لأجل الكسب فهو مؤمن مخلص * وروي عن زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه أنه قال كان لأبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه غلام يأتيه كل ليلة بغلته طعاما يأكله وكان أبو بكر رضي الله عنه لا يأكله حتى يسأله من أين اكتسبه ومن أين أصابه قال فجاءه ذات ليلة بطعام فضرب يده اليه فأكل لقمة من غير أن يسأله فقال الغلام قد كنت تسألني كل ليلة غير هذه الليلة فانك لم تسألني قال ويحك الجوع حملني ويحك أخبرني من أين جئت به قال كنت رقيت لاناس في الجاهلية فوعدوني عليه عدة فرأيت عندهم وليمة فذكرتهم وعدهم الذي وعدوني فأعطوني هذا الطعام فاسترجع أبو بكر رضي الله عنه عند ذلك ثم أحدث تقيأ فكابد وجاهد نفسه أن ينزع اللقمة من بطنه فلم يقدر حتى اخضر واسود من الجهد فلم يقدر فلما رأوا ما يلقى من المعالجة قالوا لو شربت عليه قدحا من ماء فأتى بعس من ماء فشرب ثم تقيأ فما زال يعالج نفسه حتى نبذها فقالوا هذا من أجل هذه اللقمة قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى حرم الجنة على كل جسد تغذى أو غذي بحرام * (قال الفقيه) * رحمه الله من أراد أن يكون كسبه طيبا فعليه أن يحفظ خمسة أشياء (أولها) أن لا يؤخر شيأ من فرائض الله تعالى لأجل الكسب ولا يدخل النقص فيها (والثاني) لا يؤذي أحدا من خلق الله تعالى لأجل الكسب (والثالث) أن يقصد بكسبه استعفافا لنفسه ولعياله ولا يقصد به الجمع والكثرة (والرابع) ان لا يجهد نفسه في الكسب جدا (والخامس) أن لا يرى رزقه من الكسب ويرى الرزق من الله تعالى والكسب سببا * وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من اكتسب مالا من مأثم فتصدق به أو وصل به رحما أو أنفقه في سبيل الله جمع ذلك كله وألقي في النار * وروي عن عمران بن الحصين رضي الله تعالى عنه أنه قال لا يقبل الله حج رجل ولا عمرته ولا جهاده ولا صدقته ولا اعتاقه ولا نفقته من ربا أو رشوة أو خيانة أو غلول أو سرقة ثم قال الحسن بالحسن وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يكسب عبد مالا حراما فيتصدق به فيؤجر عليه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار وان الله تعالى لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن وعن الحسن البصري رحمه الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما المال مال جالب وشر تجاركم المقيمون بين أظهركم الذين يمارونكم وتمارونهم وتحالفونهم ويحالفونكم وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أطيب الكسب قال عمل الرجل بيده وكل بيع بر والذي لا شبهة فيه ولا خيانة وعن قتادة رضي الله عنه أنه قال كان يقال التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيامة

* (باب فضل اطعام الطعام وحسن الخلق) *

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا محمد بن عبد الوهاب بن محمد حدثنا أحمد بن علي حدثنا أبو ثابت أحمد بن أبي وداعة حدثنا أبو بكر بن عمرو بن سعيد بن علي بن الازهر عن جرير عن الاعمش عن عطية العوفي قال قال لي جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يا عطية احفظ وصيتي ما أراك صاحبي غير سفري هذا أحب آل محمد ومحبه وأحب محبي آل محمد ولو وقعوا في الذنوب والخطايا وأبغض مبغضي آل محمد صلى الله عليه وسلم ولو كانوا صواما قواما وأطعم الطعام وأفش السلام وصل بالليل والناس نيام فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما اتخذ الله ابراهيم خليلا الا لاطعامه الطعام وافشائه السلام وصلاته بالليل والناس نيام قال الفقيه رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا محاضر ابن مورع عن الاعمش عن أبي اسحق عن العيزار بن حبيب قال جاء رجل الى ابن عباس رضي الله عنهما فقال ان هؤلاء المهاجرين والانصار يقولون انا لسنا على شيء فقال بلى اذا أقمت الصلاة وآتيت الزكاة وصمت وحججت بيت الله وقريت الضيف دخلت الجنة (قال الفقيه) رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا فارس بن

حسن الصوت وعن ابن أبي مليكة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال (اذا نهيت المسكين ثلاثا فلم ينته فلا بأس بأن تزجره وتنتهره) أي تعيره وتضربه وروي عن عمر رضي الله عنه أنه رأى مصحفا صغيرا في يد رجل فقال من كتبه فقال أنا فضربه بالدرة وقال عظموا القرآن وعن ابراهيم النخعي قال يكره أن يكتب المصحف في الشيء الصغير وعن عمرو بن عبادة قال بت ليلة في المسجد وليس معي شيء فاستيقظت فاذا في ثوبي صرة فيها أربعون درهما أو نحوها فأتيت عطاء فاستفتيته فقال ان الذي صرها في ثوبك لم يصرها الا وهو يريد أن يجعلها لك فان كان لك بها حاجة فاقض حاجتك وان كنت غنيا عنها فأعطها محتاجا وعن ابن سيرين قال كنا مع أبي قتادة على سطح فانقض نجم فأتبعناه أبصارنا فنهانا وقال لا تتبعوا أبصاركم فانا كنا قد نهينا عن ذلك وعن وكيع بن أبي ذويب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتى بالزهر وضعه على فيه وعن الحسن أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال (اذا سأل أحدكم

سيفا فلا يناوله حتى يغمده فرأى قوما يفعلون هذا فقال ألم أنه عن هذا فمن فعل فعليه لعنة الله) وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم (نهى عن ذبائح الجن) وذبائح الجن أن تذبح في الدار الجديدة بالطائرة أو لعين تستخرج منها وروي عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله

مردويه حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا يعلى بن عبيد عن محمد بن اسحق عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي شريح الخزاعي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة أيام فما كان بعد ذلك فهو صدقة وعن عطاء قال كان ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه اذا أراد أن يتغدى ولم يجد من يتغدى معه سار الميل والميلين في طلب من يتغدى معه وعن عكرمة رضي الله عنه قال كان ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه يسمى أبا الضيفان وكان لقصره أربعة أبواب ينظر من أي مجيء المرء وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال لان أجمع نفرا من اخواني على صاع أو صاعين أحب الي من أن أخرج الى سوقكم هذا فأعتق نسمة وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه كان اذا صنع طعاما فمر به رجل ذو هيئة لم يدعه واذا مر به مسكين دعاه وقال أتدعون من لا يشتهي وتدعون من يشتهي * وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل ما أكثر ما يلج به الناس في الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق فقلت ما أكثر ما يلج به الناس في النار قال الاجوفان الفم والفرج وسوء الخلق وعن عائشة رضي الله تعالى عنها وعن أبويها قالت ان حسن الخلق وحسن الجوار وصلة الرحم يعمرن الديار ويزدن في الاعمار وان كان القوم فجارا * وروي عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنت عاشر عشرة رهط في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن مسعود ومعاذ وحذيفة وأبو سعيد الخدري وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما فجاء فتى من الانصار فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم جلس فقال أي المؤمنين أفضل قال أحسنهم خلقا قال فأي المؤمنين أكيس قال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم له استعدادا قبل أن ينزل به أولئك هم الاكياس ثم سكت الفتى وأقبل علينا النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا معاشر المهاجرين والانصار خمسة خصال اذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن لم تظهر الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن فيمن مضت من أسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان الا أخذوا بالسنين شدة المؤنة وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا زكاة أموالهم الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط الله عليهم عدوهم من غيرهم وما ترك أئمتهم الحكم بكتاب الله تعالى الا جعل بأسهم بينهم * وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال انكم لا تسعون الناس بأموالكم فليسعهم منكم بسط وجه وحسن خلق وعن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه عن نواس بن سمعان الانصاري رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس * وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كرم المرء دينه ومروءته عقله وحسبه خلقه وعن أبي ثعلبة الخشني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان من أحبكم الي وأدناكم مني مجلسا في الآخرة أحسنكم أخلاقا وان من أبغضكم الي وأبعدكم مني مجلسا في الآخرة أسوأكم أخلاقا وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ان حسن الخلق يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد وان الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل * وروى يحيى بن سعيد عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال كان آخر ما أوصاني به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جعلت رجلي في الغرز فقال حسن خلقك مع الناس يا معاذ بن جبل وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال حسن الخلق زمام من رحمة الله في أنف صاحبه والزمام بيد الملك والملك يجره الى الخير والخير يجره الى الجنة وسوء الخلق زمام من عذاب الله في أنف صاحبه والزمام بيد الشيطان والشيطان يجره الى الشر والشر يجره الى النار * وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان هذا الدين هو الذي ارتضيته لنفسي ولا يصلحه الا السخاء

عليه وسلم أنه نهى أن يقال مسيجد أو مصيحف بالتصغير وروى الشعبي عن أبي جحيفة عن علي رضي الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة نادى مناد من وراء الحجاب يقول غضوا أبصاركم عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمر الى الجنة

(الباب السادس والمائة في المرأة اذا كان لها زوجان في الدنيا)

قال الفقيه رحمه الله اختلف الناس في المرأة اذا كان لها زوجان في الدنيا لأيهما تكون في الآخرة قال بعضهم تكون لآخرهما وقال بعضهم تخير فتختار أيهما شاءت وقد جاء في الاثر ما يؤيد قول كلا الفريقين أما من قال هي لآخرهما فقد ذهب الى ما روي عن معاوية بن أبي سفيان أنه خطب أم الدرداء فأبت وقالت سمعت أبا الدرداء يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (المرأة لآخر زوجيها في الآخرة) وقال ان أردت أن تكوني زوجتي في الآخرة فلا تتزوجي بعدي وأما من قال بانها تخير فذهب الى ما روي عن أم حبيبة زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله المرأة منا يكون لها زوجان لايهما تكون في الآخرة قال تخير فتختار أحسنهما خلقا معها ثم قال عليه السلام (ذهب حسن الخلق بخيري الدنيا والآخرة)

(الباب السابع والمائة في القول في أطفال المشركين) تكلم الناس في أطفال المشركين اذا ماتوا في حال صغرهم قال بعضهم هم في الجنة وقال بعضهم هم في النار وقال بعضهم هم خدام أهل الجنة وقال بعضهم بخلاف ذلك وقد جاءت في ذلك آثار مختلفة فأما من قال بانهم في الجنة فذهب الى ما روي

السخاء وحسن الخلق فأكرموهم بما صحبتموهم ويقال اذا دعا الرجل أضيافا يجب على صاحب البيت ثلاثة أشياء ويجب على الضيف ثلاثة أشياء فأما التي تجب على صاحب البيت فأولها أن لا يتكلف للضيف ما لا يطيق ولا يجاوز فيه السنة والثاني أن لا يطعمه الا من حلال * والثالث ان يحفظ عليه وقت الصلاة وأما التي تجب على الضيف فأولها أن يجلس حيث يجلس * والثاني أن يرضى بما قدم اليه * والثالث أن يدعو له عند خروجه بالبركة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أدى زكاة ماله وأقرى الضيف وأعطى قومه في النائبة فقد وقي شح نفسه وبالله التوفيق

(باب التوكل على الله)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله عنه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم ابن يوسف حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن شيخ بن أشجع عن سالم بن أبي الجعد رضي الله تعالى عنه قال قال عيسى بن مريم صلوات الله عليه وسلامه لا تخبؤا طعاما لغد فان غدا يأتي ومعه رزقه وانظروا الى الذر ومن يرزقه فان قلتم بطون الذر صغار فانظروا الى الطائر فان قلتم للطائر أجنحة فانظروا الى الوحوش ما أبدنها وأسمنها (قال) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا اسمعيل بن جعفر عن سفيان عن أبي السوداء عن أبي مجاز قال قال عمر رضي الله تعالى عنه ما أبالي على أي حال أصبحت على ما أحب أو على ما أكره لاني لا أدري الخير فيما أحب أو فيما أكره (قال) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا اسمعيل بن جعفر عن عمرو مولى المطلب عن المطلب بن حنطب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما تركت شيأ مما أمركم الله به الا وقد أمرتكم به وما تركت شيأ مما نهاكم الله عنه الا وقد نهيتكم عنه ألا وان الروح الامين جبريل عليه السلام قد ألقى في روعي انه لن تموت نفس حتى تستوعب كل الذي كتب لها فمن أبطأ عنه شئ من ذلك فليجمل في الطلب فانكم لا تدركون ما عند الله بمثل طاعته * وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله ومن سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله ومن سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يده وذكر عن داود عليه السلام أنه قال لابنه سليمان عليه السلام يا بني انما يستدل على تقوى الرجل بثلاث حسن التوكل فيما لم ينل وحسن الرضا فيما قد نال وحسن الصبر فيما قد فات وذكر عن أبي مطيع البلخي أنه قال لحاتم الاصم رحمهما الله بلغني أنك تجاوز المفاوز بالتوكل بغير زاد قال بل أجاوزها بالزاد قال وما زادك قال زادي فيها أربعة أشياء قال وما هي قال أرى الدنيا بحذافيرها مملكة لله وأرى الخلق كلهم عيال الله وأرى الاسباب والارزاق كلها بيد الله وأرى قضاء الله نافذا في جميع خلقه قال أبو مطيع نعم الزاد زادك يا حاتم وانك لتجاوز بها مفاوز الآخرة فكيف مفاوز الدنيا وذكر أن رجلا جاء الى شقيق الزاهد رحمه الله تعالى فقال له أوصني فقال له شقيق احفظ ثلاثة أشياء اعبد الله فانه يثبتك وحارب عدو الله فانه ينصرك وصدقه بالوعد فانه يأتي به اليك وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال لو أن أهل العلم صانوا علمهم وبذلوه لاهله لسادوا به أهل زمانهم ولكنهم بذلوه لاهل الدنيا لينالوا من دنياهم فهانوا على أهلها سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول من جعل الهموم هما واحدا يعني هم آخرته كفاه الله ما أهمه من أمر دنياه ومن شغلته هموم أحوال الدنيا لم يبال الله تعالى في أي أودية النار أهلكه وأي أودية النار عذبه ويقال مكتوب في التوراة يا ابن آدم حرك يدك أبسط لك في رزقك وأطعني فيما أمرتك ولا تعلمني ما يصلحك * وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال قوام الاسلام بأربعة أركان اليقين والعدل والصبر والجهاد والعلماء فسروا هذه الاربعة أشياء فقالوا أما اليقين فهو على وجهين أحدهما أن يعمل لله خالصا ولا يطلب به عرض الدنيا ولا رضا المخلوقين والثاني أن يكون آمنا بوعد

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه) وأما من قال بأنهم في النار فذهب الى ما روى عن خديجة أنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن أولادها الذين ماتوا في الجاهلية من زوج لها قبل النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان شئت أريتك تقلبهم في النار وان شئت أسمعتك تضاغيهم في النار ولان الله تعالى قال (ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) فانهم حين ولدوا كانوا كفارا وعن عائشة رضي الله عنها أنها مرت بجنازة صبي طفل فقالت طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما تدرين لو كبر ماذا يكون منه وأما من قال انهم خدام أهل الجنة فاحتج بما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أتدرون من اللاهون من أمتي فقالوا الله ورسوله أعلم فقال أطفال المشركين لم يذنبوا فيعذبوا ولم يعملوا حسنة فيثابوا فهم خدم أهل الجنة فلما اختلفت فيهم الاخبار والآثار فالسكوت عنهم أفضل فنقول الله ورسوله أعلم بأمرهم وروى عن أبي حنيفة رحمه الله أنه سئل عن أطفال المشركين فقال لا علم لي بهم وسئل محمد بن الحسن عن أطفال المشركين فقال انا أقف عند الاطفال الا اني أعلم ان الله تعالى لا يعذب احدا الا بالذنب والله أعلم

(الباب الثامن والمائة في ذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام) قال الفقيه رحمه الله روى في الاخبار أن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم كانوا مائة ألف وأربعة وعشرين ألفا الثمانمائة وثلاثة عشر منهم مرسل وباقيهم لم يكونوا مرسلين هكذا روى أبو ذر الغفاري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال

الله وهو الرزق وأما العدل فهو على وجهين أحدهما أنه لو كان عليه حق يؤديه قبل الطلب والثاني اذا كان له على غيره حق يرفق بطالبه وأما الصبر فهو على وجهين أحدهما أن يصبر على أداء فرائض الله تعالى والثاني أن يصبر عما نهاه الله عنه وأما الجهاد فهو على وجهين أحدهما أن لا تغفل عن عدولك وهو الشيطان فانك ان غفلت عنه فانه لم يغفل عنك فهو كالذئب اذا وقع في الغنم فكل شاة غفلت عنها أخذها والثاني ان أكثر فتنة بني آدم لاجل المال فارض باليسير من المال لكيلا يغرك * وروي عن شقيق رحمه الله تعالى أنه قال لحاتم الاصم رحمه الله منذ كم تختلف الي قال منذ ثلاثين سنة فقال له شقيق أي شئ تعلمت في هذه الثلاثين سنة قال تعلمت ست كلمات فلو عملت بهن رجوت أن تنجيني من فتنة الدنيا فقال شقيق أخبرني عن ذلك فلعلي أعمل بهن فأنجو بذلك فقال أما الاولى نظرت في قول الله تعالى (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها) فرأيت نفسي من تلك الدواب التي رزقها الله تعالى وعلمت أن ما هو لي فانه يصل الي فان الله تعالى يرزق الفيل مع عظمه ولا ينسى البعوضة اصغرها ففوضت أمري الى الله فاشتغلت بالعبادة ولا أهتم لغيرها فقال له شقيق نعم ما فهمت فما الثانية قال نظرت في قول الله تعالى (انما المؤمنون اخوة) فرأيت المؤمنين كلهم اخوة لي والاخ ينبغي أن يكون مشفقا على أخيه ورأيت العداوة التي تقع بين الناس أصلها من الحسد فاجتهدت حتى أخرجت الحسد من قلبي حتى صار قلبي بحال لو أصاب المؤمن هم بالمشرق جعلت أهتم له حتى كانه أصابني ولو أصاب مسلما خير في المغرب أسر به حتى كانه أصابني فقال له شقيق نعم ما فهمت فما الثالثة قال نظرت فوجدت لكل انسان حبيبا ولا بد للحبيب أن يظهر للحبيب محبته فوجدت حبيبي طاعة الله تعالى وما سوى ذلك من الاحباء كلهم ينقطعون عني الا طاعة الله فانها معي في القبر وفي الحشر وعلى الصراط فانقطعت عن جميع الاحبة واتخذت طاعة الله حبيبا فقال له شقيق نعم ما فهمت فما الرابعة قال نظرت فوجدت لكل انسان عدوا ولا بد للعدو من عداوته والحذر عنه فرأيت عدوي الكافر والشيطان فرأيت عداوة الكافر أيسر لانه ان قاتلني فقتلني كنت شهيدا وان قتلته كنت مأجورا فرأيت عداوة الشيطان أشد لانه يراني من حيث لا أراه فيريد أن يجعلني مع نفسه في النار فاشتغلت بعداوته ما عشت وتركت عداوة غيره فقال له شقيق نعم ما فهمت فما الخامسة قال نظرت فوجدت لكل انسان بيتا ولا بد للبيت من العمارة فرأيت منزلي القبر فاشتغلت بعمارته فقال له شقيق نعم ما فهمت فما السادسة قال نظرت فوجدت لكل شئ طالبا فرأيت طالبي ملك الموت ولا أدري متى يأتيني فاستعددت له كالعروس تزف الى منزل زوجها فمتى جاءني لا أطلب منه التأخير فقال له شقيق نعم ما فهمت ان عملت بها نجوت أنا وأنت وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله أخلي ناقتي وأتوكل على الله أو أعقلها وأتوكل قال لا بل اعقلها وتوكل على الله وقال بعض الحكماء صفة أولياء الله ثلاث خصال الثقة بالله في كل شئ والفقر الى الله في كل شئ والرجوع الى الله في كل شئ وقال فضيل بن عياض رحمه الله أحب الناس الى الناس من استغنى عن الناس ولم يسألهم شيأ وأبغض الناس اليهم من احتاج اليهم وأحب الناس الى الله من احتاج اليه وسأله وأبغض الناس اليه من استغنى عنه ولم يسأل منه شيأ وذكر أن لقمان الحكيم عليه السلام لما حضرته الوفاة قال لابنه يا بني كثيرا ما أوصيتك الى هذه الغاية واني لموصيك الآن بست خصال فيها علم الاولين والآخرين أولها أن لا تشغل نفسك بالدنيا الا بقدر ما بقي من عمرك والثاني اعبد ربك بقدر حوائجك اليه والثالث اعمل للآخرة بقدر ما تريد المقام بها والرابع ليكن شغلك في فكاك رقبتك من النار ما لم تظهر لك النجاة منها والخامس ليكن جراءتك على المعاصي بقدر صبرك على عذاب الله والسادس اذا أردت أن تعصي الله فاطلب مكانا لا يراك الله وملائكته وقيل لبعض الحكماء ما الفرق بين اليقين والتوكل قال أما اليقين فهو أن تصدق الله بجميع أسباب الآخرة والتوكل أن تصدق الله بجميع أسباب الدنيا ويقال التوكل توكلان أحدهما في الرزق فلا يجوز فيه الا الامن والثاني في

لاصحابه يوم بدر أنتم على عدد المرسلين وعلى عدد أصحاب طالوت حين جاوز النهر يعني ثلثمائة وثلاثة عشر ومن لم يكن من الانبياء مرسلا كان بعضهم يوحى اليه في المنام وكان بعضهم يسمع الصوت من غير أن يرى شخصا فاول المرسلين كان آدم صلى الله عليه وسلم وكان رسولا الى أولاده خلقه الله من تراب وخلق زوجته حواء من ضلعه اليسرى وقد ولدت منه حواء أربعين ولدا في عشرين بطنا من ذكر وأنثى وتوالدوا حتى كثروا كما قال الله تعالى (خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء) وكانت كنية آدم في الجنة أبا محمد لان محمدا صلى الله عليه وسلم كان أكرم ولده وكان يكنى به وكنيته في الارض أبا البشر وأنزل الله تعالى اليه تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وعاش تسعمائة وثلاثين سنة هكذا ذكره أهل التوراة وروي عن وهب بن منبه أنه عاش ألف سنة ثم بعده (شيث) ابن آدم وكان نبيا مرسلا وكان وصي آدم وولي عهده قال وهب بن منبه أنزل الله على شيث خمسين صحيفة وعاش تسعمائة سنة وكان شيث أبا البشر كلهم واليه انتهت أنساب الناس كلهم ثم (ادريس) النبي عليه السلام وكان نبيا مرسلا واسمه أخنوخ وانما سمي ادريس لكثرة ما كان يدرس من كتاب الله تعالى وسنن الاسلام وهو أول من خط بالقلم وأول من خاط الثياب ولبسها يعني من ثياب القطن وكانوا من قبله يلبسون الجلود والصوف وأجاب له ألف انسان ممن يدعوهم وهو جد أبي نوح ورفع الى السماء وهو ابن ثلثمائة وخمس وستين سنة كما قال الله تعالى (ورفعناه مكانا عليا) وأنزل الله عليه ثلاثين صحيفة ثم بعده (نوح) النبي عليه

طلب ثواب العمل فيكون آمنا بوعد الله فى الثواب و يكون خائفا فى عمله أن يقبل منه أم لا يقبل و روى عطاء ابن السائب عن يعلى بن مرة قال اجتمعنا مع نفر من أصحاب على كرم الله وجهه وقلنا لو حرسنا أمير المؤمنين فانه محارب ولا نأمن عليه ان يغتال فبينما نحن عند باب حجرته حتى خرج للصلاة فقال ما شأنكم فقلنا حرسناك يا أمير المؤمنين لانك محارب وخشينا ان تغتال فقال أفمن أهل السماء تحرسوني أم من أهل الارض قالوا بل من أهل الارض فكيف نستطيع أن نحرسك من أهل السماء قال فانه لا يكون فى الارض شئ حتى يقدره الله فى السماء وليس من أحد الا وقد وكل به ملكان يدفعان عنه حتى يجيء قدره فاذا جاء قدره خليا بينه و بين قدره

(باب الورع)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندى رضى الله تعالى عنه وأرضاه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو جعفر عن سعيد عن قتادة قال كان عبد الله بن مطرف يقول انك لتلقى الرجلين أحدهما أكثر صوما وصلاة وصدقة وان الآخر أفضل منه ثوابا قيل له كيف يكون ذلك قال هو أشدهما ورعا قال حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا عبد العزيز بن أبان عن أبى معشر عن عمارة أنه قال لما توجه عبد الله بن رواحة نحو غزوة مؤتة قال يا رسول الله أوصنى قال انك تقدم أرضا السجود بها قليل فاستكثروا من السجود بها قال زدنى قال اذكر الله فانه عون لك على ما تطالب فولى ثم رجع اليه فقال يا رسول الله زدنى قال اذكر الله تعالى فان الله تعالى وتر يحب الوتر قال زدنى قال نعم لا تعجزن لا تعجزن ان أسأت عشرا أن تحسن واحدة قال حدثنا عبد الوهاب بن محمد باسناده عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه وعنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقبلوا لى ستا أتقبل لكم الجنة اذا حدثتم فلا تكذبوا واذا وعدتم فلا تخلفوا واذا ائتمنتم فلا تخونوا وغضوا أبصاركم واحفظوا فروجكم وكفوا أيديكم وأرجلكم عن الحرام تدخلوا الجنة بكم وعن الحسن عن عمران بن الحصين رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى عبدى أد ما افترضت عليك تكن من أعبد الناس وانته عما نهيتك عنه تكن من أورع الناس واقنع بما رزقتك تكن من أغنى الناس وعن فضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه أنه قال خمس من علامات السعادة اليقين فى القلب والورع فى الدين والزهد فى الدنيا والحياء فى العينين والخشية فى البدن وخمس من علامات الشقاوة القسوة فى القلب والجمود فى العينين وقلة الحياء والرغبة فى الدنيا وطول الامل وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه قال كنا ندع تسعة أعشار من الحلال مخافة ان نقع فى الشبهة أو فى الحرام وعن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه نحو هذا وقال بعض الحكماء أمر الدنيا كلها عجب ولكنى أتعجب من ابن آدم المغرور فى خمسة أشياء أولها أتعجب من صاحب فضول الدنيا كيف لا يقدم فضوله ليوم فقره وحاجته اليه والثانى أتعجب من لسان ناطق كيف يطاوع نفسه و يعرض عن ذكر الله تعالى وعن تلاوة القرآن والثالث أتعجب من صحيح فارغ رأيته مفطرا أبدا كيف لا يصوم من كل شهر ثلاثة أيام أو نحوه وكيف لا يتفكر فى عاقبة الصوم اذا استقبله والرابع أتعجب من الذى يمهد فراشه و ينام الى الصبح كيف لا يتفكر فى فضل صلاة ركعتين فى الليل فيقوم ساعة من الليل والخامس أتعجب من الذى يجترئ على الله ويرتكب ما نهاه عنه وهو يعلم انه يعرض عليه يوم القيامة فكيف لا يتفكر فى عاقبة أمره لينزجر عنه وروى عن ابن المبارك رحمه الله أنه قال ترك فلس من حرام أفضل من مائة ألف فلس أتصدق بها وعنه انه كان بالشام يكتب الحديث فانكسر قلمه فاستعار قلما فلما فرغ من الكتابة نسى فجعل القلم فى مقلمته فلما رجع الى مرو ورأى القلم عرفه فتجهز للخروج الى الشام لرد القلم وعن الشعبى رضى الله تعالى عنه قال سمعت النعمان بن بشير يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحلال بين والحرام بين و بينهما أمور متشابهات لا يعلمهن كثير من الناس

السلام وكان اسمه شاكرا وانما سمى نوحا لكثرة نوحه وبكائه من خوف الله تعالى وكان أول من أمر بنسخ الاحكام وأمر بالشرائع وكان من قبله نكاح الاخت مباحا وحرم ذلك على عهده فكذبه قومه فارسل الله عليهم الطوفان فغرقت الدنيا كلها الا من كان معه فى السفينة وكان معه فى السفينة أربعون رجلا وأربعون امرأة فلما خرجوا من السفينة ماتوا كلهم الا أولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم كما قال الله تعالى (وجعلنا ذريته هم الباقين) فتوالدوا حتى كثروا فالعرب والفرس والروم كلهم من ولد سام والحبش والسند والهند كلهم من ولد حام ويأجوج ومأجوج والصقالبة والترك كلهم من ولد يافث ثم بعده (هود) عليه الصلاة والسلام وهو ابن عبد الله ويقال هود ابن تارخ بن جواب بن عيوص بعثه الله تعالى الى عاد قال بعضهم عاد اسم القبيلة وقال بعضهم اسم ملكهم وكانوا يسمون باسم ملكهم فكذبوه فارسل الله عليهم الريح العقيم فاهلكهم الله كلهم ثم بعده (صالح) بن عبيد ويقال صالح بن كانو بعثه الله تعالى الى ثمود وهو اسم بئر بارض الحجر فتسمى تلك القبيلة باسم ذلك البئر فكذبوه وسألوه أن يخرج لهم ناقة من صخرة فى جبل ففعل ذلك فكذبوه وعقروا الناقة وكان عاقر الناقة رجلا أحمر أزرق العينين عيناه مثل عين الخفاش يقال له قدار بن سالف وهو أشقى القوم كما قال الله تعالى اذ انبعث أشقاها) فاهلكهم الله بالصاعقة والزلزلة ثم بعده (ابراهيم) الخليل صلى الله عليه وسلم وهو ابراهيم بن آزر بن تارخ بن ناخور وكان ابراهيم عليه السلام أول من استاك وأول من استنجى بالماء وأول من جز شاربه وأول من رأى الشيب وأول من

فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى الغنم حول الحمى يوشك أن يقع فيه ألا وان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه ألا وان في الجسد مضغة ان صلحت صلح الجسد كله وان فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب وعن أبي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه أنه قال لكل شئ حد وحدود الاسلام الورع والتواضع والشكر والصبر فالورع ملاك الامور والتواضع براءة من الكبر والصبر النجاة من النار والشكر الفوز بالجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتار فما ينفعكم الا بالورع (قال الفقيه) رحمه الله علامة الورع أن يرى عشرة أشياء فريضة على نفسه أولها حفظ اللسان عن الغيبة لقوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا والثاني الاجتناب عن سوء الظن لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولقول النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فانه أكذب الحديث والثالث الاجتناب عن السخرية لقوله تعالى لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم والرابع غض البصر عن المحارم لقوله تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) والخامس صدق اللسان لقوله تعالى (واذا قلتم فاعدلوا) والسادس أن يعرف نعمة الله على نفسه لكيلا يعجب بنفسه لقوله تعالى (بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين) والسابع أن ينفق ماله في الحق ولا ينفقه في الباطل لقوله تعالى (والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا) يعني لم ينفقوا في المعصية ولم يمنعوا من الطاعة (وكان بين ذلك قواما) أي عدلا والثامن أن لا يطلب لنفسه العلو والكبر لقوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والتاسع المحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها بركوعها وسجودها لقوله تعالى (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) والعاشر الاستقامة على السنة والجماعة لقوله تعالى (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) وقال محمد بن كعب القرظي ثلاث خصال ان استطعت أن لا تترك شيأ منها أبدا فافعل لا تبغين على احد فان الله تعالى يقول (انما بغيكم على أنفسكم) ولا تمكرن على أحد مكرا فان الله تعالى يقول (ولا يحيق المكر السيء الا باهله) ولا تنكثن عهدا أبدا فان الله تعالى يقول (فمن نكث فانما ينكث على نفسه) وقال ابراهيم بن أدهم رحمه الله الزهد ثلاثة أصناف زهد فرض و زهد فضل وزهد سلامة فالزهد الفرض هو الزهد في الحرام والزهد الفضل هو الزهد في الحلال والزهد السلامة هو الزهد في الشبهات وقال أيضا الورع ورعان ورع فرض و ورع حذر فالورع الفرض الورع عن معاصي الله تعالى والورع الحذر الورع عن الشبهات والحزن حزنان حزن لك وحزن عليك فالحزن الذي هو لك حزنك على الآخرة والحزن الذي عليك حزنك على الدنيا و زينتها قال الفقيه رحمه الله الورع الخالص أن يكف بصره عن الحرام و يكف لسانه عن الكذب والغيبة و يكف جميع أعضائه و جميع جوارحه عن الحرام و روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه أتي بزيت من الشام وكان الزيت في الجفان يعني في القصاع وعمر يقسمه بين الناس بالاقداح وعنده ابن له شعرات فكلما أفرغت جفنة مسح بقيتها برأسه فقال له عمر رضي الله تعالى عنه أرى شعرك شديد الرغبة على زيت المسلمين ثم أخذ بيده فانطلق به الى الحجام فحلق شعره وقال هذا أهون عليك * وروى عن ابراهيم بن أدهم رحمه الله أنه استأجر دابة الى عمان فبينما هو يسير اذ سقط سوطه فنزل عن الدابة و ربطها وذهب راجلا فاخذ السوط فقيل له لو حولت رأس دابتك فاخذت السوط فقال انما استأجرتها للذهاب ولم استأجرها للرجوع وعن أبي رزين عن معاذ رضي الله تعالى عنهما قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو على حمار عليه بردعة فقال يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد قلت الله و رسوله أعلم قال أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيأ ثم قال وهل تدري ما حق العباد على الله تعالى اذا فعلوا ذلك قلت الله و رسوله أعلم قال ان يدخلهم الجنة

اخنتن وأول من اتخذ السراويل وأول من ثرد الثريد وأول من اتخذ الضيافة وكان لابراهيم عليه السلام أربعة بنين اسمعيل واسحق ومدين ومداين و يقال ستة بنين و يقال اثنا عشر ابنا وكان اسمعيل عليه السلام نبيا مرسلا وكان أبا العرب كلهم وكان اسحق عليه السلام نبيا مرسلا وكان له ابنان يعقوب وعيصو ولدا في بطن واحد فخرج يعقوب من بطن الام على أثر عيصو فسمي يعقوب لخروجه على عقبه فأما يعقوب فهو أبو بني اسرائيل وكان يقال ليعقوب اسرائيل وهو في لغتهم عبد الله وأما عيصو فهو أبو الروم وكان لوط النبي عليه السلام في زمن ابراهيم وكان ابن عمه وكانت سارة أخت لوط وهي أم اسحق و يقال كان لوط ابن أخي ابراهيم وهو لوط ابن هرون بن تارخ بن ناحور وكان بعد ابراهيم (أيوب) النبي عليه السلام وهو ابن بنت لوط وهو أيوب بن موسى وكان تحته ابنة يعقوب يقال لها ليا بنت يعقوب و يقال رحمة بنت يوسف عليه السلام ثم بعده (شعيب) النبي عليه السلام وهو شعيب بن نويب بعثه الله الى أهل مدين فكذبوه فأهلكهم الله بالصاعقة والزلزلة ثم بعده (موسى) وأخوه هرون عليهما السلام ابنا عمران بعثهما الله الى فرعون مصر واسم فرعون الوليد بن مصعب ثم بعدهما (يوشع) بن نون عليه السلام وكان خليفة موسى من بعده ثم بعده (يونس بن متى) عليه السلام ابتلاه الله بالحوت (فالتقمه الحوت وهو مليم) وكان في بطنه ثلاثة أيام و يقال سبعة أيام و يقال أربعين يوما بعثه الله تعالى الى أهل نينوى من قرى الموصل فكذبوه فأرسل الله تعالى عليهم العذاب فآمنوا فصرف عنهم العذاب بعدما غشيهم ثم *(باب

(باب الحياء)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه وأرضاه حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا محمد بن معاذ حدثنا نصر عن الحجاج عن مكحول عن أبي أيوب الانصاري رضي الله عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أربع من سنن المرسلين التعطر والنكاح والسواك والحياء (قال) حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا الماسرجسي حدثنا جرير عن منصور عن ربعي بن حراش عن عقبة بن عامر رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت (قال) حدثنا الحاكم أبو الحسن حدثنا اسحق حدثنا بكر بن منير حدثنا محمد بن الهيثم حدثنا أبو عثمان عن هشام عن سفيان عن ابان بن اسحق عن الصباح بن محمد عن مرة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله تعالى حق الحياء فقالوا انا نستحي من الله والحمد لله قال ليس ذلك ولكن من استحى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى وليذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحى من الله حق الحياء وعن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحياء من الايمان والايمان في الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء في النار وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه قال لان أموت ثم أحيا ثم أموت ثم أحيا ثلاثا أحب الي من أن أنظر الى عورة أحد أو ينظر أحد الى عورتي وعن علي كرم الله وجهه أنه قال لعن الله الناظر والمنظور اليه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يحل لاحد أن يدخل الحمام الا بمئزر وعن الحسن البصري رحمه الله أنه قال لا يصلح دخول الحمام الا بازارين ازار للعورة وازار للعين يعني يغض بصره عن عورات الناس وعن عيسى بن مريم عليه السلام أنه قال اياكم والنظرة فانها تزرع الشهوة في القلب وكفى بها فتنة لصاحبها وسئل حكيم عن الفاسق قال الذي لا يغض بصره عن أبواب الناس وعوراتهم وعن عطاء أنه قال مر النبي صلى الله عليه وسلم برجل يغتسل فقال يا أيها الناس ان الله حي حليم ستار يحب الحياء والستر فاذا اغتسل أحدكم فليتوار عن أعين الناس وعن أنس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد قضاء الحاجة لم يرفع ثوبه حتى يدنو من الارض (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه الحياء على وجهين حياء فيما بينك وبين الناس وحياء فيما بينك وبين الله تعالى أما الحياء الذي بينك وبين الناس أن تغض بصرك عما لا يحل لك وأما الحياء الذي بينك وبين الله تعالى ان تعرف نعمته فتستحي أن تعصيه* وروي عن عمر رضي الله عنه انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فوجده يبكي فقال ما يبكيك يا رسول الله قال أخبرني جبريل عليه السلام أن الله تعالى يستحي من عبد يشيب في الاسلام أن يعذبه أفلا يستحي الشيخ من الله أن يذنب بعد ما شاب في الاسلام* وروي بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال قلت يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر قال احفظ عورتك الا من زوجتك أو ما ملكت يمينك قال قلت يا رسول الله أرأيت ان كان أحدنا خاليا قال فالله أحق أن يستحي منه وقال بعض السلف لابنه اذا دعتك نفسك الى كبيرة فارم ببصرك الى السماء واستحي ممن فيها فان لم تفعل فارم ببصرك الى الارض واستحي ممن فيها فان كنت لا ممن في السماء تخاف ولا ممن في الارض تستحي فاعدد نفسك في عدد البهائم قال الفضيل بن عياض تغلق بابك وترخي سترك وتستحي من الناس ولا تستحي من القرآن الذي في صدرك ولا تستحي من الجليل الذي لا يخفى عليه خافية وقال منصور بن عمار رضي الله عنه في الحكمة من أبصر عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن تعرى عن لباس التقوى لم يستتر بشيء ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما في يد غيره ومن سل سيف البغي قطع به يده ومن احتفر بئرا لاخيه وقع فيه ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورته ومن نسي زلله استعظم زلة غيره ومن كابد الامور عطب يعني ارتكب الامور العظام ومن خاطر بنفسه هلك ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر على الناس ذل ومن تعمق في العمل مل ومن نخر

بعد ذلك (داود) عليه السلام وهو داود بن ايشا وكان نبيا مرسلا وكان ملك بني اسرائيل ثم ابنه (سليمان) عليه السلام ثم (زكريا) عليه السلام وهو زكريا بن ماثان ثم ابنه (يحيى) عليه السلام ثم (عيسى) بن مريم عليه السلام ثم (الياس) عليه السلام وكان الياس نبيا مرسلا من سبط يوشع ابن نون بعثه الله الى أهل بعلبك وكان اليسع تلميذ الياس وخليفته من بعده وكان الاسباط من أولاد يعقوب وكان له اثنا عشر ابنا فتوالدوا حتى كثروا فصاروا أولادا لكل ابن سبط والسبط في بني اسرائيل بمعنى القبيلة في العرب وعاش يعقوب في أرض مصر سبع عشرة سنة وكان عمره مائة وسبعا وأربعين سنة وعاش يوسف عليه السلام بعده ثلاثا وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة ويقال مائة وعشر سنين وروي عن كعب الاحبار أنه قال انا نجد في بعض الكتب أن عشرة من الانبياء ولدوا مختونين خلق الله تعالى آدم مختونا وشيث بن آدم ولد مختونا وادريس ونوح ولوط واسمعيل ويوسف وذكريا وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين وذكر عن وهب بن منبه أنه قال كان بين آدم وبين الطوفان ألفان ومائتان وأربعون سنة وبين الطوفان وبين وفاة نوح ثلثمائة وخمسون سنة وبين نوح وابراهيم ألفان ومائتان وأربعون سنة وبين ابراهيم وموسى تسعمائة سنة وبين موسى وداود خمسمائة سنة وبين داود وعيسى ألف ومائة سنة وقال بعضهم هذا لا يصح يعني ما ذكر من مقدار السنين لان الله تعالى قال (وقرونا بين ذلك كثيرا) فلا يعرف مقدار ذلك الا الله تعالى ثم انقطعت الرسل بعد عيسى عليه السلام الى وقت نبينا محمد

على الناس قصم يعني كسر ومن سفه عليهم شتم ومن صاحب الارذال حقر ومن جالس العلماء وقر ومن دخل مدخل السوء اتهم ومن تهاون بالدين ارتطم ومن اغتنم أموال الناس افتقر ومن انتظر العاقبة اصطبر ومن جهل موضع قدمه مشت في ندامة ومن خشي الله فاز ومن لم يجرب الامور خدع ومن صارع أهل الحق صرع ومن احتمل ما لا يطيقه عجز ومن عرف أجله قصر أمله ومن تعود طريق الجهل ترك طريق العدل

(باب العمل بالنية)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا اسمعيل بن عياش عن صدقة بن عبد الله عن المهاجر بن حبيب عن زيد بن ميسرة قال يقول الله تعالى اني لست أقبل كلام كل حكيم ولكن أنظر الى همه وهواه فان كان همه وهواه لي جعلت صمته تفكرا وكلامه ذكرا وان لم يتكلم (قال) حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم النخعي قال ان الرجل ليتكلم بالكلام وعلى كلامه المقت ينوي فيه الخير فيلقي الله له العذر في قلوب الناس حتى يقولوا ما أراد بكلامه هذا الا الخير وان الرجل ليتكلم بكلام حسن لا ينوي فيه الخير فيلقيه الله في قلوب الناس حتى يقولوا ما أراد بكلامه هذا خيرا وعن عون بن عبد الله رحمه الله كان أهل الخير يكتب بعضهم الى بعض ثلاث كلمات من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته ومن أصلح فيما بينه وبين الله أصلح الله فيما بينه وبين الناس وعن الحسن رحمه الله في قوله عز وجل (قل كل يعمل على شاكلته) يعني على نيته يعني صحة العمل بالنية وقال النبي صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله قال بعض أهل العلم انما كان كذلك لانه قد يثاب على نية الخير وان لم يعمل ولا يثاب على عمله بلا نية وقال بعضهم نية المؤمن خير من عمله لطول نيته وقصر عمله لانه ينوي أن يعمل الخير ما بقي ولا يستطيع أن يعمل الخير ما بقي وقال بعضهم لان النية عمل القلب والقلب معدن المعرفة وما كان من معدن المعرفة كان أفضل من غيره * وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يؤتى بالعبد يوم القيامة ومعه من الحسنات أمثال الجبال الرواسي فينادي مناد من كان له على فلان مظلمة فليجئ فليأخذها فيجيء أناس فيأخذون من حسناته حتى لا يبقى له من الحسنات شيء ويبقى العبد حيران فيقول له ربه ان لك عندي كنزا لم أطلع عليه لا ملكتي ولا أحدا من خلقي فيقول يارب ما هو فيقول نيتك التي كنت تنوي من الخير كتبتها لك سبعين ضعفا * وروي في الخبر أن عابدا من عباد بني اسرائيل مر بكثيب من الرمل فتمنى في نفسه لو كان دقيقا فأشبع به بني اسرائيل في مجاعة أصابتهم فأوحى الله الى نبي فيهم قل لهذا العابد ان الله تعالى يقول اني قد أوجبت لك من الاجر ما لو كان دقيقا فتصدقت به * وروي في الخبر انه يؤتى بالعبد يوم القيامة فيعطى كتابه بيمينه فيرى فيه الحج والعمرة والجهاد والزكاة والصدقة فيقول العبد في نفسه ما عملت من هذا شيأ وليس هذا كتابي فيقول الله تعالى اقرأ فانه كتابك عشت دهرا وأنت تقول لو كان لي مال لحججت ولو كان لي مال لجاهدت وعرفت من نيتك أنك صادق فأعطيتك ثواب ذلك كله (قال الفقيه) رحمه الله وانما يظهر صدق نيته اذا لم يبخل بالقليل الذي عنده فلو رأى حاجا منقطعا فيقول في نفسه لو كان لي مال لحججت فلما لم يكن لي طاقة الا هذين الدرهمين دفعتهما الى هذا واذا رأى غازيا منقطعا يقول لو كان لي مال لغزوت فلما لم يكن لي طاقة الا هذه الدراهم دفعتها الى هذا الغازي المحتاج أو الى مسكين بجواره وأما اذا بخل بالقليل الذي عنده فيعلم الله تعالى أنه لو كان عنده أكثر من ذلك لكان يبخل بالكثير كما يبخل بالقليل فلا ثواب له في نيته وكذلك الذي يقول لو كنت حفظت القرآن لقرأته آناء الليل والنهار فاذا كان يقرأ السورة التي يحفظها فيعلم الله أنه لو كان يحفظ الباقي منه لكان يقرأه فيعطيه الله فضل الذي يحفظ القرآن كله وان لم يقرأ ما عنده علم الله منه أن نيته غير صادقة وروى سهل بن سعد الساعدي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال نية المؤمن

ستمائة وعشرون سنة والكتب التي أنزل الله على أنبيائه عليهم السلام التي هي معروفة عند الناس أربعة التوراة على موسى والزبور على داود والانجيل على عيسى والفرقان على محمد صلى الله عليهم أجمعين وروي عن وهب بن منبه أنه قال أنزل الله مائة كتاب وأربعة كتب خمسون صحيفة نزلت على شيث بن آدم وثلاثون صحيفة على ادريس وعشرون صحيفة على ابراهيم والتوراة والزبور والانجيل والفرقان على ما ذكرنا ثم اختلفوا في ذي القرنين ولقمان أكانا نبيين أم لا وأكثر أهل العلم قالوا ان لقمان كان حكيما ولم يكن نبيا وكان ذو القرنين ملكا صالحا ولم يكن نبيا وقال عكرمة كان ذو القرنين نبيا وكذا لقمان وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه سئل عن ذي القرنين فقال كان رجلا صالحا وقال بعضهم انما سمي ذا القرنين لانه كان ملك الفرس والروم وقال بعضهم كان رأسه شبه القرن وقال بعضهم انه سار الى قرني الشمس مغربها ومشرقها وقال بعضهم انه عاش قرنين وقال بعضهم لانه رأى في المنام حال شبابه أنه دنا من الشمس فأخذ بقرنيها فأخبر قومه بذلك فسموه بذي القرنين وكان اسمه اسكندر ويقال خبر
خمسة من الانبياء كان لسانهم عربيا اسمعيل وهود وصالح وشعيب ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين وقد اختلف الناس في الولد الذي أمر ابراهيم

خير من عمله وعمل المنافق خير من نيته وكل يعمل على نيته * وروى محمد بن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أحب رجلا في الله لعدل ظهر منه وهو في علم الله من أهل النار أجره الله على حبه اياه كما لو أحب رجلا من أهل الجنة ومن أبغض رجلا في الله لجور ظهر منه وهو في علم الله من أهل الجنة آجره الله على بغضه اياه كما لو كان يبغض رجلا من أهل النار * وروى في الخبر أن الله تعالى قال لموسى عليه الصلاة والسلام يا موسى هل عملت لي عملا قط قال الهي صليت لك وصمت لك وتصدقت لك وذكرتك قال الله تبارك وتعالى أما الصلاة فلك برهان يعني حجة لك والصوم جنة والصدقة ظل والذكر نور فأي عمل عملت لي قال موسى عليه الصلاة والسلام الهي دلني على العمل الذي هو لك قال يا موسى هل واليت لي وليا أو عاديت لي عدوا فعلم موسى أن أفضل الأعمال الحب في الله تعالى والبغض في الله تعالى * وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم ولا الى أموالكم ولا الى أحوالكم وانما ينظر الى أعمالكم والى قلوبكم وروت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس * وروى الأعمش عن أبي عمرو الشيباني عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله تعالى عنهم أنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وأراد الجهاد فقال احملني يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائت فلانا فانه يحملك فأتاه فأعطاه بعيرا فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دل على خير فله مثل أجر فاعله وفي خبر آخر الدال على الخير كفاعله وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال قدم سائل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل فسكت القوم ثم ان رجلا أعطاه فأعطاه القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استن خيرا واستن به فله أجره ومثل أجور من تبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيأ ومن استن شرا واستن به فعليه وزره ووزر من تبعه من غير أن ينقص من أوزارهم شيأ * وروى تميم الداري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خمس من جاء بهن يوم القيامة لم يصد عن الجنة النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وللعامة وروى في خبر آخر أنه صلى الله عليه وسلم قال ألا ان الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولكتابه ولجميع المسلمين (قال الفقيه) رحمه الله أما النصيحة لله عز وجل فان تؤمن بالله وتدعو الناس الى ذلك وتتمنى أن يكون جميع الناس مؤمنين وأما النصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم فان تصدقه بما جاء به من عند الله وتعمل بسنته وتدل الناس على ذلك وأما النصيحة لكتابه فهو أن تقرأه وتعمل بما فيه وتتمنى أن يقرأه جميع الناس ويعملوا بما فيه وأما النصيحة لأئمة المسلمين فان تطيعهم فيما أمروه وتنتهي عما نهوه وتأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر ولا تخرج عليهم بالسيف وأما النصيحة للمسلمين فهو أن تحب لهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وتتمنى أن يكونوا فيما بينهم على الألفة والمودة (قال الفقيه) رضي الله عنه كم من نائم يكتب له أجر المصلين وكم من مصل مستيقظ يكتب من النائمين وذلك أن الرجل اذا كان من عادته أن يقوم وقت السحر ويتوضأ ويصلي حتى يطلع الفجر فنام ليلة على تلك النية فغلبه النوم حتى أصبح فاستيقظ وحزن لذلك واسترجع فانه يكتب مصليا ويبلغ ثواب القائمين بنيته وأما اذا كان الرجل لم يكن يقوم بالليل فظن أنه قد أصبح فقام وتوضأ ودخل المسجد فاذا هو لم يصبح فجعل ينتظر الصبح ويقول في نفسه لو علمت أنه لم يطلع الفجر لم أقم من فراشي فهذا الذي يكتب من النائمين وهو مستيقظ

* (باب العجب) *

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي رضي الله عنه وأرضاه حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم ابن يوسف حدثنا وكيع عن المسعودي عن زيد بن رفيع عن أبي عبيدة قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله

بذبحه قال بعضهم هو اسمعيل وقال بعضهم هو اسحق * وروى عن علي بن أبي طالب وأبي هريرة وعبد الله بن سلام وعكرمة ومقاتل وكعب الأحبار ووهب بن منبه أنهم قالوا اسحق وقال ابن عباس وابن عمر ومجاهد ومحمد بن كعب القرظي والكلبي انه كان اسمعيل وهذا القول أشبه بالكتاب والسنة أما الكتاب فحيث قال (وفديناه بذبح عظيم) ثم قال بعد قصة الذبح (وبشرناه باسحق) الآية وأما الخبر فما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (أنا ابن الذبيحين) يعني أباه عبد الله واسمعيل واتفقت الأمة على أنه كان من ولد اسمعيل وقال أهل التوراة مكتوب في التوراة أنه كان اسحق فان صح ذلك في التوراة فنحن آمنا به ويقال لم يملك أحد من الملوك الدنيا كلها الا أربعة اثنان مسلمان واثنان كافران فأما المسلمان فسليمان بن داود عليهما السلام وذو القرنين وأما الكافران فنمروذ بن كنعان وبختنصر الذي خرب بيت المقدس وقتل منهم سبعين ألفا وأسر سبعين ألفا وذهب بهم الى بابل وكان فيهم دانيال وكان صغيرا وكان نبيا ولم يكن مرسلا ويقال لم يتكلم أحد من الناس وهو طفل الا أربعة أحدهم عيسى بن مريم والثاني صاحب أصحاب الأخدود والثالث صاحب جريج الراهب والرابع صاحب يوسف عليه السلام حيث قال الله تعالى (وشهد شاهد من أهلها) واختلفوا فيه قال بعضهم كان الشاهد رجلا كبيرا ولم يكن طفلا * وروى عن كعب الأحبار أنه قال وجدت في كتب الأنبياء عليهم السلام أن عمر آدم عليه الصلاة والسلام كان تسعمائة وثلاثين سنة وعمر نوح ألف سنة الا خمسين عاما وعمر ابراهيم عليه السلام مائة وخمس وتسعون سنة وعمر اسمعيل مائة وسبع وثلاثون

عنهم النجاة في اثنتين التقوى والنية والهلاك في اثنتين القنوط والاعجاب وعن وهب بن منبه رضي الله عنه انه قال كان فيمن كان قبلكم رجل عبد الله سبعين سنة يفطر من سبت الى سبت فطلب الى الله حاجة فلم يعطها فاقبل على نفسه وقال لو كان عندك خير قضيت حاجتك وانما أوتيت من قبلك فنزل عليه ملك من ساعته فقال يا ابن آدم ان ساعتك التي ازدريت نفسك فيها خير من عبادتك التي قد مضت وقال الشعبي رضي الله عنه كان رجل اذا مشى أظلته سحابة فقال رجل لأمشين في ظله فأعجب الرجل بنفسه فقال مثل هذا يمشي في ظلي فلما انتهره ذهب الظل مع ذلك الرجل وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ان من صلاح توبتك أن تعرف ذنبك وان من صلاح عملك أن ترفض عجبك وان من صلاح شكرك أن تعرف تقصيرك وذكر عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه كان اذا خطب فخاف العجب قطع واذا كتب فخاف العجب مزق وقال اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي وعن مطرف بن عبد الله قال لان أبيت نائما وأصبح نادما أحب الي من أن أبيت قائما وأصبح معجبا وعن عائشة رضي الله عنها أنه سألها رجل فقال متى أعلم اني محسن قالت اذا علمت أنك مسيء قال متى أعلم اني مسيء قالت اذا علمت أنك محسن وذكر أن شابا في بني اسرائيل رفض دنياه واعتزل عن الناس وجعل يتعبد في بعض النواحي فخرج اليه رجلان من مشايخ قومه ليرداه الى منزله فقالا له يا فتى أخذت بامر شديد لا تصبر عليه فقال الشاب قيام الناس بين يدي الله أشد من قيامي هذا فقالا له ان لك أقرباء فعبادتك فيهم أفضل فقال الشاب ان ربي اذا رضي عني أرضى عني كل قريب وصديق فقالا له أنت شاب لا تعلم وانا قد جربنا هذا الامر ونخاف عليك العجب فقال الشاب من عرف نفسه لم يضره العجب فنظر أحدهما الى صاحبه فقال قم فان الشاب قد وجد ريح الجنة فلا يقبل قولنا وذكر في الخبر ان داود صلوات الله عليه وسلامه خرج الى ساحل فعبد ربه سنة فلما تمت السنة قال يا رب قد انحنى ظهري وكلت عيناي ونفدت الدموع فلا أدري الى ماذا يصير أمري فاوحى الله تعالى الى ضفدع أن أجيبي عبدي داود عليه السلام فقالت الضفدع يا نبي الله أتمن على ربك في عبادة سنة والذي بعثك بالحق نبيا اني على ظهر ربوة منذ ثلاثين سنة أو ستين أسبحه وأحمده وان فرائصي ترعد من مخافة ربي فبكى داود عليه الصلاة والسلام عند ذلك وذكر أن هذه القصة كانت لموسى عليه السلام بعد ما قتل قتيلا (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه من أراد أن يكسر العجب فعليه باربعة أشياء أولها أن يرى التوفيق من الله تعالى فاذا رأى التوفيق من الله تعالى فانه يشتغل بالشكر ولا يعجب بنفسه والثاني أن ينظر الى النعماء التي أنعم الله بها عليه فاذا نظر في نعمائه اشتغل بالشكر عليها واستقل عمله ولا يعجب به والثالث أن يخاف أن لا يتقبل منه فاذا اشتغل بخوف القبول لا يعجب بنفسه والرابع أن ينظر في ذنوبه التي أذنب قبل ذلك فاذا خاف أن ترجح سيآته على حسناته فقد كسر عجبه وكيف يعجب المرء بعمله ولا يدري ماذا يخرج من كتابه يوم القيامة وانما يتبين عجبه وسروره بعد قراءة الكتاب (قال الفقيه) رحمه الله باسناده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال كنت أسمع قول الله تعالى هاؤم اقرؤا كتابيه ولم أدر لمن قالها حتى دخل كعب رحمه الله تعالى على عمر رضي الله تعالى عنه ونحن عنده فقال يا كعب حدثنا ولا تحدثنا الا بحديث يشبه كتاب الله تعالى فقال كعب رحمه الله ان الله يبعث الخلائق يوم القيامة في قاع أفيح يسمعهم الداعي وينفذهم البصر فيدعى كل قوم بامامهم يعني بمعلمهم الذي يعلمهم الهدى أو الضلالة فيدعى بامام الهدى قبل اصحابه فيتقدم فيعطى كتابه بيمينه وقد أخفيت سيآته فهو يقرؤه بينه وبين نفسه لكيلا يقول بعملي دخلت الجنة وقد بدت حسناته للناس فهم يقرؤنها حتى انهم يقولون طوبى لفلان ما ظهر له من الخير فيقرأ سيآته في نفسه حتى يقول في نفسه قد هلكت فيجد في آخره اني قد غفرت لك فيتوج بتاج من نور يسطع ضوءه ثم يقال له اذهب الى أصحابك فبشرهم بان لكل منهم مثل مالك فاذا أقبل نظر اليه أهل الوادي فليس واحد منهم الا وهو يقول اللهم اجعله منا اللهم ائتنا به ثم يأتي أصحابه فيقول هاؤم

سنة وعمر اسحق مائة وثمانون سنة وعمر يعقوب مائة وتسع وأربعون سنة وعمر يوسف مائة وعشر سنين وعمر موسى مائة وثلاث وعشرون سنة وعمر داود سبعون سنة وعمر سليمان مائة وثمانون سنة وعمر زكريا ثلثمائة سنة وعمر يحيى خمس وتسعون سنة وعمر شعيب مائتان وأربع وخمسون سنة وعمر صالح مائة وثمانون سنة وعمر هود مائة وخمس وستون سنة وعمر عيسى ثلاث وثلاثون سنة وعمر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث وستون سنة صلوات الله عليهم أجمعين والله سبحانه أعلم

(الباب التاسع والمائة في صفة ما خلق الله من الخلق)*

(قال الفقيه) رحمه الله روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ان الله تعالى خلق ثمانية عشر ألف عالم والدنيا منها عالم واحد) وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ان الله تعالى خلق في الارض ألف أمة من الخلق ستمائة في البحر وأربعمائة في البر) وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ان الله تعالى خلق أرضا بيضاء مثل الدنيا ثلاثين مرة مسيرة الشمس فيها ثلاثون يوما محشوة خلقا من خلق الله تعالى لا يعلمون الا الله تعالى ولا يعصون طرفة عين) قالوا يا رسول الله أمن ولد آدم قال (لا يعلمون أن الله تعالى خلق آدم) قيل يا رسول الله واين عنهم ابليس قال (لا يعلمون أن الله تعالى خلق ابليس) ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (ويخلق ما لا تعلمون) وقال النبي صلى الله عليه وسلم (ان الله تعالى خلق ملكا نصفه الاسفل نار ونصفه الاعلى ثلج لا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار وهو يقول سبحان من ألف بين الثلج والنار اللهم كما ألفت بين النار والثلج ألف

اقرؤا

اقرؤا كتابيه فقد غفر لي فابشروا فان لكل رجل منكم مثل مالي واذا كان امام الضلالة دعي به فاذا قام أعطى كتابه فاذا تناوله بيمينه غلت يمينه الى عنقه فيتناوله بشماله فيجعل شماله من وراء ظهره فيلوي عنقه ويقرأ حسناته بينه وبين نفسه لكيلا يقول حفظت سيآتي ولم تحفظ حسناتي فيقول عملت كذا فعل بي بتلك بساعات وهكذا حتى يستوفي حسناته وسيآته ظاهرة للناس يقرؤنها حتى يقولوا ويل لفلان مما ظهر له من الشر حتى اذا فرغ من صحيفته وجد في آخرها وانه حق عليك كلمة العذاب يعني وجب عليك العذاب فيسود وجهه كقطع الليل المظلم فيتوج بتاج من النار يسطع دخانه ثم يقال له ائت أصحابك فبشرهم فان لكل واحد منهم مثل هذا فاذا أقبل رآه أهل الوادي فقال كل واحد منهم اللهم لا تجعل هذا منا اللهم لا تأتنا به فلا يمر بقوم الا لعنوه ثم يأتي أصحابه فاذا رأوه لعنوه وتبرؤا منه فلعنهم هو كما قال الله تعالى ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا فيقول لهم أبشروا فان لكل واحد منكم مثل هذا وعن مسروق رحمه الله قال كفى بالمرء علما أن يخشى الله وكفى بالمرء جهلا أن يعجب بعمله وعن مجاهد رحمه الله أنه قال بعث سعيد بن العاص قوما يثنون عليه عند عثمان رضي الله تعالى عنه فقام المقداد فحثا في وجوههم التراب وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول احثوا التراب في وجوه المداحين

(باب في فضل الحج)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن داود حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن زكريا باسناده حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا عاصم بن علي البغدادي عن أبيه عن ليث عن مجاهد عن عبد الله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بمنى اذ أقبلت طائفة من اليمن فقالوا فداك الامهات والآباء أخبرنا بفضائل الحج قال بلى أي رجل خرج من منزله حاجا أو معتمرا فكلما رفع قدما ووضع قدما تناثرت الذنوب من بدنه كما تتناثر الورق من الشجر فاذا ورد المدينة وصافحني بالسلام صافحته الملائكة بالسلام فاذا ورد ذا الحليفة واغتسل طهره الله من الذنوب واذا لبس ثوبين جديدين جدد الله له من الحسنات واذا قال لبيك اللهم لبيك أجابه الرب عز وجل بلبيك وسعديك أسمع كلامك وأنظر اليك فاذا دخل مكة وطاف وسعى بين الصفا والمروة وصل الله له الخيرات فاذا وقفوا بعرفات وضجت الاصوات بالحاجات باهى الله بهم ملائكة سبع سموات ويقول ملائكتي وسكان سمواتي أما ترون الى عبادي أتوني من كل فج عميق شعثا غبرا قد أنفقوا الاموال وأتعبوا الابدان فوعزتي وجلالي وكرمي لاهبن مسيئهم لمحسنهم ولاخرجنهم من الذنوب كيوم ولدتهم أمهاتهم فاذا رموا الجمار وحلقوا الرؤس وزاروا البيت نادى مناد من بطنان العرش ارجعوا مغفورا لكم واستأنفوا العمل (قال) حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن أحمد حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا عبد الله حدثنا محمد بن صباح حدثنا يزيد بن هرون عن نصير بن حاجب عن محمد بن كعب عن علي كرم الله وجهه قال كنت طائفا مع النبي صلى الله عليه وسلم ببيت الله الحرام فقلت فداك أبي وأمي يا رسول الله ما هذا البيت فقال لي يا علي أسس الله سبحانه وتعالى هذا البيت في دار الدنيا كفارة لذنوب أمتي فقلت فداك أبي وأمي ما هذا الحجر الاسود قال تلك جوهرة كانت في الجنة أهبطها الله الى الدنيا لها شعاع كشعاع الشمس واشتد سوادها وتغير لونها لما مستها أيدي المشركين قال حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن فضيل حدثنا أبو الوليد حدثنا عبد القاهر بن السري قال حدثنا أبي عن كنانة حدثنا العباس بن مرداس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عشية عرفة لامته بالرحمة والمغفرة فأكثر الدعاء فأجابه ربه باني قد فعلت الا ظلم بعضهم بعضا فقال اي رب انك قادر على أن تثيب هذا المظلوم خيرا من مظلمته لهذا الظالم فلم يجبه تلك العشية فلما كان غداة المزدلفة أعاد الدعاء فأجابه ربه بأني قد غفرت لهم ثم تبسم رسول الله صلى الله عليه

بين قلوب عباد الله المؤمنين) وقال النبي صلى الله عليه وسلم (ان الله خلق ديكا تحت العرش وله جناحان اذا نشرهما جاوزا المشرق والمغرب فاذا كان آخر الليل نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح ويقول سبحان الملك القدوس فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الارض كلها مجيبة له وخفقت بأجنحتها وأخذت في الصراخ) وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (لا تسبوا الديك الابيض فانه يدعو الى الصلاة) وعن عبد الله بن الحرث أنه قال دخل كعب على ابن عباس رضي الله عنهما فقال له يا كعب حدثني عن البيت المعمور أين هو قال هو بيت السماء الرابعة يدخل فيه كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه قط ولا يدخلونه بعد ذلك حتى تقوم الساعة وعن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه أنه سئل أي الخلق أشد فقال أشد الخلق الجبال الرواسي والحديد أشد منها فينحت به الجبال والنار تغلب الحديد والماء يطفئ النار والسحاب يحمل الماء والريح يحمل السحاب والانسان يغلب الريح بالبنيان والنوم يغلب الانسان والهم يغلب النوم فاشد ما خلق الله تعالى الهم وأشد خلق خلقه ربك الموت

(الباب العاشر بعد المائة في بدء خلق السموات والارض)

قال الفقيه رحمه الله روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال أول شيء خلق الله تعالى القلم فابعد ما شاء الله فنقط نقطة فسالت ألفا فكتب ما هو كائن الى يوم القيامة ثم خلق السمكة فكبس الارض عليها ويقال قبل أن يخلق الله الارض كان موضع الارض كلها ماء فاجتمع الزبد في موضع الكعبة فصارت ربوة حمراء كهيئة التل وكان ذلك يوم الاحد ثم ارتفع بخار الماء كهيئة

وسلم فقال بعض أصحابه يارسول الله تبسمت في ساعة لم تكن تتبسم فيها قال تبسمت من عدو الله ابليس انه لما علم أن الله قد استجاب لي في أمتي أهوى يدعو بالويل والثبور ويحثوا التراب على رأسه وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من حج البيت ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه وعن عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال من أتى هذا البيت لا يريد الا اياه فطاف به طوافا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما رؤى الشيطان يوما قط هو فيه أصغر ولا أحقر ولا أغيظ من يوم عرفة وما ذاك الا لما رأى من نزول الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام ولم ير قبل ذلك مثله الا ما رأى من يوم بدر وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه أنه قال فيما أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ذكر بيت الله الحرام وفضيلته قال الهي ما الحج قال بيتي الذي اخترته على جميع البيوت وحرمي الذي حرمه خليلي ابراهيم ينتهون اليه من أطراف الارض يملون بالتلبية كما يلبي العبد لسيده قال موسى الهي فما ثوابهم قال ألحقهم بالمغفرة حتى أشفعهم في جيرانهم وقراباتهم فقال موسى الهي منهم من ليس له نفقة طيبة ولا قلب زاك قال فاني أهب المسيء منهم للمحسن وعن أبي هرون العبدي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال حججنا مع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في أول خلافته فدخل المسجد حتى وقف على الحجر ثم قال انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ماقبلتك فقال علي كرم الله وجهه لا تقل مثل هذا يا أمير المؤمنين فانه يضر وينفع باذن الله تعالى ولولا أنك قرأت القرآن وعلمت ما فيه ما أنكرت عليك فقال له عمر رضي الله تعالى عنه يا أبا الحسن وما تأويله من كتاب الله عز وجل قال يقول الله عز وجل واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى الآية فلما أقروا بالعبودية كتب اقرارهم في رق ثم دعا هذا الحجر فالقمه ذلك الرق فهو أمين الله على هذا يشهد لمن وافاه يوم القيامة قال عمر يا أبا الحسن لقد جعل الله بين ظهرانيكم من العلم غير قليل وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال بعد ما كف بصره ما ندمت على شيء مثل ما ندمت على أن لا أكون حججت ماشيا لاني سمعت أن الله تعالى يقول يأتوك رجالا وعلى كل ضامر (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه وأرضاه اذا كان الطريق قريبا فلا بأس أن يحج ماشيا وهو أفضل وأما اذا كان الطريق بعيدا فالراكب أفضل لان الماشي يتعب نفسه ويسوء خلقه فاذا أمن من هذا المعنى فالمشي أفضل وروى عن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه أنه قال ان الملائكة يتلقون الحاج فيسلمون على أصحاب الجمال ويصافحون أصحاب البغال والحمر ويعانقون الرجالة وروى الضحاك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أيما مسلم خرج من بيته قاصدا في سبيل الله فوقصته دابته قبل القتال أولدغته هامة أو مات بأي حتف مات فهو شهيد وأيما مسلم خرج من بيته حاجا الى بيت الله الحرام ثم نزل به الموت قبل بلوغه أوجب الله له الجنة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج وروى عن عطاء عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صلاة في مسجدي هذا تعدل ألف صلاة في غيره الا المسجد الحرام وفي خبر آخر صلاة في مسجدي هذا أفضل من عشرة آلاف صلاة في غيره الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة في غيره وصلاة في سبيل الله افضل من مائتي ألف صلاة ثم قال ألا أدلكم على ما هو أفضل من ذلك رجل قام في سواد الليل فأحسن الوضوء وصلى ركعتين يريد بهما ما عند الله وعن يزيد بن بشر عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وروى عن سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى ليدخل ثلاثة نفر في الحجة الواحدة الجنة الموصي بها والمنفذ لها والحاج عنه والعمرة والجهاد كذلك والله أعلم

الدخان حتى انتهى الى موضع السماء فجعله الله تعالى درة خضراء وخلق منها السماء فلما كان يوم الاثنين خلق الشمس والقمر والنجوم ثم بسط الارض من تحت الربوة فذلك قوله تعالى (خلق الارض في يومين) وقال في موضع آخر (أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها) وخلق يوم الثلاثاء دواب البحر والبر والطير وفجر يوم الاربعاء الانهار وسخر البحار وأنبت الاشجار وقسم الارزاق وقدر الاقوات فذلك قوله عز وجل (وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام) ويقال كانت الارض تميد على الماء فخلق فيها الجبال الثوابت وجعلها أوتادا للارض فاستقرت وخلق يوم الخميس الجنة والنار ثم خلق آدم عليه السلام يوم الجمعة وخلق في السماء اثني عشر برجا وهو قوله تعالى (تبارك الذي جعل في السماء بروجا) وقال (والسماء ذات البروج) وأسماء البروج حمل ثور جوزاء سرطان أسد سنبلة ميزان عقرب قوس جدي دلو حوت وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال القمر أربعون فرسخا في أربعين فرسخا والشمس ستون فرسخا في ستين فرسخا وكل نجم مثل جبل عظيم في الدنيا وقال بعضهم الشمس مثل عرض الدنيا ولولا ذلك لما أشرقت الدنيا كلها وكذلك القمر وعن ابن عباس أنه قال النجوم معلقة بالسماء كهيئة القناديل وقال بعضهم هي مكوكبة في السماء بمنزلة الكواكب في الابواب والصناديق وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (الرعد اسم ملك يزجر السحاب والصوت الذي يسمع الناس هو صوت الملك) ويقال الصاعقة مخاريق في أيدي الملائكة (باب

يزجرون السحاب و يقال ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام وما بين المشرق والمغرب مسيرة خمسمائة عام أكثرها مفاوز وجبال وبحار وقليل منها العمران ثم أكثر العمران الكفار وقليل منها الاسلام وحول الدنيا ظلمة ثم وراء الظلمة جبل قاف وهو محيط بالدنيا وهو من زمرد أخضر وأطراف السماء ملصقة به ويقال ما من جبل في الدنيا الا وعرق من عروقه يتصل بقاف فاذا أراد الله تعالى اهلاك قوم أمر الملك فيحرك عرقا من عروقها فخسف بهم وروى ابن بريدة عن أبيه أنه قال سماء الدنيا موج مكفوف والثانية زمردة بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من صفر والخامسة من نحاس والسادسة من فضة والسابعة الى الحجب من ذهب وما بين السماء السابعة بحار من نور وعن كعب أنه قال السابعة من ياقوتة وهذا كله قول أهل التوحيد سوى أقاويل أهل النجوم والله أعلم

(الباب الحادي عشر بعد المائة في أسماء الجنان والنيران)

قال الفقيه رحمه الله الجنان أربع كما قال الله تعالى (ولمن خاف مقام ربه جنتان) ثم قال بعد ذلك (ومن دونهما جنتان) فتلك أربع احداهن جنة الخلد والاخرى جنة الفردوس والثالثة جنة المأوى والرابعة جنة عدن وأبوابها ثمانية وانما عرف ان أبوابها ثمانية بالخبر وليس في كتاب الله تعالى ذكر عدد الابواب وقال بعضهم في كتاب الله تعالى دليل على ان أبوابها ثمانية لانه تعالى قال (حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها) بالواو وقال في ذكر النار (حتى اذا جاؤها فتحت أبوابها) فلم يذكر الواو وذكرها في أبواب الجنة وذلك دليل على انها ثمانية لان الواو تذكر عند الثمانية ألا ترى الى قوله تعالى

(باب فضل الغزو والجهاد)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا أبو نصر حدثنا منصور بن جعفر الدبوسي بسمرقند حدثنا أبو القاسم أحمد بن محمد حدثنا عيسى بن أحمد حدثنا علي بن عاصم عن سهل عن صفوان بن يزيد بن القعقاع عن أبي الجلاح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد أبدا ولا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد أبدا (قال) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن هشام بن عمار بن نصير عن الحسن رحمهم الله تعالى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الغدوة أو روحة في سبيل الله أفضل من الارض ومن عليها ولوقف الرجل في الصف أفضل من عبادة ستين سنة وبهذا الاسناد عن أبي معاوية عن الحجاج عن مقسم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن رواحة في سرية فوافق ذلك يوم الجمعة فقال عبد الله أصلي الجمعة مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم ألحق بأصحابي وقد غدا أصحابه فلما صلى رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال مالك لم تغد مع أصحابك فقال أحببت أن أصلي معك الجمعة ثم ألحق بأصحابي فقال له لو أنفقت ما في الارض جميعا ما أدركت فضل غدوتهم وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه قال رباط ليلة على ساحل البحر خير من صيام رجل وقيامه في أهله شهرا ومن مات في سبيل الله مرابطا أجاره الله من فتنة القبر وأمنه من الفزع الاكبر وأجرى عليه كل يوم وليلة الى يوم القيامة وزيارة قبر المرابط الى يوم القيامة وعن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الاسلام قال طيب الكلام واطعام الطعام وافشاء السلام قيل وأي الاسلام أفضل قال من سلم المسلمون من يده ولسانه قيل فأي الصلاة أفضل قال طول القيام قيل فأي الصدقة أفضل قال جهد المقل قيل فأي الايمان أفضل قال الصبر والسماحة قيل فأي الجهاد أفضل قال من عقر جواده وأهرق دمه قيل فأي الرقاب أفضل قال أغلاها ثمنا وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يجتمع غبار في سبيل الله تعالى ودخان جهنم في منخري عبد مسلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كل عين باكية يوم القيامة الا ثلاث أعين عين بكت من خشية الله تعالى وعين غضت عن محارم الله تعالى وعين حرست في سبيل الله تعالى وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عرض علي أول ثلاثة من أمتي يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار فأما أول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد والعبد المملوك لم يشغله رق الدنيا عن طاعة الله تعالى وفقير متعفف ذو عيال وأما أول ثلاثة يدخلون النار فأمير مسلط وذو ثروة من مال لا يؤدي حق الله تعالى من ماله وفقير فخور وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل أي الاعمال أفضل قال الصلاة لوقتها وبر الوالدين والجهاد في سبيل الله تعالى وعن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال من أعطى فرسا في سبيل الله كان له كاجر من جاهد في سبيل الله تعالى بماله ونفسه ومن أعطى سيفا في سبيل الله تعالى جاء يوم القيامة وله لسان ينادي يوم القيامة أنا سيف فلان لم أزل أجاهد له الى يومي هذا ومن أعطى سهما في سبيل الله ذخر الله له ذلك بريه حتى يجيء يوم القيامة على رؤس الخلائق وهو أعظم من جبل أحد ومن حمل مجاهدا في سبيل الله جعله الله له علما يوم القيامة ومن أعطى ترسا في سبيل الله جعله الله له جنة يوم القيامة يعني من النار ومن طعن طعنة في سبيل الله جعلها الله له نورا بين يديه وجاءت يوم القيامة ولها اريج كريح المسك يجدها الخلائق ومن سقى أخاه في سبيل الله تعالى سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة ومن زار أخاه في سبيل الله كتب الله له بكل خطوة حسنة ورفع له بها درجة وحط عنه بها سيئة ومن حبس فرسا في سبيل الله كتب له بكل شعرة حسنة ورفع له بها درجة وحط عنه بها سيئة ومن حرس ليلة في سبيل الله أمنه الله تعالى من الفزع الاكبر يوم القيامة وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اذا كنت في سرية في سبيل الله فكن خلفها تسوق ضعيفها وتؤمن خائفها يكن لك

مثل أجورهم ولا ينقص من أجورهم شيء وعن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنه أنه قال السيوف مفاتيح الجنة قال واذا التقى الصفان في سبيل الله تزين الحور العين فاطلعن فاذا أقبل الرجل قلن اللهم انصره اللهم أعنه فاذا أدبر احتجبن عنه وقلن اللهم اغفر له واذا قتل غفر الله له بأول قطرة تخرج من دمه كل ذنب هوله وينزل عليه اثنتان من الحور العين تمسحان الغبار عن وجهه وذكر أن رجلا حبشيا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أنا كما ترانى دميم الوجه منتن الريح غير زاكي الحسب فاين أنا ان قاتلت حتى أقتل قال أنت في الجنة فاسلم لرجل فقال عندي غنم فكيف أصنع بها فقال وجهها الى المدينة ثم صح بها فانها سترجع الى أهلها ففعل ذلك ثم اقتحم القتال فاقتتلوا فلما تحاجز القوم قال النبي صلى الله عليه وسلم تفقدوا اخوانكم ففعلوا فقالوا يارسول الله ذلك الحبشي قتيل في أدى كذا فقام النبي صلى الله عليه وسلم معهم فلما أشرف عليه قال اليوم حسن الله وجهك وطيب ريحك وزكى حسبك فبكى فاعرض عنه فقالوا رأيناك أعرضت عنه فقال والذي نفسي بيده لقد رأيت أزواجه من الحور العين ابتدرن حتى بدت خلاخلهن ويقال الغزاة ثلاثة أصناف صنف منهم يرعون دوابهم وصنف منهم يخدمونهم وصنف منهم يباشرون القتال وكلهم في الاجر سواء وأفضلهم الذي يرعى دوابهم ويقاتل اذا حضر القتال ثم الذي يخدمهم ويقاتل اذا حضر القتال كما روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعظم القوم أجرا خادمهم * وروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مامن عبد يموت وله عند الله خير يتمنى ان يرجع الى الدنيا وان كان له الدنيا ومافيها يعني لا يتمنى الرجوع الى الدنيا وان أعطى له جميع الدنيا لما يخاف من هول الموت الا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فانه يتمنى أن يرجع الى الدنيا فيقتل مرة أخرى وعن سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قال هم الشهداء متقلدو السيوف عند العرش وفي رواية متقلدين بالسيوف حول العرش وعن قتادة أنه قال ان الله تعالى اعطى المجاهدين ثلاث خصال من قتل منهم صار حيا مرزوقا ومن غلب اعطاه الله اجرا عظيما ومن عاش يرزقه الله رزقا حسنا وعن الحسن البصري رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سأل الله الشهادة فمات كان له اجر الشهيد وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه في قول الله عز وجل بل أحياء عند ربهم يرزقون قال أرواحهم في حواصل طير خضر تسرح في الجنة في أيها شاءت ثم تأوى الى قناديل معلقة تحت العرش وعن معاذ ابن جبل رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قاتل في سبيل الله فواق ناقة فقد وجبت له الجنة ومن سأل الله الشهادة من عند نفسه صادقا ثم مات أو قتل فله اجر شهيد ومن جرح في سبيل الله جرحا أو نكب نكبة فانه يجيء يوم القيامة لونه كالزعفران وريحه كالمسك * وروى الحسن البصري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كل عين باكية يوم القيامة الا أربعة أعين عين فقئت في سبيل الله وعين فاضت من خشية الله وعين باتت ساهرة من خشية الله وعين باتت تحرس سرية من وراء المسلمين

(باب فضل الرباط)

(قال الفقيه)* أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه حدثنا أبي رحمه الله قال حدثنا أبو عبد الرحمن بن عبد الله حدثنا محمد بن حرب المدني حدثنا عمر بن منصور عن النضر بن معبد عن أبي قلابة عن عثمان رضي الله تعالى عنهم قال كنت أسر واليوم أعلن وما كان يمنعني أحد أن أحدثكم الا الضن بكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم في سبيل الله أفضل من صيام ألف يوم وقيام ألف ليلة (وقال) حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا علي بن أحمد حدثنا نصير بن يحيى قال حدثنا أبو سليمان عن محمد بن الحسن عن محمد بن راشد عن مكحول ان سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه مر بشرحبيل بن السمط وهو مرابط في قلعة بارض فارس فقال

(سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم) فلم يذكر الواو في الرابع والسادس ثم قال (ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم) وقال تعالى (التائبون ١٦٤ العابدون) ثم قال عند ذكر الثامن (والناهون عن المنكر) وقال (خيرا منكن مسلمات مؤمنات) ثم قال (وأبكارا) فذكر الواو عند ذكر الثمانية والصحيح أن يقال انما عرف ان أبوابها ثمانية بالخبر وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال أسفل أهل الجنة منزلة الذي له من الجنة مسيرة خمسمائة عام وله خمسمائة حوراء وانه ليعانق الزوجة عمر الدنيا وتوضع المائدة بين يديه فلا ينقضي شبعه عمر الدنيا وفي الشرب كذلك ويقال لكل شيء في الجنة نظير في الدنيا فاهل الجنة ياكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون نظيره في الدنيا الولد في البطن وأهل الجنة لهم خدم اذا تمنى الرجل شيأ جاؤا به قبل أن يأمرهم فيعرفون حاجته قبل أن يتكلم نظيره في الدنيا أعضاؤه اذا اشتهى الانسان شيأ عرفت أعضاؤه ذلك ويفعلون من غير أن يأمرهم ويكلمهم وفي الجنة شجرة يقال لها طوبى أصلها في دار محمد صلى الله عليه وسلم وأغصانها في كل دار وفي كل موضع من الجنة نظيرها الشمس قد وصل ضوءها في كل دار وفي كل موضع فدخل في كل شاهق وكوة وخرق وانتشر في جميع الدنيا وفي الجنة لا ينفد طعامها وان أكلوا منها ما أكلوا ولا ينقص منه شيء نظيره في الدنيا القرآن يتعلمه الناس ويعلمونه وهو على حاله ألا لا ينقص منه شيء وفي الجنة ظل ممدود نظيره في الدنيا الوقت الذي قبل طلوع الشمس وبعد غروبها الى أن يدخل سواد الليل فالدنيا كلها ظل

ألا أحدثكم بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لرباط يوم في سبيل الله أفضل من صيام شهر وقيامه ومن مات وهو مرابط أجير من فتنة القبر ونماله كل عمله كأحسن ما كان يعمل إلى يوم القيامة *(قال الفقيه)* أبو الليث رحمه الله حدثني أبي بإسناده عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كبر تكبيرة في سبيل الله كانت كصخرة في ميزانه يوم القيامة أثقل من السموات والأرض وما فيهن ومن قال في سبيل الله لا إله إلا الله والله أكبر رافعا صوته بها كتب الله بها رضوانه الأكبر ومن يكتب له رضوانه الأكبر جمع الله بينه وبين محمد وإبراهيم وسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (قال الفقيه) رحمه الله اختلفوا في الرضوان الأكبر قال بعضهم هو رؤية الله تعالى وقال بعضهم الرضوان الأكبر الذي لا يسخط عليه بعده أبدا وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف لي أن أنفق من مالي حتى أبلغ عمل المجاهد في سبيل الله قال وما مالك قال ستة آلاف قال لو تصدقت بها ما كان عدل نومة الغازي في سبيل الله وروى محمد بن مقاتل العباداني عن أبيه قال كان يقال من حلق رأسه في الرباط ثم دفنه كان له أجر المرابط ما دام ذلك الشعر مدفونا والشعر لا يبلى وروى عثمان بن عطاء عن أبيه قال دخل رجل مع عبد الرحمن بن عوف في حائط له فأعتق ثلاثين رقبة فجعل الرجل يتعجب من ذلك فقال له عبد الرحمن ألا أخبرك بعمل أفضل منه قال نعم قال بينما رجل يسير في سبيل الله تعالى على دابته وسوطه متعلق في أصبعه إذ نعس نعسة فسقط سوطه فلم يرفعه بسوطه أفضل مما رأيتني صنعت وذكر عبد الله بن المبارك بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث الله يوم القيامة أقواما يمرون على الصراط كهيئة الريح ليس عليهم حساب ولا عذاب قالوا ومن هم يا رسول الله قال أقوام يدركهم موتهم في الرباط وروى أبو أمامة الباهلي رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أربعة تجري عليهم أجورهم بعد موتهم من مات مرابطا في سبيل الله ومن مات وعلم علما أجرى له أجر من عمل به ومن تصدق بصدقة جارية من ماله وأجرها يجري له ما دامت الصدقة ورجل ترك ولدا صالحا وهو يدعو له (قال الفقيه) رحمه الله تعالى سمعت الفقيه أبا جعفر يذكر عن أبي القاسم عن نصير عن أبي مطيع أنه قال الرباط الذي جاء فيه الفضل هو الرباط الذي لا يكون وراءه إسلام وروى عن سفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه أنه قال إذا أغار العدو على موضع فذلك الموضع رباط إلى أربعين سنة وإذا أغار مرتين فهو رباط إلى مائة وعشرين سنة وإذا أغار ثلاث مرات فهو رباط إلى يوم القيامة

(باب فضل الرمي والركوب)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه وأرضاه حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا أبو يحيى الحماني عن الحسن بن عمارة عن عبد الله بن عبد الرحمن عن جابر بن زيد قال كنت أرامي رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففقدني يوما فقال لي ما أبطأ بك فأخبرته بعذري فقال ألا أحدثك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون لك عونا على الرمي فقلت بلى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله تعالى يدخل بسهم واحد ثلاثة نفر الجنة الرامي والمحتسب بصنعته والمقوي به قال النبي صلى الله عليه وسلم ارموا واركبوا وأن ترموا أخير لكم وأحب إلي من أن تركبوا فإن كل لهو لهابه المؤمن باطل إلا في ثلاث رميك عن قوسك وتأديبك فرسك وملاعبتك مع أهلك فإن ذلك من الحق وعن مكحول أن عمر رضي الله تعالى عنه كتب إلى أهل الشام علموا أولادكم السباحة والرماية والفروسية ومروهم بالاحتفاء بين الأغراض وعن مجاهد قال رأيت ابن عمر رضي الله عنهما يشتد بين الهدفين في قميص وعن حذيفة رضي الله عنه أنه كان يشتد بين الهدفين في قميص واحد وروى عن رسول

محمود فذلك قوله تعالى ألم تر إلى ربك كيف مد الظل وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا أنبئكم بساعة هي أشبه بساعة أهل الجنة ألا وهي الساعة التي قبل طلوع الشمس ظلها دائم ورحمتها باسطة وبركتها كثيرة وخازن الجنة يقال له رضوان قد ألبس الرحمة والرأفة وأما النيران فسبعة بعضها فوق بعض وذلك قوله تعالى (لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم) فأولها جهنم وهي أعلى الأبواب وهي التي عليها ممر الخلق يوم القيامة قال الله تعالى وإن منكم إلا واردها والثانية لظى والثالثة الحطمة والرابعة السعير والخامسة سقر والسادسة الجحيم والسابعة الهاوية وهي أسفل النيران وفيها أشد العذاب أعدت للزنادقة وهم المنافقون وخازن النار يقال له مالك وقد ألبس الغضب والهيبة اللهم أنقذنا منها بفضلك وجودك يا أرحم الراحمين آمين

(الباب الثاني عشر بعد المائة في نسبة النبي صلى الله عليه وسلم وأولاده وأزواجه) قال الفقيه رحمه الله روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر نسبة نفسه فقال محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان *وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه انتسب إلى عدنان وكان لا يجاوز نسبه من عدنان وروى عن كعب الأحبار وعن غيره أنه ذكر نسبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إلى آدم وأنكر ذلك بعضهم وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال كذب النسابون لأن الله تعالى قال (وقرونا بين ذلك

الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لسعد يوم أحد ارم يا سعد فداك أبي وأمي (قال الفقيه) رحمه الله تعالى في هذا الخبر بيان فضل الرمي لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل لاحد فداك أبي وأمي الا لسعد لاجل أنه كان راميا ودعا النبي صلى الله عليه وسلم لسعد فقال اللهم سدد رميه وأجب دعوته وعن عمرو بن شرحبيل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الابل عز لاهلها والغنم بركة والخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة وفي خبر آخر العز في نواصي الخيل والذل في أذناب البقر يعني اذا اشتغل الناس بالجهاد كان فيه عز الاسلام واذا تركوا الجهاد واتبعوا أذناب البقر ذلوا وعن عمر بن عنبسة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من رمى سهما في سبيل الله فهو عدل محرر يعني مثل عتق رقبة وعن عقبة بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ستفتح لكم الارض وتكفون المؤنة فلا يعجزن أحدكم أن يلهو باسهمه وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه المغراض روضة من رياض الجنة والرامي على المغراض كالرامي على العدو والذي يرد السهام له بكل قدم عتق رقبة وعن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر هذه الآية وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ثم قال ألا ان القوة الرمي قالها ثلاثا وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من ترك الرمي بعد ما علمه فقد ترك سنة وفي خبر آخر نعمة تركها ويقال لا ينبغي للشريف أن يأنف من أربعة وان كان أميرا قيامه من مجلسه لوالديه وخدمته لضيفه وقيامه على فرسه وخدمته لمؤدبه الذي يأخذ عنه العلم والله أعلم

(باب أدب الغزو)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا يعلى بن عبيد عن عبد الرحمن بن زيادة عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاثبتوا وأكثروا ذكر الله وعن عوف بن مالك الاشجعي أنه قال من أراد أن يكون غازيا حقا مجاهدا في سبيل الله بالسنة فليحافظ على عشر خصال (أولها) أن لا يخرج الا برضا الوالدين (والثاني) أن يؤدي أمانة الله التي في عنقه من الصلاة والزكاة والحج والكفارات ثم يؤدي أمانات الناس التي في عنقه من المظالم والغيبة وقول الزور (والثالث) أن يدع لاهله من النفقة ما يكفيهم قدر اقامته (والرابع) أن تكون نفقته من كسب حلال فان الله تعالى لا يقبل الا الطيب (والخامس) أن يسمع ويطيع لاميره وان كان عبدا حبشيا بعدما كان أميرا عليه (والسادس) أن يؤدي حق رفيقه ويتبسم في وجهه كلما لقيه وينفق أكثر مما هو ينفق ويمرضه ويقوم في حوائجه (والسابع) ان لا يؤذي في طريقه مسلما ولا معاهدا (والثامن) أن لا يفر من الزحف (والتاسع) أن لا يغل من الغنيمة شيأ لقوله تعالى ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة الآية (والعاشر) أن يريد بغزوه اعزاز الدين ونصرة المؤمنين ويقال ينبغي للغازي أن يكون له عشر خصال في الحرب أولها أن يكون في ذات الاسد لا يجبن وفي كبر النمر لا يتواضع لعدوه وفي شجاعة الدب يقاتل بجميع جوارحه وفي حملة الخنزير لا يولي دبره اذا حمل عليه وفي اغارة الذئب اذا أيس من وجه أغار من وجه آخر وفي حمل الثقيل كالنملة تحمل أضعاف وزنها وفي ثباته كالحجر لا يزول من مكانه وفي صبره كالحمار اذا أثخنه نصول السهام وضرب السيوف وفي وفاء الكلب لو دخل سيده النار لاتبع أثره وفي التماس الفرص كالديك وفي الهزيمة كالثعلب

(باب فضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه حدثني أبي رحمه الله تعالى حدثنا أبو عبد الله محمد بن جناح حدثنا أبو سعيد الامام حدثنا نصير عن عباد بن كثير عن مقاتل بن سليمان رضي الله عنهم أن موسى عليه الصلاة والسلام قال يارب اني أجد في الالواح أمة هم الشافعون والمشفوعون فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد صلى الله

كثيرا) وقال في موضع آخر (والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله) وأما الذين نسبوه الى آدم فقالوا عدنان بن أدد بن أدد بن اليسع بن الهميسع ابن نبت بن سلامان بن حمل بن قيدار بن اسمعيل بن ابراهيم بن آزر بن تارخ بن ناحور بن أشرع بن أرغو بن فالغ بن عابر بن فالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس عليه السلام بن برد بن مهلاييل بن أنوش ابن شيث بن آدم صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع الانبياء من أولاده وقد توفي أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم وامه حامل به فكفله جده عبد المطلب وتوفي عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين وكفله عمه أبو طالب وهو أبو علي رضي الله عنه حتى كبر واسم امه آمنة بنت وهب وتوفيت امه وهو ابن ستة أشهر وظئره التي أرضعته امرأة من الطائف يقال لها حليمة وأوحى الله اليه وهو ابن أربعين سنة وأقام بعد الوحي بمكة ثلاث عشرة سنة ثم هاجر الى المدينة وأقام بها عشر سنين وتوفي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة وقد مات عن تسع نسوة وجميع ما تزوج من النساء أربع عشرة أول امرأة تزوج بها خديجة بنت خويلد وهي سيدة النساء وكانت أسبق الناس اسلاما ثم سودة بنت زمعة ثم عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها تزوج بهؤلاء الثلاثة بمكة وتزوج بالمدينة حفصة بنت عمر رضي الله عنهما وأم سلمة بنت أبي أمية وأم حبيبة بنت أبي سفيان وكن هؤلاء الست من قريش وجويرية من بني المصطلق وصفية بنت حيي بن أخطب وزينب بنت جحش كانت امرأة زيد بن حارثة وكان يقال لها أم المساكين لسخاوتها

عليه وسلم قال يارب أجد فى الالواح أمة كفارة خطاياهم الصلوات الخمس فاجعلهم أمتى قال هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال يارب أجد فى الالواح أمة يقتلون أهل الضلالة حتى انهم يقتلون الاعور الدجال فاجعلهم أمتى قال هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال يارب أجد فى الالواح أمة طهارتهم بالماء والتراب فاجعلهم أمتى قال هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال يارب أجد فى الالواح أمة يأخذون الصدقات ويأكلونها وكان الاولون يحرقونها بالنار فاجعلهم أمتى قال هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال يارب أجد فى الالواح أمة اذا هم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة واذا عملها كتبت له عشر أمثالها الى سبعمائة ضعف فصاعدا واذا هم أحدهم بسيئة لم يكتب عليه شيء واذا عملها كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلهم أمتى قال هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال موسى يارب أجد فى الالواح أمة يدخل الجنة منهم سبعون ألفا بغير حساب فاجعلهم أمتى قال هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وروى معمر عن قتادة نحو هذا وزاد فيه قال يارب أجد فى الالواح أمة هم خير الامم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم أمتى قال هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال يارب أجد فى الالواح أمة هم الآخرون وهم السابقون يوم القيامة فاجعلهم أمتى قال هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال يارب أجد فى الالواح أمة أناجيلهم فى صدورهم وكانوا يقرؤن نظرا فاجعلهم أمتى قال هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم حتى كأنه تمنى موسى عليه الصلاة والسلام أن يكون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فأوحى الله تعالى اليه ياموسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون فرضى موسى عليه الصلاة والسلام وروى مقاتل بن حيان أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما أسرى بى الى السماء انطلق بى جبريل عليه السلام حتى انتهى بى الى الحجاب الاكبر عند سدرة المنتهى قال جبريل عليه السلام تقدم يامحمد فقلت ياجبريل لابل تقدم أنت قال يامحمد لا ينبغى لاحد غيرك أن يجاوز هذا المكان وأنت أكرم على الله منى قال فتقدمت حتى انتهيت الى سرير من ذهب وعليه فراش من حرير الجنة فنادى جبريل عليه السلام من خلفى يامحمد ان الله تعالى يثنى عليك فاسمع وأطع ولا يهولنك كلامه فبدأت بالثناء على الله تعالى فقلت التحيات لله والصلوات والطيبات قال الله تعالى السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته فقلت السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقال جبريل عليه السلام أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله قال الله تعالى (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه) فقلت بلى يارب آمنت بك (والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله) كما فرقت اليهود بين موسى وعيسى عليهما السلام وفرقت النصارى بينهما قال الله عز وجل (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) يعنى الا طاقتها (لها ما كسبت) يعنى لها ثواب ما كسبت من الخير (وعليها ما اكتسبت) من الشر ثم قال سل تعط فقلت (غفرانك ربنا واليك المصير) يعنى اغفر ذنوبنا فان مرجعنا اليك يوم القيامة قال الله تعالى قد غفرت لك ولامتك من وحدنى وصدق بك ثم قال يامحمد سل تعط فقلت (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا) قال الله تعالى لك ذلك لا أؤاخذكم ان نسيتم أو أخطأتم أو بما استكرهتم عليه ثم قال سل تعط فقلت (ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا) وذلك لان بنى اسرائيل كانوا اذا أخطؤا خطيئة حرم الله عليهم بذلك أطيب الطعام كما قال الله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم قال الله تعالى لك ذلك سل تعط فقلت (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) فان أمتى هم الضعفاء قال الله تعالى لك ذلك سل تعط فقلت (واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) قال لك ذلك ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين (قال) حدثنا الحاكم أبو الحسن السردوى قال حدثنا بكر بن منير حدثنا هانئ بن النضر حدثنا أحمد بن خالد عن المسعودى عن مزاحم بن زفر عن مجاهد عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال أعطيت

وهى أول امرأة من نسائه ماتت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وميمونة بنت الحرث الاسلمية وهى خالة ابن عباس رضى الله عنهم وزينب بنت خزيمة وامرأة من بنى هلال وهى التى وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم وامرأة من كندة وهى التى استعاذت منه فطلقها وامرأة من كلب وكان له ثلاثة بنين وأربع بنات فأول أولاده القاسم وكان صلى الله عليه وسلم يكنى به ثم ابنته زينب ثم ابنه عبد الله واسمه طاهر ولد بعد نزول الوحى ولذلك سمى طاهرا ثم ابنته أم كلثوم ثم ابنته فاطمة ثم ابنته رقية فهؤلاء كلهم ولدوا بمكة من خديجة رضى الله عنها ثم ولد بالمدينة ابنه ابراهيم من سرية يقال لها مارية القبطية فزوج فاطمة من على بن أبى طالب رضى الله عنهما وزوج رقية من عثمان بن عفان رضى الله عنه فماتت بعد ما خرج النبى صلى الله عليه وسلم الى بدر فلما رجع من بدر زوجه أم كلثوم رضى الله عنها وبه سمى عثمان ذا النورين وزوج زينب من أبى العاص بن الربيع ومات أولاده كلهم قبله الا فاطمة فانها عاشت بعده ستة أشهر وكانت نساؤه كلهن ثيبات الا عائشة فانها كانت بكرا تزوجها وهى ابنة ست سنين فبنى بها وهى ابنة تسع سنين وكانت عنده تسعا واعتمر صلى الله عليه وسلم أربع عمرات وحج حجة واحدة وهى حجة الوداع وكان فتح خيبر بعد هجرته بست سنين وفتح مكة بعد الهجرة بثمان سنين وكانت وفاته يوم الاثنين فى شهر ربيع الاول والتاريخ الذى يؤرخ به الكتب الى يومنا هذا انما هو تاريخ للهجرة أمر عمر رضى الله عنه بأن يجعل التاريخ من وقت الهجرة بمشاورة الصحابة وكان من موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وكان لخديجة رضى

خصال لم يعطهن أحد من الانبياء قبلي أرسلت الى الاحمر والاسود وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا ونصرت بالرعب مسيرة شهر وأحل لي المغنم وأعطيت الشفاعة فادخرتها لامتي قال الفقيه رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله تعالى يحكى أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان له على يهودي حق فلقيه عمر رضي الله تعالى عنه فقال والذي اصطفى أبا القاسم على البشر لا تفارقني وأنا اطالبك بشيء فقال اليهودي ما اصطفى الله أبا القاسم على البشر فرفع عمر رضي الله تعالى عنه يده فلطم خده فقال اليهودي بيني وبينك أبو القاسم وأتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال اليهودي ان عمر زعم ان الله اصطفاك على البشر واني زعمت ان الله لم يصطفك على البشر فرفع يده فلطمني فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما انت يا عمر فارضه من لطمتك ثم قال بلى يا يهودي ان آدم صفي الله وابراهيم خليل الله وموسى نجي الله وعيسى روح الله وأنا حبيب الله بلى يا يهودي اسمان من أسماء الله تعالى سمى بهما أمتي سمى نفسه السلام وسمى أمتي المسلمين وسمى نفسه المؤمن وسمى أمتي المؤمنين بلى يا يهودي طلبتم يوما ذخر لنا يعني يوم الجمعة فاليوم لنا وغدا لكم وبعد غد للنصارى بلى يا يهودي أنتم الاولون ونحن الآخرون السابقون يوم القيامة بلى يا يهودي ان الجنة لمحرمة على الانبياء حتى أدخلها أنا وانها لمحرمة على الامم حتى تدخلها أمتي وقال كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه ان الله تعالى أكرم هذه الامة بثلاثة أشياء كما أكرم بها أنبياءه أحدها انه جعل كل نبي شاهدا على قومه وجعل هذه الامة شهداء على الناس وقال للرسل يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال لهذه الامة كلوا من طيبات ما رزقناكم وقال لكل نبي دعوة مستجابة وقال لهذه الامة ادعوني أستجب لكم وقال ان الله تعالى أكرم هذه الامة بخمس كرامات أولها أنه خلقهم ضعفاء حتى لا يتكبروا والثاني خلقهم صغارا في أنفسهم حتى تكون مؤنة الطعام والشراب والثياب عليهم أقل والثالث جعل عمرهم قصيرا حتى تكون ذنوبهم أقل والرابع جعلهم فقراء حتى يكون حسابهم في الآخرة أقل والخامس جعلهم آخر الامم حتى يكون بقاؤهم في القبر أقل وذكر ان آدم عليه الصلاة والسلام قال ان الله تعالى أعطى أمة محمد صلى الله عليه وسلم أربع كرامات ما أعطانيها (أحدها) أن قبول توبتي كان بمكة وأمة محمد صلى الله عليه وسلم يتوبون في كل مكان فيتقبل الله توبتهم (والثاني) اني كنت لابسا فلما عصيت جعلني عريانا وأمة محمد صلى الله عليه وسلم يعصون عراة فيلبسهم الله (والثالث) اني لما عصيت فرق بيني وبين امرأتي وأمة محمد صلى الله عليه وسلم يعصون ولا يفرق بينهم وبين أزواجهم (والرابع) أني عصيت في الجنة فأخرجني منها وأمة محمد صلى الله عليه وسلم يعصون خارج الجنة فيدخلونها بالتوبة * وروى عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس مع المهاجرين والانصار اذ أقبل اليه جماعة من اليهود فقالوا يا محمد انا نسألك عن كلمات أعطاهن الله تعالى لموسى بن عمران لا يعطيها الا نبيا مرسلا أو ملكا مقربا فقال النبي صلى الله عليه وسلم سلوا فقالوا يا محمد أخبرنا عن هذه الصلوات الخمس التي افترضها الله على أمتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما صلاة الظهر اذا زالت الشمس يسبح كل شيء لربه وأما صلاة العصر فانها الساعة التي أكل فيها آدم عليه السلام من الشجرة وأما صلاة المغرب فانها الساعة التي تاب الله على آدم عليه السلام فيها فما من مؤمن يصلي هذه الصلاة محتسبا ثم يسأل الله شيئا الا أعطاه اياه وأما صلاة العتمة فانها الصلاة التي صلاها المرسلون قبلي وأما صلاة الفجر فان الشمس اذا طلعت تطلع بين قرني الشيطان ويسجد لها كل كافر من دون الله قالوا له صدقت يا محمد فما ثواب من صلى قال النبي صلى الله عليه وسلم أما صلاة الظهر فانها الساعة التي تسعر فيها جهنم فما من مؤمن يصلي هذه الصلاة الا حرم الله تعالى عليه لفحات جهنم يوم القيامة وأما صلاة العصر فانها الساعة التي أكل آدم عليه السلام فيها من الشجرة فما من مؤمن يصلي هذه الصلاة الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ثم تلا حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وأما صلاة المغرب فانها الساعة التي تاب الله فيها على

آدم

الله عنها فوهبته للنبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه ومنهم أبو رافع كان للعباس فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم فلما أسلم العباس بشر أبو رافع النبي صلى الله عليه وسلم باسلامه فأعتقه ومنهم ١٦٨ سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسمه روحا أو مهران ويقال رباح وكان في بعض الاسفار فكل من أعطاه شيئا من متاعه أخذه وحمله فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حمل أمتعة كثيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنت سفينة فسمي بذلك ومنهم ثوبان وشيبان وشقران ويسار وغيرهم من الموالي الذين أعتقهم النبي صلى الله عليه وسلم

(الباب الثالث عشر بعد المائة في أسماء الخلفاء بعد النبي صلى الله عليه وسلم)

قال الفقيه رحمه الله اختلف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قالت الانصار منا أمير ومنكم أمير وقالت المهاجرون منا الامير وقال بعضهم الخلافة لعلي رضي الله عنه وقال بعضهم الخلافة لابي عبيدة بن الجراح ثم اتفقت آراؤهم على أبي بكر رضي الله عنه وكانت خلافته سنتين واسمه عبد الله وكان قبل الاسلام عبد الكعبة لانه كان في الجاهلية لا يخرج من الكعبة فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله وكان يقال له خليفة رسول الله ثم مات فولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال لهم كنتم تقولون لابي بكر خليفة رسول الله فكيف تقولون لي فقال بعضهم نقول خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا يطول ويثقل ثم قال ألستم أنتم المؤمنون فقالوا نعم فقال ألست أنا أميركم قالوا نعم قال قولوا أمير المؤمنين فأول من سمي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكانت خلافته عشر سنين فقتله أبو لؤلؤة الملعون غلام المغيرة

آدم عليه السلام فما من مؤمن يصلي هذه الصلاة محتسبا ثم يسأل الله تعالى شيأ الا أعطاه اياه وأما صلاة العتمة فان القبر ظلمة ويوم القيامة ظلمة فما من مؤمن يمشي في ظلمة الليل الى صلاة العتمة الا حرم الله عليه وقود النار ويعطى نورا يجوز به على الصراط وأما صلاة الفجر فما من مؤمن يصلي الفجر أربعين يوما في الجماعة الا أعطاه الله براءتين براءة من النار وبراءة من النفاق قالوا صدقت يا محمد ولم افترض الله على أمتك الصوم ثلاثين يوما قال ان آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة بقي في بطنه مقدار ثلاثين يوما فافترض الله على ذريته الجوع ثلاثين يوما ويأكلون بالليل تفضلا من الله تعالى على خلقه قالوا صدقت يا محمد فاخبرنا ما ثواب صيام أمتك قال ما من عبد يصوم من شهر رمضان يوما محتسبا الا أعطاه الله تعالى سبع خصال يذوب اللحم الحرام من جسده ويقربه من رحمته ويعطيه خير الاعمال ويؤمنه من الجوع والعطش ويهون عليه عذاب القبر ويعطيه الله نورا يوم القيامة حتى يجاوز به الصراط ويعطيه الكرامات في الجنة قالوا صدقت يا محمد فاخبرنا ما فضلك على النبيين قال فما من نبي الا دعا على قومه بالهلاك وأنا اختبرت دعوتي لامتي يعني الشفاعة قالوا صدقت يا محمد نشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله وعن كعب الاحبار رضي الله عنه قال قرأت في بعض ما أنزل الله على موسى عليه السلام ياموسى ركعتان يصليهما أحمد وأمته وهي صلاة الغداة من يصليهما غفرت له ما أصاب من الذنوب من ليله ويومه ذلك و يكون في ذمتي ياموسى أربع ركعات يصليها أحمد وأمته وهي صلاة الظهر أعطيهم باول ركعة منها المغفرة وبالثانية أثقل ميزانهم وبالثالثة أوكل عليهم الملائكة يسبحون ويستغفرون لهم وبالرابعة أفتح لهم أبواب السماء ويشرفن عليهم الحور العين ياموسى أربع ركعات يصليها أحمد وأمته وهي صلاة العصر فلا يبقى ملك في السموات والارض الا استغفر لهم ومن استغفر له الملائكة لم أعذبه ياموسى ثلاث ركعات يصليها أحمد وأمته حين تغرب الشمس أفتح لهم أبواب السماء لا يسألون من حاجة الا قضيتها لهم ياموسى أربع ركعات يصليها أحمد وأمته حين يغيب الشفق هي خير لهم من الدنيا وما فيها ويخرجون من ذنوبهم كيوم ولدتهم أمهم ياموسى يتوضأ أحمد وأمته كما أمرتهم أعطيهم بكل قطرة تقطر من الماء جنة عرضها كعرض السماء والارض ياموسى يصوم أحمد وأمته شهرا في كل سنة وهو شهر رمضان أعطيهم بصيام كل يوم مدينة في الجنة وأعطيهم بكل خير يعملون فيه من التطوع أجر فريضة وأجعل فيه ليلة القدر من استغفر منهم فيها مرة واحدة نادما صادقا من قلبه ان مات من ليله أو شهره أعطيته أجر ثلاثين شهيدا ياموسى ان في أمة محمد رجالا يقومون على كل شرف يشهدون بشهادة أن لا اله الا الله فجزاؤهم بذلك جزاء الانبياء عليهم السلام ورحمتي عليهم واجبة وغضبي بعيد منهم ولا أحجب باب التوبة عن واحد منهم ما داموا يشهدون أن لا اله الا الله وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أول من يدعى يوم القيامة نوح عليه السلام وأمته ثم يقال له هل بلغت ما أرسلت به فيقول نعم يارب ثم يقال لقومه هل بلغكم نوح رسالة الله فيقولون لا والله ولئن كنت أرسلت الينا رسولا لنتبع آياتك ونكون من المؤمنين فما بلغنا ما أمرته به فيقال لنوح عليه السلام ان هؤلاء يزعمون انك لم تبلغهم فهل لك عليهم من شهيد فيقول نعم فيقال من هم فيقال هم أمة محمد عليه السلام فيدعون ويسئلون فيقولون نعم نشهد أن نوحا عليه السلام قد بلغ قومه فيقول قوم نوح كيف تشهدون علينا ونحن أول الامم وأنتم آخر الامم فيقولون نشهد أن الله تعالى بعث الينا رسولا وأنزل عليه الكتاب وكان فيما أنزل عليه خبركم قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه نحن الآخرون ونحن الاولون يوم القيامة فذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا

(باب حق الزوج على زوجته)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا عبد الوهاب بن محمد حدثنا محمد بن علي حدثنا محمد بن

ابن شعبة ثم ولي بعده عثمان رضي الله عنه وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة فقتله أهل الفتنة ثم ولي بعده علي رضي الله عنه وكانت خلافته ست سنين فقتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي ألجمه الله تعالى فمه بلجام من النار ثم ولي بعده معاوية بن أبي سفيان وكانت ولايته عشر سنين ثم ولي بعده يزيد بن معاوية وكانت ولايته ثلاث سنين فلما مات وقعت الفتنة فبايع أهل العراق عبد الله بن الزبير وأهل الشأم بايعوا مروان ابن الحكم وكانت ولايته مقدار تسعة أشهر ثم ولي عبد الملك بن مروان فبعث عبد الملك الحجاج بن يوسف الى عبد الله بن الزبير وكان بمكة فحاصره وأخذه وصلبه فصارت الولاية كلها لعبد الملك بن مروان وكانت ولايته عشر سنين وكانت عامة الفتوح في ولايته الى فرغانه ثم ولي الوليد بن عبد الملك ثم سليمان بن عبد الملك ثم العبد الصالح عمر بن عبد العزيز بن مروان ثم هشام ابن عبد الملك ثم يزيد بن الوليد ثم ابراهيم بن الوليد ثم مروان بن محمد فهؤلاء كلهم كانوا من بني أمية من وقت معاوية وكان مقامهم بالشام ثم انتقلت الولاية الى ولد العباس فصار مقامهم بالعراق وهم الذين بنوا بغداد فولي أبو العباس واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ثم أخوه أبو جعفر الدوانيقي يقال له المنصور ثم ابنه محمد ابن عبد الله الذي يقال له المهدي ثم ابنه موسى بن محمد ثم ابنه الآخر يقال له هرون بن محمد الذي يقال له الرشيد بن محمد ثم محمد بن هرون فلم يستقر عليه الامر ثم عبد الله بن هرون الذي يقال له المأمون *(الباب الرابع عشر بعد المائة فيما يستحب من الاسماء)* قال الفقيه رحمه الله روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه

صالح حدثنا عبد الرحمن الدوري عن عبد العزيز بن الخطاب عن حبان بن علي العنزي عن صالح بن حبان عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال جاء أعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني أسلمت فأرني شيأ أزداد به يقينا قال ماتريد قال ادع تلك الشجرة فلتأتك قال اذهب فادعها فذهب فقال أجيبي رسول الله فمالت على جانب من جوانبها فقطعت عروقها ثم مالت على الجانب الآخر ثم أقبلت ثم أدبرت فقطعت عروقها ثم أقبلت تجر عروقها وفروعها حتى انتهت الى النبي صلى الله عليه وسلم وسلمت عليه فقال لاعرابي حسبي حسبي فأمرها فرجعت فدلت عروقها في ذلك الموضع ثم استوت فقال الاعرابي ائذن لي يارسول الله فاقبل رأسك ورجليك فأذن له فقبل رأسه ورجليه فقال أتأذن لي أن أسجد لك قال لاتسجد لي ولايسجد أحد لاحد من الخلق ولو كنت آمرا أحدا بذلك لامرت المرأة أن تسجد لزوجها تعظيما لحقه وروى عطاء عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهم قال جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ماحق الزوج على المرأة قال أن لاتمنع نفسها ولو كانت على ظهر قتب ولاتصوم يوما الا باذنه الا رمضان فان فعلت كان الاجر له والوزر عليها ولاتخرج الا باذنه فان خرجت لعنتها ملائكة الرحمة وملائكة العذاب حتى ترجع وعن قتادة قال ذكر لنا أن كعبا قال أول ماتسئل المرأة عنه يوم القيامة عن صلاتها ثم عن حق زوجها وعن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا هربت المرأة من بيت زوجها لم تقبل لها صلاة حتى ترجع وتضع يدها في يده وتقول اصنع بي ماشئت وان المرأة اذا صلت ولم تدع لزوجها ردت عليها صلاتها حتى تدعو لزوجها وعن قتادة قال ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته وهو يومئذ يعني أيها الناس ان لكم على نسائكم حقا وان لهن عليكم حقا وان من حقكم عليهن أن يحفظن فرشكم ولايأذن في بيوتكم لاحد تكرهونه ولايأتين بفاحشة مبينة فان هن فعلن ذلك فقد أحل الله لكم أن تضربوهن ضربا غير مبرح وان من حقهن عليكم الكسوة والنفقة بالمعروف روى أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان المرأة اذا صلت خمسها وصامت شهرها وأحصنت فرجها وأطاعت بعلها فلتدخل من أي أبواب الجنة شاءت وعنه أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو أن الزوج سال من أحد منخريه دم ومن الآخر صديد فلحسته المرأة ماأدت حق زوجها

(باب حق المرأة على الزوج)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا أبي رحمه الله حدثنا أبو الحسن الفراء حدثنا محمد بن غالب البغدادي عن الحسن بن علي عن الفضل بن سهل عن ابن عائشة قال أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي المؤمنين أكمل ايمانا قال احسنهم خلقا وأمنعهم أهله (قال) حدثنا الحاكم أبو الحسن السردري قال حدثني أبو أحمد الحلواني حدثنا العباس بن محمد حدثنا يحيى بن معين حدثنا أبو حفص الابار عن مجاهد عن عطية العوفي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته فالامام الذي يلي على الناس راع وهو مسؤل عن رعيته والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤل عنهم والعبد راع في مال سيده وهو مسؤل عنه والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤلة عن رعيتها الا كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته (قال) حدثنا أبو الحسن أحمد بن حمدان حدثنا الحسن بن علي عن الفضل بن سهل عن محمد بن عبد الله بن أبان عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من تزوج امرأة بصداق مثلها وهو ينوي أن لايؤديه اليها فهو زان ومن استدان دينا وهو ينوي أن لايقضيه فهو سارق (قال) حدثنا أبو القاسم الشناباذي باسناده عن الحسن البصري رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال استوصوا بالنساء خيرا فانهن عندكم لايملكن لانفسهن شيأ وانما أخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله تعالى (قال الفقيه) رحمه الله حق المرأة على الزوج خمسة أشياء أولها أن

قال مابعث الله رسولا الا كان حسن الوجه حسن الاسم حسن الصوت [illegible] يكتب الى الآفاق اذا أبردتم الى بريدا فابردوا حسن الوجه حسن الاسم وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال كنت أحب الحرب فلما ولد لي الحسن سميته حربا فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته بذلك فقال بل هو الحسن فلما ولد لي الحسين سميته حربا فدخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبرته بذلك فقال بل هو الحسين ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم سميتهما باسم ابني هرون شبر وشبير وعن سعيد بن المسيب أن جده حزن بن بشير دخل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ما اسمك فقال حزن بن بشير قال بل أنت سهل قال لاأغير اسمي عما سمانيه أبواي قال سعيد بن المسيب لم تزل تلك الحزونة فينا الى هذا اليوم * وروى عن المهلب بن أبي صفرة عن أبيه أنه دخل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسأله عن اسمه ونسبه فقال أنا سارق بن قاطع بن ظالم ابن فلان بن فلان حتى انتهى الى جلندا الملك الذي كان يأخذ كل سفينة غصبا فقال المهلب وكان على أبي ازار قد صبغه بالزعفران فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دع السارق والقاطع فأنت أبو صفرة فقال يارسول الله لم يكن أحد أبغض الى منك والآن ليس أحد أحب الى منك وانه قد ولدت لي أمس بنت وقد سميتها صفرة حتى تكون كنيتي موافقة لاسمها وكانت العرب اذا ولد لاحدهم الولد كان يكنى به وامرأته أيضا فيقال للزوج أبو فلان وللزوجة أم فلان يخدمها كما قيل أبو سلمة وأم سلمة وأبو الدرداء وامرأته أم الدرداء وأبو ذر وامرأته أم ذر وكان الرجل لايكنى مالم يولد له ولد * وروى عن معمر بن

بخدمها من وراء الستر ولا يدعها تخرج من وراء الستر فانها عورة وخروجها اثم وترك للمروأة والثانى أن يعلمها ماتحتاج اليه من العلم مما لابد لها من أحكام الوضوء والصلوات والصوم والثالث أن يطعمها الحلال فان اللحم اذا نبت من الحرام يذوب بالنار والرابع أن لا يظلمها فانها أمانة عنده والخامس ان تطاولت عليه يحتمل ذلك منها نصيحة لها لكيلا تقع فى أمر هو أضر بها مما وقعت فيه * وذكر أن رجلا جاء الى عمر بن الخطاب يشكو اليه زوجته فلما بلغ بابه سمع امرأته أم كلثوم تطاولت عليه فقال الرجل انى أردت أن أشكو اليه زوجتى وبه من البلوى مثل مابى فرجع فدعاه عمر رضى الله تعالى عنه فسأله فقال انى أردت أن أشكو اليك زوجتى فلما سمعت من زوجتك ماسمعت رجعت فقال عمر رضى الله تعالى عنه انى أتجاوز عنها لحقوق لها على أولها هى ستر بينى وبين النار فيسكن بها قلبى عن الحرام والثانى أنها خازنة لى اذا خرجت من منزلى وتكون حافظة لمالى والثالث أنها قصارة لى تغسل ثيابى والرابع انها ظئر لولدى والخامس أنها خبازة وطباخة لى فقال الرجل ان لى مثل مالك فاتجاوز عنها فاتجاوز وروى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال أربع نفقات لا يحاسب العبد بها يوم القيامة نفقته على أبويه ونفقته على افطاره ونفقته على سحوره ونفقته على عياله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الدنانير أربعة دينار تنفقه فى سبيل الله تعالى ودينار تعطيه للمساكين ودينار تعطيه فى رقبة ودينار تنفقه على أهلك وأعظمها أجرا الدينار الذى تنفقه على أهلك

(باب اصلاح ذات البين والنهى عن المصارمة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله حدثنا أبو الحسن القاسم بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا عيسى بن خشنام حدثنا سويد عن مالك عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد عن أبى أيوب الانصارى رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا بوجهه وهذا بوجهه وخيرهما الذى يبدأ بالسلام (قال) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا ابن عطية عن يونس عن الحسن البصرى رحمه الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تهاجروا فان كنتم متهاجرين لا محالة فلا تهاجروا فوق ثلاثة أيام واى مسلمين ماتا وهما متهاجران لا يجتمعان فى الجنة قال حدثنا أبو الحسن أحمد بن حمدان حدثنا الحسن بن على الطوسى حدثنا عبد الله بن محمد عن مالك ابن سفيان عن الاعمش عن شمر بن عطية عن شهر بن حوشب عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا يوضع لهم يوم القيامة منابر من نور ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء فقالوا من هم يارسول الله قال هم المتحابون فى الله وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر فيهما لكل عبد لا يشرك بالله شيأ الا رجل كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال انظروا هذين حتى يصطلحا فاذا رفع عمل المتصارمين فوق ثلاث رد وعن أبى أمامة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا كانت ليلة النصف من شعبان يهبط الله الى سماء الدنيا فيطلع على أهل الارض فيغفر لاهل الارض جميعا الا الكافر والمشاحن (قال الفقيه) رحمه الله هبوطه هبوط أمره كما قال الله تعالى فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا يعنى أتاهم أمره وروى عن أنس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال خمسة ليست لهم صلاة المرأة الساخط عليها زوجها والعبد الآبق من سيده والمصارم الذى لا يكلم أخاه فوق ثلاثة أيام ومدمن خمر وامام قوم يصلى بهم وهم له كارهون وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا أنبئكم بصدقة يسيرة يحبها الله تعالى قالوا بلى يارسول الله قال اصلاح ذات البين اذا تقاطعوا وعن أبى الدرداء رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بافضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى قال اصلاح ذات البين اذا تقاطعوا وروى عن بعض الصحابة رضى الله عنهم

خثيم قال لى أبو جعفر محمد بن على ماتكنى يا معمر قلت ما كنيت ولا ولد لى قال وما يمنعك أن تكنى فقلت حديث بلغنى عن على رضى الله عنه أنه قال من اكتنى ولم يولد له ولد فهو أبو جعدة قال ليس هذا من حديث على انا لنكنى أولادنا فى صغرهم مخافة النبذان أن يلحق بهم

* وروى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال سموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى ولا تسموا باهلى ويقال هذا منسوخ لان عليا رضى الله عنه سمى ابنه محمدا وهو ابن الحنفية وكناه بابى القاسم وقد استأذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذلك فأذن له وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (سموا أبناءكم بأسماء الانبياء وأحب الاسماء الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن) قال الفقيه رحمه الله لا أحب للعجم أن يسموا عبد الرحمن أو عبد الرحيم لان العجم لا يعرفون تفسيره فيسمونه بالتصغير فيصير ذلك مستنكرا فاذا كان كذلك لا ينبغى أن يسمى بمثل ذلك الاسم * وروى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه (نهى أن يسمى المملوك نافعا أو يسارا أو بركة) قال الراوى لانه لا يحب أن يقال ليس ههنا بركة وليس ههنا نافع اذا طلبها انسان * وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال لرجل ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال ابن من قال ابن الحرقة قال أين تسكن قال بالحرة قال له عمر ويلك

أدرك أهلك فقد احترقوا فرجع الرجل الى أهله فوجدهم قد احترقوا جميعا * روى مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من يحلب هذه اللقحة يعنى الناقة فقال رجل انا فقال ما اسمك قال مرة قال اجلس ثم قال من يحلب الناقة اللقحة فقام

أنه قال من عجز عن ثمانية فعليه بثمانية أخرى لينال فضلها أولها من أراد فضل صلاة الليل وهو نائم فلا يعص بالنهار والثاني من أراد فضل صيام التطوع وهو مفطر فليحفظ لسانه والثالث من أراد فضل العلماء فعليه بالتفكر والرابع من أراد فضل المجاهدين والغزاة وهو قاعد في بيته فليجاهد الشيطان والخامس من أراد فضل الصدقة وهو عاجز فليعلم الناس ما سمع من العلم والسادس من أراد فضل الحج وهو عاجز فليلزم الجمعة والسابع من أراد فضل العابدين فليصلح بين الناس ولا يوقع بينهم العداوة والبغضاء والثامن من أراد فضل الابدال فليضع يده على صدره ويرضى لأخيه ما يرضى لنفسه وعن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال اذا جمع الله الاولين والآخرين نادى مناد أين أهل الفضل فيقوم عنق من الناس يريدون الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون أين تريدون فيقولون نريد الجنة فتقول الملائكة أقبل الحساب فيقولون نعم قبل الحساب فيقولون من أنتم فيقولون نحن أهل الفضل فيقولون ما كان فضلكم في الدنيا قالوا انا كنا اذا جهل علينا حلمنا واذا أسيء الينا عفونا فتقول الملائكة ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ثم ينادي مناد أين أهل الصبر فيقوم عنق من الناس يريدون الجنة فتقول لهم الملائكة أين تريدون قالوا نريد الجنة فتقول الملائكة أقبل الحساب قالوا نعم فتقول الملائكة من أنتم قالوا نحن أهل الصبر فتقول وما كان صبركم فيقولون صبرنا أنفسنا على طاعة الله وصبرناها عن معاصي الله فتقول الملائكة ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ثم ينادي مناد أين جيران الله في داره فيقوم عنق من الناس يريدون الجنة فتقول الملائكة أين تريدون فيقولون نريد الجنة فتقول الملائكة أقبل الحساب فيقولون نعم فتقول الملائكة من أنتم فيقولون نحن جيران الله في أرضه فيقولون وما كان جواركم فيقولون كنا نتحاب في الله وكنا نتباذل في الله وكنا نتزاور في الله فتقول الملائكة ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون في فوعزتي وجلالي اليوم أظلهم بظلي يوم لا ظل الا ظلي وعن أبي امامة رضي الله تعالى عنه قال امش ميلا وعد مريضا وامش ميلين وزر أخا في الله وامش ثلاثة أميال وأصلح بين اثنين وعن أنس رضي الله عنه قال من أصلح بين اثنين أعطاه الله بكل كلمة عتق رقبة وقال أبو بكر الوراق رضي الله عنه ان الله بعث نبيه عليه السلام ليدعو الخلق الى الله تعالى وانما طلب منهم عمل أربعة أشياء القلب واللسان والجوارح والخلق وانما طلب من كل واحد من هذه الاربعة شيئين اما القلب فطلب منه تعظيم امور الله تعالى والشفقة على خلقه وأما اللسان فطلب منه ذكر الله تعالى على الدوام ومداراة الخلق وأما الجوارح فطلب منها عبادة الله تعالى وعون المسلمين وأما الخلق فطلب منه الرضا بقضاء الله تعالى وحسن المعاشرة مع الخلق واحتمال أذاهم وروى سهل بن أبي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا انما الدين النصيحة قالها ثلاثا قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المؤمنين ولعامتهم (قال الفقيه) رحمه الله النصيحة لله تعالى أن تؤمن بالله ولا تشرك به شيأ وتعمل بما أمر الله به وتنتهي عما نهى عنه وتدعو الناس الى ذلك وتدلهم عليه وأما النصيحة لرسوله فان تعمل بسنته وتدعو الناس اليها وأما النصيحة لكتابه فان تؤمن به وتتلوه وتعمل بما فيه وتدعو الناس اليه وأما النصيحة للائمة فان لا تخرج عليهم بالسيف وتدعوهم بالعدل والانصاف وتدل الناس اليه وأما النصيحة للعامة فهو أن تحب لهم ما تحب لنفسك وأن تصلح بينهم ولا تهجرهم وتدعوهم بالصلاح وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ان من موجبات المغفرة ادخال السرور على أخيك المسلم وروى معمر عن الزهري عن حميد عن أمه أم كلثوم بنت عقبة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس بالكاذب من أصلح بين الناس فقال خيرا أو نمى خيرا وأما الاصلاح بين الناس فشعبة من شعب النبوة والصرم بين الناس شعبة من شعب السحر وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أفضل الناس عند الله تعالى يوم القيامة ثوابا أنفعهم للناس في الدنيا وان المتقربين عند الله

رجل آخر فقال أنا قال ما اسمك قال حرب قال اجلس ثم قال من يحلب الناقة اللقحة فقام رجل فقال أنا قال ما اسمك قال يعيش قال له أنت فاحلب فحلبها * (الباب الخامس عشر بعد المائة في ذكر الايام والشهور) * قال الفقيه رحمه الله اعلم أن السنة اثنا عشر شهرا أولها محرم وانما سمي محرما لان القتال كان محرما فيما بينهم في الجاهلية ثم صفر وانما سموه صفر الان الناس قد أصابهم المرض فاصفرت وجوههم فسموه صفر الصفرة الوجوه فيه ويقال سمي صفر الان ابليس صفر بجنوده حين خرج محرم وحل لهم القتال ثم شهر ربيع الاول لانه صادف أول الخريف فسمي الربيع الاول ثم شهر ربيع الآخر لانه صادف آخر الخريف فسموه باسم الربيع ثم جمادى الاولى ثم جمادى الاخرى وانما سميا بذلك لانهما صادفا أيام الشتاء حين اشتد البرد وجمد الماء ثم رجب وانما سموه رجبا لان العرب كانت ترجبه أي تعظمه وكانوا يسمونه أصم لانهم كانوا لا يسمعون فيه صوت الحرب ثم شعبان وانما سمي شعبان لان قبائل العرب كانت تتشعب فيه أي تتفرق فيه ويقال انما سمي شعبان لانه يتشعب فيه خير كثير لرمضان ثم شهر رمضان ويقال انما سموه رمضان لانه صادف أيام الحر والرمضاء الحر الشديد ويقال انما سمي رمضان لانه ترمض فيه الذنوب ثم شوال وانما سموه شوالا لان قبائل العرب كانت تشول فيه أي تبرح عن موضعها ويقال انما سموه شوالا لانهم كانوا يصيدون فيه من قولك أشلت الكلاب اذا أرسلته للصيد ثم ذو القعدة وانما سموه ذا القعدة لانهم كانوا يقعدون فيه عن الحرب ثم ذو الحجة لانهم كانوا يحجون فيه فهذه أسامي الشهور العربية

الله يوم القيامة المصلحون بين الناس

(باب مخالطة السلطان)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا الحكم أبو الحسن السرديري حدثنا الحسين بن اسمعيل القاضي حدثنا يوسف بن موسى حدثنا ابراهيم بن رستم حدثنا أبو حفص الازدي عن اسمعيل بن سميع عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء أمناء الرسل ما لم يخالطوا السلطان ولم يدخلوا في الدنيا فاذا خالطوا السلطان فيدخلوا في الدنيا فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم واحذروهم قال حدثنا محمد ابن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الليث عن الحسن بن مسلم عن عبيد بن عمير أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ازداد رجل من السلطان قربا الا ازداد من الله بعدا ولا كثرت أتباعه الا كثرت شياطينه ولا كثر ماله الا اشتد حسابه وقال حذيفة رضي الله عنه اياكم ومواقف الفتن قيل وما مواقف الفتن قال أبواب الامراء وقيل لابن عمر رضي الله تعالى عنهما انا ندخل على السلطان فنتكلم بالكلام فاذا خرجنا تكلمنا بخلافه قال كنا نعدها من النفاق وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال ان الرجل ليدخل على ذي سلطان ومعه دينه فيخرج وما معه دينه قيل وكيف ذلك قال يرضيه بما يسخط الله وقال بعض المتقدمين اذا رأيت القارئ يختلف الى الاغنياء فاعلم انه مراء واذا رأيت عالما يختلف الى الامراء فاعلم أنه أحمق وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال ليس شيء أضر بهذه الامة من ثلاث حب الدينار والدرهم وحب الرآسة واتيان باب السلطان وقد جعل الله منهن مخرجا وعن مكحول رضي الله عنه قال من تعلم القرآن وتفقه في الدين ثم أتى باب السلطان متملقا اليه وطمعا فيما بين يديه خاض في نار جهنم بعدد خطاه وعن ميمون بن مهران قال في صحبة السلطان خطران ان أطعته خاطرت بدينك وان عصيته خاطرت بنفسك والسلامة أن لا يعرفك وعن الفضيل ابن عياض رحمه الله قال لو أن رجلا لا يخالط هؤلاء يعني السلاطين ولا يزيد على الفرائض فهو أفضل من رجل يخالط السلطان ويصوم النهار ويقوم الليل ويحج ويجاهد ويقال ما أقبح عالما يقال أين هو فيقال عند الامير وروى الحسن رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تزال يد الله على هذه الامة ما لم يعظم ابرارهم فجارهم وما لم يرفق خيارهم بشرارهم وما لم يمل قراؤهم الى أمرائهم فاذا فعلوا ذلك رفع الله عنهم البركة وسلط عليهم جبابرتهم وقذف في قلوبهم الرعب وأنزل عليهم الفاقة وعن عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليه أنه قال يا معشر العلماء زغتم عن الطريق وأحببتم الدنيا فكما أن الملوك تركوا الحكمة عندكم فاتركوا ملكهم عليهم وعن شقيق بن سلمة أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه استعمل بشر بن عاصم الثقفي على صدقات هوازن فتخلف فلقيه عمر رضي الله تعالى عنه فقال ما خلفك أما ترى لنا عليك سمعا وطاعة قال بلى ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ولي أحدا من الناس أتي به يوم القيامة حتى يوقف به على جسر جهنم فان كان محسنا نجا وان كان مسيأ انخرق به الجسر فهوى فيها سبعين خريفا فخرج عمر رضي الله تعالى عنه حزينا كئيبا فلقيه أبو ذر رضي الله تعالى عنه فقال له مالي أراك حزينا كئيبا قال وما يمنعني وقد سمعت بشر بن عاصم يقول كذا وكذا قال أبو ذر أما سمعت ذلك قال عمر لا قال أبو ذر اشهد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولي أحدا من الناس أتي به يوم القيامة حتى يوقف به على جسر جهنم فان كان محسنا نجا وان كان مسيأ انخرق به الجسر فهوى فيها سبعين خريفا وهي سوداء مظلمة وروت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يجاء بقاضي العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يود أن لم يكن قضى بين اثنين قط وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من جعل على القضاء فكأنما ذبح بغير سكين وعن أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه أنه دخل على أبي جعفر الدوانيقي فقال يا أبا حنيفة أعنا على أمرنا

بالشهور القمرية التي يعرف حسابها بدوران القمر وهو حساب المسلمين لآجالهم وعباداتهم وأسماء الشهور الشمسية التي يعرف أسماؤها بدوران الشمس بحساب الرومية بلسان السريانية ويجعلون ابتداءها من أيام المهرجان فاول الشهور تشرين الاول ثم تشرين الثاني ثم كانون الاول ثم كانون الثاني ثم شباط ثم اذار ثم نيسان ثم ايار ثم حزيران ثم تموز ثم آب ثم أيلول وأسماؤها بالفارسية ابتداؤها من نيروز أولها فروردين ثم أرديبهشت ثم خرداد ثم تير ثم مرداد ثم شهريور ثم مهر ثم ابان ثم خمسة أيام لا تعد من أيام السنة يقال لها الايام المسروقة بينهم ثم ادر ثم دي ثم بهمن ثم اسفندارمذ وور فكلما مضى من شهر من شهور الفارسية عشرة أيام دخل شهر من الشهور الرومية وكل سنة يتأخر النيروز بيوم واحد من ايام الجمعة فان كان النيروز في هذه السنة يوم الخميس يكون في السنة القابلة يوم الجمعة وفي السنة الثالثة يوم السبت وما كان من شهور العربية ينقص في كل سنة عشرة أيام وربما ينقص أحد عشر يوما فستة منها بنقصان الشهور والاربعة هي الايام المسروقة *واليوم والليلة أربع وعشرون ساعة لا يزاد عليها ولا ينقص منها وكلما انتقص من الليل ازداد في النهار وكلما انتقص من النهار ازداد في الليل وأطول ما يكون النهار في نصف حزيران فيكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات وهو أقصر ما يكون في الليل ثم أخذ النهار في النقصان ويزداد في الليل حتى اذا كان أيام المهرجان استوى الليل والنهار فيصير كل واحد منهما اثنتي عشرة ساعة حتى اذا كان بعد سبعة عشر يوما من كانون الاول صار الليل خمس عشرة ساعة وهو

أطول ما يكون والنهار تسع ساعات وذلك أقصر ما يكون ثم يأخذ الليل في النقصان حتى اذا كان في أول الشهر و بسبعة عشر يوما أو أول
استوى الليل والنهار ثم يزداد الى النصف من حزيران فذلك قوله تعالى (والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم)

فقال أبو حنيفة أنا لا أصلح لهذا الامر فقال له سبحان الله أعناعلى أمرنا فقال يا أمير المؤمنين ان كنت صادقا فقد أخبرتك وان كنت كاذبا فلا يحل لك أن توليني هذا الامر وعن أبي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه قال خرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصحبني رجلان فلما دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالا يا رسول الله استعملنا على بعض أعمالك فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا لا نستعمل على عملنا من أراده وطلبه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لكعب بن عجرة يا كعب أعيذك بالله من امارة السفهاء ثلاث مرات أمراء يكونون من بعدي فمن صدقهم على كذبهم وأعانهم على ظلمهم فأولئك مني براء وأنا منهم بريء يا كعب بن عجرة كل لحم نبت من السحت فالنار أولى به يا كعب بن عجرة الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة والصلاة قربان يا كعب بن عجرة الناس غاديان فبتاع نفسه فمعتقها او بائع نفسه فموبقها (قال) حدثنا أبي رحمه الله باسناده قال حدثنا أبو عبد الله الطالقاني بسمرقند قال حدثنا زبير بن بكار الزبيري حدثنا عيسى بن يونس عن موسى بن عبد الصمد عن زاذان قال كنا مع عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما على سطح له وله من رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة فرأى الناس يتحملون وينتقلون فقال ما بالهم قيل يفرون من الطاعون فقال يا طاعون خذني يا طاعون خذني فقيل له لم تدعو بالموت وأنت صاحب رسول الله وقد سمعته ينهى عنه فقال أسأل الله الموت لخصال ست رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوفهن على أمته قلنا ما هن قال امارة الصبيان وكثرة الشرط والرشوة في الحكم وقطيعة الرحم واستخفاف بالذمة ونشء يتخذون هذا القرآن مزامير يقدمون الرجل ماهو بافضلهم ولا بأفقههم الا ليغنيهم بالقرآن غناء وعن الحسن البصري رحمه الله أنه مر على باب ابن هبيرة فرأى قوما من القراء قال ما ظنكم يا هؤلاء القراء ليس هذا من مجالس الاتقياء وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم وجيران الاغنياء وعلماء الامراء وقراء الاسواق وعن الضحاك بن مزاحم قال اني لا تقلب الليلة كلها على فراشي التمس كلمة أرضي بها سلطاني ولا أسخط بها خالقي فلا أقدر عليها وذكر أن عيسى بن موسى لقي ابن شبرمة فقال له مالك لا تأتينا قال وما أصنع باتيانك ان قربتني فتنتني وان أبعدتني آذيتني وما عندي ما أخافك وما عندك ما أرجوك وقال ابن عباس رضي الله عنهما اجتنبوا أبواب الملوك فانكم لا تصيبون من دنياهم شيأ الا أصابوا من آخرتكم ما هو أفضل منه وقال بعض المتقدمين دخولك على الملوك يدعوك الى ثلاث ايثارك رضاهم وتعظيمك دنياهم وتزكيتك عملهم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(باب فضل المرض وعيادة المريض)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا أبو الحسن القاسم بن محمد بن روزبة حدثنا عيسى بن خشنام حدثنا سويد بن مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مرض العبد بعث الله اليه ملكين فقال انظرا ماذا يقول عبدي لعواده فان هو اذا جاؤه حمد الله رفعا ذلك الى الله عز وجل وهو أعلم فيقول الله لعبدي ان أنا توفيته أدخلته الجنة وان شفيته بدلت له لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه وأن أكفر عنه سيآته (قال) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن عمارة بن عمير عن سعيد بن وهب قال دخلت مع سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه على صديق له فقال له سلمان ان الله تعالى يبتلي عبده المؤمن بالبلاء ثم يعافيه فيكون كفارة لما مضى ومستعتبا لما بقي وان الله ليبتلي عبده الفاجر بالبلاء ثم يعافيه فيكون كالبعير الذي عقله أهله ثم أطلقوه فلا يدري فيم عقلوه ولا فيم أطلقوه (وبهذا الاسناد) عن الاعمش عن ابراهيم التيمي عن الحرث بن سويد عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنهم قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك وعكا شديدا فمسسته فقلت انك لتوعك وعكا شديدا فقال أجل اني أوعك كما يوعك رجلان منكم فقلت لان لك أجرين قال نعم والذي نفسي بيده ما على

وقوله تعالى (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) والله سبحانه وتعالى أعلم

(الباب السادس عشر بعد المائة في صفة طبائع الانسان)

قال الفقيه رحمه الله اعلم أن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق فركب فيه أربعة من الطبائع اليبوسة والرطوبة والحرارة والبرودة وخلق في النفس أربعة أشياء لصلاح الجسد فلا يقوم الجسد الا بها المرة السوداء والمرة الصفراء والدم والبلغم فجعل مسكن اليبوسة في المرة السوداء ومسكن الرطوبة في المرة الصفراء ومسكن الحرارة في الدم ومسكن البرودة في البلغم فأيما جسد اعتدلت فيه هذه الاربعة كملت صحته فاذا علا واحد منها على غيره دخل السقم من ناحيته فاذا قل دخل الضعف من جهته ثم قد تصير هذه الطبائع فطرة في الاخلاق فمن اليبوسة العزم ومن الرطوبة اللين ومن الحرارة الحدة ومن البرودة الاناة فان زاد واحد منها أو قل دخل الفساد من جهته وقد جعل الله تعالى في مواضع الرأس من كل شئ نوعا من المنفعة النظر في العين والسمع في الاذن والشم في الانف والكلام في اللسان وكذلك في الجوف جعل لكل شئ معدنا فمعدن الضحك والسرور الطحال وموضع الخوف والهيبة الرئة وموضع الارض الغضب الكبد ومعدن العلم والفهم القلب ومعدن العقل الدماغ وموضع الحزن والفرح الكلية ويقال الصدر وذاق في الجسد ثلثمائة وستين

الارض مسلم يصيبه مرض فما سواه الا حط الله عنه خطاياه كما تحط الشجرة ورقها (قال) حدثنا أبي رحمه الله حدثنا أحمد بن الفضل القاضي حدثنا جعفر بن محمد بن مصعب حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا أبو بلال الاشعري عن سليمان النهدي عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا جاءت الحمى الى النفس المؤمنة فتناديها الروح من جوف النفس فتقول أيتها الحمى ماتريدين من هذه النفس المؤمنة فتجيبها الحمى فتقول أيتها الروح الطيبة ان نفسك هذه كانت طاهرة فقذرتها الذنوب والخطايا فأنا أطهرها فتجيبها الروح أدنى اذا ثلاث مرات فطهريها وعن جعفر بن برقان عن شيخ عن رجل من المهاجرين أنه عاد مريضا فقال بلغني أن للمريض في مرضه أربع خصال يرفع عنه القلم ويجري له من الاجر مثل الذي كان يعمل وهو صحيح ويتبع كل خطيئة في مفاصله فيستخرجها فان مات مات مغفورا له وان عاش عاش مغفورا له وعن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال اذا ابتلى الله العبد المؤمن بالسقم قال لصاحب الشمال ارفع القلم عنه وقال لصاحب اليمين اكتب لعبدي أحسن ما كان يعمل وهو صحيح فانه في وثاق وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال ان الحمى جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تشبه امرأة سوداء فقال لها من أنت قالت أنا أم ملدم قال وما تصنعين يا أم ملدم قالت آكل اللحم وأنشف الدم وأنا حرى من فيح جهنم فعرف أنها الحمى فقالت يا رسول الله ابعثني الى أحب أهلك اليك قال فبعثها الى الانصار فأخذتهم سبعة أيام فبعثوا اصرخهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفعها الله عنهم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رآهم قال مرحبا بقوم طهرهم الله تطهيرا وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لاتكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فان الله تعالى يطعمهم ويسقيهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أنين المريض تسبيح وصياحه تهليل ونفسه صدقة ونومه عبادة وتقلبه من جانب الى جانب جهاد في سبيل الله ويكتب له أحسن ما كان يعمل في الصحة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أربع يستأنفون العمل المريض اذا برئ والمشرك اذا أسلم والمنصرف من الجمعة ايمانا واحتسابا والحاج من كسب حلال وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاث من كنوز البر كتمان المرض وكتمان الصدقة وكتمان المصيبة وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه دخل على سلمان رضي الله تعالى عنه وهو مريض فقال ان لك في مرضك ثلاث خصال (أولها) تذكرة من ربك (والثاني) تمحيص وكفارة لما سلف من ذنوبك (والثالث) ان دعاء المبتلى مستجاب فادع الله ما استطعت وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال ان السقيم لا يكتب له أجر انما الاجر في العمل ولكن يكفر به الخطايا (قال الفقيه) رحمه الله لا يكتب له بالمرض ولكنه يكتب له مثل عمله الذي كان يعمل اذا كان محسنا وعجز عن العمل ويعلم الله تعالى أنه لو كان صحيحا لكان يعمل مثل ما كان يعمله فانه يكتب له ثواب تلك الاعمال ويكون المرض كفارة لذنوبه يعني اذا تاب من ذنوبه وأما اذا لم يتب ومن نيته أنه اذا برئ من مرضه يعود الى مثل أعماله الخبيثة فانه لا يكفر عنه وعن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمى حظ كل مؤمن من النار وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال ربكم وعزتي وجلالي لا أخرج عبدا من الدنيا وأنا أريد أن أرحمه حتى أنقيه من خطيئة عملها بسقم في جسده أو ضيق في معيشة فان بقي منها عليه شيء شددت عليه الموت حتى يجيء الي كما ولدته أمه ولا أخرج عبدا من الدنيا وأنا أريد أن أعذبه حتى أوفيه كل حسنة عملها بصحة في جسده أو سعة في رزقه فان بقي منها شيء هونت عليه الموت حتى يجيء الي وليست له حسنة وعن عاصم الاحول عن أبي العالية قال كنا نتحدث منذ خمسين سنة أن الرجل اذا مرض مرضا يشرف منه على نفسه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ويقول الله تعالى اكتبوا لعبدي ما كان يعمل في صحته حتى أقبضه أو أخلي سبيله وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من عاد مريضا لم

عرفا الشد والوصل وخلق فيهما اثنين وأربعين عظما لمصلحة البدن فذلك قوله تعالى (وفي الارض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون) وقال علي رضي الله عنه العقل في القلب والرحمة في الكبد والرأفة في الطحال والنفس في الرئة وقال ينتهي طول الغلام باحدى وعشرين سنة وينتهي عقله لثمان وعشرين سنة فلا يزيد بعد ذلك في عقله الا التجارب وقال بعض الحكماء موضع العقل في الدماغ وموضع الحق في العينين وموضع الباطل في الاذنين وموضع الحياء في الوجه وطريق الروح في الانف وموضع الحياة في الفم وموضع الهموم في الصدر وموضع الضحك في الطحال وموضع الرحمة والغضب في الكبد وموضع الحزن والسرور في القلب وموضع الكسب في البدن وموضع التعب والنصب في الرجلين والله سبحانه وتعالى أعلم

(الباب السابع عشر بعد المائة في السباحة والفروسية والرمي)

قال الفقيه رحمه الله روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال علموا أولادكم السباحة والفروسية والرمي ومروهم بالاختفاء بين الاغراض وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (علموا أولادكم السباحة والرمي والمرأة المغزل) وروى عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ارموا واركبوا وان ترموا أحب الي من أن تركبوا وكل شيء يلهو به الرجل باطل الا ثلاثا رميه بقوسه وتأديبه وملاعبته مع أهله فانهن من الحق) والله سبحانه وتعالى أعلم

(الباب الثامن عشر بعد المائة في النهي عن اقتناء الكلاب)

قال الفقيه رحمه الله روى سالم عن أبيه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه

يزل يخوض في الرحمة فاذا جلس عنده انغمس فيها وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من عاد مريضا فكأنما صام يوما في سبيل الله تعالى اليوم بسبعمائة يوم ومن تبع جنازة فكأنما صام يوما في سبيل الله اليوم بسبعمائة يوم وروى أن رجلا جاء الى أم الدرداء رضي الله عنها فشكا اليها القساوة من قلبه فقالت هي أعظم الداء ولكن عد المريض وشيع الجنازة واطلع في القبور ففعل فكأنه رأى من نفسه ما يسره فرجع اليها فقال جزاك الله خيرا

*(باب فضل صلاة التطوع)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا المسيب بن شريك عن عمر بن عبيد عن الحسن البصري رحمة الله عليهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للمصلي ثلاث خصال تحف به الملائكة من قدمه الى عنان السماء ويسقط عليه البر من عنان السماء الى مفرق رأسه وملك ينادي لو يعلم هذا المصلي من يناجي ما انفتل قال حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس ابن مردويه حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا محمد بن اسمعيل بن أبي فديك عن محمد بن حميد عن عبد الرحمن بن سالم عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه بعث سرية فجاءت الكرة وأعظمت الغنيمة فقالوا يا رسول الله ما رأينا سرية قط أعجل كرة ولا أعظم غنيمة من سريتك هذه قال أفلا أخبركم بأعجل كرة وأعظم غنيمة من سريتي هذه قالوا بلى يا رسول الله قال أقوام يصلون الصبح ثم يجلسون في مجالسهم يذكرون الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم يصلون ركعتين ثم يرجعون الى أهاليهم فهؤلاء أعجل كرة وأعظم غنيمة (قال) حدثنا عبد الرحمن حدثنا فارس بن مردويه حدثنا يزيد بن هرون عن هشام بن حسان عن واصل عن يحيى عن عقيل عن يحيى بن يعمر عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يصبح على كل سلامى من بني آدم كل يوم صدقة ثم قال أمرك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة وذكر الله تعالى صدقة ومباضعتك أهلك صدقة قلنا يا رسول الله أيقضي الرجل شهوته ويكون له صدقة قال أرأيت لو فعل ذلك فيما حرم الله عليه أليس كان عليه اثما قالوا بلى قال فاذا فعلها فيما أحل الله كانت له صدقة قال ويجزئ عن ذلك كله ركعتا الضحى قال حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله قال حدثنا علي بن أحمد حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا زيد بن حبان عن موسى بن عبيدة عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي رافع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس رضي الله تعالى عنه يا عم ألا أصلك ألا أحبوك ألا أنفعك قال بلى فداك أبي وأمي قال فصل أربع ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة فاذا انقضت القراءة فقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ثم اركع فقلها عشرا ثم ارفع رأسك فقلها عشرا ثم اسجد فقلها عشرا ثم ارفع رأسك فقلها عشرا ثم اسجد فقلها عشرا ثم ارفع رأسك فقلها عشرا قبل أن تقوم فذلك خمس وسبعون في كل ركعة وهي ثلثمائة في أربع ركعات فلو كانت ذنوبك مثل رمل عالج غفرها الله لك قال ومن لم يستطع أن يفعلها في كل يوم قال يفعلها في كل جمعة قال فان لم يستطع قال يفعلها في كل شهر قال فان لم يستطع قال يفعلها في كل سنة وعن كعب الاحبار رضي الله عنه أنه قال لو أن أحدكم رأى ثواب ركعتين من التطوع لرأى ذلك أعظم من الجبال الرواسي فأما المكتوبة فهي أعظم من أن يقال فيها وعن زيد بن خالد الجهني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال صلوا في بيوتكم ولا تتخذوها قبورا وعن سمرة بن جندب عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال تطوع الرجل في بيته يزيد على تطوعه عند الناس كفضل صلاة الجماعة على صلاته وحده وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صلاة الرجل في بيته تطوعا نور فنوروا بيوتكم وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى بين المغرب والعشاء عشرين ركعة حفظ الله له أهله وماله ودينه ودنياه

قال (من اقتنى كلبا الا كلب ماشية أو لصيد نقص من أجره كل يوم قيراطان) وروى عطية عن ابن عمر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (من اقتنى كلبا الا كلب ماشية أو لصيد أو لزرع نقص من أجره كل يوم قيراطان قيل يا أبا عبد الرحمن انما كنا نسمع قيراطا فقال سمعته أذناي ووعاه قلبي والذي لا اله الا هو يقول قيراطان) وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من اقتنى كلبا الا كلب ماشية أو لصيد أو لزرع نقص من أجره كل يوم قيراط (قال الفقيه) ففي الخبر دليل أنه اذا أمسك الكلب للحاجة فلا بأس به وان أمسكه للاغراء فهو مكروه وروى ابراهيم النخعي أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص لاهل بيت الوبر اقتناء الكلب وروى عن وهب بن منبه أنه قال ان آدم صلى الله تعالى عليه وسلم لما أهبط الى الارض قال ابليس للسباع ان هذا عدو لكم فأهلكوه فاجتمعوا وولوا أمرهم الى الكلب وقالوا أنت أشجعنا وجعلوه أميرا عليهم فلما رأى آدم ذلك تحير فجاءه جبريل عليه السلام وقال له امسح يدك على رأس الكلب ففعل ذلك فلما رأت السباع أن الكلاب قد ألفت آدم تفرقوا فاستأمنه الكلب فأمنه آدم فبقي معه ومع أولاده والله تعالى أعلم

(الباب التاسع عشر بعد المائة في الكلام في أمر المسخ) قال الفقيه رحمه الله اختلاف الناس في أمر الخلق الذين مسخهم الله تعالى قال بعضهم ان القردة والخنازير من نسل قوم قد مسخهم الله وكذلك الفارة والدعموص وغيرهما وآخرونه من الاشياء التي جاءت فيها الآثار أنهم مسخوا وقال عامة أهل العلم هذا لا يصح بل كانت القرود وغيرها قد خلقوا قبل ذلك والذين مسخهم

وآخرته ومن صلى الغداة فقعد في مصلاه حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين جعل الله له حجابا من النار يوم القيامة
*وروى زيد بن أسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قلت لابي ذر رضي الله عنه أوصني يا عم قال سألت رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما سألتني فقال من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلاها أربعا كتب
من العابدين ومن صلاها ستا لم يتبعه يومئذ ذنب ومن صلاها ثمانيا كتب من القانتين ومن صلاها اثنتي عشرة
ركعة بنى له بيت في الجنة وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان للجنة بابا
يقال له باب الضحى فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يديمون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه
وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال اذا كان الرجل في صلاته فانما يقرع باب الملك ومن يدم على
قرع باب الملك يوشك أن يفتح له ويقال فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية
وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من بقعة يصلى فيها صلاة أو ذكر
الله عليها الا استبشرت بذلك الى منتهاها الى سبع أرضين وفخرت على ما حولها من البقاع وما من عبد يقوم بفلاة
من الارض يريد الصلاة الا تزخرفت له الارض وعن خالد بن معدان رضي الله تعالى عنه أنه قال بلغني ان ربك
يباهي الملائكة بثلاثة نفر رجل يكون بارض قفر فيؤذن ويقيم الصلاة ثم يصلي وحده فيقول الله تعالى انظروا
الى عبدي يصلي ولا يراه أحد غيري لينزل سبعون ألف ملك ويصلوا وراءه ورجل قام بالليل فيصلي وحده
فيسجد فينام وهو ساجد فيقول انظروا الى عبدي روحه عندي وجسده ساجد لي ورجل في زحف ففروا
فثبت حتى قتل وعن المعافى بن عمران رضي الله تعالى عنه أنه قال عز المؤمن استغناؤه عن الناس وشرفه قيامه
بالليل

(باب اتمام الصلاة والخشوع فيها)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن
يوسف حدثنا وكيع عن سفيان عن أبي نضرة عن سالم بن الجعد عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنهم أنه
قال الصلاة مكيال فمن وفى وفي له ومن طفف فقد علمتم ما قال الله تعالى في المطففين وعن حذيفة بن اليمان رضي
الله تعالى عنه أنه رأى رجلا يصلي ولا يتم ركوعها ولا سجودها فقال لو مت على هذا مت على غير الفطرة وعن
الحسن البصري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا أخبركم بأسوأ الناس سرقة قالوا
بلى يا رسول الله قال الذي يسرق من صلاته قيل وكيف يسرق من صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها وعن ابن
مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال من لم تأمره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بها من الله الا بعدا
وقرأ هذه الآية وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وعن الحكم بن عيينة رضي الله تعالى
عنه قال من تأمل في صلاته من عن يمينه وعن شماله فلا صلاة له وعن مسلم بن يسار رضي الله تعالى عنه أنه كان
يقول لاهله اني اذا كنت في الصلاة فتحدثوا فاني لست أسمع حديثكم وذكر عن يعقوب القاري أنه كان في الصلاة
فجاء طرار فاختلس رداءه فذهب به الى أصحابه فعرفوا رداءه فقيل له رده الى الرجل الصالح فاتاه فوضعه
فوضعه على كتفه واعتذر اليه من صنيعه فلما فرغ من صلاته أخبر بذلك فقال اني لم أشعر من رفعه ولا من
وضعه وذكر عن رابعة العدوية رحمها الله أنها كانت في الصلاة فسجدت على البواري فدخلت قطعة من قصب
في عينها فلم تشعر بها حتى انصرفت من الصلاة وروي عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما انه كان اذا أراد
ان يتوضأ تغير لونه فسئل عن ذلك فقال اني أريد القيام بين يدي الملك الجبار وكان اذا أتى باب المسجد رفع رأسه
ويقول الهي عبدك ببابك يا محسن قد أتاك المسيء وقد أمرت المحسن منا أن يتجاوز عن المسيء فانت المحسن وأنا
المسيء فتجاوز عني قبيح ما عندي بجميل ما عندك يا كريم ثم دخل المسجد وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى
رجلا في الصلاة وهو يعبث بلحيته فقال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه *وروي عن علي بن أبي طالب كرم

الله تعالى قد هلكوا ولم يبق لهم نسل لانهم قد أصابهم السخط والعذاب فلم يبق لهم قرار في الدنيا بعد ثلاثة أيام وروى المسور بن الاحنف
قال قيل لعبد الله بن مسعود أرأيت القردة والخنازير من نسل القرود والخنازير التي كانت قبلها قال عبد الله لم تمسخ أمة فجعل لها نسل
ولكنها من نسل قردة وخنازير كانت قبل ذلك وتكلموا في أمر الزهرة وسهيل وهما نجمان قال بعضهم هما ممسوخان وقد روى ذلك عن ابن عباس وروى عطاء ان ابن عمر كان اذا رأى سهيلا شتمه واذا رأى الزهرة شتمها وقال ان سهيلا كان عشارا باليمن يظلم الناس وان الزهرة كانت صاحبة هروت وماروت فمسخها الله تعالى شهابا وقال مجاهد كان ابن عمر اذا قيل له طلعت الحمراء قال لا مرحبا بها ولا أهلا يعني الزهرة وقال بعضهم هذا لا يصح لان هذه النجوم خلقت حين خلقت السماء لانه روى في الخبر أن السماء لما خلقت خلق فيها سبع دوارات زحل والمشتري وبهرام والزهرة وعطارد والشمس والقمر وهذا معنى قوله تعالى (وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون) وجعل مصلحة الدنيا بهذه السبعة الدوارات ولكل واحد منها سلطان في نوع من المصلحة فجعل سلطان الزهرة الرطوبة فثبت بهذا أن قول من قال انهما ممسوخان لا يصح فان الزهرة وسهيلا قد كانا قبل خلق آدم
عليه السلام والذي روى عن ابن عمر أن سهيلا كان عشارا باليمن وان الزهرة فتنت هروت وماروت
فمسخهما الله شهابا فهو كما قالوا كان رجل اسمه سهيل وامرأة اسمها زهرة فمسخهما الله تعالى شهابا ولكنهما لم يبقيا فهلكوا وصارا الى النار

الله وجهه أنه كان اذا حضر وقت الصلاة ارتعدت فرائصه وتغير لونه فسئل عن ذلك فقال جاء وقت الامانة التي عرضها الله على السموات والارض والجبال فابين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان فلا أدري أأحسن أداء ما حملت أم لا * وروي هذا أيضا عن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وعن سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه قال كنا عند ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في المسجد بالطائف أنا وعكرمة وميمون بن مهران وابو العالية وغيرهم رضوان الله عليهم أجمعين اذا صعد المؤذن فقال الله أكبر الله أكبر فبكى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حتى بل رداءه وانتفخت أوداجه واحمرت عيناه فقال له أبو العالية يا ابن عم رسول الله ما هذا البكاء وما هذا الجزع فانا نسمع الاذان ولا نبكي فبكينا لبكائك قال ابن عباس رضي الله عنهما لو يعلم الناس ما يقول المؤذن ما استراحوا ولا ناموا فقيل له أخبرنا ما يقول المؤذن قال اذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر يقول يا مشاغيل تفرغوا للاذان وأريحوا الابدان وتقدموا الى خير عملكم واذا قال المؤذن أشهد أن لا اله الا الله يقول أشهد جميع من في السموات ومن في الارض من الخلائق ليشهدوا لي عند الله يوم القيامة أني قد دعوتكم واذا قال أشهد أن محمدا رسول الله يقول يشهد لي يوم القيامة الانبياء كلهم ومحمد صلى الله عليهم أجمعين اني خبرتكم في كل يوم خمس مرات واذا قال حي على الصلاة يقول ان الله تعالى قد أقام لكم هذا الدين فاقيموه واذا قال حي على الفلاح يقول خوضوا في الرحمة وخذوا أسهمكم من الهدى واذا قال الله أكبر الله أكبر يقول حرمت الاعمال قبل الصلاة واذا قال لا اله الا الله يقول أمانة سبع سموات وسبع أرضين وضعت على أعناقكم فان شئتم فاقدموا وان شئتم فأدبروا وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الرجلين ليقومان في الصلاة وركوعهما وسجودهما واحد وان ما بين صلاتيهما كما بين السماء والارض ويقال انما سمي المحراب محرابا لانه موضع الحرب يعني يحارب الشيطان حتى لا يشغل قلبه وذكر أن حاتما الزاهد رحمه الله دخل على عصام بن يوسف فقال له عصام يا حاتم هل تحسن أن تصلي فقال نعم فقال كيف تصلي قال اذا تقارب وقت الصلاة أسبغت الوضوء ثم أستوي في الموضع الذي أصلي فيه حتى يستقر كل عضو مني وأرى الكعبة بين حاجبي والمقام بحيال صدري والله تعالى يعلم ما في قلبي وكان قدمي على الصراط والجنة عن يميني والنار عن يساري وملك الموت خلفي وأظن انها آخر صلاتي ثم أكبر تكبيرة باحسان وأقرأ قراءة بالتفكر وأركع ركوعا بالتواضع وأسجد سجودا بالتضرع ثم أجلس على التمام وأتشهد على الرجاء والخوف وأسلم على السنة ثم أسلمها بالاخلاص وأقوم بين الرجاء والخوف ثم أتعاهد بالصبر قال عصام يا حاتم كذا صلاتك قال هكذا صلاتي قال منذ كم صلاتك على هذا الوصف قال منذ ثلاثين سنة فبكى عصام وقال ما صليت صلاة من صلاتي مثل هذا قط وذكر أن حاتما فاتته الجماعة مرة فعزاه بعض أصحابه فبكى وقال لو مات لي ابن واحد لعزاني نصف أهل بلخ والآن قد فاتتني جماعة فما عزاني الا بعض أصحابي وانه لو مات لي الابناء جميعا لكان أهون علي من فوات هذه الجماعة وقال بعض الحكماء الصلاة بمنزلة الضيافة قد هيأها الله تعالى للموحدين في كل يوم خمس مرات كان الضيافة يجتمع فيها الالوان من الطعام ولكل طعام لذة ولون فكذلك الصلاة فيها أفعال وأذكار مختلفة لكل فعل ثواب وتكفير للذنوب ويقال المصلون كثير ومقيمو الصلاة قليل والله تعالى وصف المؤمنين باقام الصلاة فقال والمقيمي الصلاة ووصف المنافقين وسماهم مصلين فقال ويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون وفي المؤمنين يقيمون الصلاة واقامتها ادامتها ومحافظة الوقت واتمام ركوعها وسجودها وقال بعض الحكماء الناس في حضور الصلاة صنفان خاص وعام فاما الخاص فيأتي في الصلاة مع الحرمة ويقوم باليقين والهيبة ويؤديها بالتعظيم ويرجع مع الخوف وأما العام فيجيء مع الغفلة ويقوم بالجهل ويؤديها مع الوسوسة ويرجع مع الامن وقال بعض الحكماء بالفارسية (كناه كثيرا كهنده توبة باذكادوا يدست جابغان وبمازحوف جوق

وأما الذي قيل كان يشتمه فاحتمل انه لم يشتم الكوكب وانما شتم سهيلا الذي كان عشارا وكذلك في الزهرة وانما شتم المرأة التي كان اسمها الزهرة ولم يشتم الكوكب والله سبحانه 178 وتعالى أعلم * (الباب العشرون بعد المائة في الايمان) * قال الفقيه رحمه الله كره بعض الناس أن يقول لنفسه أنا مؤمن الا أن يستثني فيه فيقول أنا مؤمن ان شاء الله تعالى قالوا لان هذا اللفظ مدح ولا يجوز أن يمدح نفسه كما لا يجوز أن يقول أنا زاهد وأنا عابد وكذلك لا يجوز أن يقول أنا مؤمن قال ولان الله تعالى وصف المؤمنين بعلامات فمن لم توجد فيه تلك العلامات لا يجوز أن يسمى مؤمنا وهو قوله تعالى (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) الى قوله تعالى (أولئك هم المؤمنون حقا) الآية ولان الله تعالى قال (قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) فنهاهم أن يسموا أنفسهم مؤمنين وأمرهم أن يسموا أنفسهم مسلمين وقال غيرهم لا بأس به لما روي عن عطاء أنه قال أدركت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون نحن المؤمنون المسلمون وروى زياد بن علاقة عن عبد الله ابن يزيد الانصاري قال اذا سئل أحدكم عن ايمانه فلا يشكن فيه وقال ابراهيم التيمي ما يكره أحدكم أن يقول أنا مؤمن فان كان صادقا فليؤجرن على صدقه وان كان كاذبا فما دخل عليه من كفره أشد من كذبه لان الله تعالى قال (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام) وقال في موضع آخر (يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة) فمن شك أنه مؤمن ينبغي أن لا يلزمه الصيام والصلاة لان الله تعالى أوجب ذلك على

أزين

أز بن كونه نمازان سر بن ذبرذ جو كاجولك) يعنى اذا توضأ مع الوسوسة بغير تعظيم وصلى مع الوسوسة والتفكر في أشغال الدنيا لا يتقبل منه وقال بعض الحكماء أربعة أشياء قد انغمست في أربعة مواضع وأطلعت رأسها في أربعة أماكن أولها رضا الله تعالى قد انغمس في الطاعات وأطلع رأسه في بيت الاسخياء والثانى سخط الله تعالى قد انغمس في الخطايا وأطلع رأسه في بيت البخلاء والثالث طيب العيش وسعة الرزق اختفى في المثوبات فأطلع رأسه في بيوت المصلين والرابع ضيق المعيشة انغمس في العقوبات فاطلع رأسه في بيوت المتهاونين بالصلاة وقال بعض الحكماء اذا اشتغل الناس بستة أشياء فاشتغلوا أنتم بستة أخرى أولها اذا اشتغل الناس بكثرة الاعمال فاشتغلوا أنتم بحسن الاعمال والثانى اذا اشتغل الناس بالفضائل فاشتغلوا أنتم باتمام الفرائض والثالث اذا اشتغل الناس باصلاح العلانية فاشتغلوا أنتم باصلاح السر والرابع اذا اشتغل الناس بعيوب الناس فاشتغلوا أنتم بعيوب أنفسكم والخامس اذا اشتغل الناس بعمارة الدنيا فاشتغلوا أنتم بعمارة الآخرة والسادس اذا اشتغل الناس بطلب رضا المخلوقين فاشتغلوا أنتم بطلب رضا الله تعالى والله أعلم بالصواب

(باب الدعوات المستجابات)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا معاوية عن الاعمش عن الحجاج عن ابراهيم بن عبد الرحمن عن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله تعالى عنهم قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من الاعراب فقال يا نبى الله علمنى ما يجزينى من القرآن فانى لا أحفظ شيأ من القرآن فقال النبي صلى الله عليه وسلم قل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فعدها فى يده خمسا فضى هنيهة ثم رجع فقال يا رسول الله هؤلاء لربى فمالى قال قل اللهم اغفرلى وارحمنى واهدنى وارزقنى وعافنى فعدها بيده الاخرى خمسا ثم انطلق فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد ملأ الاعرابى يديه من الخيرات هو وفى بما قال (قال الفقيه) رضى الله عنه معنى قوله علمنى ما يجزينى من القرآن يعنى اذا لم من القرآن ما يقرأ فى الصلاة فلا بد له من ذلك فان لم يعلم أكثر من ذلك واستعمل هذه الكلمات يرجى له أن ينال فضل من يقرأ القرآن (قال الفقيه) رحمه الله حدثنا أبو الحسين القاسم بن محمد بن روزبة حدثنا عيسى بن خشنام حدثنا سويد عن مالك عن يزيد بن حفصة عن عمرو بن عبد الله بن كعب عن نافع عن ابن جبير عن عثمان بن أبى العاص قال أتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبى وجع كاد أن يهلكنى فقال النبي صلى الله عليه وسلم امسحه بيمينك سبع مرات وقل أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر قال فقلت ذلك فاذهب الله ما كان بى (قال) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا هشام عن ابن جريج عن عطاء رضى الله عنهم قال من صلى اثنتى عشرة ركعة لا يتكلم فيها ثم قرأ فى آخرها سبع مرات بفاتحة الكتاب وآية الكرسى سبع مرات وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير عشر مرات ثم سجد فقال اللهم انى أسألك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك العظيم وجدك الاعلى وكلماتك التامة ثم دعا استجيب له وعن ميمونة بنت سعد وكانت خادمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بسلمان رضى الله تعالى عنه وهو يدعو فى دبر الصلاة فقال يا سلمان ألك حاجة الى ربك قال نعم يا رسول الله قال فقدم بين يدى دعائك ثناء على ربك وصفه كما وصف نفسه وسبحه تسبيحا وتحميدا وتهليلا فقال سلمان وكيف اقدم ثناء يا رسول الله قال تقرأ فاتحة الكتاب ثلاثا فانها ثناء الله تعالى قال فكيف اصفه قال تقرأ سورة الصمد ثلاثا فانها صفة الله وصف بها نفسه قال فكيف اسبح قال قل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ثم تسأل حاجتك وعن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال من قال أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات دبر صلاته غفر الله له ذنوبه وان

المؤمنين خاصة قال الفقيه رحمه الله تعالى لو قال أموت مؤمنا ان شاء الله تعالى لا يجوز لان الاستثناء يستعمل للمستأنف ولا يستعمل للحال ولا الماضى لانه لا يصح فى الكلام أن يقال هذا ثوب ان شاء الله تعالى وهذه اسطوانة ان شاء الله وروى عن الحسن البصرى أنه قال من عقل الرجل أن يقول أفعل كذا ان شاء الله ومن حمقه أن يقول قد فعلت كذا ان شاء الله ولانه لو استثنى فى الطلاق والعتاق فانه لا يقع الطلاق والعتاق فاذا استثنى فى ايمانه يخاف عليه الخلل والقصور فى ايمانه وقد قال القائل شعرا

وما الدهر الا ليلة ونهارها * وما الناس الا مؤمن ومكذب
فان أنت لم تؤمن ولم تك كافرا * فأين اذا يا أحمق الناس تذهب

(الباب الحادى والعشرون بعد المائة فى أن الايمان يزيد أم لا)

قال الفقيه رحمه الله اختلف الناس فى الايمان قال بعضهم يزيد وينقص وقال بعضهم لا يزيد ولا ينقص وقال بعضهم يزيد ولا ينقص وبه نأخذ أما حجة من قال يزيد وينقص قوله تعالى (ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم) وقال فى موضع آخر (فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا) الآية وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (أشفع يوم القيامة فيخرج من النار من كان فى قلبه مثقال حبة من الايمان ثم أشفع فيخرج من النار من كان فى قلبه مثقال خردلة من الايمان ثم أشفع فيخرج من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من الايمان) وأما حجة من قال بانه يزيد ولا ينقص فروى عن معاذ بن جبل أنه كان يورث المسلم من الكافر ولا يورث الكافر من المسلم وقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الاسلام يزيد ولا ينقص وفى رواية أخرى الايمان يزيد ولا ينقص وأما حجة من قال بانه لا يزيد ولا

كانت مثل زبد البحر * (قال الفقيه) * رحمه الله اذا كان الاستغفار مع ندامة القلب وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه قال انا ضامن لمن قرأ عشرين آية من شر كل شيطان مارد وسلطان ظالم ولص عاد وسبع ضار لا يضرره وهي آية الكرسي وثلاث آيات من سورة الاعراف ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض الى قوله قريب من المحسنين وعشر آيات من أول سورة والصافات الى قوله شهاب ثاقب وثلاث آيات من سورة الرحمن يا معشر الجن والانس الى قوله فلا تنتصران وثلاث آيات من آخر سورة الحشر هو الله الذي لا اله الا هو الى آخر السورة وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان رجلا من بني أسلم قال للنبي عليه السلام ما نمت هذه الليلة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أي شئ قال لدغتني عقرب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أما انك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق لم يضرك شئ ان شاء الله تعالى وعن سعيد بن المسيب عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم افتقده يوم الجمعة فلما صلى أتاه معاذ فقال مالي لم أرك قال يارسول الله كان لفلان اليهودي علي دين فخشيت ان خرجت أن يحبسني عنك فقال يامعاذ ألا أعلمك دعاء تدعو به لو كان عليك من الدين مثل كذا وكذا لاداه الله عنك قال بلى قال فادع بعد ان تقرأ قل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب يارحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما تعطي منهما من تشاء وتمنع منهما من تشاء فارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك ويقال هذا دعاء لو دعا به أسير لفك الله به أسره وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قال حين يصبح اللهم لك الحمد لا اله الا أنت ربي وأنا عبدك آمنت بك مخلصا لك ديني أصبحت على عهدك ووعدك ما استطعت وأتوب اليك من سيئ عملي وأستغفرك لذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا أنت فان مات في يومه وجبت له الجنة وان قالها حين يمسي فمات في ليلته وجبت له الجنة الا انه يقول أمسيت وعن أبان بن عثمان عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أصبح وقال بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يصبه بلاء حتى يمسي وان قالها حين يمسي لم يصبه بلاء حتى يصبح ويقال انه لما أصاب أبان الفالج نعوذ بالله قالوا له أين كنت مما تحدثنا به قال أما والله ما كذبت ولكن الله لما أراد أن يبتليني بالذي ابتلاني به أنساني ذلك الدعاء وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أتاه رجل فقال يارسول الله قلت ذات يدي قال وأين أنت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وبه يرزقون قال ماهو يارسول الله قال سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم أستغفر الله مائة مرة ما بين طلوع الفجر الى أن تصلي صلاة الغداة تأتيك الدنيا صاغرة راغمة وعن عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن ينام جمع كفيه ثم نفث فيهما وقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين ثم مسح بهما وجهه ورأسه وسائر جسده * وروى ابراهيم بن الحكم عن أبيه عن عكرمة رضي الله عنه قال بينما رجل مسافر اذ مر برجل نائم فرأى عنده شيطانين يقول أحدهما لصاحبه اذهب فأفسد علي هذا قلبه فلما دنى رجع الى صاحبه وقال لقد نام على آية ما لنا اليه من سبيل فذهب صاحبه الى النائم فلما دنا منه رجع الى صاحبه وقال صدقت فذهبا ثم ان المسافر أيقظه وأخبره بما رأى من الشياطين ثم قال اخبرني على أي آية نمت قال ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش الى قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين وعن عمران بن حرير عن أبي مجلز قال من خاف أميرا ظالما فقال رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقرآن اماما وحكما نجاه الله منه * وروى مالك عن يحيى بن سعيد قال بلغني أن خالد بن الوليد قال يارسول الله اني أروع في منامي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أخذ بيد معاذ رضي الله عنه وقال أوصيك

ينقص فماروى أبو مطيع عن حماد بن سلمة عن أبي المهزم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء وفد ثقيف الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا يارسول الله الايمان هل يزيد و ينقص قال عليه السلام (الايمان مكمل في القلب زيادته ونقصانه كفر)

وروى عن عون بن عبد الله أنه قال سمعت عمر بن عبد العزيز يقول على المنبر لو كان الامر على ما يقول هؤلاء الشكاك الضلال ان الذنوب تنقص الايمان لا مسى أحدنا وكان لا يدري ماذهب من ايمانه أكثر أم ما بقي منه ومعنى قوله تعالى (ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم) قال أهل التفسير يعني ليزدادوا يقينا وقد ذكر الايمان في القرآن على وجوه وانما تعرف معانيها بقول أهل التفسير وقال أبو مطيع ايمان أهل السماء وأهل الارض واحد ليس فيهما زيادة ولا نقصان وروى هشام عن أبي يوسف أنه قال أنا مؤمن حقا وأنا مؤمن عند الله ولا أقول ايماني كايمان جبريل وميكائيل عليهما السلام وقال محمد بن الحسن أكره أن يقول الرجل ايماني كايمان جبريل ولكن ليقل آمنت بالذي آمن به جبريل وميكائيل ولا يقول ايماني كايمان أبي بكر ولكن يقول آمنت بالذي آمن به أبو بكر وقال محمد بن الحسن كان سفيان الثوري يقول أنا مؤمن ان شاء الله ثم رجع وترك الاستثناء فقال أنا مؤمن وقال محمد بن الحسن لو كان الامر الي لسجنت بدل اللصوص من يقول ايماني كايمان جبريل وأنا أقول آمنت بالذي آمن به جبريل عليه السلام

* (الباب الثاني والعشرون بعد المائة الايمان عمل أم اقرار) * (قال الفقيه) رحمه الله تكلم الناس في الايمان قال بعضهم الايمان

أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة ان تقول اللهم أعني على تلاوة ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا استيقظ من منامه قال الحمد لله الذي أحياني بعد ما أماتني واليه النشور وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا حلم أحدكم حلما يخافه فليبزق عن شماله ثلاث مرات وليستعذ بالله من شره ثلاثا فانه لا يضره وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا نبي الله أي الدعاء أفضل قال أن تسأل الله ربك العفو والعافية في الدنيا والآخرة ثم أتاه في اليوم الثاني فقال يا نبي الله أي الدعاء أفضل فقال أن تسأل ربك العفو والعافية في الدنيا والآخرة ثم أتاه في اليوم الثالث فقال مثل ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أعطيت العفو والعافية في الدنيا والآخرة فقد أفلحت * وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان اذا أراد السفر ركب دابته ثم يقول سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم اطو لنا الارض وهون علينا السفر اللهم انا نعوذ بك من وعثاء السفر والحور بعد الكور وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال والولد وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال اذا بنيت باهلك فمرها أن تصلي ركعتين ثم خذ برأسها وقل اللهم بارك لي في أهلي وبارك لاهلي في وارزقها مني وارزقني منها واجمع بيننا ما جمعت بخير وفرق بيننا ما فرقت بخير وعن جعفر بن محمد رضي الله تعالى عنهما قال عجبت ممن يبتلى باربع كيف يغفل عن أربع عجبت لمن يبتلى بالهم كيف لا يقول لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين لان الله تعالى يقول فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وعجبت لمن خاف شيأ من السوء كيف لا يقول حسبي الله ونعم الوكيل لان الله تعالى يقول فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم وعجبت لمن يخاف مكر الناس كيف لا يقول وأفوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد لان الله تعالى يقول فوقاه الله سيآت ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب وعجبت لمن يرغب في الجنة كيف لا يقول ما شاء الله لا قوة الا بالله لان الله تعالى يقول فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك وقال قتادة ذكر لنا أن رجلا قال على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ما كنت تعاقبني في الآخرة فعجله لي في الدنيا فمرض الرجل فاضنى حتى صار كانه هامة فأخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه فرفع رأسه وليس به حراك فقيل يا رسول الله انه كان يدعو بكذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن آدم انك لا تستطيع أن تقوم بعقوبة الله ولكن قل اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فدعا بها الرجل فبرئ وذكر انه لما مات عتبة الغلام رآه رجل في المنام فسأله ما فعل بك ربك قال غفر لي ربي بدعوات كنت أدعو بها وهي مكتوبة على الحائط فاستيقظ الرجل فنظر في الحائط فاذا هو مكتوب بخط عتبة الغلام رحمه الله اللهم يا هادي المضلين ويا راحم المذنبين ويا مقيل عثرات العاثرين ارحم عبدك ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم أجمعين واجعلنا من الاخيار المرزوقين مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا برحمتك يا أرحم الراحمين ويقال من دعا بهذه الخمس كلمات دبر كل صلاة كتب من الابدال اللهم أصلح أمة محمد اللهم ارحم أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد اللهم سلم أمة محمد اللهم اغفر لامة محمد ولجميع من آمن بك وروى أبان عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن الحجاج بن يوسف غضب عليه وقال لولا كتاب عبد الملك بن مروان لفعلت بك كذا وكذا فقال أنس لا تستطيع ذلك قال وما يمنعني من ذلك قال دعوات علمنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أدعو بها كل صباح ومساء فقال علمنيها فأبى فالح عليه فأبى قال أبان فسألته عن ذلك حين مرض فقال قل ثلاث مرات بسم الله على نفسي وديني بسم الله على أهلي ومالي وولدي بسم الله على كل ما أعطاني ربي الله الله الله ربي لا أشرك به شيأ الله الله الله ربي

قول وعمل وهو قول احمد بن حنبل واسحق بن راهويه ومن تابعهما وقال بعضهم الايمان هو المعرفة بالقلب وهو قول جهم بن صفوان ومن تابعه وقال بعضهم الايمان اقرار باللسان وتصديق بالقلب والعمل من شرائعه وهو قول أبي حنيفة وأصحابه وبه نأخذ فأما من قال ان الايمان قول وعمل فلان الله تعالى سمى الصلاة ايمانا لقوله تعالى (وما كان الله ليضيع ايمانكم) يعني صلاتكم الى بيت المقدس وأما من قال ان الايمان قول فلان الله تعالى قال (فأثابهم الله بما قالوا) ولان النبي صلى الله عليه وسلم قال (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله) وأما من قال ان الايمان معرفة بالقلب فلانه لو اعتقد الكفر ولم يتكلم به فانه يصير كافرا فكذلك اذا اعتقد الايمان ولم يتكلم به فانه يصير مؤمنا وأما من قال ان الايمان اقرار باللسان وتصديق بالقلب فلان جبريل عليه السلام دخل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله عن الايمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم (الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والبعث بعد الموت والقدر خيره وشره من الله تعالى) فقال جبريل صدقت فكان السائل جبريل والمجيب محمد صلوات الله عليهما بمحضر من الصحابة رضوان الله عليهم فأراد تعليمهم واظهار الدين والشريعة ولان الله تعالى قال (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم) فثبت انه يصير مؤمنا بالقول ثم القول لا يصح الا بالتصديق لان الله تعالى ذكر في قصة المنافقين فقال (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر) ثم قال (وما هم بمؤمنين) فنفي

لا أشرك به شيأ الله أكبر الله أكبر الله أكبر وأعز وأجل مما أخاف وأحذر اللهم انى أعوذبك من شر نفسى ومن شر كل شيطان مريد ومن شر كل جبار عنيد فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك

(باب الرفق)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندى رحمه الله حدثنى الخليل بن أحمد حدثنا أبو العباس السراج حدثنا عبد الله ابن سعيد حدثنا سفيان عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت استأذن نفر من اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك فقال النبي صلى الله عليه وسلم وعليكم فقالت عائشة رضى الله عنها وعليكم السام واللعنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ياعائشة ان الله يحب الرفق فى الامر كله قالت ألم تسمع ما قالوا قال قد قلت وعليكم قال حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل عن محمد بن اسمعيل عن أبى مليكة عن القاسم عن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ياعائشة من أعطى حظه من الرفق فقد أعطى خير الدنيا والآخرة ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من خير الدنيا والآخرة (قال) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضيل عن زيد بن حبان العقيلى عن أشعث البصرى عن على بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال رأس العقل بعد الايمان بالله مداراة الناس والتودد الى الناس وماهلك رجل عن مشورة وما سعد رجل باستغنائه برأى واذا أراد الله أن يهلك عبدا كان أول ما يفسد منه رأيه وان أهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة وان أهل المنكر فى الدنيا هم أهل المنكر فى الآخرة وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى رفيق يحب الرفق يعطى على الرفق مالا يعطى على العنف وعن عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا أراد الله تعالى باهل بيت خيرا أدخل عليهم الرفق وان الرفق لو كان خلقا لمارآى الناس خلقا أحسن منه وان العنف لو كان خلقا لمارأى الناس خلقا أقبح منه وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كنت على بعير فيه صعوبة فجعلت أضربه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ياعائشة عليك بالرفق فانه لم يكن فى شئ الازانه ولا نزع من شئ الاشانه (قال) حدثنا أبى رحمه الله قال حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد المعلم حدثنا أبو عمران الفارابى حدثنا عبد الرحمن بن حبيب حدثنا داود بن المحبر حدثنا عباد بن كثير عن عبد خير عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فما لبث أن خرج الى الناس يوم الخميس وقد شد رأسه بعصابة فرقى المنبر وجلس عليه مصفر الوجه تدمع عيناه ثم دعا ببلال فامره بان ينادى فى المدينة أن اجتمعوا لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها آخر وصية لكم فنادى بلال فاجتمع صغيرهم وكبيرهم وتركوا أبواب بيوتهم مفتحة وأسواقهم على حالها حتى خرجت العذارى من خدورهن ليسمعوا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى غص المسجد باهله والنبي صلى الله عليه وسلم يقول وسعوا وسعوا لمن وراءكم ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم يبكى لله ويسترجع فحمد الله وأثنى عليه وصلى على الانبياء وعلى نفسه عليهم الصلاة والسلام ثم قال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم العربى الحرمى المكى الذى لا نبى بعدى أيها الناس اعلموا أن نفسى قد نعيت وحان فراقى من الدنيا واشتقت الى لقاء ربى فواحزناه على فراق أمتى ماذا يقولون من بعدى اللهم سلم سلم أيها الناس اسمعوا وصيتى وعوها واحفظوها وليبلغ الشاهد منكم الغائب فانها آخر وصيتى لكم أيها الناس قد بين الله فى محكم تنزيله ما أحل لكم وما حرم عليكم وما تأتون وما تتقون فاحلوا حلاله وحرموا حرامه وآمنوا بمتشابهه واعملوا بمحكمه واعتبروا بامثاله ثم رفع رأسه الى السماء فقال اللهم هل بلغت فاشهد أيها الناس اياكم

منهم الايمان لانه لم يكن منهم مع القول التصديق فاذا وجد القول مع التصديق صار مؤمنا وقال محمد بن الفضل سمعت يحيى بن عيسى قال سمعت مسلم بن سالم يقول مايسرنى أن ألقى الله تعالى بعمل من مضى وبعمل من بقى وأنا أقول الايمان يزيد وينقص أو قول وعمل والله أعلم

(الباب الثالث والعشرون بعد المائة الايمان مخلوق أم لا)

اختلف الناس فى الايمان قال بعضهم هو مخلوق وقال بعضهم هو غير مخلوق فاما من قال بانه مخلوق فقد احتج بان الايمان هو الاقرار باللسان والتصديق بالقلب والاقرار والتصديق من أفعال العباد لان الاقرار فعل اللسان والتصديق فعل القلب والعبد مع جميع أفعاله مخلوق لان الله تعالى قال (والله خلقكم وما تعملون) وأما من قال بانه غير مخلوق فقد احتج بان الايمان شهادة أن لا اله الا الله وقول أشهد أن لا اله الا الله كلام الله وكلام الله غير مخلوق فمن زعم أنه مخلوق فقد زعم أن القرآن مخلوق قال الفقيه رحمه الله فالحاصل أنه لا اختلاف فى هذه المسئلة لان من قال انه مخلوق أراد فعل العبد ولفظ لسانه ولا نأخذ به ومن قال انه غير مخلوق أراد به كلمة الشهادة وبه نأخذ والله أعلم

(الباب الرابع والعشرون بعد المائة فى الكلام فى القرآن)

قال الفقيه رحمه الله تكلم الناس فى القرآن قال بعضهم هو مخلوق وهو مكتوب فى المصاحف وهو قول بشر المريسى وحسين النجار ومن تابعهما وقال بعضهم هو غير مخلوق وهو غير مكتوب فى المصاحف وهذه وهو قول أبى عبد الله بن كرام والكلابى ومن تابعهما وقال بعضهم هو وحيه وتنزيله ولا نقول هو مخلوق ولا غير مخلوق وهو قول الجهمى ومن

وهذه الاهواء الضالة المضلة البعيدة من الله تعالى ومن الجنة القريبة من النار وعليكم بالجماعة والاستقامة فانها قريبة من الله قريبة من الجنة بعيدة من النار ثم قال اللهم هل بلغت أيها الناس الله الله فى دينكم وامانتكم الله الله فيما ملكت أيمانكم فأطعموهم مما تاكلون والبسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم مالا يطيقون فانهم لحم ودم وخلق امثالكم ألا من ظلمهم فانا خصمه يوم القيامة والله حاكمهم الله الله فى النساء أوفوا لهن مهورهن ولا تظلموهن فيحرمكم حسناتكم يوم القيامة ألا هل بلغت أيها الناس قوا أنفسكم وأهليكم نارا وعلموهم وأدبوهم فانهم عندكم عوان وامانة ألا هل بلغت أيها الناس أطيعوا اولاة أموركم ولا تعصوهم وان كان عبدا حبشيا مجدعا فانه من أطاعهم فقد أطاعنى ومن اطاعنى فقد أطاع الله ومن عصاهم فقد عصانى ومن عصانى فقد عصى الله ألا لا تخرجوا عليهم ولا تنقضوا عهودهم ألا هل بلغت أيها الناس عليكم بحب أهل بيتى عليكم بحب حملة القرآن عليكم بحب علمائكم لا تبغضوهم ولا تحسدوهم ولا تطعنوا فيهم ألا من أحبهم فقد أحبنى ومن أحبنى فقد أحب الله ومن أبغضهم فقد ابغضنى ومن أبغضنى فقد ابغض الله ألا هل بلغت أيها الناس عليكم بالصلوات الخمس باسباغ وضوئها وتمام ركوعها وسجودها أيها الناس أدوا زكاة أموالكم ألا من لم يؤد الزكاة فلا صلاة له ألا من لا صلاة له فلا دين له ولا صوم له ولا حج له ولا جهاد له اللهم هل بلغت أيها الناس ان الله فرض الحج على من استطاع اليه سبيلا ومن لم يفعل فليمت على أى حال شاء يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا الا ان يكون به مرض حابسه أو منع من سلطان جائر ألا لا نصيب له فى شفاعتى ولا يرد حوضى الا هل بلغت أيها الناس ان الله جامعكم يوم القيامة فى صعيد واحد فى مقام عظيم وهول شديد فى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ألا هل بلغت أيها الناس احفظوا ألسنتكم وبكوا أعينكم وأخضعوا قلوبكم وأتعبوا أبدانكم وجاهدوا أعداءكم واعمروا مساجدكم وأخلصوا ايمانكم وانصحوا اخوانكم وقدموا لانفسكم واحفظوا فروجكم وتصدقوا من أموالكم ولا تحاسدوا فتذهب حسناتكم ولا يغتب بعضكم بعضا فتهلكوا ألا هل بلغت أيها الناس اسعوا فى فكاك رقابكم واعملوا الخير ليوم فقركم وفاقتكم أيها الناس لا تظالموا فان الله هو الطالب لمن جار وعليه حسابكم واليه ايابكم انه لا يرضى منكم بالمعصية أيها الناس انه من عمل منكم صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون أيها الناس انى قادم الى ربى وقد نعيت الى نفسى فأستودع الله دينكم وأمانتكم والسلام عليكم معشر أصحابى وعلى جميع أمتى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم نزل فدخل المنزل فما خرج بعده صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومحبيه وأمته وسلم

*(باب العمل بالسنة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى حدثنا أبو الحسين القاسم بن محمد بن روزبة حدثنا عيسى ابن خشنام حدثنا سويد عن مالك قال بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تركت فيكم ثقلين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتى (قال) حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف عن المسيب عن عوف عن الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عمل قليل فى سنة خير من عمل كثير فى بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه قال الاقتصاد فى السنة خير من الاجتهاد فى البدعة وعن الحسن رحمه الله أنه قال لا يصلح قول الا بعمل ولا يصلح قول ولا عمل الا بالنية ولا يصلح قول ولا عمل ولا نية الا بالسنة *وروى معقل بن يسار رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال رجلان لا تنالهما شفاعتى وفى رواية أخرى صنفان من أمتى لا تنالهما شفاعتى امام ظلوم وغال فى الدين مارق منه يعنى الذى يغلو فى دينه حتى يخرج من طريق السنة والجماعة وعن أبى بن كعب رضى الله تعالى عنه انه قال

تابعه وقال بعضهم هو مكتوب فى المصاحف وهو غير مخلوق وهو قول ابراهيم بن يوسف وشقيق الزاهد وهو مذهب مشايخنا اما من قال بأنه مخلوق فلان الله تعالى قال (الله خالق كل شئ) وقال (انا جعلناه قرآنا عربيا) وقال (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث) وأما من قال بانه غير مخلوق فذهب الى ما روى عن ابن عباس فى قوله تعالى (قرآنا عربيا غير ذى عوج) قال غير مخلوق وروى عن سفيان ابن عيينة أنه قال فى قول الله تعالى (ألا له الخلق والامر) قال الخلق هو المخلوق والامر هو القرآن وهو غير مخلوق ولا تباين فيه وروى محمد بن أبى بكر الملائى عن أبى عبد الله محمد بن جعفر عن محمد بن الازهر قال سمعت أبا بكر محمد بن عسكر ببغداد يقول القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال انه مخلوق فهو كافر بالله ومن قال باللفظ ووقف فهو جهمى وروى عن سفيان الثورى أنه قال من قال ان القرآن مخلوق فهو كافر وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رجلا سأله عمن قال القرآن مخلوق قال من قال القرآن مخلوق فهو كافر فاقتلوه وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول أعوذ بكلمات الله التامات كلها وقد نهى عن الاستعاذة بغير الله فلما استعاذ بكلام الله ثبت أنه غير مخلوق لان الاستعاذة بالمخلوق لا تغنى عن شئ وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال أول شئ خلق الله تعالى القلم فلو كان كلامه مخلوقا لقال ابن عباس أول شئ خلق الله القول لانه خلق الاشياء بقوله كن (قال) الفقيه رحمه الله تعالى ترك المنازعة والخوض فى هذه المسئلة ونحوها أفضل من غير أن يقول بالخلق أو بالوقف لان الجدال والخصومة فيه أمر صعب فالسكوت عنه

اسلم لامر دنياك وأمر آخرتك* (الباب الخامس والعشرون بعد المائة في الكلام في الرؤية)* قال الفقيه رحمه الله تكلم الناس في الرؤية قال بعضهم لايرى الباري سبحانه وتعالى لافي الدنيا ولافي الآخرة وقال بعضهم يراه أهل الجنة في الآخرة بغير كيف ولاتشبيه كما انهم يعرفونه في الدنيا بغير تشبيه وكذلك أهل الجنة يرونه بغير كيف ولاتشبيه كماشاء الله سبحانه وتعالى وبه نأخذ وهذا القول أصح وأبعد من البدعة فأما من قال انه سبحانه لايرى فذهب الى قوله تعالى (لاتدركه الابصار) الآية وقوله تعالى لموسى عليه السلام (لن تراني) وأما من قال بالرؤية فاحتج بقوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) وقوله تعالى (للذين احسنوا الحسنى وزيادة) الآية قال ابن عباس الزيادة النظر الى الله تعالى بلا كيف وقال في آية أخرى (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) وروى جرير بن عبد الله البجلي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لاتضامون في رؤيته فان استطعتم أن لاتغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم تلا فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها قال الفقيه رحمه الله سمعت محمد بن الفضل قال سمعت فارس ابن مردويه قال سمعت محمد بن الفضل يقول قال علي ابن عاصم أجمع أهل السنة ان الله تعالى لم يره أحد من خلقه في الدنيا وان أهل الجنة يرونه في الآخرة والله أعلم* (الباب السادس والعشرون بعد المائة في القول في الصحابة)* قال الفقيه رحمه الله ينبغي للعاقل أن يحسن القول في الصحابة ولايذكر أحدا منهم بسوء ليسلم دينه وروى عبد الله بن المغفل عن رسول الله

عليكم بالسبيل والسنة فانه ليس من عبد على السبيل والسنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله فتمسه النار أبدا وليس من عبد على السبيل والسنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه واقشعر جلده مخافة الله تعالى الا كان مثله كمثل شجرة يبس ورقها فاصابتها ريح فتحات ورقها وان اقتصادا في السبيل والسنة خير من اجتهاد في خلاف السبيل والسنة فانظر واعملكم ما كان اقتصادا واجتهادا أن يكون على سبيل الانبياء وسننهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال افترقت بنو اسرائيل على احدى وسبعين فرقة وان هذه الامة ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة احدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة قالوا يارسول الله ماهذه الواحدة قال أهل السنة والجماعة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر مائة شهيد (قال) حدثنا أبو القاسم عمرو بن محمد حدثنا أبو بكر الواسطي حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا خلف بن خليفة عن أبان المكتب عن ابن هشام الرماني عمن أخبره عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كيف بكم اذا اشتملتكم فتنة يهرم فيها الكبير ويربو فيها الصغير يجري عليها الناس يتخذونها سنة اذا غيرت وعمل بغيرها قيل هذا منكر قال قائل فمتى هذا ياعبد الله قال اذا قلت أمناؤكم وكثرت أمراؤكم وقلت فقهاؤكم وكثرت قراؤكم والتمست الدنيا بعمل الآخرة وتفقهوا لغير الدين فعند ذلك يكون عليكم أمراء ان أطعتموهم أضلوكم وان عصيتموهم قتلوكم قال فما تأمرنا ياعبد الله قال كن حلسا من أحلاس بيتك والا فالنار أولى قال فوضع الرجل يده على خاصرته وقال قتلتني يا ابن أم عبد (قال الفقيه) رضي الله عنه حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله حدثنا أبو علي أحمد بن محمد بن هرمس حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد الحافظ بالدينور حدثنا محمد بن اسمعيل بن عبد الملك حدثنا أبي عن اسحق ابن يحيى بن طلحة عن عمه موسى بن طلحة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس أكرموا أصحابي وأحسنوا اليهم وأحبوهم فان خير الناس أصحابي الذين بعثت فيهم فآمنوا بالله وصدقوني وآمنوا بما جئت به من عند الله واتبعوه وعملوا به ثم خير الناس من بعدهم القرن الذين يلونهم آمنوا بي واتبعوا أمر الله ولم يروني ثم القرن الذين يلونهم آمنوا بي ثم يجيء من بعدهم قرن يضيعون الصلوات ويتبعون الشهوات ويدعون ما أمرتهم به ويأتون مانهيتهم عنه يقتبسون الدين بأهوائهم ويرون الناس بأعمالهم يحلفون ولا يستحلفون ويشهدون ولا يستشهدون ويؤتمنون فيخونون ولا يؤدون الامانة ويحدثون فيكذبون ويقولون مالا يفعلون يرفع منهم العلم والحلم ويظهر فيهم الجهل والفحش ويرفع منهم الحياء والامانة ويفشو فيهم الكذب والخيانة وعقوق الوالدين وقطيعة الارحام وطول الامل والبخل والحرص على الدنيا والشح والحسد والبغي وسوء الخلق وسوء الجوار يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس فان سركم أن تسكنوا بحبوحة الجنة ونعيمها فالزموا السنة والجماعة واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وان الله لايجمع أمة محمد على الضلالة أبدا فمن خلع الطاعة وفارق الجماعة وضيع أمر الله تعالى وخالف حكم الله لقي الله تعالى وهو عليه غضبان وأدخله النار (قال) حدثنا الحاكم أبو الحسن حدثنا أبو بكر محمد بن يوسف عن الحسن بن عرفة عن اسمعيل بن عباس عن يحيى بن سعيد الانصاري عن خالد بن معدان عن العرباض بن سارية السلمي رضي الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل من أصحابه يارسول الله ان هذه موعظة مودع فماذا تعهد الينا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة فانه من يعش منكم بعدي يرى اختلافا كثيرا فاياكم ومحدثات الامور فانها ضلالة فمن أدركه منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ* وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أكل طيبا وعمل بالسنة وأمن الناس بوائقه دخل الجنة قيل يارسول الله هذا في الناس كثير قال وسيكون في قرون بعدي ثم

يقول وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال خط لي رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا فقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وشماله وقال هذه سبل وعلى كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم قرأ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لكل شيء آفة وآفة هذا الدين الاهواء وعن الشعبي رحمه الله أنه قال انما سميت الاهواء أهواء لانها تهوي بصاحبها في النار وقال مجاهد رحمه الله ما أدري أي النعمتين أعظم علي من الله تعالى أن هداني للاسلام أو عافاني من هذه الاهواء * وروى أبو ذر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من خالف الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وقال أويس القرني لهرم بن حيان في وصيته اياك أن تفارق الجماعة فتفارق دينك وأنت لاتشعر فتدخل النار يوم القيامة والله الموفق بمنه وكرمه

* (باب الحزن في أمر الآخرة) *

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله عنه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم ابن يوسف حدثنا سفيان عن جعفر بن برقان عن ثابت بن الحجاج قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه زنوا أنفسكم قبل أن توزنوا وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وتزينوا للعرض الاكبر وذلك يوم القيامة يومئذ تعرضون لاتخفى منكم خافية (قال) حدثنا أبي رحمه الله حدثنا محمد بن موسى بن رجاء حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا هارون بن محمد الدمشقي عن سعيد بن عبد الله عن ربيعة بن يزيد عن أبي ادريس الخولاني عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عن ربه تبارك وتعالى أنه قال ياعبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا ياعبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني أهدكم ياعبادي كلكم جائع الا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم ياعبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني أكسكم ياعبادي انكم تخطؤن بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم ياعبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل ما زاد ذلك في ملكي شيأ ياعبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم مانقص ذلك في ملكي شيأ ياعبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألني كل واحد مسئلته فأعطيته مانقص ذلك مما عندي الا كما ينقص البحر اذا غمس فيه المخيط غمسة واحدة ياعبادي انما هي أعمالكم أحصيها لكم وأوفيكم اياها يوم القيامة فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه * وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عودوا المرضى واتبعوا الجنائز تذكركم الآخرة وذكر عن بعض الحكماء انه نظر الى أناس يترحمون على ميت خلف جنازة فقال لو ترحمون أنفسكم لكان خيرا لكم أما انه قد مات ونجا من ثلاثة أهوال أحدها رؤية ملك الموت والثاني مرارة الموت والثالثة خوف الخاتمة قال وسمع أبو الدرداء رضي الله عنه رجلا يقول خلف جنازة من هذا فقال له أبو الدرداء هذا أنت فان كرهت فانا قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون * وروى عن الحسن البصري أنه رأى رجلا يأكل في المقابر فقال هذا منافق الموتى بين عينيه وهو يشتهي الطعام * وروى عن الحسن البصري أيضا أنه قال ياعجبا كل العجب من قوم أمروا بالزاد ونودوا بالرحيل وقد حبس أولهم لآخرهم وهم قعود يلعبون أو قال جلس أولاهم وهم يلعبون * وروى أن الحسن البصري ما رأى ميتا الا كانه رجع من دفن أمه * وروى عن ابراهيم التيمي رحمه الله أنه قال من كان آمنا ولا يكون محزونا خائفا فانه يخاف أن لايكون من أهل الجنة لان أهل الجنة قالوا انا كنا قبل في أهلنا مشفقين وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله اذا الناس نائمون وبنهاره اذا الناس مفطرون وبحزنه اذا الناس يفرحون وببكائه اذا الناس يضحكون وبصمته اذا الناس يتكلمون

صلى الله عليه وسلم أنه قال الله الله في أصحابي لاتتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال على المنبر خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر وخيرها بعد أبي بكر عمر والله لو شئت لسميت الثالث قال بعضهم انما عني به عثمان وقال بعضهم انما عني به نفسه وقال محمد بن الفضل أجمعوا أن خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر واختلفوا في عثمان وعلي رضي الله عنهما فنحن نقول ثم عثمان ثم علي ثم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم اخيار صالحون لانذكر أحدا منهم الا بخير وروى عن ابراهيم النخعي أنه سئل عن القتال الذي وقع بين الصحابة فقال تلك دماء قد سلمت منها أيدينا فلا نلطخ بها ألسنتنا وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لايجتمع حب هؤلاء الاربعة الا في قلب مؤمن يعني حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم وروى أبو اسحق الهمداني عن قصيع عن علي قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال (ان الله تعالى أمرني أن أتخذ أبا بكر والدا وعمر مشيرا وعثمان سندا وعليا ظهيرا أربعة أخذ الله ميثاقهم في أم الكتاب ألا لايحبهم الا مؤمن تقي ولايبغضهم الا فاجر شقي فهم خلائف نبوتي وعقد ديني وذمتي وعصمة أمري ومعدن حكمتي فلا تقاطعوا ولا تحاسدوا) وروى أبو الزبير عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (أبو بكر وزيري والقائم في أمتي بعدي وعمر

وبخشوعه اذا الناس يختالون وينبغي لحامل القرآن أن يكون محزونا حليما سكينا لينا ولا ينبغي أن يكون جافيا ولا غافلا ولا صياحا ولا حديدا قال شقيق بن ابراهيم رحمه الله ليس للعبد صاحب خير له من الهم والخوف هم فيما مضى من ذنوبه وخوف فيما بقي لا يدري ماينزل به وقال حكيم رحمه الله من اهتم وحزن في غير ثلاثة فانه لم يعرف الحزن ولا السرور أحدها هم الايمان أنه يختم عمره به أم لا والثاني هم أمر الله تعالى انه يتم أم لا والثالث هم الخصماء انه ينجو منهم أم لا وروى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما اغر ورقت عين بمائها الا حرم الله على النار احراقها فان فاضت على وجه صاحبها لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة ومامن عمل بر الا وله ثواب الا الدمعة فانها تطفئ بحورا من نار ولو أن عبدا بكى من خشية الله تعالى في أمة لرحم الله تلك الامة ببكاء ذلك العبد * وروى عن كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه أنه قال لان أبكي من خشية الله تعالى حتى يسيل الدمع على وجنتي أحب الي من أن أتصدق بوزن نفسي ذهبا ومامن باك يبكي من خشية الله تعالى حتى تسيل قطرة من دموعه على الارض فتمسه النار حتى يرجع قطر السماء وليس براجع كما أن القطر اذا نزل من السماء لا يرجع اليها أبدا فكذلك الذي يبكي في الدنيا من خشية الله تعالى لا تمسه النار أبدا * وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال مامن عبد يخرج من عينه من الدموع مثل الذباب أو رأس الذباب من خشية الله تعالى فيصيب حر وجهه فتمسه النار أبدا * وروى عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال مادمعت عين الا بفضل الله وما دمعت عين امرئ حتى يمسح الله قلبه * وروى عن الحسن البصري رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال مامن قطرة أحب الى الله تعالى من قطرتين قطرة دمع في سواد الليل وقطرة دم في سبيل الله * وروى زياد النميري رحمه الله قال قال الله تعالى في بعض الكتب لا يبكي عبد من خشيتي الا أجرته من نقمتي ولا يبكي عبد من خشيتي الا أبدلته ضحكا في نور قدسي يعني في الجنة * وروى عن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه أنه كان يصلي ذات ليلة فقرأ اذ الاغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون وجعل يرددها ويبكي حتى أصبح * وروى عن تميم الداري رضي الله تعالى عنه أنه قرأ هذه الآية أم حسب الذين اجترحوا السيآت أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات وجعل يرددها الى الصباح ويبكي * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ هذه الآية ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم وجعل يرددها الى الصباح ويبكي * وروى في الخبر أن داود عليه الصلاة والسلام ماشرب شرابا بعد الذنب الا ونصفه ممزوج بدموع عينيه وروى عن بهز بن حكيم قال صلى بنا زرارة بن أبي أوفى فقرأ فاذا نقر في الناقور فخر ميتا والله الموفق

(باب ماقيل كيف يصبح الرجل)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن ليث عن مجاهد قال قال لي عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما يامجاهد اذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من حياتك قبل مماتك ومن صحتك قبل سقمك فانك لا تدري ما اسمك غدا وقال بعض الحكماء اذا أصبح الرجل ينبغي أن ينوي أربعة أشياء أولها أداء مافرض الله عليه * والثاني اجتناب مانهى الله عنه * والثالث انصاف من كان بينهم وبينه معاملة * والرابع اصلاح مابينه وبين خصمائه فاذا أصبح على هذه النيات أرجو أن يكون من الصالحين المفلحين وقيل لبعض الحكماء بأي نية يقوم الرجل عن فراشه قال لا يسئل عن القيام حتى ينظر كيف ينام ثم يسأل القيام فمن لم يعرف كيف ينام لا يعرف كيف يقوم ثم قال لا ينبغي للعبد أن ينام مالم يصلح أربعة أشياء أولها أن لا ينام وله على وجه الارض خصم حتى يأتيه فيتحلل منه لانه ربما يأتيه ملك الموت فيقدمه على ربه ولا حجة له عنده والثاني

حبيبي وعثمان مني وعلي أخي وصاحب لوائي) وروى محمد بن جبير عن أبيه جبير بن مطعم ان امرأة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرها بأمر فقالت أرأيت ان لم أجدك قال ان لم تجديني فائتي أبا بكر وروى عن أبي عصمة نوح بن أبي مريم قال سألت أبا حنيفة رحمه الله فقلت من أهل السنة والجماعة قال من فضل أبا بكر وعمر وأحب عثمان وعليا ورأى المسح على الخفين ولم يكفر أحدا من الامة بذنب وآمن بالقدر خيره وشره من الله عز وجل ولا ينطق في الله بشئ ولا يحرم نبيذ التمر والله أعلم

(الباب السابع والعشرون بعد المائة في القول في القدر) قال الفقيه رحمه الله ان استطعت أن لا تخاصم في مسئلة القدر فافعل فانه نهى عن الخوض فيها وروى عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا ذكر القدر فامسكوا واذا ذكر النجوم فامسكوا واذا ذكر أصحابي فامسكوا وذكر في الخبر ان عزيرا النبي عليه السلام سأل ربه عن القدر فقال يارب انك قدرت الخير والشر وتعاقبهم على الشر ان فعلوه فاوحى الله تعالى اليه ياعزير لا تسألني عن هذه المسئلة فانك ان سألتني بعد ما نهيتك عن ذلك لمحوت اسمك من ديوان الانبياء وقد جاءت الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (القدر خيره وشره من الله تعالى) وروى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم حين سأله جبريل عن الايمان فقال (الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله لا تعالى) وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ أقبل أبو بكر وعمر رضي الله

لا ينبغي أن ينام وقد بقي عليه فرض من فرائض الله تعالى والثالث لا ينبغي أن ينام ما لم يتب من ذنوبه التي سلفت منه لأنه ربما يموت من ليلته وهو مصر على الذنوب * والرابع لا ينبغي أن ينام حتى يكتب وصية صحيحة لأنه ربما يموت من ليلته من غير وصية و يقال الناس يصبحون على ثلاثة أصناف صنف في طلب المال وصنف في طلب الإثم وصنف في طلب الطريق فأما من أصبح في طلب المال فإنه لا يأكل فوق ما رزقه الله تعالى وإن كثر المال ومن أصبح في طلب الإثم لحقه الهوان ومن أصبح في طلب الطريق آتاه الله تعالى الرزق والطريق وقال بعض الحكماء من أصبح لزمه أمران الأمن والخوف فأما الأمن فهو أن يكون آمنا بما تكفل الله من أمر رزقه وأما الخوف فهو أن يكون خائفا بما أمره به حتى يتمه فإذا فعل هذين أكرمه الله بشيئين أحدهما القناعة بما يعطيه * والثاني حلاوة طاعته * وروى سفيان الثوري عن أبيه سعيد بن مسروق رحمهم الله قال كان الربيع بن خيثم إذا قيل له كيف أصبحت قال أصبحنا ضعفاء مذنبين نأكل أرزاقنا وننتظر آجالنا وعن مالك بن دينار قيل له كيف أصبحت قال كيف يصبح من كان منقلبه من دار إلى دار ولا يدري إلى الجنة يصير أم إلى النار وذكر أن عيسى بن مريم عليهما السلام قيل له كيف أصبحت يا روح الله قال أصبحت لا أملك ما أرجو ولا أستطيع دفع ما أخاف وأصبحت مرتهنا بعملي والخير كله في يد غيري فلا فقير أفقر مني وقيل لعامر بن قيس كيف أصبحت قال أصبحت وقد أوقرت نفسي من ذنوبي وأوقرني الله تعالى من نعمائه فلا أدري أعبادتي تكون تمحيصا للذنوب أو شكرا للنعمة الله وذكر عن محمد بن سيرين أنه قال لرجل كيف حالك فقال كيف حال من عليه خمسمائة درهم دينا وهو معيل فدخل ابن سيرين منزله وأخرج ألف درهم فدفعها إليه وقال خمسمائة اقض بها دينك وخمسمائة درهم أنفقها على عيالك وكان ابن سيرين لم يكن يسأل أحدا بعد ذلك كيف حالك مخافة أن يخبر عن حاله فيصير قيامه بأمره واجبا عليه وذكر عن إبراهيم بن أدهم قال من أصبح لزمه شكر أربعة أشياء أولها أن يشكر فيقول الحمد لله الذي نور قلبي بنور الهدى وجعلني من المؤمنين ولم يجعلني ضالا * والثاني أن يقول الحمد لله الذي جعلني من أمة محمد صلى الله عليه وسلم * والثالث أن يقول الحمد لله الذي لم يجعل رزقي بيد غيره * والرابع أن يقول الحمد لله الذي ستر على عيوبي وعن شقيق بن إبراهيم قال لو أن رجلا عاش مائتي سنة ولا يعرف هذه الأربعة أشياء فليس شيء أحق به من النار * أحدها معرفة الله تعالى * والثاني معرفة عمل الله تعالى * والثالث معرفة نفسه * والرابع معرفة عدو الله وعدو نفسه فأما معرفة الله تعالى فأن يعرفه في السر والعلانية لأنه لا معطي ولا مانع غيره وأما معرفة عمل الله تعالى فأن يعرف أن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا لوجه الله تعالى وأما معرفة نفسه فأن يعرف ضعفه وأن لا يستطيع أن يرد شيئا مما قضى الله عليه يعني يرضى بما قسم الله له وأما معرفة عدو الله وعدو نفسه فأن يعرفه بالشر فيحاربه بالمعرفة حتى يكسره و يقال ما من يوم أصبح فيه ابن آدم إلا فرض الله عليه عشرة أشياء أولها أن يذكر الله تعالى عند قيامه لقوله تعالى وسبح بحمد ربك حين تقوم وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا والثاني ستر العورة لقول الله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد الآية وأدنى الزينة ما يواري العورة * والثالث إتمام الوضوء لقول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة الآية * والرابع إتمام الصلاة في أوقاتها لقوله تعالى إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا يعني فرضا مفروضا موقتا معلوما والخامس الأمن بوعد الله في شأن الرزق لقوله تعالى وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها * والسادس القناعة بقسم الله تعالى لقوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا * والسابع التوكل على الله لقوله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين * والثامن الصبر على أمر الله تعالى وقضائه لقوله تعالى فاصبر لحكم ربك ولقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا * والتاسع الشكر على نعمة الله

عنهما قال سلام الناس فلما دنوا وسلموا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بعض القوم يا رسول الله القدر خيره وشره من الله أم الخير من الله والشر منا فقال عليه السلام كلاهما من الله تعالى قال أبو بكر الحسنات من الله والسيئات منا وقال عمر الحسنات والسيئات كلاهما من الله تعالى فتابع بعض القوم أبا بكر وتابع بعض القوم عمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم سأقضي بينكما بما قضى الله به بين جبريل وميكائيل فأما جبريل فقال مثل مقالتك يا عمر وأما ميكائيل فقال مثل مقالتك يا أبا بكر قال جبريل إذا اختلف أهل السماء اختلف أهل الأرض فهلم نتحاكم إلى إسرافيل فقصا عليه القصة فقضى بينهما أن القدر خيره وشره من الله تعالى ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هكذا أقضي بينكما ثم قال (يا أبا بكر لو شاء الله أن لا يعصى في أرضه لم يخلق إبليس) والله أعلم

(الباب الثامن والعشرون بعد المائة في الرفض)

قال الفقيه رحمه الله روي عن علي رضي الله عنه أنه قال (يهلك في اثنان محب مفرط ومبغض مفرط) وقال أيضا رضي الله عنه (يخرج في آخر الزمان قوم ينتحلون شيعتنا وليسوا من شيعتنا لهم نبز يقال لهم الروافض فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإنهم مشركون) وروى ميمون بن مهران عن ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال يكون في آخر الزمان قوم ينبزون بالروافض يرفضون الإسلام و يلفظونه فاقتلوهم فإنهم مشركون) وقالوا من شتم هؤلاء يعني الصحابة فهو كافر ومن أبغضهم فهو رافضي و يقال إن هارون الرشيد قتلهم بهذا الحديث وقال عامر الشعبي الرفض سلم الزندقة

تعالى لقوله عز وجل واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون وأول النعمة هي صحة الجسم وأعظم النعمة هي دين الاسلام ونعمه كثيرة قال الله تعالى في محكم تنزيله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها * والعاشر الاكل من الحلال لقوله تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم يعني حلالا

(باب التفكر)

(قال الفقيه) رحمه الله حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا العباس السراج حدثنا أبو رجاء قتيبة بن سعيد البغلاني حدثنا ابن أبي زرارة الحلبي عن عطاء بن أبي رباح قال دخلت مع ابن عمر وعبيد بن عمير على عائشة رضي الله تعالى عنها فسلمنا عليها فقالت من هؤلاء فقلنا عبد الله بن عمر وعبيد بن عمير فقالت مرحبا بك يا عبيد بن عمير ما لك لا تزورنا فقال عبيد زر غبا تزدد حبا فقال ابن عمر دعونا من هذا حدثينا بأعجب ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كل أمره عجيب غير أنه أتاني في ليلتي فدخل معي في فراشي حتى ألصق جلده بجلدي فقال يا عائشة أتأذنين لي أن أتعبد لربي قلت والله اني لاحب قربك ولاحب هواك فقام الى قربة فتوضأ منها ثم قام فبكى وهو قائم حتى بلغت الدموع حجره ثم اتكأ على شقه الايمن ووضع يده اليمنى تحت خده الايمن فبكى حتى رأيت الدموع بلغت الارض ثم أتاه بلال بعدما أذن الفجر فلما رآه يبكي قال لم تبكي يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال يا بلال أفلا أكون عبدا شكورا ومالي لا أبكي وقد نزلت علي الليلة ان في خلق السموات والارض الى قوله فقنا عذاب النار ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها وروي في بعض الاخبار أن من نظر في النجوم وتفكر في عجائبها وفي قدرة الله تعالى ويقرأ ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار كتب له بعدد كل نجم في السماء حسنة وروي عن عامر بن قيس أنه قال أكثر الناس فرحا في الآخرة أطولهم حزنا في الدنيا وأكثر الناس ضحكا في الآخرة أكثرهم بكاء في الدنيا وأخلص الناس ايمانا يوم القيامة أكثرهم تفكرا في الدنيا (قال) حدثنا الحاكم أبو الحسن حدثنا اسحق بن أحمد النسفي عن الحسين المروزي عن ابن المبارك عن محمد بن شعيب عن النعمان عن مكحول عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أنه قال وروي هذا الخبر أيضا مرفوعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان من الناس ناسا مفاتيح للخير مغاليق للشر ولهم بذلك أجر ومن الناس ناسا مفاتيح للشر مغاليق للخير وعليهم بذلك اصر يعني اثم كبير طوبى لمن جعل مفاتيح الخير مغاليق الشر وتفكر ساعة خير من قيام ليلة وروى الاعمش عن عمرو بن مرة أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقوم يتفكرون فقال لهم تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق وروى هشام بن عروة عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلق السموات فيقول الله تعالى فيقول من خلق الارض فيقول الله تعالى فيقول من خلق الله فاذا أحس أحدكم من ذلك شيأ فليقل آمنت بالله وبرسوله وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال تفكر ساعة أفضل من عبادة سنة (قال الفقيه) رضي الله عنه اذا أراد الانسان أن ينال فضل التفكر فليتفكر في خمسة أشياء أولها في الآيات والعلامات والثاني في الآلاء والنعماء والثالث في ثوابه * والرابع في عقابه والخامس في احسانه اليه وجفائه له فأما التفكر في الآيات والعلامات فأن ينظر في قدرة الله تعالى فيما خلق الله تعالى من السموات والارض وطلوع الشمس من مشرقها وغروبها في مغربها واختلاف الليل والنهار وفي خلق نفسه كما قال الله تعالى وفي الارض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون فاذا تفكر العبد في الآيات والعلامات يزداد به يقينا ومعرفة وأما التفكر في الآلاء والنعماء فأن ينظر الى نعم الله تعالى وسئل بعض الحكماء عن الفرق بين الآلاء والنعماء فقال كل ما ظهر من النعم فهو الآلاء وما بطن فهو النعماء ومثال ذلك اليدان آلاؤه وقوة اليدين نعماؤه والوجه آلاؤه وحسن الوجه والجمال نعماؤه والفم آلاؤه وطعم الطعام نعماؤه والرجلان آلاؤه والمشي نعماؤه فاذا كان للعبد رجلان ولم يكن

فما رأيت رافضيا الا رأيته زنديقا * (الباب التاسع والعشرون بعد المائة فيمن حضره العشاء وأقيمت الصلاة) * قال الفقيه رحمه الله اذا وضع للرجل الطعام بين يديه وأقيمت الصلاة فلا بأس بان يفرغ من الاكل ثم يصلي اذا كان لا يخاف فوت الوقت لانه لو قام الى الصلاة بعدما أخذ في الطعام قبل أن يأكل يكون قلبه مشغولا فلو كان في الطعام وقلبه في الصلاة كان أفضل من أن يكون في الصلاة وقلبه مع الطعام وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه حضرته الصلاة وأحضر العشاء فقال نبدأ بالنفس اللوامة وروى نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (اذا كان أحدكم على طعام فلا يعجلن حتى يقضي حاجته منه وان أقيمت الصلاة) وروي عن عبد الله بن أرقم عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (اذا حضرت أحدكم الصلاة وحضر الغائط فابدؤا بالغائط) وروي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (لا يصلي أحدكم وهو زناء) يعني به بول والمعنى في ذلك أن قلبه يكون مشغولا *(الباب الثلاثون بعد المائة في كراهية الدخول على أهله من السفر ليلا)* قال الفقيه رحمه الله اذا رجع الرجل من سفره فانه يستحب له أن يدخل على أهله نهارا ولا ينبغي أن يأتيهم ليلا في حال غفلتهم وروى جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (اذا جاء أحدكم من الغيبة فلا يطرقن أهله ليلا) وفي خبر آخر أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجع من غزاته وقال لاصحابه لا يطرقن أحدكم على أهله ليلا فطرق اثنان فوجد كل واحد منهما مع امرأته رجلا قال الفقيه وهذا النهي نهي استحباب وليس بنهي

له قوة المشى فقد أعطى الآلاء ولم يعط النعماء والعروق والعظام آلاؤه وصحتها وسكونها نعماؤه وقال بعضهم الآلاء ايصال النعمة والنعماء دفع البلية وقال بعضهم على ضد هذا و يقال الآلاء والنعماء واحد قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فاذا تفكر الانسان فى الآلاء والنعماء يزيد فى المحبة وأما التفكر فى ثوابه فهو ان يتفكر فى ثواب ما أعد الله لاوليائه فى الجنة من الكرامات فان التفكر فى ثوابه يزيده رغبة فيها واجتهادا فى طلبها وقوة فى طاعة ربه وأما التفكر فى عقابه فهو أن يتفكر فيما أعد الله لاعدائه فى النار من الهوان والعقوبة والنكال فان التفكر فى ذلك يزيده رهبة و يكون له قوة على الامتناع من المعاصى وأما التفكر فى احسانه اليه فهو أن يتفكر فى احسان الله تعالى وهو ما ستر عليه من ذنوبه ولم يعاقبه بها ودعاه الى التوبة و ينظر فى جفاء نفسه كيف ترك أوامره وارتكب معاصيه فان التفكر فى ذلك يزيد الحياء والخجل فاذا تفكر فى هذه الجملة أشياء فهو من الذين قال فيهم النبى صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سنة ولا يتفكر فيما سوى ذلك فان التفكر فيما سوى ذلك وسوسة وقال بعض الحكماء لا تتفكر فى ثلاثة أشياء لا تتفكر فى الفقر فيكثر همك وغمك و يزيد فى حرصك ولا تتفكر فى ظلم من ظلمك فيغلظ قلبك و يكثر حقدك و يدوم غيظك ولا تتفكر فى طول البقاء فى الدنيا فتحب الجمع وتضيع العمر وتسوف فى العمل و يقال أصل الورع أن يتعاهد المرء قلبه لكى لا يتفكر فيما لا يعنيه فكلما ذهب قلبه الى ما لا يعنيه عالجه حتى يرده الى ما يعنيه وهو أشد الجهاد وأفضله وأشغله لصاحبه فمن لم يفعل ذلك فى غير الصلاة يوشك أن لا يملك ذلك فى الصلاة وقال بعض الحكماء تمام العبادة فى صدق النية وتمام سلاح العمل فى التواضع وتمام هذين بالزهد فى الدنيا وتمام هذه كلها بالهم والحزن فى أمر الآخرة وتمام الهم والحزن ملازمة ذكر الموت بقلبك وكثرة التفكر فى ذنوبك و يقال أخلاق الابدال عشرة أشياء سلامة الصدور وسخاوة المال وصدق اللسان و تواضع النفس والصبر فى الشدة والبكاء فى الخلوة والنصيحة للخلق والرحمة للمؤمنين والتفكر فى الفناء والعبرة من الاشياء وقال مكحول الشامى رحمه الله من أوى الى فراشه ينبغى أن يتفكر فيما صنع فى يومه ذلك فان كان عمل فيه خيرا يحمد الله تعالى على ذلك وان عمل ذنبا استغفر الله منه ورجع عن قريب فان لم يفعل كان كمثل التاجر الذى ينفق ولا يحسب حتى يفلس ولا يشعر وقال بعض الحكماء الحكمة تهيج من أربعة أشياء أولها بدن فارغ من أشغال الدنيا والثانى بطن خال من طعام الدنيا والثالث يد خالية من عروض الدنيا والرابع التفكر فى عاقبة الدنيا يعنى يتفكر فى عاقبة أمره فانه لا يدرى كيف تكون عاقبته ولا يدرى أن أعماله تتقبل منه أم لا فان الله تعالى لا يتقبل من الاعمال الا الطيب قال الفقيه رضى الله عنه وسمعت جماعة من العلماء رفعوا الحديث الى خالد بن معدان قال قلت لمعاذ بن جبل حدثنى بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حفظته وذكرته كل يوم من وقت ما حدثك به فبكى معاذ رضى الله تعالى عنه حتى قلت انه لا يسكت ثم سكت ثم قال فداك أبى وأمى يا رسول الله حدثنى وأنا رديفه اذ رفع بصره الى السماء فقال الحمد لله الذى يقضى فى خلقه ما أحب ثم قال يا معاذ قلت لبيك يا رسول الله امام الخير ونبى الرحمة فقال أحدثك حديثا ما حدث به نبى أمته ان حفظته نفعك وان سمعته ولم تحفظه انقطعت حجتك عند الله يوم القيامة ثم قال ان الله تعالى خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السموات والارض لكل سماء ملك وجعل لكل باب منها بوابا منهم فتكتب الحفظة عمل العبد من حين يصبح حتى يمسى ثم يرفع وله نور كنور الشمس حتى اذا بلغ سماء الدنيا فيزكيه و يكثره فيقول الملك قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبه وقل له لا غفر الله لك أنا صاحب الغيبة وهو يغتاب المسلمين لا أدع عمله أن يجاوزنى الى غيرى قال وتصعد الحفظة بعمل العبد وله نور وضوء يضىء حتى ينتهى به الى السماء الثانية فيقول الملك قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبه وقل له لا غفر الله لك انه أراد بهذا العمل عرض الدنيا وأنا صاحب عمل الدنيا لا أدع عمله أن يجاوزنى الى غيرى قال وتصعد الحفظة بعمل

بهم فالافضل أن يعلم أهله حتى يتهيؤا له وان لم يعلم وقد دخل بغير علمهم فقد ترك السنة ولا يكون حراما والله أعلم *(الباب الحادى والثلاثون بعد المائة فى الصلاة فى رحله عند المطر)* قال الفقيه رحمه الله اذا كان الرجل منزله بعيدا من المسجد فخاف على نفسه المطر أو خاف على ثيابه الفساد فلا بأس أن يصلى فى بيته وجاء فى ذلك رخصة وهو ما روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (اذا ابتلت النعال فالصلاة فى الرحال) وانما رخص لهم فى ذلك لان نعالهم كانت عربية فلو خرجوا فى المطر لفسدت نعالهم وكان أيضا فى ثيابهم قلة فربما يؤذيهم البرد فرخص لهم الصلاة فى البيت وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان مؤذنا كان يؤذن فى يوم مطر فقال له قل فى أذانك الصلاة فى الرحال فجعل الناس ينظرون اليه فقال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه كان اذا وجد البرد الشديد فى السفر صلى فى رحله وأمر المؤذنين أن يؤذنوا بالصلاة و يقولوا فى آخر ذلك صلوا فى الرحال فى الليلة المطيرة والله أعلم

(الباب الثانى والثلاثون بعد المائة فى كراهية الجرس) قال الفقيه رحمه الله روى عن ابن عمر عن أم حبيبة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (العير التى فيها الجرس لا تصحبها الملائكة) وروى خالد بن معدان أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رأى راحلة عليها جرس فقال تلك مطية الشيطان وروى عن عائشة رضى الله عنها ان امرأة دخلت عليها ومعها صبى على رجله جلاجل فقالت اخرجوا عنى منفر الملائكة فاخرجوه * وروى عامر بن عبد الله عن امرأة يقال لها بنانة قالت دخلت على عمر ومعى صبى

العبد مبتهجا به بصدقة وصلاة كثيرة فيعجب الحفظة فيجاوزون الى السماء الثالثة فيقول الملك قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبه وقل له لاغفر الله لك أنا صاحب الكبر انه من عمل وتكبر على الناس في مجالسهم فقد أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد وهو يزهو كما تزهو النجوم بتسبيح وصوم فيمر به الى السماء الرابعة فيقول له الملك قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبه وقل له لاغفر الله لك أنا ملك صاحب العجب بنفسه انه من عمل عملا وأدخل فيه العجب فقد أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري ليضرب بالعمل وجهه فيلعنه ثلاثة أيام قال وتصعد الحفظة بعمل العبد مع الملائكة كالعروس المزفوفة الى زوجها فتمر به الى ملك السماء الخامسة بالجهاد والصلاة بين الصلاتين فيقول الملك قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبه واحمله على عاتقه انه كان يحسد من يتعلم ويعمل لله فهو يحسدهم ويقع فيهم فيحمله على عاتقه وتلعنه حفظته مادام هو في الحياة قال وتصعد الحفظة بعمل العبد بوضوء تام وقيام ليل وصلاة كثيرة فيمر به الى السماء السادسة فيقول الملك قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك صاحب الرحمة ان صاحبك لم يرحم شيأ فاذا أصاب عبد من عباد الله ذنبا أو ضرا شمت به وقد أمرني ربي أن لا يجاوزني عمله الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد بصدق واجتهاد وورع له ضوء كضوء البرق فتمر به الى ملك السماء السابعة فيقول الملك قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبه واقفل على قلبه أنا ملك الحجاب أحجب كل عمل ليس لله تعالى وانه أراد به الرفعة وذكرا في المجالس وصيتا في المدائن وقد أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجا به من خلق حسن وصمت وذكر كثير وتشيعه ملائكة السموات حتى ينتهوا الى تحت العرش فيشهدون له فيقول الله تعالى أنتم الحفظة على عمل عبدي وأنا الرقيب على ما في نفسه انه لم يرد بهذا العمل وجهي وأراد غيري فعليه لعنتي فتقول الملائكة كلهم عليه لعنتك ولعنتنا وتقول أهل السماء عليه لعنة الله ولعنة سبع سموات وأرضين ولعنتنا ثم بكى معاذ رضي الله تعالى عنه وقال قلت يارسول الله ما أعمل قال اقتد بنبيك يامعاذ وعليك باليقين وان كان في عملك تقصير واقطع لسانك عن اخوانك ولتكن ذنوبك عليك ولا تحملها على اخوانك ولا تزك نفسك بتذميم اخوانك ولا ترفع نفسك بوضع اخوانك ولا تراء بعملك الناس والله الموفق

(باب علامة الساعة)

(قال الفقيه) رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا أبو القاسم عمر بن محمد حدثنا أبو بكر الواسطي حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا محمد بن الفضيل الضبي عن عبد الله بن الوليد عن مكحول عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله متى الساعة قال ما المسؤل عنها باعلم من السائل ولكن لها أشراط تقارب الاسواق يعني كسادها ومطر ولا نبات وتفشو العينة يعني أكل الربا وتظهر أولاد البغية يعني أولاد الزنا ويعظم رب المال وتعلو أصوات الفسقة في المساجد ويظهر أهل المنكر على أهل الحق قال فكيف تأمرني يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم فر بدينك وكن حلسا من أحلاس بيتك قال حدثنا عمر ابن محمد حدثنا أبو بكر الواسطي حدثنا ابراهيم حدثنا عيسى بن أبي عيسى الاصفهاني رفعه قيل يارسول الله متى الساعة قال ما المسؤل عنها باعلم من السائل ولكن أشراط الساعة عشرة يقرب فيها الماحل ويظهر فيها الفاجر ويعجز فيها المنصف وتكون الصلاة منا والزكاة مغرما والامانة مغنما واستطالة القراء فعند ذلك تكون امارة الصبيان وسلطان النساء ومشورة الاماء قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا أبو بكر حدثنا ابراهيم حدثنا جعفر ابن عوف عن أبي حيان التيمي عن أبي زرعة عن عمرو قال جلس الى مروان ثلاثة نفر بالمدينة فسمعوه يحدث عن الآيات أن أولها خروج الدجال فقام النفر من عند مروان فجلسوا الى عبد الله بن عمر فحدثوه بما قال مروان فقال عبد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول الآيات طلوع الشمس من مغربها أو الدابة

في رجله أجراس فقال عمر اخبري مولاك بأن هذا الشيطان (قال الفقيه) رحمه الله قد أجاز العلماء الجرس للدواب اذا كان فيه منفعة أو مصلحة والخبر انما ورد في الذي هو للهو وأما اذا كانت فيه منفعة أو مصلحة فلا بأس به

(الباب الثالث والثلاثون بعد المائة في التعزية)

قال الفقيه رحمه الله التعزية لصاحب المصيبة حسن وهو مأجور في ذلك وقد جاء الاثر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (حق المسلم على المسلم أن يعزيه اذا أصابته مصيبة) وروى معاوية بن قرة عن أبيه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن رجلا من أصحابه غاب عنه فسأل عنه فقالوا انه مات ابن له فقال قوموا بنا نعزيه فقمنا فعزيناه ولا بأس لاهل المصيبة أن يجلسوا في البيت أو في المسجد ثلاثة أيام والناس يأتونهم ويعزونهم وقد روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه لما بلغه قتل جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة جلس في المسجد والناس يأتونه ويعزونه ويكره الجلوس على باب الدار فان ذلك عمل الجاهلية ونهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك

(الباب الرابع والثلاثون بعد المائة في المسابقة)

قال الفقيه رحمه الله لا بأس بالمسابقة والمسابقة أن تجري الخيل لينظر أيها يسبق صاحبه فان كان ذلك بغير عوض فلا بأس به وان استبقا على شرط العوض فهو على وجهين ان قالا أينا يسبق صاحبه فله كذا فلا يجوز وهو قمار وان قال ان سبق فرسي فلي كذا وان سبق فرسك فلاشيء لك فهذا جائز فان كان العوض احداهما في أحد الجانبين جاز وان كان في الجانبين لا يجوز وان أرادا أن يجوز العوض في الجانبين فليدخلا بينهما محللا ولا ان سبق فرسي فلي عليك

احداهما قريبة على أثر الاخرى ثم أنشأ يحدث قال وذلك أن الشمس اذا غربت أتت تحت العرش فسجدت فاستأذنت في الرجوع فيؤذن لها حتى اذا أراد الله أن تطلع من مغربها أتت تحت العرش فسجدت فاستأذنت في الرجوع فلا يؤذن لها بشيء ثم تعود وتستأذن فلا يؤذن لها بشيء حتى اذا علمت أنه لو أذن لها لم تدرك المشرق قالت رب ما أبعدني عن الناس حتى اذا كان الليل كالطوق أتت فاستأذنت قيل لها اطلعي من مكانك ثم قرأ عبد الله يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون وعن عبيد بن عمير أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليصحبن الدجال أقوام يقولون انا لنعلم انه كاذب ولكنا نصحبه لنأكل من الطعام ونرعى من الشجر فاذا نزل غضب الله نزل عليهم كلهم وعن الحسن عن سمرة بن جندب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدجال خارج وهو أعور العين اليمنى وانه يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى فيقول للناس أنا ربكم فمن قال أنت ربي فقد فتن ومن قال ربي الله حتى يموت على ذلك فقد عصم من فتنته فيلبث في الارض ما شاء الله ان يلبث ثم يجيء عيسى بن مريم عليه الصلاة السلام من قبل المغرب مصدقا بمحمد صلى الله عليه وسلم فيقتل الدجال ثم قال انما هي قيام الساعة * وروى عن قتادة عن العلاء بن زياد العدوي عن عبد الله بن عمر قال لا تقوم الساعة حتى يجتمع أهل البيت على الاناء الواحد وهم يعلمون كافرهم ومؤمنهم قيل وكيف ذلك قال تخرج الدابة وهي دابة الارض فتمسح كل انسان على مسجده فاما المؤمن فتكون نكتة بيضاء فتفشو في وجهه حتى يبيض لها وجهه وأما الكافر فتكون نكتة سوداء فتفشو في وجهه حتى يسود لها وجهه حتى يتبايعوا في أسواقهم فيقولون كيف تبيع هذا يا مؤمن وكيف تاخذ هذا يا كافر فما يرد بعضهم على بعض وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال ان الدابة ذات زغب وريش لها أربع قوائم تخرج من بعض أودية تهامة وعن ابن عمر رضى الله عنهما في قول الله تعالى واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون قال الذين لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت من مغربها آمن الناس كلهم ويومئذ لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا وعن أبي أوفى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ستأتي عليكم ليلة مثل ثلاث ليال من لياليكم هذه فاذا كانت تلك الليلة عرفها المتهجدون فيقوم الرجل فيقرأ ورده ثم ينام ثم يقوم فيقرأ ورده ثم ينام ثم يقوم فيقرأ ورده فبينما هم كذلك اذ ماج الناس بعضهم في بعض فيقولون ماهذا فيفزعون الى المساجد فاذا هم بالشمس قد طلعت من مغربها فتجيء حتى اذا توسطت السماء رجعت وطلعت من مشرقها فذلك قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك الآية وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الانبياء اخوة العلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وأنا أولاهم بعيسى بن مريم انه لم يكن بيني وبينه نبي وانه خليفتي في أمتي وانه نازل فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية وتضع الحرب أوزارها فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما حتى يرعى الاسد مع الابل والنمر مع البقر والذئب مع الغنم وحتى يلعب الصبيان بالحيات وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال ينزل عيسى بن مريم عليه السلام فاذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الشحم فيقتل الدجال وتتفرق عنه اليهود فيقتلون حتى ان الحجر ليقول يا عبد الله المسلم هذا يهودي تواري تعال فاقتله وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان يأجوج ومأجوج يحفرون الردم كل يوم حتى اذا كادوا أن يروا شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده الله كما كان حتى اذا بلغت مدتهم حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله فيعودون اليه وهو كهيئته التي تركوها بالامس فيخرجون على الناس فينشفون المياه ويتحصن

كذا وان سبق فرسك فلك على كذا وان سبق هذا الثالث فلا شيء له فهذا جائز اذا كان الثالث محللا معهما وله نوبة وروى مجاهد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (لا تحضر الملائكة شيأ من لهوكم الا النضال والرهان) يعني الرمي وسبق الخيل وروى عن الزهري أنه قال كانوا يستبقون على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الخيل والركاب ويستبق الرجال على أرجلهم وروى عن أنس انه قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم ناقة تسمى العضباء لا تسبق فجاء اعرابي على قعود له فسبقها فاشتد ذلك على المسلمين فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حق على الله أن لا يرتفع شيء من الدنيا الا وضعه) وروى هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سابق عائشة رضى الله عنها فسبقته فلما سنت وأخذها اللحم سابقها فسبقها فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا عائشة هذه بتلك وروى مالك عن يحيى بن سعيد بن المسيب انه قال ليس برهان الخيل بأس اذا دخل فيها المحلل (قال الفقيه) رحمه الله الفائدة في المسابقة أن القوم كانوا يحتاجون الى الغزو فكان في المسابقة اظهار الجلادة ورياضة النفس والاستعداد لامر القتال وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه سابق مع أبي بكر وعمر رضى الله عنهما فسبق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى أبو بكر وثلث عمر ومعنى قوله صلى أبو بكر يعني كان رأس فرسه عند صلوى فرس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والصلوان موضع العجز

(الباب الخامس والثلاثون بعد المائة في نثر السكر) قال الفقيه رحمه الله اذا نثر السكر في العرس أو نثر على الامراء والعساكر قال

الناس في حصونهم منهم فيبعث الله عليهم نغفافي أعناقهم فيهلكهم الله بها وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال ليحجن البيت وليغرسن الشجر بعد يأجوج ومأجوج وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال مامات الرجل من يأجوج ومأجوج الاترك له ألف ذرية فصاعدا من صلبه وعن الحسن البصري رحمه الله أنه قال بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه ويصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع فيها أقوام دينهم بعرض من الدنيا قليل *وروى العلاء عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال بادروا بالاعمال الصالحة قبل أن تظهر ست طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان والدابة وخاصة أحدكم يعني الموت وأمر العامة يعني يوم القيامة وعن عبد الله بن سابط أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انه سيكون فيكم الخسف والمسخ والقذف قالوا يارسول الله وهم يشهدون أن لااله الا الله قال نعم اذا ظهرت فيهم الاربع القينات والمعازف والجور والحرير وعن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أومن تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض قال هي خلال أربع وهن واقعات لامحالة فمضت ثنتان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة فألبسوا شيعا يعني الاهواء المختلفة وذاق بعضهم بأس بعض وثنتان واقعتان لامحالة الخسف والرجف *وروى أنه لما نزلت هذه الآية دعا النبي صلى الله عليه وسلم فعفي عن اثنين الخسف والمسخ وبقي اثنان وهما الاهواء والبأس وروى الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال بينما رجل يحدث في المسجد قال اذا كان يوم القيامة نزل دخان من السماء فاخذ باسماع المنافقين وأبصارهم وأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام قال مسروق فدخلت على عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه فذكرت ذلك له وكان متكئا فاستوى قاعدا ثم قال أيها الناس من كان منكم عنده علم فليقل به ومن لم يكن عنده فليقل الله أعلم ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين وذلك ان قريشا لما كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف اللهم سنينا كسني يوسف فاخذتهم السنة فأكلوا فيها العظام والميتة من الجهد حتى جعل أحدهم يرى مابينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجوع فذلك قوله تعالى (فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين) قال حدثني أبي رحمه الله حدثنا أبو عبد الرحمن عن أبي الليث حدثنا أبو بكر بن يحيي عن حفص عن عبد الرحمن بن ابراهيم الراسبي عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال كتب عمر رضي الله عنه الى سعد بن أبي وقاص وهو بالقادسية أن وجه نضلة بن معاوية الى حلوان فوجه سعد نضلة في ثلثمائة فارس فخرجوا حتى أتوا حلوان فاغاروا على نواحيها وأصابوا غنيمة وسبيا فرجعوا فجعلوا يسوقون الغنيمة والسبي حتى نزلوا الى سفح جبل ثم قام نضلة فاذن للصلاة وقال الله أكبر الله أكبر فاذا مجيب من الجبل يجيبه كبرت كبيرا يانضلة ثم قال أشهد أن لااله الا الله قال كلمة الاخلاص يانضلة ثم قال أشهد أن محمدا رسول الله قال هو الذي بشرنا به عيسى عليه السلام ثم قال حي على الصلاة قال طوبى لمن مشى اليها وواظب عليها ثم قال حي على الفلاح قال أفلح من أجاب محمدا صلى الله عليه وسلم وهو البقاء لامة محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال الله أكبر الله أكبر لااله الا الله قال أخلصت اخلاصا يانضلة فحرم الله بها جسدك على النار فلما فرغ من أذانه قال من أنت رحمك الله أملك أنت أم ساكن من الجن أم طائف من عباد الله أسمعتنا صوتك فارنا صورتك فانا وفد الله عز وجل ووفد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فاذا شيخ له هامة كالرحا أبيض الرأس واللحية عليه طمران من صوف فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقلنا وعليك السلام والرحمة من أنت رحمك الله قال أنا زرنب ابن برثملا وصي العبد الصالح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام أسكنني هذا

الجبل

بعضهم لاباس بان ينتهب وقال بعضهم لايجوز وقال بعضهم يجوز في العرس ولايجوز في نثر الامراء فامامن كره ذلك فاحتج بما روى حميد عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه نهى عن النهبة وقال من انتهب فليس منا وروى عدي بن ثابت عن عبد الله ابن زيد الخطمي قال نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن المثلة والنهبة وروى عن عبد الله ابن مسعود أنه كان اذا نثر على الصبيان منع صبيانه عن النهب واشترى لهم مثل ذلك وأما من قال بانه لاباس به فلان صاحبه قد أباح ذلك وروى عبد الله بن قرط قال أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بخمس او بست بدن فجعل البدن يزدلفن بأيهن يبدأ فنحرهن فلما وجبت جنوبها قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كلمة لم أفهمها فسالت من يجنبني قال من شاء فليقطع يعني أباح لهم اللحم وأذن لهم بالنهب وروى عن الحسن وعكرمة انهما كانا لايريان بأسا بنهب السكر في العرس وعن الشعبي أنه قال انما كره من النهبة ما أخذ من غير طيبة نفس صاحبه وأما ما أخذ بطيبة نفس صاحبه فلا بأس به وأما من أجاز في العرس وكره في نثر الامراء فذهب الى ماروى خالد بن معدان عن معاذ بن جبل قال شهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أملاك شاب من الانصار فلما زوجوه جاءت الجواري بالاطباق عليها اللوز والسكر فامسك القوم قال ألا تنتهبون فقالوا يارسول الله انك نهيت عن النهبة فقال تلك نهبة العساكر وأما العرس فلا بأس به قال الفقيه رحمه الله وبهذا نأخذ اذا كان النثر في العرس أو في وليمة أو في رجل ذبح جزورا وأباح لحمه

الجبل ودعا الى بطول البقاء الى وقت نزوله من السماء فاما اذا فاتني لقاء محمد صلى الله عليه وسلم فاقرؤا عمر مني السلام وقولوا له يا عمر سدد وقارب وقد دنا الامر وأخبروه بهذه الخصال التي أخبرتكم بها اذا ظهرت في أمة محمد صلى الله عليه وسلم فالهرب الهرب اذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وانتسبوا الى غير مناسبهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم وتركوا الامر بالمعروف فلم يأمروا به وتركوا النهي عن المنكر فلم ينهوا عنه وتعلم عالمهم العلم ليجلب به الدنانير والدراهم وكان المطر قيظا يعني أيام الصيف والولد غيظا يعني يغيظ والديه ويغيض اللئام فيضا ويغيض الكرام غيضا يعني يقلوا وشيدوا البناء واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا واستخفوا بالدماء وقطعوا الارحام وباعوا الحكم وطولوا المنارات وفضضوا المصاحف وزخرفوا المساجد وأظهروا الرشا وأكلوا الربا وصار الغني عزيزا وركب النساء السروج ثم غاب عنا وذكر أن سعدا خرج بعد ذلك في أربعة آلاف رجل فنزل هناك أربعين يوما يؤذن لكل صلاة فلم يسمع جوابا ولا كلاما والله الموفق

(باب أحاديث أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه)

(قال الفقيه) أبو جعفر رحمه الله تعالى حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن سهل القاضي حدثنا ابراهيم بن الحسين البصري عن أبيه عن شعبة عن سعيد عن الحجاج عن أبي اسحق الهمداني عن الحرث الاعور أن أبا ذر رضي الله عنه قال دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده فقلت ما جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لوحي أو لحاجة فقال ادن مني يا جندب فدنوت منه واستغنمت خلوتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أمرتنا بالوضوء فما الوضوء قال يا أبا ذر لا صلاة الا بالوضوء وان الوضوء ليكفر ما قبله من الذنوب فقلت يا نبي الله أمرتنا بالصلاة فما الصلاة قال الصلاة خير موضوع فمن شاء فليقل ومن شاء فليكثر فقلت يا نبي الله أمرتنا بالزكاة فما الزكاة فقال يا أبا ذر لا ايمان لمن لا أمانة له ولا صلاة لمن لا زكاة له وان الله تعالى افترض على الاغنياء زكاة أموالهم بقدر ما يستغني فقراؤهم وان الله تعالى سائل الاغنياء عن الزكاة ومعذبهم عليها يا أبا ذر ما انتقص مال من زكاة ولا ضاع مال في بر أو بحر الا بمنع الزكاة يا أبا ذر لا يعطي زكاة ماله من أمتي طيبة بها نفسه الا مؤمن ولا يمنع الزكاة الا مشرك فقلت يا نبي الله أمرتنا بالصوم فما الصوم قال الصوم جنة وعند الله الجزاء وللصائم فرحتان فرحة حين يفطر وفرحة حين يلقى ربه ولخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك ويوضع للناس يوم القيامة مائدة فأول من يأكل منها الصائمون فقلت يا نبي الله أمرتنا بالصبر فما الصبر فقال ان مثل الصبر كمثل رجل معه صرة من مسك وهو في عصبة من الناس كلهم يعجبه أن يوجد ريحها منه فقلت يا نبي الله أمرتنا بالصدقة فما الصدقة فقال بخ بخ يا أبا ذر الصدقة في السر تطفئ غضب الرب والصدقة في العلانية تذهب من صاحبها سبعمائة شر والصدقة تكفر الخطيئة وتطفئ غضب النار وغضب الرب والصدقة شيء عجيب والصدقة شيء عجيب فقلت يا نبي الله أمرتنا بالرقاب فأي الرقاب أفضل أن يعتق قال أغلاها اغناقال فقلت يا نبي الله فأي الهجرة أفضل قال أن تهجر السوء فقلت يا نبي الله فأي الناس أسلم قال من سلم الناس من لسانه ويده فقلت يا نبي الله فأي الناس أعجز قال من عجز عن الدعاء فقلت يا نبي الله فأي الناس أبخل قال من بخل بالسلام فقلت يا نبي الله فأي المجاهدين أفضل قال من عقر جواده وأهريق دمه فقلت يا نبي الله أخبرني عن صحف ابراهيم عليه السلام وعن الكتب متى أنزلت قال أنزلت صحف ابراهيم أول ليلة مضت من شهر رمضان ونزل الانجيل في اثني عشر من رمضان وأنزل الزبور في ثمان عشرة مضين من رمضان وأنزلت التوراة في ثمان مضين من رمضان وأنزل الفرقان في أربع وعشرين مضين من رمضان فقلت يا نبي الله كم كان الانبياء وكم كان المرسلون قال كان الانبياء مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي وكان المرسلون ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وقد يكون نبيا ولا يكون مرسلا وقد يكون نبيا مرسلا (قال) وحدثنا عبد الوهاب بن محمد

الناس أو قدم رجل من سفر فنثر عليه شيء فلا بأس بأن ينتهب منه واذا كان النثر على الامراء فمكروه ولا يجوز أن ينتهب لان النثر عليهم بمعنى الرشوة ألا ترى أن هدية الامراء منكر وهو وقد جاء عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (هدايا الامراء مكروهة) وقد جاء عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (هدايا الامراء غلول) فكذلك النثر عليهم وكذلك البقر اذا ذبح لاجل الامير فانه يكره أخذ ذلك اللحم الا لاهل السجن

(الباب السادس والثلاثون بعد المائة في الهدية والمكافأة بها)

قال الفقيه رحمه الله اعلم أنه اذا أهدى اليك انسان هدية فان لم يكن الذي أهدى اليك ظالما ولم يكن ماله حراما فالافضل أن تقبل الهدية وتكافئه بافضل منه أو مثله فان عجزت عن المكافأة بالمال فبالدعاء وحسن الثناء وقد روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (من لم يشكر الناس لم يشكر الله تعالى) و روى عن ابن عمر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (من أهدى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له حتى تعلموا انكم قد كافأتموه) و روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (أجيبوا الداعي ولا تردوا الهدية) و روى أنس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال الهدية تذهب السمع

والقلب والعداوة و روى عطاء الخراساني عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (تصافحوا فان التصافح يذهب الغل وتهادوا تحابوا فان الهدية تذهب بالشحناء) و روى جابر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (أشكر الناس لله تعالى

أشكرهم لعباده ومن لم يشكر القليل لم يشكر الكثير) وقال النبي صلى الله عليه وسلم (من أهدى إليه خير فليجز عليه فإن عجز عن جزائه فليثن عليه فإن لم يثن عليه فقد كفر النعمة) وروى ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (من أهدى إليه هدية وعنده قوم فهم شركاؤه) قال الفقيه رحمه الله تكلم الناس في معنى هذا الحديث وتأويله قال بعضهم الحديث على ظاهره فكل من أهدى إليه هدية فجلساؤه شركاؤه وقال أهل الفقه الخبر على وجه الاستحباب يستحب له أن يشاركهم على سبيل الكرم والمروأة فإن لم يفعل فلا يجبر عليه وروي عن أبي يوسف القاضي رحمه الله أنه أهدى إليه شيء فروى هذا الحديث بعض أصحابه فقال أبو يوسف إن الحديث في الفاكهة ونحوها قال الفقيه سمعت الفقيه أبا جعفر يقول أهدى إلى أبي القاسم أحمد بن أحمد فذكر له هذا الحديث قال إنهم شركاء في السرور لا في الهدية ثم قال الخبر في مثل أصحاب الصفة والخانقاهات فأما إذا كان فقيها من الفقهاء اختص بهدية فلا شركة لأصحابه إلا أن يشركهم فيها كرما وجودا منه

(الباب السابع والثلاثون بعد المائة في تشميت العاطس)

قال الفقيه رحمه الله تعالى روى أنس بن مالك قال عطس رجلان عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر فقيل يا رسول الله شمت هذا ولم تشمت هذا فقال إن هذا حمد الله وهذا لم يحمد الله (قال الفقيه) يستحب للعاطس وسلم أن يخفض صوته بالعطاس ويرفع صوته بالتحميد ليسمع الناس لأن التشميت إنما يجب عليهم إذا سمعوا وبعدما حمد وروي عن ابن عمر أنه سمع

بإسناده عن أبي ذر نحو هذا وزاد فيه فقلت يا نبي الله فأي وقت الليل أفضل قال جوف الليل الغابر قال قلت فأي الصلاة أفضل قال طول القنوت قال قلت فأي الصدقة أفضل قال جهد من مقل معسر يسبق إلى فقير فقلت من كان أول الأنبياء قال آدم فقلت يا رسول الله كان آدم مرسلا قال نعم خلقه الله تعالى بيده ونفخ فيه من روحه قال وأربعة من الأنبياء سريانيون آدم وشيث وإدريس ونوح وقيل عيسى عليه السلام وأربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك عليه الصلاة والسلام يا أبا ذر فقلت وكم كتابا أنزله الله على أنبيائه قال مائة وأربعة كتب أنزل على شيث بن آدم خمسين صحيفة وعلى إدريس ثلاثين صحيفة وعلى إبراهيم عشر صحائف وعلى موسى قبل التوراة عشر صحائف والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان فقلت يا نبي الله أوصني قال عليك بتقوى الله فإنها رأس أمرك كله قلت يا رسول الله زدني قال عليك بذكر الله وتلاوة القرآن فإنه نور لك في السماء وشرف وذكر لك في الأرض وعليك بالجهاد في سبيل الله تعالى فإنه رهبانية أمتي وعليك بالصمت إلا بخير فإنه مطردة الشيطان عنك وعون لك على أمر دينك وإياك والضحك فإنه يميت القلب ويذهب بنور الوجه (قال) وحدثني أبي رحمه الله بإسناده عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه قال دخلت المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده فمرة قلت في نفسي آتيه لأستفيد منه في حال خلوته ومرة قلت لا أشغله عما هو فيه فأبيت إلا أن آتيه فأتيته وسلمت عليه وجلست عنده طويلا لم يكلمني حتى قلت في نفسي إنه قد شق عليه جلوسي ثم قال يا أبا ذر هل ركعت قلت لا قال قم فاركع فإن لكل شيء تحية وتحية المسجد ركعتان فقمت وركعت ثم جلست إليه طويلا ثم قال يا أبا ذر استعذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شر شياطين الإنس والجن فقلت يا رسول الله أو من الإنس شياطين قال أما تسمع قوله تعالى شياطين الإنس والجن ثم سكت فلما رأيت أنه لا يكلمني ولا يحدثني أفضت في الكلام فقلت يا نبي الله أمرتني بالصلاة فما الصلاة وذكر نحو السؤالات التي ذكرناها قال ثم اجتمع الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بأبخل الناس قالوا بلى يا رسول الله قال من ذكرت عنده فلم يصل علي قال حدثني عبد الوهاب بن محمد الفضلاني بسمرقند بإسناده عن محمد بن إسحق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبيه قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى غزوة تبوك صحبه رجال من المنافقين وكان يتخلف عنه الرجل والرجلان فيقولون يا رسول الله تخلف فلان فيقول دعوه فإن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه فقالوا يا رسول الله تخلف أبو ذر قال دعوه فإن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وكان أبو ذر تخلف لأنه أبطأ بعيره فتلوم بعيره فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فحمله على ظهره ثم رجع يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا حاملا على ظهره في شدة الحر وحده فقالوا يا رسول الله أقبل إلينا رجل يمشي وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكن أبا ذر فلما تأمله الناس قالوا يا رسول الله هذا والله أبو ذر رضي الله عنه فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده (قال) محمد بن إسحق حدثني بريدة بن سفيان الأسلمي عن محمد بن كعب رضي الله تعالى عنهم قال لما سار أبو ذر رضي الله تعالى عنه إلى الربذة في عهد عثمان رضي الله تعالى عنه وأصابه بها قدره ولم يكن معه إلا امرأته وغلامه فأوصى إليهما أن غسلاني وكفناني ثم ضعاني على قارعة الطريق فأول ركب يمر عليكم فقولوا هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعينونا على دفنه فلما مات فعلا به ذلك ثم وضعاه على قارعة الطريق فأقبل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في رهط من العراق فلما رآهم الغلام قام إليهم فقال هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعينونا على دفنه فأقبل ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وهو يبكي رافعا صوته ثم قال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم واروه ومضوا وهو يحدثهم بما قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم في مسيره الى تبوك وعن اياس بن سلمة عن أبيه عن أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيصيبك بعدي بلاء قال قلت في الله قال في الله قلت فرحبا بأمر الله قال يا أباذر اسمع وأطع ولو صليت خلف أسود فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر رضي الله تعالى عنه دعاه فجاء وبكى فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه وقد سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك فاعوذ بالله أن أكون صاحبك يعني أعوذ بالله أن يصيبك البلاء بسببي أو في زماني فلما توفي أبو بكر رضي الله عنه وولي عمر رضي الله تعالى عنه دعاه وأثنى عليه وقال قد سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك فاعوذ بالله أن أكون صاحبك يعني أعوذ بالله أن يصيبك البلاء بسببي أو في زماني فلما توفي عمر رضي الله عنه وولي عثمان رضي الله عنه قال عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما كنت قاعدا عند عثمان رضي الله تعالى عنه فاستأذن أبو ذر رضي الله عنه فقلت يا أمير المؤمنين هذا أبو ذر يستأذن قال ائذن له ان شئت قال فاذنت له فدخل حتى جلس فقال له عثمان أنت الذي تزعم انك خير من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما قال ما قلت هذا قال أنا أقيم عليك البينة قال أبو ذر نضر الله وجهك لا أدري ما بينتك وقد عرفت كيف قلت قال فكيف قلت قال قلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحبكم الي وأقربكم مني الذي يأخذ بالعهد الذي تركته عليه حتى يلحقني وكلكم قد أصاب من الدنيا غيري قال عثمان رضي الله تعالى عنه الحق بمعاوية فاخرجه الى الشام فلما قدم الى الشام أخذ يعلم الناس فأبكى عيونهم وأحزن صدورهم وكان فيما يقول لا يبيتن أحدكم وفي بيته دينار ولا درهم الا شئ ينفقه في سبيل الله أو يعده لغريم فأبكى معاوية والناس فبعث اليه بالف دينار فاراد أن يخالف قوله فعله وسره علانيته فأخذ الالف وقسمه كله فلم يبق عنده شئ فدعا معاوية الرسول في اليوم الثاني فقال له اذهب الى أبي ذر وقل له انما أرسلني بالالف دينار الى غيرك فاخطأت به اليك فجاءه الرسول وقال له أنقذني من عذاب معاوية فانما أرسلني بالالف الى غيرك فاخطأت به فدفعته اليك فقال أبو ذر للرسول أقرئ معاوية مني السلام وقل له ما أصبح عندنا من دنانيرك شئ فان أردتها فانتظرنا ثلاثة أيام نجمعها لك فلما رأى معاوية أن فعله يصدق قوله كتب الى عثمان رضي الله عنه ان كان لك بالشام حاجة فارسل الى أبي ذر واستدعه قال فكتب عثمان رضي الله عنه ان الحق بي قال فقدم أبو ذر رضي الله تعالى عنه وعثمان في المسجد فاقبل حتى سلم عليه فرد عليه السلام وقال له كيف أنت يا أباذر قال بخير فكيف أنتم ثم خرج عثمان رضي الله تعالى عنه فقام أبو ذر الى سارية فصلى ركعتين ثم قعد وجلس اليه الناس فقالوا له يا أباذر حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم حدثني حبيبي أن في الابل صدقة وفي الزرع صدقة وفي الدرهم صدقة وفي الشاة صدقة ومن بات وفي بيته دينار أو درهم لا يعده لغريمه أو ينفقه في سبيل الله فهو كنز يكوى به يوم القيامة قالوا يا أباذر اتق الله وانظر ما تحدث فان هذه الاموال قد فشت في الناس فقال أما تقرؤن القرآن والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم فمكث ليلتين أو ثلاثا فأرسل اليه عثمان رضي الله عنه فقال الحق بالربذة وهي قرية فخرج الى الربذة فوجدهم يؤمهم أسود فقيل لابي ذر تقدم فأبى وصلى خلف الاسود وقال صدق الله ورسوله قال لي اسمع وأطع وان صليت خلف أسود ومكث هناك حتى مات رحمه الله وروى عن امرأة أبي ذر رضي الله عنهما قالت لما حضر أباذر الوفاة بكيت قال ما يبكيك قالت تموت في فلاة من الارض وليس لي ثوب أكفنك فيه قال لا تبكي وأبشري فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر كنت أنا فيهم ليموتن رجل منكم في فلاة من الارض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من أولئك النفر أحد الا وقد هلك في قرية أو جماعة الا أنا والله ما كذبت ولا كذبت فاذا ذلك الرجل فابصري الطريق قالت فقلت قد ذهب الحاج وانقطع الطريق فكنت أقوم على كثيب فانتظر فارجع اليه وأمرضه فبينما أنا كذلك

رجلا عطس فقال له ابن عمر يرحمك الله ان كنت حمدت الله وروى عن عطاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من عطس ثلاث عطسات فقد استقر الايمان في قلبه وروى مالك عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم عن أبيه

أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان عطس الرجل فشمته ثم ان عطس فشمته ثم ان عطس فقل له انك لمضنوك قال عبد الله لا أدري النهي بعد الثالثة أو الرابعة وقال أبو هريرة شمت العاطس ثلاثا فان زاد فهو من زكام وقال الشعبي تشميت العاطس مرة كالسجدة يسجدها مرة فان عاد لم يسجد وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه كان اذا عطس نكس رأسه وخمر وجهه وخفض صوته قال الفقيه رحمه الله اذا عطس الرجل فحمد الله غيره فهو حسن وقد روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من سبق العاطس بالحمد لله أمن من الشوص واللوص والعلوص قال أهل اللغة الشوص وجع الضرس ويقال وجع الظهر واللوص وجع الاذن ويقال وجع الجنب والعلوص وجع البطن

(الباب الثامن والثلاثون بعد المائة في مداراة الناس)

قال الفقيه رحمه الله يستحب للرجل أن يداري مع الناس ويترك المنازعة والخصومة ما أمكنه وقد روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال أول ما نهاني عنه ربي بعد عبادة الاوثان عن شرب الخمر وملاحاة الرجال وروى جابر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (مداراة الناس صدقة) وروى سعيد بن المسيب عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (رأس العقل بعد الايمان بالله مداراة الناس) وقال بعض الحكماء من عصى

اذا بنفر على رحالهم فالحت اليهم بثوبي فأسرعوا الي فقالوا يا أمة الله مالك قالت رجل من المسلمين يموت فكفنوه قالوا ومن هذا قالت أبوذر قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم ففدوه بآبائهم وأمهاتهم فأسرعوا حتى دخلوا عليه وسلموا فرحب بهم وقال أبشروا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر أنا فيهم ليموتن رجل منكم في فلاة من الارض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من أولئك القوم أحد الا وقد هلك في قرية أو جماعة الا أنا فأنا ذلك الرجل وأنتم أولئك العصابة ولو كان لي ثوب يسعني كفنا أولامرأتي لم أكفن الا في ثوب لي أولاهلي واني أنشدكم بالله لا يكفني رجل منكم كان أميرا أو بريدا أو عريفا أو نقيبا ولم يكن في القوم الا قد أصاب ذلك أو بعض ذلك الا رجل من الانصار فقال يا عم أنا أكفنك فاني لم أصب شيأ مما ذكرت أكفنك في ردائي هذا أو في ثوبين أو عباءتين من غزل أمي قال أنت تكفنني فمات فكفنه الانصاري في النفر الذين شهدوه وكلهم من أهل الدين فرجعوا مسرورين بما سمعوا منه

(باب الاجتهاد في الطاعة)

قال الفقيه رضي الله عنه حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا علي بن أحمد حدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن أبي شيبة حدثنا غندر عن شعبة عن الحكم عن عروة بن الزبير عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أدلكم على أبواب الخير قلت نعم قال الصوم جنة والصدقة برهان وقيام العبد في جوف الليل يطفئ كل خطيئة قال الفقيه رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه أبو جعفر علي بن أحمد حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا مؤمل بن اسمعيل حدثنا حماد بن زيد عن واصل بن يسار عن الوليد بن عبد الرحمن عن الحرث عن أبي عبيدة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصوم جنة مالم يخرقها يعني مالم يخرقها بالغيبة قال الفقيه أبو جعفر حدثنا علي بن أحمد حدثنا عيسى بن أحمد رفعه الى الحسن رحمهم الله تعالى قال أربع من زاد الآخرة الصوم صحة النفس والصدقة ستر ما بينه وبين النار والصلاة تقرب العبد الى ربه والدموع تمحو الخطيئة (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه يقال أصل الطاعة ثلاثة أشياء الخوف والرجاء والحب فعلامة الخوف ترك المحارم وعلامة الرجاء الرغبة في الطاعة وعلامة الحب الشوق والانابة وأصل المعصية ثلاثة أشياء الكبر والحرص والحسد فأما الكبر فقد ظهر من ابليس حيث أمر بالسجود فاستكبر حتى صار ملعونا وأما الحرص فقد ظهر على آدم عليه السلام حيث تناول من الشجرة لكي يخلد في الجنة فأخرج منها وأما الحسد فقد ظهر على ابن آدم قابيل فقتل أخاه حتى أدخل النار فالواجب على كل أحد أن يجتنب عن المعاصي ويجتهد في الطاعة ويخلص في طاعته لوجه الله تعالى فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أخلص العبادة لله تعالى أربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ويقال ثلاثة يزرعون لانفسهم في القلوب المقت ويجبون السخط ويهدمون ما يبنون أحدهم المشتغل بعيوب الناس والثاني المعجب بنفسه والثالث المرائي بعمله وثلاثة أصناف يزرعون المحبة في القلوب ويرثون العافية والمنزلة في أهل السماء أحدهم صاحب الخلق الحسن والثاني المخلص بعمله والثالث المتواضع وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال حاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا فانه أيسر وأهون لحسابكم وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا وتجهزوا للعرض الاكبر يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية وروي عن يحيى بن معاذ رضي الله تعالى عنه أنه قال الناس ثلاثة أصناف رجل يشغله معاده عن معاشه ورجل يشغله معاشه عن معاده ورجل مشتغل بهما جميعا فالاول درجة الفائزين العابدين والثاني درجة الهالكين والثالث درجة المخاطرين وذكر عن حاتم الزاهد أنه قال أربعة لا يعرف قدرها الا أربعة قدر الشباب لا يعرف قدره الا الشيوخ ولا يعرف قدر العافية الا أهل البلاء ولا قدر الصحة الا المرضى ولا قدر الحياة الا الموتى (قال الفقيه) رضي الله عنه هذا مستخرج من خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم

والديه لم ير السرور من ولده ومن لم يستشر في الامور لم يصل الى حاجته ومن لم يدار مع أهله ذهبت لذة عيشه ويستحب للرجل اذا دخل منزله أن يسلم على أهله ولا يتكلم حتى يستكمل الجلوس واذا تكلم تكلم بالرفق والمداراة والمودة لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال (خياركم خيركم لاهله) وقال الله تعالى (وعاشروهن بالمعروف) وعن سفيان الثوري أنه قال اذا غضبت امرأتك وجهلت عليك فاضرب كفك بين كفيها وقل أخرج أيها الرجس الخبيث من جسد طيب فيخرج باذن الله تعالى وقال عمرو بن ميمون ثلاثة من العواقر وثلاثة لا يستجاب لهم وثلاثة لا يدخلون الجنة فأما العواقر فامير ان أحسنت اليه لم يشكرك وان أسأت لم يغفر لك وجار ان رأى منك حسنة لم يفشها وان رأى سيئة لم يدفنها وزوجة ان شاهدتها لم تقر عينك بها وان غبت عنها لم تطمئن اليها وأما الذين لا يستجاب لهم فرجل دعا على ذي رحم محرم منه ورجل تداين بدين الى أجل مسمى ولم يشهد عليه ورجل يقول لزوجته اللهم أرحني منها يقول الله تعالى بيدك أمرها فان شئت فطلقها وان شئت فأمسكها وأما الذين لا يدخلون الجنة فعاق والديه ومدمن خمر ومنان والله أعلم

(الباب التاسع والثلاثون بعد المائة في الامثال)

قال الفقيه رحمه الله روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما تكلم به مما لم يسبق اليه الاصار مثلا فمن ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يجني على المرء الا يده) وقوله عليه السلام (الشديد من غلب نفسه) وقوله

اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك فينبغي للانسان أن يعرف قدر حياته ويغتنم كل ساعة تاتى عليه ويقول لا أدرى كيف يكون حالى فى ساعة أخرى ويتفكر فى ندامة الموتى وانهم يتمنون الحياة مقدار ركعتين أو مقدار قول لا اله الا الله وانك قد نلتها فاجتهد فى عبادة الله تعالى قبل ان ياتيك وقت الندامة والحسرة وقيل لحاتم رضى الله تعالى عنه علام بنيت عملك قال على أربع أحدها أنى علمت ان لى رزقا لايجاوزنى الى غيرى كالاجل وزرق أحد الى فوثقت به والثانى علمت أن على فرضا لا يؤديه غيرى فانا مشغول به والثالث علمت أن ربى يرانى كل وقت فاستحى منه والرابع علمت أن لى أجلا يبادرنى فانا أبادره قال الفقيه رضى الله تعالى عنه المبادرة الى الاجل الاستعداد بالاعمال الصالحة والامتناع عما نهى الله والتضرع الى الله تعالى لكى يثبته على ذلك ويجعل خاتمته فى خير وقال بعض الحكماء لايجد الرجل حلاوة العبادة حتى يدخل فى العبادة بالنية ويرى المنة لله ويعمل بالخشية ويسلمه بالاخلاص لانه اذا دخل فيه بالنية فيعلم ان الله تعالى قد وفقه لذلك العمل واذا رأى لله عليه المنة فيدخل فيه بالشكر فكان له من الله الزيادة لان الله تعالى قال لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد واذا عمله بالخشية وجب ثوابه على الله تعالى قال الله تعالى ان الله لايضيع أجر المحسنين والثواب فى الدنيا هو الحلاوة فى الطاعة وفى الآخرة الجنة واذا سلمه بالاخلاص تقبله الله منه وعلامة القبول أن يوفقه لطاعة هى أرفع منه ويقال علامة الاغترار فى ثلاثة أشياء أن يجمع مالا يخلفه والثانى زيادة ذنوب بتم أكله والثالث ترك عمل يحييه وعلامة المنيب يعنى المقبل الى الله تعالى ثلاث خصال أولها أن يجعل قلبه للتفكر والثانى أن يجعل لسانه للذكر والثالث أن يجعل بدنه للخدمة ويقال للمخادع نفسه ثلاث علامات أحدها أن يبادر الى الشهوات ويأمن الزلل والثانى يسوف التوبة بطول الامل والثالث يرجو الآخرة بغير عمل (قال) بعض الحكماء من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فاعلم ان الشيطان يسخر منه أولها من ادعى حلاوة ذكر الله مع حب الدنيا والثانى من ادعى رضا خالقه من غير سخط نفسه والثالث من ادعى الاخلاص مع حب ثناء المخلوقين وعن أبى نضرة قال أربع من كن فيه فلم يزدد بهن خيرا فذلك لم يتقبل الله منه عمله ذلك أولها من غزا ثم رجع فلم يزدد خيرا فذا آية أنه لم يتقبل الله منه ومن صام شهر رمضان ولم يزدد خيرا فذاك آية أنه لم يتقبل الله منه ومن حج فرضا فلم يزدد خيرا فذاك آية انه لم يتقبل الله منه ومن مرض فعوفى فلم يزدد خيرا فذاك آية انه لم تكفر عنه ذنوبه ويقال ينبغى للعاقل أربعة أشياء حتى يصلح عمله ولا يضيع اجتهاده أولها العلم ليكون عمله بحجة والثانى التوكل حتى يكون له فى العبادة فراغ ومن الخلق اياس والثالث الصبر ليتم به العمل والرابع الاخلاص لينال به الاجر وقال الحسن البصرى رحمه الله تعالى ما طلب رجل هذا الخير يعنى الجنة الا اجتهد ونحل وذبل واستمر أى استقام حتى يلقى الله ألا ترى الى قول الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا (وقال) بعض الحكماء علامة الذى استقام أن يكون مثله كمثل الجبل لان الجبل له أربع علامات أحدها أنه لايذيبه الحر والثانى لايجمده البرد والثالث لاتحركه الريح والرابع لايذهبه السيل فكذا المستقيم له أربع علامات أحدها اذا أحسن اليه انسان لايحمله احسانه على أن يميل اليه بغير حق والثانى اذا اساء اليه انسان لايحمله ذلك على أن يقول بغير حق والثالث أن هوى نفسه لايحوله عن أمر الله تعالى والرابع أن حطام الدنيا لايشغله عن طاعة الله عز وجل ويقال سبعة أشياء من كنوز البر وكل واحد من ذلك واجب بكتاب الله تعالى أولها الاخلاص فى العبادة لقول الله عز وجل وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء والثانى بر الوالدين لقوله عز وجل أن اشكر لى ولوالديك الى المصير والثالث صلة الرحم لقوله عز وجل واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام والرابع أداء الامانة لقوله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها الآية والخامس أن لايطيع أحدا فى المعصية لقول

صلى الله تعالى عليه وسلم (الآن حمى الوطيس) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ليس الخبر كالمعاينة) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (يرى الشاهد مالايرى الغائب) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ساقى القوم آخرهم شربا) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لو بغى جبل على جبل لدكه الله تعالى) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (الحرب خدعة) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ابدأ بنفسك ثم بمن تعول) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (البلاء موكل بالمنطق) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (المسلم مرآة المسلم) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (الناس كاسنان المشط) وقوله (الغنى غنى النفس) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ترك الشر صدقة) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (سيد القوم خادمهم) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (عدة المؤمن أخذه بالكف) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (نية المؤمن خير من عمله) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ارحم من فى الارض يرحمك من فى السماء) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (المستشار مؤتمن) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (من لايرحم لايرحم) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (العائد فى هبته كالعائد فى قيئه) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (الدال على الخير كفاعله) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (حبك الشئ يعمى ويصم) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (كل معروف صدقة) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لايؤوى الضالة الا الضال) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (مطل الغنى

الله عز وجل ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله والسادس أن لا يعمل بهوى نفسه لقول الله عز وجل ونهى النفس عن الهوى والسابع أن يجتهد في الطاعة ويخاف الله تعالى ويرجو ثوابه لقوله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فالواجب على كل انسان أن يكون خائفا باكيا فان الامر شديد وروى في الخبر أن عيسى عليه الصلاة والسلام مر بقرية وفي تلك القرية جبل وفي الجبل بكاء وانتحاب كثير فقال لاهل القرية ما هذا البكاء وهذا الانتحاب في هذا الجبل قالوا يا عيسى منذ سكنا هذه القرية نسمع هذا البكاء وهذا الانتحاب بهذا الجبل فقال عيسى عليه السلام يارب ائذن لهذا الجبل أن يكلمني فأنطق الله الجبل فقال يا عيسى ما أردت مني قال اخبرني ببكائك وانتحابك ماهو قال يا عيسى أنا الجبل الذي كان ينحت مني الاصنام التي يعبدونها من دون الله فأخاف أن يلقيني الله تعالى في نار جهنم فاني سمعت الله يقول واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة فأوحى الله الى عيسى عليه الصلاة والسلام أن قل للجبل اسكن فاني قد أعذته من جهنم فالحجارة مع صلابتها وشدتها تخاف الله فكيف لا يكون المسكين الضعيف ابن آدم يخاف من النار ولا يتعوذ بالله منها يا ابن آدم احذر منها وانما الحذر منها باجتناب الذنوب فان بالذنوب يستوجب العبد سخط الله تعالى وعذابه ولا طاقة لك بعذاب الله تعالى وروى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال لما نزل قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا دمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا معشر الناس ان الله تعالى بعثني نبيا وأرسلني رسولا واختاركم لنبيه وأشهدني عليكم وأشهدكم على الامم السالفة والقرون الماضية فقام اليه رجل من الانصار يقال له قيس بن عمرو فقال يا رسول الله وكيف نشهد على الامم السالفة ولم نكن منهم ولم يكونوا في زماننا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن عمرو اذا كان يوم القيامة وبدلت الارض غير الارض وطويت السموات كطي السجل للكتاب وحشر الخلائق فمنهم سود الوجوه ومنهم بيض الوجوه فيقفون أربعين عاما قيل يا رسول الله ماذا ينتظرون قال الصيحة التي قال الله تعالى يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا يعني تحريك الشفتين من غير نطق وهم يساقون الى أرض لم يسفك عليها الدماء ثم يؤتى بالبهائم فيقتص لبعضها من بعض ثم يقال لها كوني ترابا فتكون ترابا فذلك قوله تعالى ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ثم يؤتى بكل نبي وأمته ويحكم بينهم بالحق ففريق في الجنة وفريق في السعير ثم ينادي مناد أين نوح عليه السلام فيؤتى به فيقول الله يا نوح هل بلغت الرسالة وأديت الامانة فيقول نعم يارب بلغت الرسالة وأديت الامانة فيؤتى بقومه فيقال يا أمة نوح هذا نوح بعثته اليكم يدعوكم الى كلمة الاخلاص فهل بلغ اليكم الرسالة فيقولون ربنا ما جاءنا من بشير ولا نذير فيقول الله تعالى يا نوح هؤلاء امتك أنكروك فهل لك من يشهد لك بذلك فيقول نعم أمة محمد صلى الله عليه وسلم فينادي مناد يا خير أمة أخرجت للناس يا صوام شهر رمضان فيقومون من الصفوف كما قال الله تعالى في محكم تنزيله سيماهم في وجوههم من أثر السجود فيقولون لبيك داعي الله فيقول الله عز وجل يا أمة محمد هل تشهدون لنوح فيقولون اي رب نشهد أنه بلغ الرسالة وأدى الامانة فتقول امة نوح عليه السلام ان نوحا أول نبي ومحمد آخر نبي فكيف يشهدون لمن لم يدركوا زمانه فيقولون في كتاب الله عز وجل المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم انا أرسلنا نوحا الى قومه الآية كما قرأناه الى آخره فيقول الله تعالى صدقتم يا أمة محمد واني آليت على نفسي أن لا أعذب أحدا الا بحجة فتواهبوا يا أمة محمد المظالم فيما بينكم فاني قد وهبت الذي بيني وبينكم

(باب عداوة الشيطان ومعرفة مكايده)

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثني أبي رحمه الله تعالى حدثنا أبو الحسين الفراء حدثنا أبو بكر أحمد بن اسحق الجوزجاني حدثنا سلمة عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن صفية بنت جحش أن رسول الله صلى الله

ظلم) وقوله عليه السلام (السفر قطعة من العذاب) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (المؤمنون عند شرطهم) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا تفقهوا) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (الظلم ظلمات يوم القيامة) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وعلى بغض من أساء اليها) وقوله عليه السلام (لا يشكر الله من لا يشكر الناس) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (عدل الملوك أبقى للملك) أي يبقى ملك العادل وان كان كافرا ولا يبقى ملك الجاهل وان كان مسلما قال الفقيه رحمه الله تعالى قال بعض الحكماء من أبصر عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن تعرى من لباس التقوى لم يستتر بشيء ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما في يد غيره ومن سل سيف البغي قطع به ومن حفر لاخيه بئرا وقع فيه ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورته ومن نسي زلة نفسه استعظم زلة غيره ومن كابد الامور عطب ومن استغنى بعقل نفسه زل ومن تكبر على الناس ذل ومن تعمق في العمل مل ومن فخر على الناس قصم ومن سفه عليهم شتم ومن صاحب الاراذل حقر ومن جالس العلماء وقر ومن دخل مدخل السوء اتهم ومن تهاون بالدين ارتطم ومن اغتنم أموال الناس افتقر ومن انتظر العاقبة اصطبر ومن جهل موضع قدمه مشى في ندامة ومن خشى الله فاز ومن لم يجرب الامور خدع ومن صارع أهل الحق صرع عليه ومن احتمل مالا يطيقه عجز ومن عرف أجله قصر أمله ومن استعان بالجهل ترك طريق العدل ولا حول ولا قوة الا بالله ويقال جزية المسلم

عليه وسلم قال ان الشيطان يجرى من ابن ادم مجرى الدم (قال) حدثنا أبى رحمه الله حدثنا أبو الحسين الفراء حدثنا أبو بكر أحمد بن اسحق حدثنا سلامة عمن حدثه عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله عز وجل (قل أعوذ برب الناس) يعنى سيد الناس (ملك الناس) كلهم من الجن والانس (اله الناس) يقول خالق الناس (من شر الوسواس) يعنى الشيطان (الخناس) وهو الشيطان (الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس) يقول يدخل فى صدور الجن كما يدخل فى صدور الانس فيوسوس فى صدورهم فاذا ذكر الله خنس وخرج من صدورهم وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال بعثت داعيا ومبلغا وليس الى من الهداية شئ وخلق ابليس مزينا وليس اليه من الضلالة شئ يعنى أنه يوسوس ويزين المعصية وليس بيده أكثر من ذلك فينبغى للعبد أن يجتهد فى دفع الوسوسة عن نفسه ويجتهد فى مخالفة عدوه لان الله تعالى قال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وينبغى للعاقل أن يعرف صديقه من عدوه فيطيع صديقه ولا يتبع عدوه فانه يقال علامة الجاهل أربعة أشياء أحدها الغضب من غير شئ والثانى اتباع النفس فى الباطل والثالث انفاق المال فى غير حق والرابع قلة معرفة صديقه من عدوه يعنى يختار طاعة الشيطان على طاعة الله فبئس البدل طاعة الشيطان على طاعة الله تعالى وقال تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا وعلامة العاقل أربعة أشياء الحلم عن الجاهل ورد النفس عن الباطل وانفاق المال فى حقه ومعرفة صديقه من عدوه وذكر عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى أنه قال ان ابليس اتى يحيى بن زكريا عليهما السلام فقال له يحيى بن زكريا أخبرنى عن طبائع ابن آدم عندكم فقال ابليس أما صنف منهم فهم مثلك معصومون لا نقدر منهم على شئ والصنف الثانى فهم فى أيدينا كالكرة فى أيدى صبيانكم وقد كفونا أنفسهم والصنف الثالث فهم أشد الاصناف علينا فنقبل على أحدهم حتى ندرك منه حاجتنا ثم يفزع الى الاستغفار فيفسد به علينا ما أدركنا منه فلا نحن نيأس منه ولا ندرك حاجتنا منه (وقال) بعض الحكماء نظرت وتفكرت من أى باب يأتى الشيطان الى الانسان فاذا هو يأتى من عشرة أبواب أولها يأتى من قبل الحرص وسوء الظن فقابلته بالثقة والقناعة فقلت باى آية أتقوى عليه من كتاب الله تعالى فوجدت قول الله عز وجل وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها الآية فكسرته بذلك والثانى نظرت فاذا هو يأتى من قبل الحياة وطول الامل فقابلته بخوف مفاجأة الموت فقلت باى آية أتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى وما تدرى نفس باى أرض تموت فكسرته بها والثالث نظرت فاذا هو يأتى من قبل طلب الراحة وطلب النعمة فقابلته بزوال النعمة وسوء الحساب فقلت باى آية أتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا الآية وبقوله أفرأيت ان متعناهم سنين الآية فكسرته بذلك والرابع نظرت فاذا هو يأتى من باب العجب فقابلته بالمنة وخوف العاقبة فقلت باى آية أتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى فمنهم شقى وسعيد فلا أدرى من أى الفريقين أكون فكسرته بها والخامس رأيته يأتى من باب الاستخفاف بالاخوان وقلة حرمتهم فقابلته بمعرفة حقهم وحرمتهم فقلت باى آية أتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى فى كتابه ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فكسرته بها والسادس نظرت فاذا هو يأتى من باب الحسد فقابلته بالعدل وقسمة الله تعالى فى خلقه فقلت باى آية أتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا فكسرته بها والسابع نظرت فاذا هو يأتى من قبل الرياء ومدح الناس فقابلته بالاخلاص فقلت باى آية أتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا يعنى مخلصا فكسرته بها والثامن نظرت فاذا هو يأتى من باب البخل فقابلته بفناء ما فى أيدى الخلق وبقاء ما عند الله تعالى فقلت باى آية أتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق فكسرته بها والتاسع نظرت فاذا هو يأتى من باب الكبر فقابلته بالتواضع فقلت باى آية أتقوى عليه

كراء بيته وفك رقبته وفاء دينه وذل رقبته دينه وعذابه سوء خلق امرأته وقال بعض الحكماء لقاء الاخوان تلقيح العقول وروى أبو موسى الاشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن كمثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذى لا يقرأ القرآن مثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها) قال الفقيه انما أراد بالاترجة أترجة أهل الحجاز يكون طعمها طيبا وريحها طيب وهو حلو فى الاكل وأما الاترجة التى فى بلادنا فلا يكون لها طعم وان كان ريحها طيبا والله سبحانه وتعالى أعلم

(الباب الاربعون بعد المائة فى العمارة والبناء)

قال الفقيه رحمه الله كره بعض الناس أن ينفق ماله فى البناء واحتجوا بما روى أبو هريرة عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (اذا أراد الله بعبد شرا أهلك ماله فى اللبن) وفى خبر آخر عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (من بنى فوق ما يكفيه جاء يوم القيامة حامله على عنقه) وروى عن الحسن البصرى أن رجلا قال له انى بنيت دارا فادخلها وادع بالبركة فقام الحسن مع أصحابه ونظر فى الدار فقال خربت دار نفسك وعمرت دار غيرك غرك من فى الارض ومقتك من فى السماء وقال بعضهم لا باس به لان الله تعالى قال (تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله) فاخبر جل جلاله أن بناء القصور من نعم الله تعالى وقال فى آية أخرى (قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق) وذكر أن ابنا لمحمد بن

فوجدت قول الله عز وجل انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم فكسرته بها والعاشر نظرت فاذا هو يأتى من باب الطمع فقابلته بالاياس من الناس والثقة بعطاء الله فقلت باى آية أتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب *وذكر فى الخبر أن ابليس لعنه الله جاء الى موسى عليه الصلاة والسلام وهو يناجى ربه فقال له ملك من الملائكة ويحك ما ترجو منه على هذه الحالة فقال أرجو منه ما رجوت من أبيه آدم وهو فى الجنة ويقال اذا حضر وقت الصلاة أمر ابليس جنوده بان يتفرقوا ويأتوا الناس ويشغلوهم على صلاتهم فيجىء الشيطان الى من أراد الصلاة فيشغله ليؤخرها عن وقتها فان لم يقدر فانه يأمره بان لا يتم ركوعها وسجودها وقراءتها وتسبيحها ودعواتها فان لم يستطع فانه يشغل قلبه باشغال الدنيا فان لم يقدر على شىء من ذلك أمر ابليس بان يوثق هذا الشيطان ويقذف به فى البحر فان كان يقدر على شىء من ذلك فانه يكرمه ويبجله وقال الله عز وجل حكاية عن ابليس (لأقعدن لهم صراطك المستقيم) يعنى على طريق الاسلام ولارصدنهم ولاصدنهم (ثم لآتينهم من بين أيديهم) يعنى من أمر الآخرة حتى أجعلهم فى الشك (ومن خلفهم) لازينن لهم الدنيا حتى يطمئنوا اليها (وعن أيمانهم) يعنى آتيهم من جهة الدين والطاعة (وعن شمائلهم) يعنى من جهة المعاصى (ولا تجد أكثرهم شاكرين) يعنى على نعمك وقال فى آية أخرى (يابنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة) وقال فى آية أخرى (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء) وقال فى آية أخرى (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) فقد بين الله تعالى أن الشيطان عدو لبنى آدم ويريد ضلالتهم ليجرهم مع نفسه الى النار فالواجب على العاقل أن يجتهد فى مجاهدته لكى يخلص نفسه منه فانه عدو ظاهر للمؤمنين وللمؤمن أيضا أعداء سوى الشيطان كما روى أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال المؤمن بين خمس شدائد مؤمن يحسده ومنافق يبغضه وعدو يقاتله وشيطان يضله ونفس تغويه يعنى أن النفس مائلة الى ما هو سبب ضلالته واغوائه فينبغى للمسلم أن يستعين بالله تعالى ليقويه على أعدائه ويوفقه لما يحب ويرضى فان هذا كله يسير على من يسره الله تعالى عليه وروى صالح باسناده عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قال بينما موسى جالس فى بعض مجالسه اذ جاءه ابليس وعليه برنس متلون يعنى قلنسوة ذات ألوان فلما دنا منه خلع البرنس فوضعه ثم أقبل فسلم عليه فقال من أنت قال أنا ابليس قال فما جاء بك قال جئت لاسلم عليك لمكانك من الله عز وجل قال فما البرنس الذى كان عليك قال به أختطف قلوب بنى آدم قال أخبرنى ما الذنب الذى اذا أذنب ابن آدم استحوذت عليه يعنى غلبت عليه قال اذا أعجبته نفسه واستكثر عمله ونسى ذنبه استحوذت عليه وذكر عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال أمر الله تعالى ابليس أن يأتى محمدا صلى الله عليه وسلم ويجيبه عن كل ما يسأله فجاءه على صورة شيخ وبيده عكاز فقال له من أنت قال أنا ابليس فقال لماذا جئت قال ان الله أمرنى أن آتيك وأجيبك عن كل ما تسألنى فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا ملعون كم أعداؤك من أمتى قال خمسة عشر أولهم أنت والثانى امام عادل والثالث غنى متواضع والرابع تاجر صادق والخامس عالم متخشع والسادس مؤمن ناصح والسابع مؤمن رحيم القلب والثامن تائب ثابت على التوبة والتاسع متورع عن الحرام والعاشر مؤمن يديم على الطهارة والحادى عشر مؤمن كثير الصدقة والثانى عشر مؤمن حسن الخلق مع الناس والثالث عشر مؤمن ينفع الناس والرابع عشر حامل القرآن يديم على تلاوته والخامس عشر قائم بالليل والناس نيام ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم ومن رفقاؤك من أمتى قال عشرة أولهم سلطان جائر والثانى غنى متكبر والثالث تاجر خائن والرابع شارب الخمر والخامس القتات والسادس صاحب الزنا والسابع آكل مال اليتيم والثامن المتهاون بالصلاة والتاسع مانع الزكاة والعاشر الذى يطيل الامل فهؤلاء أصحابى واخوانى *وذكر فى الخبر أنه كان فى بنى اسرائيل

سير من بنى دارا فانفق فيها مالا كثيرا فذكر ذلك لمحمد بن سيرين فقال ما أرى بأسا بان يبنى الرجل بماله ما ينفعه وروى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (اذا أنعم الله على عبده نعمة أحب أن يرى عليه أثر النعمة) وآثار النعم البناء الحسن والثياب الحسنة الا ترى أنه لو اشترى جارية جميلة بمال عظيم فانه يجوز وقد يكفيه دون ذلك فكذا البناء (قال الفقيه) رحمه الله الافضل أن يصرف ماله فى أمر آخرته فان أنفق فى أمر دنياه فى البناء والثياب فهو غير حرام بعد أن يجتنب ثلاثة أشياء أولها أن لا يكتسب المال من حرام أو شبهة والثانى أن لا يظلم مسلما ولا معاهدا والثالث أن لا يضيع فريضة من فرائض الله تعالى والله تعالى أعلم

(الباب الحادى والاربعون بعد المائة فى المعاملة مع أهل الكفر)

قال الفقيه رحمه الله لا بأس للمسلم أن يكون بينه وبين أهل الذمة معاملة اذا كان مما لا بد منه ولا بأس بان يعوده وهو مريض ويلقنه كلمة التوحيد وقد عاد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يهوديا وعرض عليه الاسلام فاسلم ومات فلما خرج قال (الحمد لله الذى أعتق بى نسمة من النار) وروى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه دخل على نصرانى وهو فى النزع فقال له تب الى الله تعالى فلم يعمل لسانه فاومأ بعينيه فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل يارسول الله لم تبسمت فقال لما أومأ بعينيه قال الله تعالى يا ملائكتى أشهدكم أنى قبلته لما أومأ الى ولا أضيع ايمانه ولا بأس للمسلم اذا كانت له قرابة من أهل الذمة أن يهدى اليهم ويكرمهم وقد أهدى النبى صلى الله عليه وسلم الى خاله جارية وهو كافر بمكة وروى عن

صفية زوجة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنها لما ماتت أوصت بالثلث لاخوتها من اليهود وروى عن ميمون بن مهران أنه قال من الناس من أحبه في الله وأبغضه لنفسي ومن الناس من أبغضه في الله وأبغضه لنفسي ومنهم من أحبه في الله وأحبه لنفسي فأما الذي أحبه في الله وأحبه لنفسي فهو مؤمن ينفعني وأما الذي أبغضه في الله ولنفسي فهو كافر يؤذيني وأما الذي أحبه في الله وأبغضه لنفسي فكافر ينفعني أبغضه لكفره وأحبه لمنفعتي

(الباب الثاني والاربعون فيما قيل في مباكرة الغداء) قال الفقيه رحمه الله روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال في مباكرة الغداء ثلاث خصال تطيب النكهة ويطفئ المرة ويزيد في المروأة قيل وكيف يزيد في المروأة قال اذا تغديت في منزلي لم تطمع نفسي في طعام غيري وذكر أن رجلا دخل على معاوية ابن أبي سفيان وهو يتغدى باكرا فدعاه الى الطعام الذي بين يديه فقال قد فعلت فقال له معاوية انك نهم اذا فعلت قبل هذا الوقت قال ولكن فعلت ذلك لخصال أربع أولها لخلوف الفم والثاني اذا عطشت شربت والثالث اذا أردت حاجة كنت فيها وأنا فارغ القلب والرابع اذا رأيت طعاما رأيته ومعي غرضي ويقال الندامة أربعة ندامة يوم وندامة سنة وندامة عمر وندامة الابد فندامة اليوم أن يخرج من منزله قبل أن يتغدى ثم عرض له عارض فلم يقدر على الرجوع الى منزله فيبقى نادما في يومه كله وأما ندامة السنة فهو ان الزارع ترك الزراعة في وقتها فبقي نادما الى آخر السنة وأما ندامة العمر فهو أن يتزوج امرأة غير موافقة فيبقى في الندامة الى آخر العمر وأما ندامة الابد فهو ان يترك أمر الله ويعصيه فهو في الندامة أبدا في الآخرة وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه من أراد البقاء والابقاء فليباكر الغداء وليخفف الرداء وليقل غشيان النساء قيل ما خفة الرداء قال قلة الدين *(الباب الثالث والاربعون بعد المائة في كلام الحكماء)* قال الفقيه رحمه الله روى عن يزيد الرقاشي أنه قال خمسة لا تحسن من خمسة الكذب من الامراء والحرص من الزهاد والسفه من ذوي الاحساب والبخل من ذوي الاموال

سرائيل رجل متعبد في صومعة يقال له برصيصا العابد كان مستجاب الدعوة وكان الناس يأتونه بمرضاهم فكان يدعو فيبرأ المريض فدعا ابليس الشياطين لعنهم الله وقال من يفتن هذا فانه قد أعيا كم قال عفريت من الشياطين أنا أفتنه فان لم أفتنه فلست لك بولي فقال له ابليس أنت له فانطلق الشيطان حتى أتى منزل ملك من ملوك بني اسرائيل وله ابنة من أحسن النساء وهي جالسة مع أبيها وامها وأخواتها فخبلها فزعوا لذلك فزعا شديدا فصارت بمنزلة المجنونة وكانت على ذلك أياما ثم أتاهم على صورة انسان فقال لهم ان أردتم أن تبرأ فلانة فاذهبوا بها الى فلان الراهب يعوذها ويدعو لها فذهبوا بها اليه فدعا لها فبرأت من علتها فلما رجعوا بها عاودها ذلك فأتاهم الشيطان فقال لهم ان أردتم أن تبرأ فلانة فاجعلوها عنده أياما فانطلقوا بها اليه ليضعوها عنده فأبى الراهب أن يقبلها فالحوا عليه وتركوها عنده فكان الراهب يظل صائما ويمسي قائما فلا يتعرض الشيطان للجارية فاذا جلس الراهب ليطعم أظهر خبلها وكشفها فيعرض الراهب عنها بوجهه حتى طال ذلك فنظر يوما الى وجهها وجسدها فرأى وجها وجسدا لم ير مثله فلم يصبر على ذلك حتى قربها فحبلت منه ثم أتاه الشيطان فقال انك قد أحبلتها وليس يخيلك مما صنعت بها من عقوبة الملك الا أن تقتلها وتدفنها عند صومعتك فاذا سألوك عنها فقل أتى عليها أجلها فماتت فانهم يصدقونك فقام اليها فذبحها ودفنها ثم جاؤا يسألون عنها فأخبرهم بانها قد ماتت فصدقوه فرجعوا وفي رواية قال انها برئت وذهبت الى منزلها فصدقوه فرجعوا وجعلوا يطلبونها من بيوت أقاربها فانطلق الشيطان فقال لهم ان الراهب قد وقع عليها فأحبلها فلما خشي أن يطلع على ذلك ذبحها ودفنها فركب الملك في الناس مقبلا نحو الراهب فحفروها فوجدوها مذبوحة فأخذوا الراهب فصلبوه ثم جاء الشيطان وهو مصلوب فقال أنا الذي فعلت بك ما رأيت وأنا أنجيك من ذلك وأخبرهم بانه ذبحها غيرك وهم يصدقونني بذلك ان أنت سجدت لي سجدة من دون الله فقال كيف أسجد على هذه الحالة قال أنا أرضى أن تومئ برأسك فسجد له سجدة فقال له الشيطان اني بريء منك فذلك قوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه اعلم أن لك أربعة من الاعداء فتحتاج ان تجاهد مع كل واحد منهم أحدها الدنيا وهي غرارة مكارة قال الله تعالى (وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) وقال تعالى (فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور) والثاني نفسك وهي شر الاعداء والثالث الشيطان والرابع شيطان الانس فاحذره فانه أشد عليك من شيطان الجن لان شيطان الجن يكون أذاه بالوسوسة وشيطان الانس هو رفيق السوء يكون أذاه بالمواجهة والمعاينة لا يزال يطالب عليك ويجاهد ردك عما أنت فيه وروى شداد بن أوس رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت يعني حاسب نفسه في الدنيا وعمل الطاعة لكي تنفعه بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله عز وجل المغفرة وروى عن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام أنه قال ليس العجب ممن هلك كيف هلك ولكن العجب ممن نجا كيف نجا يعني ان الجنة قد حفت بالمكاره والنار قد حفت بالشهوات وان في كل نفس شيطانا يوسوس اليه وملكا يلهمه ولا يزال الشيطان يزين ويخدع ولا يزال الملك ينهه فأيهما كانت النفس معه كان هو الغالب

(باب الرضا)

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثنا أبي رحمه الله تعالى حدثنا العباس بن الفضل حدثنا موسى بن نصر الحنفي حدثنا محمد بن زياد الكوفي عن ميمون بن مهران قال أمرني عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أن آتيه في كل شهر مرتين فجئته يوما فنظر الي من فوق حصن له فأذن لي قبل أن أبلغ الباب فدخلت كما أنا فاذا هو قاعد على بساط له وشاذ كونة على قدر البساط وهو يرقع قميصا له فسلمت عليه فرد علي السلام ولم يزل بي حتى أجلسني على شاذ كونته ثم سألني عن أمرائنا وعن أمر شرطنا وعن جلاوزتنا وعن سجوننا وعن شعائرنا كلها ثم سألني عن خاصة أمري فلما نهضت لاخرج قلت يا أمير المؤمنين ما في أهل بيتك من يكفيك ما أرى قال يا ميمون يكفيك من دنياك ما بلغك المحل نحن اليوم ههنا وغدا في مكان آخر ثم خرجت وتركته (حدثنا) أبو منصور بن عبد الله الفرائضي بسمرقند باسناده عن قتادة رحمهم الله في قول الله عز وجل واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم قال قتادة هذا صنيع مشركي العرب أخبرنا الله تعالى بخبث صنيعهم فأما المؤمن فهو حقيق أن يرضى بما قسم الله له وقضاء الله عز وجل خير من قضاء المرء لنفسه وما قضى الله لك يا ابن آدم مما تكره خير من قضائك مما تحب فاتق الله وارض بقضائه (قال الفقيه) رحمه الله هذا القول موافق لقوله تعالى (وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) يعني ما فيه صلاحكم وصلاح دينكم ودنياكم وأنتم لا تعلمون ذلك يعني ارضوا بما قضيت لكم فانكم لا تعلمون ما فيه صلاحكم وقال بعض الحكماء المنازل أربعة عمرنا في الدنيا ومكثنا في القبر ومقامنا في الحشر ومصيرنا الى الابد الذي خلقنا له فمثل عمرنا في الدنيا كمثل المتعشي من الحاج لا يطمئنون ولا يحلون الدواب والاثقال لسرعة الارتحال ومثل مكثنا في القبر كمثل النزول في بعض المنازل يضعون الاثقال ويستريحون يوما أو ليلة ثم يرتحلون ومثل مقامنا في الحشر كنزولهم بمكة وهو غاية الاجتماع لكل فريق من كل فج عميق يقضون النسك ثم يتفرقون يمينا وشمالا كذلك يوم القيامة اذا فرغوا من المحاسبة افترقوا فريق في الجنة وفريق في السعير (وقال) شقيق بن ابراهيم رحمه الله تعالى سألت سبعمائة عالم عن خمسة أشياء فكلهم أجابوا بجواب واحد قلت من العاقل قالوا العاقل من لم يحب الدنيا قلت من الكيس قالوا من لم تغره الدنيا قلت من الغني قالوا الذي يرضى بما قسم الله له قلت من الفقيه قالوا الذي يمتنع من طلب الزيادة قلت من البخيل قالوا الذي يمنع حق الله تعالى من ماله ويقال سخط الله تعالى على العبد في ثلاثة أشياء أحدها أن يقصر مما أمر الله تعالى والثاني أن لا يرضى بما قسم الله تعالى والثالث أن يطلب شيأ فلا يجده فيسخط على ربه (وقال) بعض الحكماء في قول الله عز وجل (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) قال الفقهاء من سرق عشرة دراهم تقطع يده وليست لهذه العشرة حرمة حتى تقطع يد الرجل المؤمن لاجلها ولكن تقطع يده لمعنيين أحدهما لهتك حرمة المسلمين والثاني لانه لم يرض بما قسم الله تعالى له ومال الى مال غيره فأمر الله تعالى أن تقطع يده نكالا بما كسب ليكون عبرة لغيره لكي يرضى بما قسم الله تعالى له وينبغي للمؤمن أن يكون راضيا بما قسم الله تعالى له فان الرضا بما قسم الله له من أخلاق الانبياء والصالحين وروي عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال اثنتا عشرة خصلة من أخلاق الانبياء عليهم الصلاة والسلام أولها أنهم كانوا آمنين بوعد الله والثاني كانوا آيسين من الخلق والثالث كانت عداوتهم مع الشيطان والرابع كانوا مقبلين على أمر أنفسهم والخامس كانوا مشفقين على الخلق والسادس كانوا محتملين لاذى جميع الخلق والسابع

والاستطالة من الفقراء (قال) الفقيه رحمه الله هذه الاشياء لا تحسن من جميع الناس ولكن من هؤلاء اقبح ويقال عشرة أشياء قبيحة من عشرة أصناف من الناس الحدة في السلطان والبخل في الاغنياء والطمع في العلماء والحرص في الفقراء وقلة الحياء في ذوي الاحساب واتيان الزهاد أبواب أهل الدنيا والفتوة في الشيوخ والجهل في العباد والجبن في الغزاة وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال وقال بعض الحكماء التفكر نور والغفلة ظلمة والجهالة ضلالة وانقص الناس من ظلم من دونه وقال ابراهيم بن زياد العدوي ثلاث تفرح القلب وتنمي العقل الزوجة الجميلة والكفاف من الرزق والاخ المؤنس وقال بعض الحكماء وجدت العلم في الطلب والحكمة في البطن الجائع ونور الاسلام في صلاة الليل وهيبة الخلق في هيبة الخالق روي جعفر بن محمد أنه قال تكلم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بست كلمات لم يسبقه بها أحد في الجاهلية والاسلام أولها من لانت كلمته وجبت محبته والثاني ما هلك امرؤ عرف قدره والثالث ان لكل شيء قيمة وقيمة المرء ما يحسنه والرابع سل من شئت فأنت أسيره والخامسة أعط من شئت فأنت أميره والسادسة استغن عمن شئت فأنت نظيره ويقال مكتوب في بعض الكتب الكفالة مذمومة ملعونة وفيها ست خصال الكفران والخسران والغرم والصرم والملامة والندامة فمن لم يصدق فليجربها حتى يعرف البلية من السلامة وقال مكتوب على باب ملك الروم ان في الكفالة ثلاث خصال أولها ندامة وأوسطها ملامة وآخرها غرامة ويقال أربعة أشياء اذا أفرط فيها الرجل أهلكته واستهوته النساء والصيد والقمار والخمر وقال بعض الحكماء من صحب ضالا لم يصلح له دينه ومن مدح فاسقا ذهب ماء وجهه ومن طمع في مال غيره نزعت البركة من ماله ومن تواضع لغني لاجل غناه ذهب ثلثا دينه وقال بعض الحكماء من قنع بما أعطى استغنى عما لم يعط ومن عمل بما علم وفق لما لم يعلم ومن ترك ما لا يعنيه تفرغ لما يعنيه ومن ذكر ما أصابه لم يخاطر بنفسه وقال بعض الحكماء اياك والمزاح فان للمزاح سبع خصال مذمومة أولها ذهاب الورع والثاني ذهاب الهيبة

والسابع كانوا موقنين بالجنة يعني اذا عملوا عملا أيقنوا ان الله لا يضيع ثوابهم ولا ثواب عملهم والثامن كانوا متواضعين في مواضع الحق والتاسع كانوا لا يدعون النصيحة في موضع العداوة والعاشر كان رأس أموالهم الفقر يعني كانوا لا يمسكون فضل المال وينفقون على الفقراء والحادي عشر كانوا يديمون على الوضوء والثاني عشر كانوا لا يفرحون بشيء وجدوا من الدنيا ولا يغتمون على ما فاتهم من الدنيا وقال بعض الحكماء حرمة الزاهدين عشرة أشياء أولها عداوة الشيطان يرونها واجبة على أنفسهم لقول الله عز وجل ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا والثاني لا يعملون عملا الا بالحجة يعني لا يعملون عملا الا بعد ما ثبتت لهم الحجة يوم القيامة لقول الله عز وجل (قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) يعني حجتكم والثالث انهم مستعدون للموت لقول الله تعالى (كل نفس ذائقة الموت) والرابع يحبون في الله ويبغضون في الله لقول الله عز وجل (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الايمان) يعني من كان مؤمنا لا تكون له صداقة مع من يخالف أمر الله ولو كان أباه أو ابنه أو اخوانه او عشيرته والخامس انهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر لقول الله عز وجل (وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور) والسادس انهم يعتبرون ويتفكرون في أمر الله تعالى لقول الله عز وجل (ويتفكرون في خلق السموات والارض) وقال في آية أخرى (فاعتبروا يا أولي الابصار) والسابع يحرسون قلوبهم لكيلا يتفكروا فيما لم يكن فيه رضا الله سبحانه وتعالى لقول الله تعالى (ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا) والثامن أن لا يأمنوا مكر الله لقول الله تعالى (فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون) والتاسع أن لا يقنطوا من رحمة الله لقوله تعالى (لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم) والعاشر لا يفرحون بما آتاهم الله من الدنيا ولا يحزنون على ما فاتهم لقوله تعالى (لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) يعني أن العبد لا يعلم بأن الصلاح فيما يفوته أو فيما يأتيه فينبغي أن يكون في الحالين سواء فان المؤمن مثله مثل الآس والمنافق مثله مثل الورد فالآس يكون على حال واحد في حال البرد والحر وأما الورد فيتغير حاله اذا أصابه أدنى آفة فكذلك المؤمن يكون حاله عند الشدة وعند الرخاء واحدا ويكون راضيا بما قسم الله له وأما المنافق فلا يكون راضيا بما قسم الله له فيطغى عند النعمة ويجزع عند الشدة فينبغي للمؤمن أن يقتدي بأفعال الانبياء والزهاد ولا ينبغي أن يقتدي بأفعال الكفار والمنافقين وبالله التوفيق

* (باب المواعظ) *

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثنا أبو نصر الدبوسي منصور بن جعفر الفقيه رحمه الله تعالى حدثنا أبو القاسم أحمد بن حم حدثنا محمد بن الفضل حدثنا يزيد بن هرون حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن يزيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العصر الى مغيربان الشمس حفظها منا من حفظها ونسيها من نسيها فقال ألا ان الدنيا خضرة حلوة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ألا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء ألا ان بني آدم خلقوا على طبقات شتى فمنهم من يولد مؤمنا ويحيا مؤمنا ويموت مؤمنا ومنهم من يولد مؤمنا ويحيا مؤمنا ويموت كافرا ومنهم من يولد كافرا ويحيا كافرا ويموت مؤمنا ألا وان الغضب جمرة توقد في قلب ابن آدم ألم تر الى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه فمن وجد من ذلك شيأ فالارض

والثالث قساوة القلب والرابع خيانة الجليس والخامس يهدم الصداقة ويجلب العداوة والسادس يذمه العقلاء ويستهزئ به السفهاء والسابع عليه وزر من اقتدى به ويقال أضيع الأشياء عشرة عالم لا يسئل عنه وعلم لا يعمل به ورأي صواب لا يقبل وسلاح في بيت من لا يستعمله ومسجد بين قوم لا يصلون فيه ومصحف في بيت من لا يقرأه ومال في يد من لا ينفقه وخيل عند من لا يركب وعلم الزهد عند من يريد الدنيا وعمر طويل لا يتزود منه لسفر القيامة وقال رجل لابن عباس يا ابن عباس ما رأس العقل قال أن يعفو الرجل عمن ظلمه وأن يتواضع لمن دونه وأن يتدبر ثم يتكلم قال وما رأس الجهل قال عجب المرء بنفسه وكثرة الكلام فيما لا يعنيه وأن يعيب الناس في الشيء الذي يأتيه أي يفعله قال فما زين الرجال قال حلم من غير ضعف وجود بغير ثواب واجتهاد في العبادة بغير طلب من الدنيا وقيل لبعض الحكماء من العاقل قال من تمسك بثلاثة أشياء في ثلاثة أشياء فهو العاقل حقا من تمسك بالصدق والاخلاص فيما بينه وبين الله تعالى من الطاعات ومن تمسك بالبر والمروأة فيما بينه وبين الخلق في المعاملات ومن تمسك بالصبر والقناعة فيما بينه وبين الخلق في النوائب والبليات وقال بعض الحكماء الناس أربعة أصناف جواد وبخيل ومسرف ومقتصد فالجواد الذي يجعل نصيب دنياه لآخرته والبخيل الذي لا يعطي واحدا منهما نصيبه والمسرف الذي يجعل نصيب آخرته لدنياه والمقتصد الذي يعطي كل واحد منهما نصيبه وقال عيسى عليه السلام يا معشر الحواريين ارضوا بالدون من الدنيا مع الدين كما رضي أهل الدنيا بالدون من الدين مع الدنيا

* (الباب الرابع والاربعون بعد المائة في البول في حال القيام) *

قال الفقيه رحمه الله رخص بعض الناس أن يبول الرجل قائما وكرهه بعضهم الا من عذر وبه نقول فأما من أباحه فقد ذهب الى ما روى حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى سباطة قوم فبال قائما ثم توضأ ومسح على خفيه وأما من كرهه فقد ذهب الى ما روي عن عائشة أنها قالت ما بال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قائما مذ نزل عليه القرآن ومن أخبرك أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بال

قائماً فكذبه وروى نافع عن ابن عمر قال قال عمر رضي الله عنه ما بلت قائماً منذ أسلمت وروى ابن أبي بريدة عن أبيه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال أربعة من الجفاء أن يبول الرجل وهو قائم وان يمسح جبهته قبل أن يفرغ من صلاته وان يسمع النداء ولا يشهد مثل ما شهد وأن أذكر عنده فلم يصل علي وأما الخبر الذي رواه حذيفة فاحتمل انه فعله لعذر نجاسة المكان وغير ذلك فاذا احتمل ذلك فالاخذ بالاخبار المشهورة أولى ويقال البول في حال القيام يكره ويحرم لانه تشبه بالمشركين وحرام على المسلمين التشبه بالمشركين لما روى (من تشبه بقوم فهو منهم)

(الباب الخامس والاربعون بعد المائة في خصاء الحيوان)

(قال الفقيه) رحمه الله كره بعض الناس خصاء الحيوانات كلها واحتج بما روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (لا خصاء في الاسلام ولا كنيسة سوى ما كان في القديم) وذكر في قوله تعالى (ولآمرنهم فليغيرن خلق الله) يعني الخصاء وروى ابن عمر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه نهى أن تخصى الابل والبقر والخيل وكان ابن عمر يقول منها نشأة الخلق فلا تصلح الاناث الا بالذكور يعني أن الله خلق الذكور والاناث للنسل وفي الخصاء قطع النسل فلا يجوز أن يقطع النسل وقال بعضهم يجوز خصاء الانعام كلها الا الخيل لما روى عن عمر رضي الله عنه انه نهى عن خصاء الفرس وقال بعضهم خصاء البهائم سوى بني آدم جائز وبه نقول لان في ذلك منفعة للناس والناس قد احتاجوا الى ذلك فكما يجوز ذبح الحيوانات للحاجة الى لحمها فكذلك يجوز الخصاء اذا كان في ذلك منفعة للناس وقد روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه ضحى بكبشين خصيين فلولا أن في ذلك الخصي من المنفعة ما لم يكن في غيره لما اختار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للاضحية الخصي فلما اختار الخصي دل على أن الخصي أطيب لحما وأكثر شحما فعند ذلك ثبت ان الخصاء جائز في الغنم فكذلك في سائر الحيوانات واما الخبر الذي قال لا خصاء في الاسلام فالمراد به عند أكثر أهل العلم خصاء بني آدم وقال بعضهم معناه أن يخصي الرجل نفسه بيده فالنهي يصرف اليه فان قيل لم

الارض ألا ان خير الرجال من كان بطيء الغضب سريع الفيء فاذا كان سريع الغضب سريع الرضا فانها بها ألا ان شر الرجال من كان سريع الغضب بطيء الرضا فان كان بطيء الغضب بطيء الرضا فانها بها ألا وان خير التجار من كان حسن الطلب حسن القضاء فاذا كان حسن الطلب سيئ القضاء فانها بها ألا وان شر التجار من كان سيئ الطلب سيئ القضاء فان كان سيئ الطلب حسن القضاء فانها بها ألا ان لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة ألا ولا غدر أكبر من غدر امام عامة ألا وان أفضل الجهاد كلمة عدل عند امام جائر الا لا يمنعن أحدكم مخافة الناس أن يقول بالحق اذا شهده وعلمه حتى اذا كان عند مغيربان الشمس قال الا انه لم يبق من الدنيا فيما مضى الا كما بقي من هذه الشمس أن تغيب قال حدثنا أبي رحمه الله تعالى حدثنا العباس بن الفضل المدني حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن حدثنا الحكم عن نافع حدثنا شعبة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل ممن يدعي الاسلام ان هذا من أهل النار فلما حضر الرجل القتال قاتل الرجل أشد القتال فجاء رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت الرجل الذي ذكرت انه من أهل النار فوالله ليقاتل في سبيل الله أشد القتال فقال اما انه من أهل النار فكان بعض الناس يرتاب فبينما هو على ذلك اذ وجد ألم الجراح فاهوى بيده الى الكنانة فاستخرج منها سهما وتكلم بكلمة منكرة ونحر نفسه فاشتد الرجال من المسلمين الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله قد صدق الله حديثك قد نحر فلان فقتل نفسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم يا فلان فناد لا يدخل الجنة الا مؤمن وقال النبي صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالخواتيم لا عبرة بكثرة الصلاة والصيام وانما ينظر الى خاتمة أمره قال حدثنا أبو يعقوب اسحق بن ابراهيم العطار حدثنا أبو عبد الله محمد بن صالح الترمذي حدثنا سويد بن نصر حدثنا ابن المبارك حدثنا سفيان عن الاعمش عن يزيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة أربعين يوما ثم يكون مضغة أربعين يوما ثم يبعث الله اليه الملك بأربع كلمات فيقال له اكتب أجله وأمله وعمله ورزقه واكتب شقيا أو سعيدا وان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل الجنة فيدخلها فهذا الحديث موافق للحديث الاول انما الاعمال بالخواتيم فالواجب على كل مسلم أن يدعو الله عز وجل أن يجعل خاتمته بخير فان أكثر ما يخاف ذهاب الايمان عند النزع وذكر عن يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى انه كان يقول اللهم ان أكثر سروري فيما أكرمتني بالايمان وأخاف أن تنزعه مني فما دام هذا الخوف معي أرجو أن لا تنزعه مني وسئل أبو القاسم الحكيم بسمرقند رحمه الله تعالى هل من ذنب ينزع الايمان من العبد قال نعم ثلاثة من الذنوب تنزع الايمان من العبد أولها أن لا يشكر الله على ما أكرمه به من الايمان والثاني أن لا يخاف فوت الايمان عنه والثالث أن يظلم أهل الاسلام * وروى عن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه أنه قال يعذب الرجل في النار ألف سنة ثم يخرج منها الى الجنة ثم قال الحسن يا ليتني كنت أنا ذلك الرجل وانما قال الحسن ذلك لانه خاف عاقبة أمره هكذا كان الصالحون يخافون خاتمة أمرهم

لايجوز خصاء بني آدم وفيه أيضا منفعة قيل لامنفعة فيه لانه لايجوز للخصي أن ينظر الى النساء كما لايجوز للفحل وهكذا روي عن عائشة رضي الله عنها وعن غيرها انه لايجوز نظر الخصي كما لايجوز نظر الفحل وقد كره بعض الناس سمة البهائم لان فيها تعذيبا من غير فائدة وقال بعضهم لابأس به اذا كان فيها منفعة وتكون علامة وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أشعر بدنة في صفحة سنامها فانما أشعرها لاجل العلامة فكذلك السمة وقد روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه (نهى عن كي الحيوان على الوجه) ٢٠٥ ففيه دليل على انه في غير الوجه جائز

(الباب السادس والاربعون بعد المائة في السمر بعد العشاء) قال الفقيه رحمه الله كره بعض الناس السمر بعد العشاء وأجازه بعضهم فامامن كرهه فقد احتج بما روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه نهى عن النوم قبل العشاء والحديث بعدها وروي عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه كان لايدع سامرا بعد العشاء ويقول ارجعوا لعل الله يرزقكم صلاة أو تهجدا وأمامن أباحه فقد ذهب الى ماروى علقمة عن عبد الله بن مسعود أنه قال ربما سمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد العشاء في بيت أبي بكر رضي الله عنه ليلة في الامر الذي يكون من أمر المسلمين وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ومسور بن مخرمة أنهما سمرا الى طلوع الثريا قال الفقيه السمر على ثلاثة أوجه أحدها ان يكون في مذاكرة العلم فهو أفضل من النوم والثاني أن يكون السمر في أساطير الاولين والاحاديث الكاذبة والسخرية والضحك فهو مكروه والثالث أن يتكلموا للمؤانسة ويجتنبوا الكذب والقول الباطل فلا بأس به والكف عنه أفضل للنهي الوارد فيه واذا فعلوا ذلك فينبغي أن يكون رجوعهم على ذكر الله تعالى والتسبيح والاستغفار حتى يكون ختمه بالخير وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لايسمر الا المسافر أو المصلي ومعنى ذلك أن المسافر يحتاج الى مايدفع النوم عنه للمشي فابيح ذلك وان لم يكن فيه قربة وطاعة والمصلي اذا سمر ثم صلى فيكون نومه على الصلاة وختم سمره بالطاعة *(الباب السابع والاربعون بعد المائة في عدد سور القرآن)* قال الفقيه رحمه الله روى

(باب الحكايات)

(قال الفقيه) رحمه الله حدثنا أبي رحمه الله حدثنا أبو الحسن الفراء حدثنا محمد بن حم الفقيه حدثنا محمد بن حاتم الهروي حدثنا سويد بن سعيد حدثنا عمرو الكلاعي عن قتادة عن أنس رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أيمنعني سوادي ودمامة وجهي من دخول الجنة قال لا والذي نفسي بيده ما أيقنت بربك وآمنت بما جاء به رسوله قال فوالذي أكرمك بالنبوة لقد شهدت أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله من قبل أن أجلس هذا المجلس بثمانية أشهر ولقد خطبت الى عامة من بحضرتك ومن ليس معك فردوني لسوادي ودمامة وجهي واني لفي حسب من قومي من بني سليم ولكن غلب علي سواد أخوالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل شهد اليوم عمرو بن وهب وكان رجلا من ثقيف قريب العهد بالاسلام قالوا لا قال له أتعرف منزله قال نعم قال فاذهب واقرع الباب قرعا رقيقا ثم سلم فاذا دخلت فقل زوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم فتاتكم وكان له ابنة عاتقة وكان لها حظ من الجمال والعقل فلما أتى الباب وقرع وسلم فرحوا به حيث سمعوا لغة غريبة ففتحوا الباب فلما رأوا سواده ودمامة وجهه انقبضوا عنه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوجني فتاتكم فردوا عليه ردا قبيحا فخرج الرجل ومضى حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الفتاة لابيها يا أبتاه النجاة النجاة قبل أن يفضحك الوحي فان يك رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوجني منه فقد رضيت بما رضي الله لي ورسوله فخرج الشيخ حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس في أدنى المجلس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت الذي رددت على رسول الله ما رددت قال قد فعلت وأستغفر الله وظننت أنه كاذب فيما يقول فاما اذا كان صادقا فقد زوجناه فنعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله فزوجها منه بأربعمائة درهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزوج وهو سعد السلمي اذهب الى صاحبتك فادخل بها فقال والذي بعثك بالحق نبيا ما أجد شيأ حتى أسأل اخواني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهر امرأتك على ثلاثة نفر من المؤمنين اذهب الى عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه فخذ منه مائتي درهم فأعطاه وزاده واذهب الى عبد الرحمن بن عوف وخذ منه مائتي درهم فأعطاه وزاده واذهب الى علي وخذ منه مائتي درهم فأعطاه وزاده فبينما هو في السوق ومعه مايشتري لزوجته فرحا قرير العين اذ سمع صوت النفير ينادي ياخيل الله اركبي يعني أن منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي النفير النفير فنظر نظرة الى السماء ثم قال اللهم اله السموات والارض واله محمد صلى الله عليه وسلم لاجعلن هذه الدراهم اليوم فيما يحب الله ورسوله والمؤمنون فاشترى فرسا وسيفا ورمحا واشترى جنة وشد عمامته على بطنه واعتجر فلم ير الا حماليق عينيه حتى وقف على المهاجرين فقالوا من هذا الفارس الذي لانعرفه فقال لهم علي رضي الله تعالى عنه كفوا عن الرجل فلعله ممن طرأ عليكم من قبل البحرين أو من قبل الشام فجاء يسألكم عن معالم دينكم فاحب أن يواسيكم اليوم بنفسه فاقبل يطعن برمحه ويضرب بسيفه حتى نام به فرسه فنزل وحسر عن ذراعيه وتشمر للقتال فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم سواد ذراعيه عرفه فقال أسعد أنت قال نعم بأبي أنت وأمي قال سعد جدك فما زال يطعن برمحه ويضرب بسيفه كل ذلك يقتل أعداء الله اذ قالوا صرع سعد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا نحوه فأتاه فرفع رأسه ووضعه على حجره ومسح عن وجهه التراب بثوبه وقال ما أطيب ريحك وأحبك الى الله

ورسوله قال فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضحك ثم أعرض بوجهه ثم قال وردا الحوض ورب الكعبة قال
ابو لبابة بابي أنت وأمي يارسول الله وما الحوض قال حوض أعطانيه ربي عرضه مابين صنعاء الى بصرى حافتاه
مكللتان بالدر والياقوت ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل من شرب منه شربة لايظمأ بعدها أبدا فقال
يارسول الله رأيناك بكيت ثم ضحكت ثم أعرضت بوجهك قال أما بكائي فبكيت شوقا الى سعد وأما ضحكي
ففرحت بمنزلته من الله وكرامته على الله وأما اعراضي فاني رأيت أزواجه من الحور العين يتبادرنه كاشفات
سوقهن باديات خلاخيلهن فاعرضت عنهن حياء منهن فامر بسلاحه وفرسه وما كان له من شئ فقال اذهبوا به
الى زوجته فقولوا ان الله قد زوجه خيرا من فتاتكم قال الفقيه رضي الله تعالى عنه حدثنا محمد بن داود حدثنا
محمد بن جعفر الكرابيسي حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن سعد بن عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما قال خرج ثلاثة نفر ممن كان قبلكم ينبسطون في الارض فاصابهم المطر فلجؤا الى غار فبينما هم فيه
اذا انقضت صخرة من الجبل فاطبقت عليهم بابه فقالوا عفا الاثر وانقطع الخبر وليس لكم الا الله وصالح أعمالكم
يعني أنه قال بعضهم لبعض ادعوا الله بصالح أعمالكم الذي عملتم ولعل الله يفرج عنا فقال رجل منهم اللهم انك
تعلم انه كان لي بنت عم وانها كانت تعجبني فراودتها عن نفسها فأبت فاصابتها حاجة شديدة فاتتني وسألتني
فقلت لاحتى تمكنيني من نفسك فابت ثم ذهبت فرجعت وقد أصابتها حاجة شديدة وفي رواية أخرى ان زوجها
كان مريضا وكان بينهما أولاد صغار وقد أصابهم القحط قال فاتتني فسألتني المرة الثالثة والرابعة فقلت لاحتى
تمكنيني من نفسك فقالت دونك فلما قعدت منها مقعد الرجل من امرأته ارتعدت فقالت لايحل لك أن تفك هذا
الخاتم الا بحله فتركتها ووفرت عليها ما احتاجت اليه اللهم ان كنت تعلم اني فعلت هذا ابتغاء لوجهك ففرج عنا
فانفرجت من باب الغار فرجة وقال الآخر اللهم انك تعلم انه كان لي أبوان شيخان كبيران واني حلبت حلابا
فجئت أعشيهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن أوقظهما وخشيت على غنمي لو تركتها الضاعت من السباع فتركت
ماشيتي وأمسكت الاناء على يدي حتى طلع الفجر وغنمي في البرية اللهم ان كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغاء وجهك
ففرج عنا فانفرجت عنهم فرجة أخرى وقال الآخر اللهم انك تعلم اني استأجرت أجراء يعملون لي كل رجل
بمدين من الطعام فعملوا الى فوفيتهم أجورهم فقال رجل منهم كان على أفضل فاعطي أفضل فابيت فغضب وفي
رواية أخرى قال جاء رجل آخر في نصف النهار فعمل في بقية نهاره مثل ماعمل غيره في يومه كله فرأيت أن لا أنقص
من أجرته شيأ فقال رجل منهم انه جاء في وسط النهار وأنا جئت في أول النهار فسويت بيننا في الاجرة فقلت هل
نقصت من أجرتك شيأ فغضب وترك أجرته وذهب فاخذت المدين فزرعتهما فجاء منه المال فاشتريت من ذلك
البقر والغنم والابل وشيأ كثيرا فجاءني بعد ذلك يطلبه مني بعد ما اشتدت حاجته فقلت انظر كل شئ ههنا فخذه
اللهم ان كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا فانفرج عنهم فخرجوا منها وروى هذا الخبر
أيضا النعمان بن بشير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يحدث حديث الرقيم وذكر هذا الحديث
وروى غير النعمان أيضا هذا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انهم رووه بالفاظ مختلفة (حكاية) قال
الفقيه رضي الله عنه انه كان في بني اسرائيل عابد وكان قد أوتي جمالا وحسنا وكان يعمل القفاف بيده فيبيعها
فمر ذات يوم بباب الملك فنظرت اليه جارية لامرأة الملك فدخلت اليها وقالت لها ههنا رجل مارأيت أحسن

عن ابن مسعود أنه قال جميع سور القرآن مائة واثنتا عشرة سورة وانما قال ذلك لانه كان لايعد المعوذتين قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ
برب الناس من القرآن وكان لايكتبهما في المصحف وكان يقول بانهما منزلتان من السماء وهما من كلام رب العالمين ولكن النبي صلى الله عليه
وسلم كان يرقي بهما ويعوذ بهما فاشتبه عليه أنهما من القرآن أم ليستا من القرآن فلم يكتبهما في المصحف وقال مجاهد جميع سور القرآن مائة
وثلاث عشرة سورة وانما قال ذلك لانه كان ٢٠٦ يعد سورة الانفال والتوبة سورة واحدة وقال أبي بن كعب جميع سور القرآن مائة وست
عشرة سورة وانما قال
ذلك لانه كان يعد القنوت
سورتين احداهما اللهم انا
نستعينك الى قوله من يكفرك
والاخرى اللهم اياك نعبد الى
قوله ملحق وقال زيد بن ثابت
جميع سور القرآن مائة
وأربع عشرة سورة وهذا
قول عامة أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهكذا
في مصحف عثمان رضي الله
عنه وفي مصاحف أهل
الامصار وعامة العلماء على
هذا والعمل به واجب
والله أعلم

(الباب الثامن والاربعون
بعد المائة في عدد آيات القرآن
وكلماته)

قال الفقيه رحمه الله تعالى
اختلف القراء في عدد آي
القرآن والمختار من الاقوال
وهو عدد الكوفيين وهو
العدد المنسوب الى علي بن
أبي طالب رضي الله عنه
أنه ستة آلاف ومائتان
وست وثلاثون آية وقد قالوا
غير هذا وروى عن عبد الله
ابن مسعود أنه قال آيات
القرآن ستة آلاف ومائتان
وثمان عشرة آية وروى
عن ابن عباس انه قال جميع
القرآن ستة آلاف ومائتان وست عشرة آية وفي عدد اسمعيل بن جعفر المدني ستة آلاف ومائتان وأربع عشرة آية وفي عدد المكيين منه
ستة آلاف ومائتان واثنتا عشرة آية وفي عدد البصريين ستة آلاف ومائتان وأربع آيات وفي عدد أهل الشام ستة آلاف ومائتان
وست وعشرون آية وعن ابراهيم التيمي أنه قال ستة آلاف ومائة وتسع وتسعون آية وقال بعض أهل الشام ستة آلاف ومائتان وخمسون آية
وفي قول العامة ستة آلاف وستمائة وست وستون آية ثم اختلفوا في عدد كلمات القرآن قال حميد الاعرج عدد كلمات القرآن سبعون ألفا

منه يطوف بالقفاف قالت أدخليه على فادخلته فلما دخل نظرت اليه فأعجبها فقالت له اطرح هذه القفاف وخذ هذه الملحفة وقالت لجار يتها هاتى الدهن ياجار يه وهاتى الطيب فنقضى منه حاجتنا ونقضيها منا وقالت نعفيك عن بيع هذا فقال ما أريد ذلك مرارا قالت وان لم ترد فانك غير خارج حتى نقضى حاجتنا منك وأمرت بالابواب فاغلقت فلما رأى ذلك قال هل فوق قصركم هذا موضع قالت نعم ثم قالت ياجار يه ارقى بوضوئه فلما رقى جاء الى ناحية السطح فرأى قصرا مرتفعا ولا شئ يتعلق به ليرسل نفسه من السطح فاخذ يعاتب نفسه و يقول يانفس أنت منذ سبعين سنة تطالبين رضا الرب الكريم حريصة عليه فى الليل والنهار جاءتك عشية واحدة تفسد عليك هذا كله انك والله لخائنة ان جاءتك هذه العشية وأفسدت عليك عملك فتلقى الله ببقية عملك فجعل يعاتبها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهيا ليلقى نفسه قال الله عز وجل لجبريل ياجبريل قال لبيك وسعديك قال عبدى يريد أن يقتل نفسه فرارا من سخطى ومعصيتى فتلقه بجناحك لا يصيبه مكروه فبسط جبريل عليه السلام جناحه فاخذه به ثم وضعه كما يضع الوالد الرحيم ولده قال فاتى امرأته وترك القفاف وقد غابت الشمس فقالت له امرأته أين ثمن القفاف فقال لها ما أصبت لها ثمنا فقالت على أى شئ نفطر الليلة قال نصبر ليلتنا هذه ثم قال لها قومى فاسجرى تنورك فانا نكره ان جيراننا اذا لم يرونا نسجر التنور اشتغلت قلوبهم بنا فقامت فسجرته ثم جاءت فقعدت فجاءت امرأة من جيرانها فقالت يافلانة هل عندك وقود قالت نعم ادخلى نخذى من التنور فدخلت ثم خرجت فقالت أيافلانة مالى أراك جالسة تتحدثين مع فلان وقد نضج خبزك فى التنور و يكاد أن يحترق فقامت فاذا التنور محشو خبزا نقيا فجعلته فى جفنة ثم جاءت به الى الزوج فقالت له ان ربك لم يصنع بك هذا الا وأنت عليه كريم فادع الله أن يبسط علينا بقية عمرنا فقال لها تصبرى على هذا فلم تزل به حتى قال نعم أفعل فقام فى جوف الليل يصلى ودعا الله تعالى وقال اللهم ان زوجتى سألتنى فاعطها ما تتوسع به فى بقية عمرها فانفرج السقف فنزلت اليه كف عليه ياقوتة أضاء لها البيت كما تضىء الشمس فغمز رجلها وكانت نائمة قريبة منه فقال لها اجلسى وخذى ما سالت فقالت لا تجعل ألهذا أيقظتنى قد كنت رأيت فى المنام كأنى أنظر الى كراسى مصفوفة من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد فيها ثلمة فقلت لمن هذا قالوا هذا مجلس زوجك فقلت ماهذه الثلمة قالوا ما تعجل به زوجك فقلت مالى حاجة فى شئ يثلم عليك مجلسك أدع ربك فدعا ربه فرجع الكف *(حكاية)* قال الفقيه رحمه الله حدثنا أبى رحمه الله تعالى باسناده عن عبد الله بن الفرج العابد يقول خرجت يوما أطلب رجلا يرم لى شيأ فى الدار فذهبت فاشير الى برجل حسن الوجه بين يديه مروز وزنبيل فقلت أتعمل لى اليوم الى الليل قال نعم فقلت بكم قال بدرهم ودانق فقلت له قم فقام فعمل ذلك اليوم عمل ثلاثة رجال ثم أتيته فى اليوم الثانى فسألت عنه فقيل لى ذلك الرجل لا يرى فى الجمعة الا يوما واحدا يوم كذا فتربصت حتى أتى اليوم الذى وصفوه ثم جئت ذلك اليوم فاذا هو جالس و بين يديه مروز وزنبيل فقلت له أتعمل لى قال نعم قلت بكم قال بدرهم ودانق فقلت قم فقام فعمل ذلك اليوم عمل ثلاثة رجال فلما كان بالمساء وزنت درهمين ودانقين وأحببت أن أعلم ما عنده قال لى ما هذا قلت درهمان ودانقان قال ألم أقل لك بدرهم ودانق قد أفسدت على أحرتى لست آخذ منك شيأ قال فوزنت له درهما ودانقا فأبى أن يأخذ وألححت عليه فقال سبحان الله أقول لا آخذ وتلح على فأبى أن يأخذ ومضى فاقبلت على أهلى وقالت فعل الله بك ما أردت من الرجل قد عمل لك عمل

وستة آلاف وأربعمائة وثلاثون كلمة وقال مجاهد بل هى سبعة وسبعون ألفا ومائتان وخمسون كلمة وقال ابراهيم التيمى هى سبعة وسبعون ألفا وأربعمائة وتسع وثلاثون كلمة وقال عطاء بن يسار هى سبعة وسبعون ألفا وأربعمائة وتسع وثلاثون كلمة وهذا موافق للاول وعن عبد العزيز بن عبد الله قال عدد كلمات القرآن تسعة وسبعون ألفا وأربعمائة وست وثلاثون كلمة (قال الفقيه) قد قالوا هذه الاقاويل وقد قالوا غير هذا والله أعلم

(الباب التاسع والاربعون بعد المائة فى عدد حروف القرآن)

قال الفقيه رحمه الله قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه حروف القرآن ثلثمائة ألف واثنان وعشرون ألفا وستمائة وسبعون حرفا ولتالى القرآن بكل حرف عشر حسنات وقال ابن عباس رضى الله عنهما جميع حروف القرآن ثلثمائة ألف وثلاثة وعشرون ألفا وستمائة وأحد وعشرون أوسبعون حرفا وقال مجاهد ثلثمائة ألف واحد وعشرون ألفا وستمائة واحد وعشرون حرفا وقال ابراهيم التيمى هو ثلثمائة ألف وثلاثة وعشرون ألفا وخمسة عشر حرفا وعن عبد العزيز بن عبد الله قال حروف القرآن ثلثمائة ألف واحد وعشرون ألفا ومائتا حرف وقيل القرآن ثلثمائة ألف واحد وعشرون ألفا ومائتا حرف وعدد ما فى القرآن من الالف ثمانية وأربعون ألفا وثمانمائة واثنان وسبعون ألفا وعدد الباء أحد عشر ألفا وأربعمائة وثمان وعشرون حرفا وعدد التاء عشرة آلاف ومائة وتسعة وتسعون حرفا وعدد الثاء عشرون ألفا ومائتان وستة وسبعون حرفا وعدد الجيم ثلاثة آلاف ومائتان وثلاثة وتسعون حرفا وعدد الحاء ثلاثة آلاف وتسعمائة وثلاثة وتسعون حرفا وعدد الخاء ألفان وأربعمائة وستة عشر حرفا وعدد الدال خمسة آلاف وستمائة واثنان وسبعون حرفا وعدد الذال أربعة آلاف وستمائة وسبعة وتسعون حرفا وعدد الراء أحد عشر ألفا وسبعمائة وثلاثة وتسعون حرفا وعدد الزاى ألف وخمسمائة وتسعون حرفا وعدد السين خمسة آلاف وثمانمائة وأحد وتسعون حرفا وعدد الشين ألفان ومائتان وثلاثة وخمسون حرفا وعدد الصاد ألفان وثلاثة عشر حرفا وعدد

ثلاثة أيام وأفسدت عليه أجرته قال فجئت يوما أسأل عنه فقيل انه مريض فاستدللت على بيته فاستأذنت عليه فدخلت عليه فاذا هو مبطون في خربة ليس في بيته شيء الا ذلك المرور والزنبيل فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له لي اليك حاجة وتعرف فضل ادخال السرور على المؤمن وأنا أحب أن تأتي الى بيتي أمرضك قال أتحب ذلك قلت نعم قال آتيك بثلاث شرائط قلت نعم قال أحدها أن لا تعرض على طعاما حتى أسألك قلت نعم والثانية اذا مت أن تدفنني في كسائي هذا وجبتي هذه فقلت نعم قال أما الثالثة فهي أشد منهما وسأخبرك عنها فحملته الى منزلي عند الظهر فلما أصبحت من الغد ناداني يا عبد الله فأتيته فقلت ما شأنك قال الآن أخبرك عن حاجتي الثالثة واني قد احتضرت يعني قد حضرت وفاتي ثم قال افتح صرة على كم جبتي ففتحتها فاذا فيها خاتم له فص أخضر فقال لي اذا أنا مت ودفنتني فخذ هذا الخاتم وادفعه الى هرون الرشيد أمير المؤمنين وقل له يقول لك صاحب هذا الخاتم ويحك لا تموتن على سكرتك هذه فانك ان مت على سكرتك ندمت على ذلك فلما دفنته سألت عن يوم خروج هرون الرشيد وكتبت له القصة وتعرضت له فدفعتها اليه وتأذيت أذى شديدا فلما دخل القصر وقرأ القصة قال على بصاحب هذه القصة فادخلت عليه فقال ما شأنك فأخرجت الخاتم فلما نظر الى الخاتم قال من أين لك هذا فقلت دفعه الى رجل طيان ونظرت الى دموعه تتحدر من عينيه على لحيته ومن لحيته على ثيابه ويقول طيان طيان وقربني منه وأدناني فقلت يا أمير المؤمنين انه أوصاني أيضا وقال لي اذا أوصلت اليه الخاتم قل له انه يقرئك صاحب هذا الخاتم السلام ويقول لك لا تموتن على سكرتك هذه فانك ان مت على سكرتك هذه ندمت فقام على رجليه قائما فضرب بنفسه على البساط وهو يتقلب برأسه ولحيته ويقول يا بني نصحت أباك حيا وميتا فقلت في نفسي كأنه ابنه ولم أشعر به فبكى بكاء طويلا ثم جلس وجاؤا بالماء وغسل وجهه ثم قال كيف عرفته فقصصت عليه القصة فبكى بكاء شديدا طويلا ثم قال كان هذا أول مولود ولد لي فكان أبي المهدي ذكر لي أن يزوجني زبيدة فنظرت يوما الى امرأة فعلق قلبي بها فتزوجتها سرا من أبي وأولدتها هذا الولد فانحدرتهما الى البصرة ودفعت اليهما هذا الخاتم وأشياء كثيرة وقلت لها اكتمي نفسك فاذا بلغك أني قد قعدت للخلافة فائتيني فلما قعدت للخلافة سألت عنهما فذكر لي أنهما ماتا ولم أعلم أنه باق فأين دفنته فقلت دفنته في مقابر عبد الله بن المبارك قال ان لي اليك حاجة اذا كان بعد المغرب وقفت لي حتى أخرج اليك متنكرا فاخرج الى قبره فأزوره فوقفت له فخرج والخدم حوله حتى وضع يده في يدي فجئت به الى قبره فما زال ليلته يبكي الى الصبح ويقول يا بني نصحت أباك حيا وميتا فجعلت أبكي لبكائه رقة مني له حتى طلع الفجر ثم رجع حتى اذا دنا الى الباب فقال لي قد أمرت لك بعشرة آلاف درهم وأمرت بأن تجري عليك فاذا أنا مت أوصيت من يلي من بعدي أن يجري عليك ما بقي لك عقب فان لك على حقا بدفنك ولدي فلما أراد أن يدخل الباب قال لي انظر الى ما أوصيتك اذا طلعت الشمس فقلت ان شاء الله فرجعت من عنده فلم أعد اليه *(حكاية)* قال رحمه الله تعالى حدثني أبي رحمه الله تعالى حدثنا العباس بن الفضيل حدثنا يحيى بن أبي حاتم عن همام بن عمرة عن ليث بن خالد عن يزيد بن هرون عن يحيى بن موسى عن شهر بن حوشب عن أبي أمامة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال لما آخى نبي الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين آخى بين سعيد بن عبد الرحمن وبين ثعلبة الانصاري وغزا نبي الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك فخرج سعيد بن عبد الرحمن غازيا وخلف أخاه ثعلبة في أهله فكان يحتطب

الضاد ألف وستمائة وسبعة عشر حرفا وعدد الطاء ألف ومائتان وأربعة وسبعون طاء وعدد الظاء ثمانمائة واثنان وأربعون ظاء وعدد العين تسعة آلاف ومائتان وعشرون حرفا وعدد الغين ألفان ومائتان وثمانية عشر حرفا وعدد الفاء ثمانية الاف وأربعمائة وتسعة وتسعون حرفا وعدد القاف ستة آلاف وثمانمائة وثلاثة عشر حرفا وعدد الكاف تسعة آلاف وخمسمائة حرف وعدد اللام ثلاثون ألفا وأربعمائة واثنان وثلاثون حرفا وعدد الميم ستة وعشرون ألفا ومائة وخمسة وثلاثون حرفا وعدد النون ستة وعشرون ألفا وخمسمائة وستون حرفا وعدد الواو خمسة وعشرون ألفا وخمسمائة وستة وثلاثون حرفا وعدد الهاء عشرة آلاف وسبعون حرفا وعدد لام ألف أربعة آلاف وسبعمائة وعشرون حرفا وعدد الياء خمسة وعشرون ألفا وتسعمائة وتسعة عشر حرفا (قال الفقيه) رحمه الله وفي هذا اختلاف كثير لان جماعة من القراء قالوا بهذا التفسير والله أعلم

(الباب الخمسون بعد المائة في ذكر أثلاث القرآن وأرباعه وأنصافه)

قال الفقيه رحمه الله روى عن حميد الاعرج أنه حسب القرآن بالحروف فوجد النصف في سورة الكهف عند قوله تعالى (قال انك لن تستطيع معي صبرا) الذي بعده (وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا) وقال غيره وجدت النصف عند قوله تعالى تستطيع وقد تم النصف الاول وصار معي صبرا في النصف الثاني وقال بعض المتقدمين حسبت القرآن بالحروف فوجدت النصف عند قوله تعالى في سورة الكهف وليتلطف فاللام الوسطى في النصف الاول والطاء والفاء في النصف الثاني وقال بعضهم عند قوله تعالى فهل نجعل لك خرجا وقال جماعة من القراء النصف عند قوله تعالى لقد جئت شيأ نكرا وعند العامة النصف عند آخر السورة وروى عن بعض المتقدمين أنه قال الثلث الاول ينتهي الى قوله تعالى في سورة التوبة (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا) والثلث الثاني عند قوله تعالى في سورة العنكبوت (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن) والثلث الثالث الى آخر السور وعند العامة الثلث الاول عند قوله تعالى (وطبع الله على لاهله

تلاوتهم فهم لا يعلمون والثالث في عند قوله تعالى (وما يعقلها الا العالمون) وقال بعض المتقدمين الربع الاول ينتهي عند رأس ثلاث
آيات من سورة الاعراف والربع الثاني عند آخر موضع في النصف والربع الثالث عند قوله تعالى في سورة والصافات (آمنوا فمتعناهم الى حين)
والربع الرابع الى آخره وعند العامة الربع الاول عند آخر سورة الانعام والثاني عند آخر سورة الكهف والثالث عند آخر والصافات والرابع
الى آخره والله أعلم * (الباب الحادي والخمسون بعد المائة في فضل المعلمين) * قال الفقيه رحمه الله روى زيد بن أسلم عن أبيه عن بعض أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أحب العباد الى الله تعالى بعد الانبياء والشهداء المعلمون وما في الارض من بقعة بعد المساجد أحب الى
الله تعالى من البقعة التي يتلى فيها الكتاب وعن ابراهيم النخعي قال معلم الصبيان تستغفر له الملائكة في السموات والدواب في الارض
والطيور في الهواء والحيتان في البحار ويقال ان الصبي اذا دخل الكتاب وتعلم بسم الله الرحمن الرحيم غفر الله بذلك لثلاثة أنفس الاب والام
والمعلم قال أبو سعيد الخدري من علم ابنه أو ابنته شيأ من القرآن فله بكل درهم أعطاه للمعلم وزن جبل أحد واذا خرج الصبي من بيته الى
الكتاب يكثر الخير في بيت والده ويقل الشر فيه ويهرب الشيطان منه وقال الحسن البصري من علم ولده القرآن كساه الله يوم القيامة
ثلاث حلل من حلل الجنة الحلة منها خير من الدنيا وما فيها والناس عراة ثم له بكل حرف من كتاب الله درجة وروى أبو عبد الرحمن
السلمي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أفضلكم من تعلم القرآن ثم علمه وقال أبو عبد الرحمن فهذا الحديث أجلسني هذا المجلس وكان يعلم الناس وكان معلم الحسن والحسين رضي الله عنهما وروى الضحاك عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في حجة الوداع اللهم اغفر للمعلمين وأطل أعمارهم وبارك لهم في كسبهم ومعاشهم وعن أنس بن مالك في خبر آخر أنه صلى الله عليه وسلم قال اللهم أغن العلماء وأفقر
المعلمين قال الفقيه والذي قال بارك لهم في كسبهم يعني قوت يوم بيوم والذي قال أفقرهم يعني لا تكثر
أموالهم لانه لو كثرت أموالهم تركوا التعليم (قال الفقيه) اذا أراد المعلم أن ينال الثواب ويكون عمله عمل الانبياء فعليه أن يحفظ
خمسة أشياء أحدها أن لا يشارط على الاجر ولا يستقصي فيها فكل من أعطاه شيأ أخذه ومن لم يعطه شيأ تركه وان شارط على تعليم
الهجاء والكتابة وحفظ الصبيان جاز والثاني ان يكون أبدا على الوضوء لانه يمس المصحف في كل وقت وفي كل ساعة والثالث أن يكون
ناصحا في تعليمه مقبلا على أمره والرابع أن يعدل بين الصبيان اذا تنازعوا وينصف بعضهم من بعض ولا يميل الى أولاد الاغنياء دون أولاد
الفقراء والخامس أن لا يضرب الصبيان ضربا مبرحا أي موجعا ولا يجاوز الحد فانه يحاسب به يوم القيامة وروى عن حبيب بن أبي ثابت قال
المعلمون وولدوا بنجم الملوك يحاسبون كما يحاسب الملوك وروى عن بعض المتقدمين ان ابنه أتاه يبكي فقال ما بالك فقال ضربني المعلم قال حدثني
عكرمة عن ابن عباس أنه قال معلمو صبيانكم شراركم عند الله أقلكم رحمة لليتيم وأغلظكم على المساكين وروى بعض الصحابة أنه قال ثلاثة
لا ينظر الله اليهم يوم القيامة معلم كتاب يكلف اليتيم ما لا يطيق من الاجر ورجل يجلس عند السلطان يتكلم بهواه ورجل يسأل الناس وهو
مستغن عن السؤال وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ما من رجل يحفظ القرآن الا كان حقه في بيت المال كل سنة مائتي دينار أو ألفي درهم
ان حرمه في الدنيا يعطى في الآخرة وان حفظ نصف القرآن فمائة دينار أو ألف درهم يؤخذ به من الوالي على بيت المال يوم القيامة فان كان له

لاجل الحطاب ويستقي لهم الماء على ظهره في كل ذلك يرجو الثواب من الله تعالى فاقبل ثعلبة ذات يوم فدخل
المنزل فجاءه ابليس لعنه الله فقال له انظر ما خلف الستر فرفع ثعلبة الستر فرأى امرأة أخيه وكانت امرأة
جميلة فلم يصبر حتى دخل عليها ومسها فقالت له يا ثعلبة ما حفظت فينا حرمة أخيك الغازي في سبيل الله فنادى
ثعلبة بالويل والثبور وخرج هاربا الى الجبل فنادى باعلى صوته الهي أنت أنت وأنا أنا أنت العواد بالمغفرة
وأنا العواد بالذنوب والخطايا فلما أقبل النبي صلى الله عليه وسلم من غزوته أقبل جميع الاخوان يتلقون
اخوانهم ولم يستقبل أخو سعيد فاقبل سعيد الى منزله فقال لامرأته يا هذه ما فعل أخي المواخي في الله قالت انه
ألقى بنفسه في بحور الخطايا فخرج هاربا الى الجبل فخرج سعيد يطالب أخاه فوجده منكبا على وجهه واضعا يده
على رأسه ينادي باعلى صوته واذل مقاماه مقام من عصى ربه فقال له سعيد قم يا أخي فما الذي بلغك ما أرى فقال
ثعلبة لست بقائم معك حتى تغل يدي الى عنقي وتقودني كما يقاد العبد الذليل الى باب مولاه ففعل وكانت له ابنة
يقال لها حصانة فاقبلت تقود أباها حتى أتت به الى باب عمر رضي الله عنه فدخل عليه فقال لامست امرأة أخي
الغازي في سبيل الله فهل لي من توبة فقال عمر اخرج من عندي فقد هممت أن أقوم اليك وآخذ بشعرك اخرج
من عندي فلا توبة لك عندي فانطلق من عنده الى باب أبي بكر رضي الله تعالى عنه فلما دخل قال لامست
امرأة أخي الغازي في سبيل الله فهل لي من توبة فقال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه اخرج من عندي
لا تحرقني بنارك فلا توبة لك عندي أبدا فخرج من عنده الى باب علي رضي الله عنه وقال لامست امرأة أخي
الغازي في سبيل الله فهل لي من توبة فقال له اخرج من عندي فلا توبة لك عندي أبدا فخرج من عنده وهو
يقول يا أخي ويا ابنتي قد آيسني هؤلاء النفر وأرجو أن لا يؤيسني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتت به ابنته
الى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذكرتني

حسنات أخذت من حسناته وان لم تكن له حسنات أخذ من أوزارهذا العبد فحمل على الوالى *(الباب الثانى والخمسون بعد المائة فى قلة الاكل)* قال الفقيه رحمه الله ينبغى للرجل ان لا يكثر الاكل ولا يأكل فوق الشبع فان ذلك مذموم عند الله وعند الناس وهو مضر بالبدن وقد روى عن بعض الاطباء أنه قيل له هل تجد الطب فى كتاب الله تعالى قال نعم قد جمع الله تعالى الطب كله فى هذه الآية وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين يعنى الاسراف فى كثرة الاكل يتولد منه الامراض وقال الحسن البصرى حلية الرجل أربعة أشياء أن يكون قادرا على خلقه ويتكلم بالوزن ويعامل برأس ماله ويحفظ المدخل والمخرج وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان من السرف أن يأكل الرجل كل ما يشتهى وروى عن سمرة بن جندب أن ابناله أكل حتى اتخم فتقيأ فقال سمرة لومت ما صليت عليك وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ويقال فى كثرة الاكل ست خصال مذمومة أولها أن يذهب خوف الله من قلبه لانه يظن أن كلهم شبعان والثالث أن يثقل عليه الطاعات والرابع اذا سمع كلام الحكمة لا يجد له رقة والخامس اذا تكلم بالحكمة والموعظة لا يقع فى قلوب الناس والسادس تهيج منه الامراض ويقال أربع خصال فى الطعام فريضة وأربع سنة وأربع آداب ٢١٠ واثنان دواء واثنان مكروه فاما الاربع التى هى الفريضة فاولها أن لا يأكل الا من الحلال والثانى أن يعلم أنه من الله تعالى والثالث أن يكون به راضيا والرابع أن لا يعصى الله ما دامت قوة ذلك الطعام فيه وأما الاربع التى هى سنة فاولها أن يسمى الله تعالى فى الابتداء والثانى أن يحمده فى الانتهاء والثالث أن يغسل يديه قبل الطعام وبعده والرابع أن يثنى رجله اليسرى وينصب اليمنى عند الجلوس وأما الاربع التى هى آداب فاولها أن يأكل مما يليه والثانى أن يصغر اللقمة والثالث أن يمضغها مضغا ناعما والرابع ان لا ينظر الى لقمة غيره وأما اللذان هما دواء فاحدهما ان يأكل ما سقط من المائدة والثانى ان يلحس القصعة يعنى ينقيها وأما اللذان نهى عنهما فاحدهما ان لا يشم الطعام يانبى وأن لا ينفخ فيه ولا يأكله حارا حتى يبرد لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا بركة فى الحار والله أعلم *(الباب الثالث والخمسون بعد المائة فى التحية)* قال الفقيه رحمه الله تحية المسلمين فيما بينهم التسليم وهو تحية أهل الجنة فينبغى للمسلم أن يفشى السلام على جميع المسلمين فان ذلك من أخلاق المؤمنين وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لانس بن مالك (اذا خرجت من منزلك فلا يقعن بصرك على أحد من أهل قبلتك الا سلمت عليه تدخل حلاوة الايمان فى قلبك واذا دخلت فى بيتك فسلم تكثر بركتك وبركة بيتك) وذكر بعض الصالحين ان رجلا من أصدقائه استقبله وقال له كيف أصبحت فقال له الرجل ويحك ما هذا فهلا قلت السلام عليكم فيكون لك عشر حسنات فارد عليك فيكون لى عشر حسنات واذا اجتمعت عشرون حسنة يرجى عند ذلك نزول الرحمة وسئل بعض الصالحين عن قول الرجل لصاحبه أطال الله بقاءك قال هذه تحية الدهرية وتحية المسلمين السلام عليكم وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما انه كان يخرج الى السوق فقيل له ماذا تصنع فى السوق فانت لا تبيع ولا تشترى قال انما أخرج لاجل السلام فكان لا يمر على أحد الا سلم عليه وقال لقمان لابنه يا بنى اذا أتيت نادى قوم فارمهم بسهم الاسلام يعنى فسلم عليهم ثم اجلس ولا تنطق ما لم ترهم قد نطقوا فان أفاضوا فى خير فادخل معهم وان أفاضوا فى غير ذلك فتحول عنهم الى غيرهم والله الموفق *(الباب الرابع والخمسون بعد المائة فيما قيل فى النكاح)* قال الفقيه رحمه الله روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (أعظم النكاح

سلاسل جهنم وأغلالها فقال يا نبى الله بابى أنت وأمى لامست امرأة أخى الغازى فى سبيل الله فهل لى من توبة فقال النبى صلى الله عليه وسلم اخرج من عندى فلا توبة لك عندى أبدا فخرج فقالت له ابنته يا أبتى لست لى بوالد ولا أنا لك بولد حتى يرضى عنك محمد وأصحابه عليه الصلاة والسلام فاقبل ثعلبة هاربا الى الجبل ينادى باعلى صوته يا رب أتيت عمر فاراد ضربى وأتيت أبا بكر فانتهرنى وأتيت عليا فطردنى وأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فآيسنى فما أنت يا مولاى صانع بى أن تقول لدعائى نعم أو تقول لا فان قلت لا فيا ويلتاه ويا شقوتاه ويا ندامتاه وان قلت نعم فطوبى لى قال فاقبل ملك من السماء وهو يقول للنبى صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أنت خلقت الخلق أو أنا قال بل أنت يا سيدى قال يقول لك الجبار تبارك وتعالى بشر عبدى أنى قد غفرت له قال فقال النبى صلى الله عليه وسلم من يأتينى بثعلبة قال فقام أبو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فقالا يا رسول الله نحن نأتى به فقام على وسلمان رضى الله تعالى عنهما فقالا يا رسول الله نحن نأتى به فاذن لعلى وسلمان فخرجا وأخذا فى وجهه فانطلقا فاذا هما براع من رعاة المدينة فقال له على كرم الله وجهه هل رأيت رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراعى عسى انكما تطلبان الهارب من جهنم قالا نعم فدلنا على موضعه قال اذا جن عليه الليل حضر هذا الوادى حتى يجىء تحت هذه الشجرة ثم ينادى باعلى صوته واذل مقاماه مقام من عصى ربه فاقاما حتى جن عليهما الليل اذا اقبل ثعلبة فاتى الشجرة فخر تحتها ساجدا باكيا فلما سمع بكاءه سلمان مشى اليه فقال له يا ثعلبة قم فان رب العالمين قد غفر لك قال كيف تركتما حبيبى محمدا صلى الله عليه وسلم قال سلمان كما يحب الله وتحب أنت فلما أقام بلال الصلاة أدخلاه المسجد فاقاماه فى آخر الصف فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الهاكم التكاثر فشهق شهقة فلما تلا حتى زرتم المقابر شهق شهقة أخرى وفارق الدنيا فلما انفتل النبى صلى الله عليه وسلم جاء الى ثعلبة فقال يا سلمان انضح عليه الماء فنادى سلمان

بركة أيسرهن مؤنة وروى أن رجلا جاء الى الحسن البصري ليستشيره في تزويج ابنته فقال زوجها من تقي فانه ان أحبها أكرمها وان أبغضها لم يظلمها وقال الحسن جهد البلاء أربعة كثرة العيال وقلة المال وجار السوء وزوجة تخونك وقيل لمالك بن دينار حين ماتت ام يحيى يا أبا يحيى لو تزوجت فقال لو استطعت اطلقت نفسي وقال بعض الاعراب التزوج فرح شهر وترح دهر ووزن مهر وقطع ظهر وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ثلاثة حق على الله عونهم المجاهد في سبيل الله والناكح يستعفف عن محارم الله والمكاتب يريد الاداء) وروي في الخبر أن رجلا من بني اسرائيل قال لا أتزوج حتى أشاور مع مائة انسان فشاور مع تسعة وتسعين وبقي واحد فعزم أن أول من لقيه غدا يشاوره ويعمل برأيه فلما أصبح وخرج من منزله لقي مجنونا راكبا على قصبة فاغتم لذلك ولم يجد بدا من الخروج من عهده فتقدم اليه فقال له المجنون احذر فرسي كيلا تضربك فقال له الرجل احبس فرسك حتى أسالك عن شيء فاوقفه فقال اني قد عاهدت الله تعالى أن أستشير أول من يستقبلني وأنت أول من استقبلني فاني أريد أن أتزوج فكيف أتزوج فقال له المجنون النساء ثلاثة واحدة لك وواحدة عليك وواحدة لك وعليك ثم قال احذر الفرس كيلا تضربك ومضى فقال الرجل اني لم أسأله عن تفسيره فلحقه فقال يا هذا احبس فرسك فحبسه فدنا منه وقال فسر لي فاني لم أفهم مقالتك فقال أما التي لك فهي المرأة البكر فقلبها وحبها لك ولا تعرف أحدا غيرك ٢١١ وأما التي عليك فالمتزوجة ذات ولد تأكل مالك وتبكي على الزوج الاول وأما التي لك وعليك فالمتزوجة التي لا ولد لها فان كنت خيرا لها من الاول فهي لك والا فعليك ثم مضى فلحقه الرجل فقال له ويحك تكلمت بكلام الحكماء وعملك عمل المجانين فقال يا هذا ان بني اسرائيل أرادوا أن يجعلوني قاضيا فأبيت فالحوا علي فجعلت نفسي مجنونا حتى نجوت منهم وروي في الخبر ان رجلا جاء الى داود النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني أريد أن أتزوج فكيف أتزوج فقال اذهب الى سليمان ابني واساله وكان سليمان ابن سبع سنين فخرج الرجل الى سليمان فوجده يلعب مع الصبيان وهو راكب على قصبة فأتاه وقال اني أريد أن أتزوج فكيف أتزوج قال سليمان عليه السلام عليك بالذهب الاحمر والفضة البيضاء واحذر الفرس كيلا تضربك فلم يفهم جوابه وكان داود عليه السلام أمر الرجل أن يرجع اليه ويخبره بجوابه فرجع اليه فاخبره بمقالته فقال له داود أما الذهب الاحمر فالبكر وأما الفضة البيضاء فالثيب الشابة وقوله احذر الفرس كيلا تضربك يعني اياك والعجوز أو ذات الاولاد وروى أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يأمر بالباءة وينهى عن التبتل نهيا شديدا ويقول تزوجوا الولود الودود فاني مكاثر بكم الانبياء يوم القيامة وروى عبد الله ابن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى لعن أربعة وأمنت عليه الملائكة رجل تحصر ولم يجعله الله حصورا وامرأة تذكرت وانما جعلها الله امرأة ورجل تخنث والله تعالى خلقه ذكرا والذي يضل الاعمى عن الطريق *(الباب الخامس والخمسون بعد المائة في ابتداء أمر النبي صلى الله عليه وسلم)* قال الفقيه رحمه الله بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغ خمسا وعشرين سنة قال له عمه أبو طالب يا ابن أخي والله مالي مال كثير فاز وجك من مالي ولا ترك أبوك شيأ فهل لك أن تاتي خديجة بنت خويلد فتؤاجر نفسك منها فانها تعطي من آجرته بكرين فلعلها تزيدك بكرا آخر فجاء به الى خديجة فقالت نعم حبا وكرامة وسأزيدك بكرا مع بكريك فخرج مع غلام لها يقال له ميسرة الى ناحية الشام في سوق بصرى فاصاب ربحا كثيرا وألقى الله تعالى محبته في قلب ميسرة فلما رجعا من سفرهما ونزلا

يانبي الله قد فارق الدنيا فاقبلت ابنته فقالت يانبي الله ما فعل والدي فاني كنت بالاشواق اليه قال ادخلي المسجد فدخلت فاذا هو بالدهاميت مسجى فوضعت يدها على رأسها ثم انشاءت تنادي واغماه فمن لي بعدك يا أبتاه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ياخصانة أما ترضين أن أكون لك والدا وتكون فاطمة لك أختا فقالت بلى يارسول الله فلما حمل ثعلبة أقبل النبي صلى الله عليه وسلم يتبع جنازته حتى اذا بلغ شفير القبر أقبل يمشي على أطراف أصابعه فلما رجع قال عمر رضي الله تعالى عنه يارسول الله رأيتك تمشي على أطراف أصابعك قال ياعمر ماقدرت أن أضع باطن قدمي من كثرة الملائكة (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه قد روى هذا الخبر بالفاظ مختلفة ويقال هذه الآية نزلت في شأنه والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله الى قوله ونعم أجر العاملين *(حكاية)* قال الفقيه رضي الله تعالى عنه حدثني أبي رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن موسى بن رجاء رفعه الى أحنف بن قيس قال قدمت المدينة وأنا أريد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فاذا أنا بحلقة عظيمة فاذا بكعب الاحبار يحدث الناس ويقول لما حضر آدم الوفاة قال يارب سيشمت بي عدوي اذا رآني ميتا وهو منظر الى الوقت المعلوم فقيل له يا آدم انك ترد الى الجنة ويؤخر الملعون الى النظرة ليذوق بعدد الاولين والآخرين ألم الموت ثم قال آدم عليه الصلاة والسلام لملك الموت صف لي كيف تذيقه الموت فلما وصفه قال آدم رب حسبي حسبي فضج الناس وقالوا يا أبا اسحق يرحمك الله حدثنا كيف يذوق الموت فابى أن يقول فالحوا عليه فقال انه اذا كان آخر الدنيا وقربت النفخة فاذا الناس قيام في أسواقهم وهم يتخاصمون ويتجرون ويتحدثون اذا هم بهدة عظيمة يصعق فيها نصف الخلائق فلا يفيقون منها مقدار ثلاثة أيام والنصف الباقي من الناس تذهل عقولهم فيبقون مدهشين قياما على أرجلهم كالغنم الفزعة ترى سبعا فبينما الناس في هذا الهول اذا هم بهدة بين السماء والارض غليظة كصوت الرعد القاصف فلا يبقى على

عند مر الظهران قال له ميسرة يا محمد تقدم فبشر خديجة بما ربحنا فلعلها تزيدك بكرا آخر ففعل ذلك فزادته بكرا آخر ثم ان ميسرة أخبر خديجة بانه قد رأى من محمد صلى الله عليه وسلم في الطريق من العجائب والعلامات والبركات مالا يحصى فوقعت محبته في قلب خديجة فرغبت فيه فصنعت طعاما ودعت رؤساء قريش وطلبت من أبيها ان يزوجها من محمد صلى الله عليه وسلم فابى وغضب فسقته الخمر حتى سكر ثم طلبت منه فزوجها الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما أفاق الشيخ رأى على ثيابه أثر الخلوق فقال لها ماهذا فقالت زوجتني من محمد صلى الله عليه وسلم فقال لها قد خطبك أشراف قومك فابيت ونكحت رجلا ليس له مال قالت انه لذي حسب ونسب ولا حاجة لي الى ماله فبنى بها فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أربعين سنة رأى شيأ في الهواء كانه ظلة تهوى اليه ففزع من ذلك فسمع صوتا منه يقول لا تخف فاني جبريل فجاء النبي صلى الله عليه وسلم الى خديجة حزينا وقال اني رأيت شيأ أخافه وقال لا تخف فاني جبريل وأخاف على نفسي الجنون فقامت خديجة وأتت الى ورقة بن نوفل وكان ابن عمها وكان قد قرأ الكتاب وتبصر في العلوم فقالت يا ابن العم ان صاحبي قد رأى شيأ وخاف منه وقال أنا جبريل فقال ورقة بن نوفل سبحان الله القدوس جبريل ناموس الله الاكبر وسفيره الى الانبياء (قال الفقيه) الناموس هو صاحب خبر الخير والجاسوس هو صاحب خبر الشر والسفير رسول يصلح ٢١٢ بين الاثنين قال ورقة فان كان صاحبك قد رأى هذا فهو نبي فرجعت اليه فاخبرته بذلك فبينما هو جالس مع خديجة ذات يوم اذ رأى شخصا بين السماء والارض فقال يا خديجة ني أرى شخصا بين السماء والارض فقالت ادن مني فدنا منها فكشفت رأسها وجعلت رأسه على بطنها فقالت هل تراه قال لا قد أعرض عني فقالت له ابشر فانه ملك لو كان شيطانا مااستحى فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الايام على جبل حراء اذ ظهر له جبريل عليه السلام وبسط له بساطا كريما ثم مسح قدمه الارض فنبع الماء وعلمه الوضوء ثم صلى به ركعتين وأخبره بالنبوة وقرأ عليه (اقرأ باسم ربك) الى قوله (مالم يعلم) فرجع الى خديجة وأخبرها بذلك فآمنت به وعلمها الوضوء والصلاة ثم أسلم أبو بكر ثم علي وقال بعضهم أسلم علي ثم أبو بكر ثم بلال ثم أسلم رفقاء أبي بكر عثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد وغيرهم فلما أسلم عمر رضي الله عنه تم به أربعون رجلا

(الباب السادس والخمسون بعد المائة في هجرة النبي صلى الله عليه وسلم)

قال الفقيه رحمه الله وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى منى ويعرض على أهل الموسم الاسلام فمر على نفر من أهل المدينة فعرض عليهم الاسلام فاسلم معاذ بن عفراء وأسلم القوم كلهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لكم أن تنصروني حتى أبلغ رسالات ربي فقالوا يارسول الله كان بيننا قتال في العام الاول ونحن متباغضون ولكن موعدك الموسم من العام الثاني فرضي بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعوا الى المدينة فدعوا الناس في السر فلم تأت سنة حتى أسلم أهل بيت كبير في المدينة فلما حضر الموسم خرج من المدينة ناس كثير ونزلوا بمنى فخرج منهم سبعون رجلا من الانصار وامرأة فنزلوا بقعة من منى عن يمين الجمرة فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في رحالهم ومعه العباس ابن عبد المطلب فقاموا اليه وحيوه بالسلام وسلم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان موسى أخذ من بني اسرائيل اثني عشر نقيبا وأنا آخذ منكم النقباء كما أخذ موسى من قومه فبايعوه وقالوا يارسول الله اشترط لربك ولنفسك قال أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيأ وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأهليكم قالوا فان فعلنا فما لنا قال لكم الجنة فقالوا ربح البيع فصاح ابليس لعنه الله بمنى فقال

ظهرها أحد الاموات فتفنى الدنيا ولا يبقى آدمي ولا جني ولا شيطان ولا وحش ولا دابة فهذه النظرة المعلومة التي كانت بين الله تعالى وبين ابليس ثم يقول الله عز وجل لملك الموت اني خلقت لك بعدد الاولين والآخرين أعوانا وجعلت فيك قوة أهل السموات وأهل الارض واني ألبسك اليوم أثواب الغضب والسخط كلها فانزل بغضبي وسخطي الى ملعوني ورجيمي ابليس فأذقه الموت واحمل عليه من الموت مرارة الاولين والآخرين من الجن والانس أضعافا مضاعفة وليكن معك من الزبانية سبعون ألف ملك قد امتلؤا غيظا وغضبا وليكن مع كل زبانية سلسلة من سلاسل لظى وانزع روح المنتن بسبعين ألف كلابة من كلاليب لظى وناد مالكا ليفتح أبواب النيران فينزل ملك الموت بصورة لو نظر اليه أهل السموات السبع والارضين السبع لذابوا كلهم من هول رؤيته ملك الموت فاذا انتهى الى ابليس وزجره زجرة اذا هو صعق منها ونخر نخرة لو سمعه أهل المشرق والمغرب لصعقوا من تلك النخرة وملك الموت يقول قف يا خبيث لاذيقنك اليوم الموت بعدد من أغويت كم من عمر أدركته وكم من قرون أضللت وكم من قرناء لك بسواء الجحيم يقارنونك وهذا الوقت المعلوم الذي بينك وبين ربك والى أين تهرب فيهرب الشيطان الى المشرق فاذا هو بملك الموت بين عينيه فيغوص في البحار فاذا هو بملك الموت فترميه البحار فلا تقبله فلا يزال يهرب في الارض ولا محيص ولا ملجأ له ولا منجا ثم يقوم في وسط الدنيا عند قبر آدم عليه السلام ويقول من أجلك يا آدم صرت ملعونا رجيما فياليتك لم تخلق فيقول لملك الموت باي كاس تسقيني يعني باي عذاب تقبض روحي فيقول ملك الموت بكأس أهل لظى يعني مثل عذاب أهل النار وبكأس أهل سقر وبكأس أهل الجحيم أضعافا مضاعفة قال وابليس يتمرغ في التراب مرة ويصيح أخرى ويهرب مرة من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق حتى اذا كان في الموضع الذي أهبط فيه يوم لعن وقد نصبت له الزبانية الكلاليب وصارت الارض كالجمرة وتحتوشه الزبانية فيطعنوه بالكلاليب فيكون في النزع والعذاب الى ماشاء الله ويقال لآدم وحواء

يامعشر قريش هذا محمد قد حالف أهل يثرب عليكم فجاؤا يطلبونه فلم يجدوه فلما رجع النقباء الى المدينة بعث معهم مصعب بن عمير يعلمهم القرآن ويفقههم فى الدين فلما علم أهل مكة أن محمدا صلى الله عليه وسلم وجد أنصارا ومهاجرين مكروا به وأرادوا قتله فأمره الله تعالى بالهجرة الى المدينة فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم منزل أبي بكر فقام اليه أبو بكر رضى الله عنه وقبل رأسه وقال مالك يارسول الله قال ان قريشا قد أرادوا قتلي فقال أبو بكر رضى الله عنه دمى دون دمك ونفسي دون نفسك قال النبي صلى الله عليه وسلم أذن لى بالهجرة فقال أبو بكر عندى بعيران حبستهما للخروج فخذ أحدهما فقال لا آخذه الا بثمن فاشتراه منه فلما أمسى خرج هو وأبو بكر راجلين فسارا نحو جبل يقال له ثور وانتهيا الى الغار وأمر أبو بكر رضى الله عنه عبد الله بن فهيرة بان يرعى غنمه بثور وتخلف تلك الليلة على بن أبي طالب رضى الله عنه على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء قريش ودخلوا عليه فوجدوا على بن أبي طالب فقالوا له أين محمد فقال لا أدرى فخرجوا على أثره حتى أتوا ثورا ورسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر رضى الله عنه فى الغار فعمى عليهم مكانه فارسلوا فى كل مكان يطلبونه فلم يقدروا عليه فرجعوا وكان عبد الله بن أبي بكر يأتيه باخبار أهل مكة كل ليلة وكان عبد الله بن فهيرة يأتى بالغنم ويحلبون ويذبحون ما أرادوا فمكثا فيه ثلاث ليال ويقال أكثر من ذلك حتى سكن الهرج من أهل مكة ثم خرجا من الغار واستأجرا رجلا يدلهما على الطريق يقال له عبد الله بن اريقط حتى قدما المدينة يوم الاثنين لليلتين مضتا من ربيع الأول * (الباب السادس والخمسون بعد المائة فى ذكر مغازى النبي صلى الله عليه وسلم) * قال الفقيه رحمه الله روى فى الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم غزا ستا وثلاثين غزوة ثمانية عشر منها خرج بنفسه وثمانية عشر بعث السرية ولم يخرج بنفسه وقد روى أيضا فى بعض الاخبار أنه غزا أربعين غزوة وروى أكثر من ذلك فكان أول غزواته انه بلغه ان جمعا من قريش خرجوا من مكة فخرج صلى الله عليه وسلم مع جماعة من أصحابه فى صفر بعد هجرته باثنى عشر شهرا فسار واحتى نزلوا موضعا يقال له ودان فبعث منها عبيدة بن الحرث مع جماعة من المهاجرين فلقيهم جماعة من قريش فكان بينهم رمى ولم يكن بينهم قتال غير ذلك ومن غزواته صلى الله عليه وسلم غزوة النخلة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش بعد هجرته بستة عشر شهرا فى أحد عشر رجلا من المهاجرين الى عمرو بن الحضرمى مع أصحابه من قريش وقد حملوا أدما وزبيبا ومتاعا فنزلوا تحت نخلة فلما مر بهم عير قريش خرجوا اليهم وقتلوا عمرو بن الحضرمى وأسروا اثنين منهم وهرب الباقون وأخذوا ما معهم من المال فى آخر جمادى الآخرة وجاؤا الى المدينة * ومن غزواته صلى الله عليه وسلم غزوة بدر وبدر اسم موضع كان القتال فيه فى شهر رمضان فى السنة الثانية بعد الهجرة وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم بلغه أن عير قريش خرجت من الشام فيهم أبو سفيان بن حرب مع أربعين رجلا من تجار قريش ويقال سبعون رجلا من تجار قريش فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ثلثمائة وثلاثة عشر من أصحابه من المهاجرين والانصار فبلغ ذلك الخبر الى مكة فخرج منها ألف ومائتان وخمسون رجلا فلما وجدوا العير رجع ثلثمائة وبقى تسعمائة وخمسون رجلا فالتقى الجمعان فهزم الله المشركين ونصر المسلمين وقتلوا من المشركين سبعين وأسروا منهم سبعين ولم يكن فى الدنيا وقعة أعظم من وقعة بدر وذلك ان ابليس لعنه الله جاء بنفسه وحضرت الشياطين وحضر كفار الجن كلهم وحضر تسعمائة وخمسون من صناديد قريش وحضر ثلثمائة وثلاثة عشر من المؤمنين وهم أهل الاسلام جميعا وهم أفضل الخلق وتسعون من مؤمنى الجن وألف من الملائكة وروى عن الحسن البصرى انه كان اذا قرأ سورة الانفال

وحواء اطلعا اليوم على عدوكما وانظرا ما نزل به كيف يذوق الموت فيطلعان فاذا نظرا الى ماهو فيه من شدة العذاب والموت قالا ربنا قد أتممت علينا النعمة (حكاية الشاب الذى باع نفسه) * قال الفقيه رضى الله عنه حدثنى أبي رحمه الله تعالى باسناده عن عبد الواحد بن زيد رحمهم الله تعالى قال بينما أنا يوما فى مجلسنا هذا وقد تهيأنا للخروج الى الغزو وقد أمرت أصحابى أن يتهيؤا غداة الاثنين وقرأ رجل فى مجلسنا ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة الآية فقام غلام ابن خمس عشرة سنة أو نحو ذلك وقد مات أبوه وأورثه مالا كثيرا فقال ياعبد الواحد ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة فقلت نعم حبيبي فقال لى انى أشهدك ياعبد الواحد أنى قد بعت نفسى ومالى بان لى الجنة فقلت له ان حد السيف أشد من ذلك وأنت صبي وانى أخاف عليك أن لا تصبر وتعجز عن ذا البيع قال فقال لى ياعبد الواحد انى أبايع الله بالجنة ثم أعجز انى أشهدك أنى بايعت الله فقال فتقاصرت الينا أنفسنا فقلنا صبي يفعل ونحن لا نفعل قال فخرج من ماله كله يعنى تصدق به الا فرسه وسلاحه ونفقته فلما كان يوم الخروج كان أول من طلع علينا فقال السلام عليك ياعبد الواحد فقلت له وعليك السلام ورحمة الله وبركاته أربح البيع ثم سرنا وهو معنا يصوم النهار ويقوم الليل ويخدمنا ويرعى دوابنا ويحرسنا اذا نمنا حتى دفعنا الى بلاد الروم فبينما نحن كذلك يوما اذ أقبل وهو ينادى واشوقاه الى العيناء المرضية حتى قال أصحابى لعله وسوس الغلام أو خولط عقله حتى دنا وجعل ينادى ياعبد الواحد لا صبر لى واشوقاه الى العيناء المرضية فقلت حبيبي وما هذه العيناء المرضية قال انى غفوت غفوة يعنى نمت نومة فرأيت كأنه أتانى آت فقال أذهب بك الى العيناء المرضية فهجم بى على روضة فيها نهر من ماء غير آسن فاذا على شط النهر جوار عليهن من الحلى والحلل مالا أصفه فلما رأيننى استبشرن وقلن هذا زوج العيناء المرضية قد قدم فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن لا نحن خدم لها

يقول طوبى لجيش قائدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبارزهم أسد الله وجهادهم طاعة الله ومددهم ملائكة الله وثوابهم رضوان الله * ومن غزواته صلى الله عليه وسلم غزوة السويق وذلك ان أبا سفيان خرج مع جماعة من أصحابه بعد بدر الى المدينة وحلف أن لا يرجع حتى يقتل بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء الى بعض نواحي المدينة سرا ونزل في بيت يهودي ثم خرج وأخذ فرسين وأحرق بيتين وقتل رجلين من الصحابة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جماعة من أصحابه في طلبه فخشي أبو سفيان أن يدركه الرسول صلى الله عليه وسلم فألقى ما معه من الزاد في الطريق وهرب مع أصحابه وكان أكثر ما ألقوه من الزاد السويق فسميت غزوة السويق فرجعوا ولم يكن بينهم قتال * ومنها غزوة بني قينقاع وهي من بعض نواحي المدينة فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فشفع اليه عبد الله بن أبي ابن سلول مع جماعة من أهل المدينة فتركهم * ومنها غزوة أحد وذلك أن قريشا لما رجعوا من بدر جمعوا جموعا كثيرة في السنة الثانية وخرجوا الى المدينة وكان القتال عند جبل أحد وكانت الهزيمة على الكفار حتى تركت الرماة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتغلوا بالغارة فرجعت الكرة عليهم فقتل من المسلمين يومئذ سبعون وجرح كثير منهم وانهزم الباقون ثم صرف الله تعالى عنهم الكفار فرجعوا فذلك قوله تعالى (لقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه) يعني تقتلونهم باذنه (حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون) الى قوله (ثم صرفكم عنهم) يعني رجع الامر عليكم * ومن غزواته صلى الله عليه وسلم بدر الصغرى وذلك ان أبا سفيان قال حين رجع من أحد ان الموعد بيننا وبينكم بدر الصغرى وكان هناك سوق فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سبعين رجلا من أصحابه فانتهى الى ذلك الموضع فلم يخرج أحد من الكفار فرجعوا سالمين فذلك قوله تعالى (الذين استجابوا لله والرسول) الى قوله (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء) ومنها غزوة بطن الرجيع وذلك انه بعث مرثد بن مرثد مع سبعة نفر منهم عاصم بن ثابت بن أبي الافلح حتى نزلوا بطن الرجيع فخرج اليهم جميع المشركين فقتلوهم وأسروا خبيبا ورجلا آخر وحملوهما الى مكة وقتلوهما هنالك ولم ينج منهم الا رجل واحد حسبوا أنه مات وتركوه ونجا * ومنها انه بعث محمد بن مسلمة مع جماعة من أصحابه فخرج اليهم المشركون فقتلوهم كلهم الا محمد بن مسلمة ظنوا انه مات فنجا من بين القتلى * ومنها غزوة بئر معونة وذلك ان عامر بن مالك كان فارسا من فرسان العرب وكان يلقب بملاعب الاسنة كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث الي رجالا يعلموننا القرآن ويفقهوننا في الدين وهم في ذمتي وجواري فبعث رسول الله منذر بن عمرو الساعدي في أربعة عشر رجلا من المهاجرين والانصار فلما سار والليلة بلغهم ان عامر بن مالك قد مات فكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامدهم بأربعة نفر فساروا كلهم حتى انتهوا الى بئر معونة فخرج اليهم عامر بن الطفيل مع بعض قبائل العرب منهم رعل وذكوان وبنو لحيان وعصية فقتلوهم كلهم عند بئر معونة الا عمرو بن أمية الضمري وسعد بن أبي وقاص ورجلا آخر قد كانوا تخلفوا عن القوم فلما علموا بقتلهم رجعوا الى المدينة فقنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين يوما يدعو على تلك القبائل ومنها مقتل كعب بن الاشرف بعث له رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة مع ثلاثة نفر فقتلوه * ومنها غزوة بني النضير وكان سببها عمرو بن أمية الضمري لما رجع من بئر معونة ودنا الى المدينة خرج رجلان من بني كلاب قد كساهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلهما ولم يعلم بانهما مسلمان فجاء بنو كلاب وطلبوا ديتهما فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني النضير مع أبي بكر

واماؤها فتقدم أمامك فتقدمت فاذا بنهر فيه لبن لم يتغير طعمه في روضة فيها من كل زينة فيها جوار فلما رأيتهن افتتنت من حسنهن وجمالهن فلما رأينني استبشرن وقلن هذا والله زوج العيناء المرضية وقد قدم علينا فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن وعليك السلام يا ولي الله نحن خدم لها واماء لها فتقدم أمامك فتقدمت فاذا بنهر آخر من خمر على شط الوادي فيه جوار أنسينني من خلفت فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن لا نحن اماء لها وخدم لها امض أمامك فتقدمت فاذا بنهر آخر من عسل مصفى وروضة فيها جوار لهن من النور والجمال ما أنساني من خلفت فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية قلن يا ولي الرحمن نحن اماء لها امض أمامك فتقدمت فوقعت في خيمة من درة مجوفة على باب الخيمة جارية عليها من الحلي والحلل ما لا أصفه فلما رأتني استبشرت ونادت من الخيمة أيتها العيناء المرضية هذا بعلك قد قدم قال فدنوت من الخيمة فدخلت فيها فاذا هي على سريرها قاعدة وسريرها من ذهب مكلل بالدر والياقوت فلما رأيتها افتتنت فيها وهي تقول مرحبا بولي الرحمن قد دنا لك القدوم علينا فذهبت لاعتنقها فقالت مهلا فانه لم يأن لك أن تعانقني فان فيك روح الحياة وأنت تفطر الليلة عندنا ان شاء الله فانتبهت يا عبد الواحد ولا صبر لي عنها قال عبد الواحد فما انقطع كلامنا حتى ارتفعت لنا سرية من العدو فحملنا عليهم وحمل الغلام قال فعددت تسعة من العدو الذين قتلهم الغلام وكان هو العاشر فمررت به وهو يتشحط في دمه فضحك ملء فيه حتى فارق الدنيا (حكاية جريج الراهب (قال الفقيه) رحمه الله حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله تعالى قال حدثنا علي بن محمد حدثنا عبد الله بن بشير باسناده عن يزيد بن حوشب عن أبيه رضي الله تعالى عنهم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو كان جريج الراهب فقيها عالما لعلم ان اجابته أمه أفضل من عبادة ربه قال سمعت غيره يذكر قصة جريج انه كان راهبا في بني اسرائيل يعبد الله تعالى في صومعته فجاءته أمه يوما وهو قائم في الصلاة فنادته يا جريج فلم يجبها لاشتغاله بصلاته فقالت

وعمر وعلى رضى الله عنهم يستعين على دية الكلابيين وقد كان بينهم عهد أن يعينوا على معاقلهم فهمت بنو النضير بقتل النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه جبريل فأخبره فخرج من بين ظهرانيهم وأتى المدينة وجمع العسكر وأتاهم وحاصرهم وقطع نخيلهم وخرب بنيانهم حتى اصطلحوا على أن يتركهم ليخرجوا ويتركوا أموالهم وحمل كل رجل مقدار ما يحمل على بعير وأجلاهم الى الشام فذلك قوله تعالى (هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم) * ومنها غزوة بنى المصطلق خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع العسكر وحمل معه عائشة رضى الله عنها وتكلم فيها أهل الافك بما قالوا حتى نزل قوله تعالى (ان الذين جاؤا بالافك عصبة) الى قوله (والطيبون للطيبات) وهى سبع عشرة آية نزلت فى براءة عائشة رضى الله عنها وعن أبيها * ومنها غزوة ذى قرد وذلك ان ناسا من الاعراب قدموا وقد ساقوا الابل من بعض نواحى المدينة فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستردها منهم ورجعوا * ومنها غزوة الحديبية خرجوا وقدم قتادة الانصارى مع جماعة من أصحابه الى العمرة فنزلوا بعسفان ثم نزلوا بالحديبية وهى اسم لبئر فسميت تلك المحلة باسم بئرها وكان بينهم وبين المشركين الرمى بالحجارة * ومنها غزوة الخندق وذلك ان أهل مكة جمعوا الاعراب وأتوا المدينة مقدار ثمانية عشر ألف رجل وهم الاحزاب وحاصروا المدينة فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق لكيلا يدخلها المشركون فى حال غفلتهم فكانوا هنالك خمسة عشر يوما أو أكثر فأرسل الله عليهم ريحا باردة فانهزموا فذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود) الى قوله تعالى (وكفى الله المؤمنين القتال) * ومنها غزوة بنى قريظة كانت بقرب المدينة كان بينهم وبين النبى صلى الله عليه وسلم عهد فنقضوا العهد بقدوم الاحزاب فلما هزم الله الاحزاب أتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصرهم حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم بان يقتل مقاتلهم وهم أربعمائة وخمسون ويقال أكثر وفيهم حيى بن أخطب ابن أسيد وذلك قوله تعالى (وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم) يعنى من حصونهم (وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا) * ومنها غزوة ذات الرقاع وقد صلى فى تلك الغزوة صلاة الخوف وقد كان أصحاب الصفة حفاة وكانوا يلفون الخرق بأقدامهم من شدة الطريق فكان يسقط منهم الرقاع والخرق فسميت غزوة ذات الرقاع * ومنها غزوة خيبر كانت فى سنة ست من الهجرة حتى فتحها واستولى عليها * ومنها غزوة مؤتة بعث النبى عليه السلام رجالا من المهاجرين والانصار وأمر عليهم زيد بن حارثة وجعفر الطيار وعبد الله بن رواحة وغيرهم رضى الله عنهم * ومنها غزوة أنمار خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه ولم يكن بينهم قتال ومنها فتح مكة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه عشرة آلاف من المهاجرين والانصار وذلك بعد ثمان سنين من الهجرة ففتحها وأظهر بها الاسلام * ومنها غزوة بنى خزيمة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد بعدما دخل مكة الى بنى خزيمة فقتلهم وسباهم وقد كانوا ادعوا الاسلام فلم يصدقهم وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بردما أخذ منهم وضمن دية قتلاهم * ومنها غزوة حنين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ومعه اثنا عشر ألف رجل الى هوازن فأعجبوا بأنفسهم لكثرتهم فابتلاهم الله بالهزيمة ثم أعانهم ونصرهم حتى ظفروا بالمشركين وهزموهم وغنموا غنائم كثيرة وهو الذى يسمى يوم أوطاس فذلك قوله تعالى (ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم) الآية ومنها غزوة الطائف رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة حنين من أوطاس الى الطائف وحاصرهم أربعين يوما حتى فتحها * ومنها غزوة دومة الجندل بعث عبد الرحمن بن عوف اليهام سبعمائة رجل فاصطلحوا وأسلموا فأقام عندهم

فقالت ابتلاك الله بالمومسات تعنى الزوانى وكانت امرأة فى تلك البلد خرجت لحاجة لها فأخذها راع فواقعها عند صومعة جريج فحملت وكان أهل تلك البلدة يعظمون أمر الزنا فظهر أمر تلك المرأة فى البلد فلما وضعت حملها أخبر الملك أن امرأة قد ولدت من الزنا فدعاها فقال من أين لك هذا الولد قالت من جريج الراهب قد واقعنى فبعث الملك أعوانه اليه وهو فى الصلاة فنادوه فلم يجبهم حتى جاؤا بالمرور وهدموا الصومعة وجعلوا فى عنقه حبلا فجاؤا به الى الملك فقال له الملك انك قد جعلت نفسك عابدا ثم تهتك حرم الناس وتتعاطى ما لا يحل لك قال أى شئ فعلت قال انك قد زنيت بامرأة كذا فقال لم أفعل فلم يصدقوه وحلف على ذلك فلم يصدقوه فقال ردونى الى أمى فردوه الى أمه فقال لها يا أماه انك قد دعوت الله على فاستجاب الله دعاءك فادعى الله أن يكشف عنى بدعائك فقالت أمه اللهم ان كان جريج انما آخذته بدعوتى فاكشف عنه فرجع جريج الى الملك فقال أين هذه المرأة وأين الصبى فجاؤا بالمرأة والصبى فسألوها فقالت المرأة بلى هذا الذى فعل بى فوضع جريج يده على رأس الصبى وقال بحق الذى خلقك ان تخبرنى من أبوك فتكلم الصبى باذن الله وقال ان أبى فلان الراعى فلما سمعت المرأة ذلك اعترفت بالحق وقالت قد صدقت وكنت كاذبة وانما فعل بى فلان الراعى وفى رواية أن المرأة كانت حاملا لم تضع حملها بعد فقال لها أين أصابك قالت تحت شجرة تلك وكانت الشجرة تحت صومعته قال جريج اخرجونى الى تلك الشجرة ثم قال يا شجرة أسألك بالذى خلقك أن تخبرينى من زنى بهذه المرأة فقال كل غصن منها راعى الضأن ثم طعن بأصبعه فى بطنها وقال يا غلام من أبوك فنادى من بطنها أبى راعى الضأن فاعتذر الملك الى جريج الراهب وقال ائذن لى أن أبنى صومعتك بالذهب قال لا قال فبالفضة قال لا ولكن بالطين كما كانت فبنوها بالطين كما كانت * وروى ابراهيم عن مهاجر بن مجاهد قال ما تكلم صبى فى حال صغره وهو طفل الا أربعة عيسى بن مريم عليهما السلام وصاحب الاخدود وصاحب جريج الراهب وصاحب يوسف عليه الصلاة والسلام وهو قوله

وتزوج بهم امرأة يقال لها عاطر ابنة أصبغ بن عمرو الكلبي وهي أم سلمة بن عبد الرحمن * ومنها غزوة تبوك نحو الروم وظفر بهم وغنم غنائم كثيرة * ومنها أنه بعث خالد بن الوليد في ثلثمائة الى دومة الجندل قبل مقدم عبد الرحمن وغنم منها غنائم كثيرة ومنها غزوة قبل نجد * ومنها غزوات سواها لم نذكرها فمن أراده فليقرأ المغازي * (الباب الثامن والخمسون بعد المائة فيما يكره) * قال الفقيه رحمه الله يكره الكلام في خمسة مواضع أولها خلف الجنازة والثاني عند قراءة القرآن والثالث عند الخطبة وفي مجلس الذكر والرابع في الخلاء والخامس في حال الجماع ويكره النظر في خمسة مواضع في الصلاة يمينا وشمالا وفي أبواب الناس والى عورات الناس في الحمام وغيره والى من فوقه في أمر الدنيا على وجه الرغبة والى من دونه في أمر الدين ويكره الاستماع الى خمسة أشياء أحدها اللهو والغناء والثاني النائحة والثالث الى كلام الباطل والفضول والرابع الى اثنين يتناجيان والخامس الى أبواب الناس ويكره الضحك في خمسة مواضع عند الجنازة وعند المقابر وعند المتوجع بالمصيبة وعند قراءة القرآن وعند ذكر الله تعالى ويقال الضحك من غير عجب نوع من الجنون واختلفوا في اتخاذ الانف من الذهب والاسنان من الذهب قال أبو حنيفة رحمه الله لا بأس بأن يتخذها من الفضة ولا يجوز من الذهب وقال محمد بن الحسن رحمه الله لا بأس وبهذا القول نأخذ وروي في الخبر عن عرفجة بن أسعد أصيب أنفه يوم الكلاب ٢١٦ في الجاهلية فاتخذ أنفا من فضة فأنتن عليه فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يتخذ أنفا من ذهب ويكره الصوم في خمسة أيام يوم الفطر ويوم النحر وثلاثة أيام بعده وتكره صلاة التطوع في خمس ساعات بعد صلاة العصر الى أن يصلي المغرب وبعد طلوع الفجر الا ركعتي الفجر وبعد صلاة الفجر الى أن ترتفع الشمس وعند استواء الشمس وعند خطبة الجمعة وتكره صلاة الفريضة في ثلاث ساعات عند طلوع الشمس وعند استوائها وعند غروبها الا عصر يومه والله أعلم

(الباب التاسع والخمسون بعد المائة في الدعوات) قال الفقيه رحمه الله يستحب للعابد أن يدعو الله في كل وقت ويرفع اليه جميع حوائجه فان ذلك علامة العبودية وان أحب العباد الى الله تعالى من سأله وأبغض العباد الى الله تعالى من استغنى عنه وأحب العباد الى الناس من استغنى عنهم ولا يسأل لهم شيأ وأبغض العباد الى الناس من سألهم وقال الشاعر الله يغضب ان تركت سؤاله * وبني آدم حين يسئل يغضب وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء) وقال صلى الله عليه وسلم (الدعاء هو العبادة) ثم تلا قوله تعالى (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي) أي دعوتي الى قوله تعالى (داخرين) وقال أبو هريرة رضي الله عنه (لا يزال العبد بخير ما لم يستعجل قيل وكيف يستعجل قال يقول قد دعوت فلم يستجب لي) وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما دعا عبد بدعوة الا أعطاه الله ما سأل أو صرف عنه من البلاء ما هو أعظم منه) (أو أدخر له ما هو خير منه) وروي عن الاعمش عن ابراهيم قال اذا رأى أحدكم شيأ يكرهه في منامه فلينفث عن يساره ثلاث مرات وليقل أعوذ بما عاذت به ملائكة الله ورسله من شر رؤياي هذه التي رأيت أن تضرني في دنياي أو في آخرتي فانه لا يضره ذلك باذن الله تعالى وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (اذا حلم أحدكم حلما فليبزق عن شماله ثلاث مرات وليستعذ بالله من شره فانه لا يضره) وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال (اذا بنيت بأهلك فمرها فلتصل ركعتين ثم خذ برأسها وقل اللهم بارك لي في أهلي وبارك لأهلي في وارزقني منهم وارزقهم مني واجمع بيننا ما جمعت في خير وفرق بيننا اذا فرقت في خير) وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال

سبحانه وتعالى وشهد شاهد من أهلها والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على أشرف المرسلين سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل آمين

*(وهذا نقل من باب الدعاء والتسبيحات)

عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما أنه قال أنا ضامن لمن قرأ عشرين آية من شر كل شيطان مارد وسلطان ظالم ولص عاد وسبع ضار أن لا يضره وهي آية الكرسي وثلاث آيات من سورة الاعراف وعشر آيات من أول سورة الصافات صفا وثلاث من سورة الرحمن يا معشر الجن والانس الى قوله فلا تنتصران وثلاث آيات من آخر سورة الحشر هو الله الذي لا اله الا هو الملك الى آخرها *(وهذه الآيات المذكورة)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم (بسم الله الرحمن الرحيم) ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين *(بسم الله الرحمن الرحيم)* والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب *(بسم الله الرحمن الرحيم)* يا معشر الجن

والانس

(اذا أتى أحـد كم أهله فليقل اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتني فان ولد بينهما ولد لم يضره الشيطان باذن الله تعالى) وروى أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما أنعم الله على عبد من نعمة في أهل أو مال أو ولد فقال ماشاء الله لاقوة الا بالله فيرى فيه آفة دون الموت ثم قرأ ولولا اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لاقوة الا بالله) وعن مجاهـد قال اذا دخلك شيء من الطيرة فقل ماشاء الله لاقوة الا بالله لا يأتي بالحسنات الا الله ولا يدفع السيآت الا الله ثم امض لوجهك وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال (من ضل له ضالة فليصل ركعتين ثم ليقل بعد ما يفرغ من التشهد اللهم ياهادي ويا راد الضالة اردد على ضالتي بعزتك وسلطانك فانها من فضلك وعطائك) وروى سفيان الثوري باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما اذا عسرت على المرأة ولادتها فليكتب بسم الله الذي لا اله الا هو الحليم الكريم سبحان رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين (كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون) قال سفيان يكتب في جام ويغسل الجام وتسقى ماءه وروى أبان عن عثمان ٢١٧ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه

(من أصبح وقال بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يصبه بلاء حتى يمسي فان قالها حين يمسي لم يصبه حتى يصبح) وعن عثمان بن أبي العاص قال أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بي وجع كاد ان يهلكني فقال امسحه بيمينك سبع مرات وقل أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد ففعلت ذلك فبرئت وروى أبو هريرة أن رجلا من أسلم قال ما نمت البارحة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من أي شيء قال لدغتني عقرب فقال أما انك لو قلت أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق لم يضرك ان شاء الله تعالى وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم أنه قال من

(٢٨ - تنبيه) قال كلما عطس الحمد لله رب العالمين على كل حال أمن من وجع الضرس وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من سبق العاطس بالحمد لله رب العالمين أمن من الشوص واللوص والعلوص) يعني اذا قال غير العاطس الحمد لله قبل حمد العاطس أمن من وجع السن ووجع الاذن ووجع البطن وقال ابن مسعود رضي الله عنه من قرأ عشر آيات من سورة البقرة أربع آيات من أولها وآية الكرسي وآيتان بعدها وثلاث آيات من آخر السورة فان قرأها في أول النهار لا يدخل الشيطان في ذلك البيت حتى يمسي وان قرأها أول الليل لا يدخله حتى يصبح وان قرئت على مجنون أفاق قال بعض المتقدمين من تضافرت عليه النعم فليكثر الحمد لله ومن كثرت همومه فليكثر الاستغفار ومن ألح عليه الفقر فليكثر من قول لاحول ولا قوة الا بالله وروى عن جعفر بن محمد رضي الله عنهما قال عجبت لمن يبتلى بأربع كيف يغفل عن أربع عجبت لمن يبتلى بالهم كيف لا يقول لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين لان الله تعالى يقول فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وعجبت لمن يخاف شيأ كيف لا يقول حسبي الله ونعم الوكيل لان الله تعالى يقول وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا

والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لاتنفذون الا بسلطان فبأي آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران * (بسم الله الرحمن الرحيم) * هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان يهودي بالشام قرأ التوراة في يوم السبت ونشرها فنظر فيها فوجد نعت الرسول وصفته في أربعة مواضع فقطعها وأحرقها ثم في السبت الثاني وجدهما في ثمانية مواضع فقطعها وأحرقها وفي السبت الثالث وجدهما في اثني عشر موضعا فتفكر وقال ان قطعتها صارت التوراة كلها نعتا له فسأل أصحابه من محمد قالوا كذاب خير لك أن لا تراه ولا يراك فقال بحق توراة موسى لا تمنعوني من زيارته فاذنوا له فركب راحلته وسار مرحلة بالليل والنهار فلما دنا من المدينة كان أول من استقبله سلمان وكان حسن الوجه فظن أنه محمد صلى الله عليه وسلم وكان قد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ ثلاثة أيام فبكى سلمان وقال أنا عبده قال أين هو فتفكر سلمان وقال ان قلت انه مات رجع وان قلت انه حي أكون كذابا فقال له تعال معي حتى تدخل على أصحابه ودخل المسجد وأصحابه كلهم محزونون فقال اليهودي السلام عليك يا محمد ظنا انه فيهم فهاج البكاء من الاصحاب وقالوا من أنت لقد جددت جراحتنا العلك غريب أما علمت أنه مات منذ ثلاثة أيام فصاح وقال واحزناه واضياع سفري ياليت أمي لم تلدني وليتها ولدتني ولم أقرأ التوراة واذا قرأتها لم أجـد نعته واذ وجدته ليتني رأيته ثم قال أعلي هنا يصف لي نعته فقال نعم قال ما اسمك قال علي قال اني وجدت اسمك في التوراة فقال علي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طويلا ولا قصيرا مدور الرأس واضح الجبين أدعج العينين أزج الحاجبين اذا ضحك خرج النور من ثناياه ذا مسربة شثن الكفين والقدمين أخمص القدمين عظيم المشاش بين كتفيه خاتم النبوة فقال صدقت يا علي هكذا نعته في التوراة هل بقي منه ثوب أشمه قال نعم اذهب يا سلمان الى فاطمة وقل لها ابعثي الى جبة أبيك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء سلمان الى باب فاطمة فقال يا باب فخر الانبياء ويا باب زين الاولياء والحسن والحسين يبكيان فقرع الباب فقالت فاطمة من يقرع باب اليتامى قال أنا سلمان فأخبرها بما قال علي فبكت فاطمة فقالت من الذي يلبس جبة أبي فقص عليها القصة فأخرجت الجبة وقد خيطت منها سبع مواضع بالليف فأخذها علي وشمها ثم الصحابة ثم أخذها اليهودي وشمها فقال ما أطيب هذه الرائحة ثم قام الى قبره

فرفع رأسه الى السماء وقال أشهد يارب أنك واحد أحد فرد صمد وأشهد أن صاحب هذا القبر رسولك وحبيبك وصدقته بما قال اللهم ان فيات اسلامى فاقبض روحى الساعة فخر ميتا فغسله على ودفنه فى البقيع رحمه الله وحشرنا فى زمرة الصالحين

بعد حمد ذى الجلال والاكرام والصلاة والسلام على سيدنا محمد اشرف الانام وعلى آله وصحبه الائمة الاعلام فقد تم بعونه تعالى طبع الكتاب الموسوم وهو كاسمه (تنبيه الغافلين) لمؤلفه الزاهد العالم العامل والجهبذ المحقق الكامل الشيخ نصر بن محمد السمرقندى مزينا بطرر بكتاب (بستان العارفين) الجامع لفنون جمة سيما علوم الدين للمؤلف المذكور أيضا فجزاه الله عن المسلمين خيرا وأعظم له ولمن أحبه واتبعه أجرا وكان كمال طبعه وحسن شكله ووضعه بالمطبعة الميمنية بمصر المحروسة المحمية بجوار سيدى أحمد الدردير قريبا من الجامع الازهر المنير
ادارة المفتقر لعفو ربه القدير أحمد البابى الحلبى ذى العجز
والتقصير فى شهر ربيع الاول سنة ١٣٠٧ هجرية
على صاحبها أفضل الصلاة
وأزكى التحية
آمين

هذا الكتاب ملك الفقير

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا [illegible] آله وصحبه وسلم

[illegible]

...ه فمن الله وفضل لم يمسسهم سوء وعجبت لمن خاف الناس كيف لا يقول وأفوض أمرى الى الله لان الله تعالى يقول فوقاه الله سيآت ما مكروا وعجبت لمن رغب فى الجنة كيف لا يقول ما شاء الله لا قوة الا بالله لان الله تعالى يقول فعسى ربى أن يؤتين خيرا من جنتك وبالله التوفيق وهو حسبى فى كل ضيق أسأله الهداية للرشد والتحقيق والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين وآله وصحبه أجمعين الى يوم الدين

(فهرست كتاب تنبيه الغافلين)

(تمت)

